الأهرامات المصرية

أسطورة البناء والواقع

تأليف

د. خالد عزب

أيمن منصور

الطبعة الأولى

٢٠٠٠ م

عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

ĒIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهوارى

د . شوقى عبد القوى حبيب

د . على السيد على

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفى

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
٥ - شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع - تليفون ٣٨٧١٦٩٣
ص . ب ٦٥ خالد بن الوليد بالهرم - رمز بريدى ١٢٥٦٧

Publisher: ÊIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693
P . B 65 Khalid Ben - Alwalid - Alharam P . C 12567

إهـــداء

إلـى كـل البـاحـثين عـن الحـقيقة
التائهة في الحضارة المصريـة القديمة ؟

المحتويات

صفحة

المقدمة :.. ٧

التمهيد : الأهرامات في ذاكرة التاريخ ١١

الفصل الأول : الأهرامات المصرية النشأة والتطور ١٧

أولاً : تطور المقابر الملكية ١٧

ثانيًا : طريقة بناء الأهرامات ٢٧

ثالثًا : بُناة الأهرامات ٣٤

رابعًا : تكوين المجموعة الهرمية ٤٣

خامسًا : وظيفة المجموعة الهرمية ٥١

سادسًا : التحنيط ٥٣

الفصل الثاني : أهرامات جبانة منف ٦٥

مدينة منف ٦٥

أولاً : هرم أبو رواش ٧٠

ثانياً : أهرامات الجيزة ٧٧

ثالثاً : أهرامات زاوية العريان ١٣٥

رابعاً : أهرامات أبو صير ١٤٤

خامساً : أهرامات سقارة ١٦٤

سادساً : أهرامات دهشور ٢٤٤

سابعاً : أهرامات مزغونة ٢٧٤

ثامناً : أهرامات اللشت ٢٧٨

تاسعاً : هرم ميدوم ٢٩١

الفصل الثالث : أهرامات الفيوم، وصعيد مصر ٢٩٩

- أهرامات الفيوم ٢٩٩

مدينة الفيوم ٢٩٩

أولاً : هرم سيلا ٣٠١

ثانياً : هرم هوارة ٣٠٣

ثالثاً : هرم اللاهون ٣٠٩

- أهرامات صعيد مصر ٣١٩

أولاً : هرم زاوية الأموات ٣١٩

ثانياً : هرم أبيدوس ٣٢٠

ثالثاً : هرم دارا ٣٢٢

رابعاً : هرم نوبت طوخ ٣٢٣

خامساً : هرم الكولة ٣٢٤

الخاتمة : ٣٢٧

الملحق : قائمة بأسماء الملوك بناة الأهرامات وتواريخ تقريبية لفترات حكمهم ق.م ٣٣١

المراجع العربية والأجنبية : ٣٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ظللنا لسنوات منذ أن كنا طلاب في كلية الآثار، جامعة القاهرة نبحث عن كتاب وافي يحدثنا عن الأهرامات المصرية، فكنا دائماً نصطدم بواقع مرير، فمنذ صدور كتاب الدكتور أحمد فخري عالم المصريات منذ ما يزيد عن ٣٥ عاماً لم يصدر كتاب آخر يضيف ما استجد في هذا الحقل وفي ظل إصدارات لا حصر لها بشتى اللغات عن الأهرامات، وعزوف أساتذتنا عن التأليف بالعربية عن الأهرامات، وإصدار كل من ليس له علاقة بالآثار كتباً عن الأهرامات، وجدنا فيها آراء تخرج عن حدود المعقول، وجدنا أننا أمام ثغرة لابد من سدها .

كل هذا كان دافعاً لنا لإعداد هذا الكتاب وحاولنا أن نصل بمادته العلمية إلى أقصى درجة ممكنة، راجين من المتخصصين أن يغفروا لنا بعض الهنات إن وجدت، ومنهجنا فيه يعتمد على خطين الأول هو التعرض للقضايا الكلية المتعلقة بالأهرامات وتطور عمارتها، والثاني هو التحدث عن كل منطقة هرمية على حدة، وهو ما يجعله دليلاً لمن يرغب زيارة هذه الأهرامات للتعرف عليها .

أسمينا هذا الكتاب الأهرامات المصرية ... أسطورة البناء والواقع، والحق أننا ظللنا أياماً وأسابيع نفكر في العنوان، وكان استقرارنا على هذا العنوان لعدة أسباب، أولها، أن هناك شكوكاً أثيرت حول بناء المصريين للأهرامات، بعضها ذهب إلى حد الجنون في آرائه، وقد يكون طرح هذه الشكوك في محله لو لدينا هرم واحد أو هرمين، ولكن لدينا سلسلة من الأهرامات تشكل عمارتها تطوراً متناسقاً، بلغ ذروته في عمارة هرم خوفو، بدأت بعدها سلسلة من الانحدار بلغت ذروتها في عصر الدولة الوسطى، وهذا يذكرنا بصعود قوة الدولة المصرية وازدهارها وانهيارها وخاصة أيضا أن فراعنة مصر، أدركوا أن الأهرامات لم تحمي أجسادهم وممتلكاتهم المصاحبة لهم طبقاً للطقوس الجنازية، فاتجهوا إلى الصخر ينحتون فيه مقابر، بذلوا جهوداً مريرة في إخفائها، ولكن اللصوص كانوا وراءها بالمرصاد .

• لم يكن بناء الأهرامات إذاً أسطورة من خارج التاريخ، بل كان نتاجاً طبيعياً لتأليه المصريين حكامهم، والتي أثرها مازال موجوداً إلى اليوم فيما يعرف ضمناً في الأوساط الحاكمة بعصمة الحاكم من الأخطاء، وإن ما يرتكب من أخطاء هو من فعل من حوله في السلطة .

كان بناء الأهرامات نتيجة طبيعية لتدين المصريين، فهم شعب متدين لا يميل مطلقاً إلى تجاوز حقيقة الدين، ولما كانوا يؤمنون بفرعون، سعوا إلى ذلك المشروع الذي تبلور من المصطبة إلى الهرم، ومن المجموعات المعمارية البسيطة في بوتو في عصر ما قبل الأسرات إلى المجموعات الهرمية الضخمة في الجيزة، وما زال المصريون شعب متدين بطبيعتهم، وهذا من أسباب تماسك القيم والأخلاق في هذا المجتمع إلى اليوم، وهذا التدين هو أحد سمات الشخصية المصرية .

• إننا نسجل من خلال هذا الكتاب صرخة احتجاج ضد المجلس الأعلى المصري للآثار، لإهماله نشر نتائج الحفر الأثري في مناطق الأهرامات في مصر باللغة العربية اللغة القومية للمصريين، بل أنه حتى لم ينشرها بلغة الواق واق في مصر بل أهمل النشر العلمي وصار العمل به نادراً، بل إن نتائج حفائر الأهرامات من الجيزة حتى دهشور التي نشرها الدكتور زاهي حواس لم نستطع تتبعها إلا في دوريات أجنبية علماً بأن مصر تتحمل سنوياً مبالغ طائلة للكشف عن هذا التراث فكيف يحرم المصريون من تراثهم ؟!

• إن الحرمان التراثي سواء الفرعوني أو الإسلامي أمر يعاني منه المصريون، لذا سنظل نرى مصريين بلا هوية، أسطورة البناء والواقع عنوان يعني أيضاً دراسة متأنية للتاريخ والحضارة المصرية، لبناء شخصية مصرية معاصرة تسعى لاستيعاب تجارب التاريخ، وتسعى لكي تكون مصر مركز حضاري لكل المصريين وليس لمصري يبني هرماً لتخليد ذكراه ويسخرهم فيه بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ويسخر فيها الحاكم مقدرات الأمة لهذا الهدف .

• أننا وجدنا مكتبات فرنسا وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة وغيرها تزخر بمؤلفات وافية عن مصر وتراثها في كل العصور، ووجدنا الأهرامات المصرية تحظى بنصيب وافر فيها ، وحرم المصريون والعرب من ذلك، ولذا جاء هذا الكتاب ليكون الأول من نوعه بالعربية، وليكون دليلاً لكل من يريد أن يذهب لزيارة الأهرامات .

وأخيراً فإننا نتوجه بالشكر الخالص لكل أساتذتنا في كلية الآثار بجامعة القاهرة، وزملائنا بالمجلس الأعلى للآثار، ونخص الدكتور زاهي حواس بالشكر نظراً لأن مقالاته وأبحاثه أفادتنا كثيراً في هذا الكتاب، خاصة أن جهوده في الكشف عن تراث مصر غير مجهولة .

خالد عزب

مفتش آثار بالمجلس الأعلى للآثار

ومحرر التراث بصحيفة الحياة اللندنية

أيمن منصور

مفتش آثار بالمجلس الأعلى للآثار

التمهيد
الأهرامات في ذاكرة التاريخ

فيما بين سنتي ٦٢٣هـ/١٢٢٦م و ٦٢٨هـ/١٢٣١م، ألف الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز الإدريسي " كتاب أنوار علوي الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام "، وكان دافعه لتأليف هذا الكتاب هو أن أصحابه لم يجدوا ما يشفي غليلهم عن الأهرامات، فألف هذا الكتاب، فكأن التاريخ يذكرنا اليوم بسبب تأليف هذا الكتاب، فالحال واحد في مصر القرن الثالث عشر ومصر اليوم، وإن اختلفت المادة العلمية المتوافرة .

وكان للإدريسي الذي ولد بالقرب من دندرة بصعيد مصر، وعاش في العصر الأيوبي، وجهة نظر في الأهرامات المصرية عكسها كتابه، وشدنا إلى هذا الكتاب معلومة تحققنا من صدقها أثناء عملنا في الكشف عن الأسوار الشرقية للقاهرة، ذكرها الإدريسي، وهي أن صلاح الدين الأيوبي أمر بهاء الدين قراقوش الأسدي بهدم الأهرام الصغيرة، واستخدام حجارتها في بناء أسوار القاهرة، وأنه عاين الأهرام المهدومة، وعند الكشف عن أسوار القاهرة فوجئنا بعدد لا حصر له من النقوش الهيروغليفية التي تعود إلى عصر الدولة القديمة .

أراد الإدريسي من كتابه أن يكون جامعاً لأخبار الأهرامات، وما توافر عنها من معلومات، خاصة أنها كانت مزاراً لكبار الشخصيات التي زارت مصر في العصور الإسلامية، فكان الفصل الثاني من هذا الكتاب سجلاً رسمياً لهذه الزيارات، ومن هؤلاء مجموعة من الصحابة والتابعين الذين زاروها في أعقاب الفتح الإسلامي لمصر، ووقف المؤلف كثيراً حول زيارة المأمون للأهرامات، وأمره بنقب هرم خوفو، تلك الزيارة التي ورد ذكرها في حكايات ألف ليلة وليلة، ومما يذكره عن نقب هرم خوفو " فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد، وعناء طويل، فوجد داخلها مراق ومهاو يهول أمرها، ويعسر السلوك فيها، ووجد أعلاه بيت مكعب، طول كل ضلع من أضلاعه نحو ثمانية أذرع، وفي وسطه حوض رخام مطبق، فلما كسر غطاؤه لم يوجد فيه غير رمة بالية، قد أتت عليها العصور الخالية، فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه، ويقال : إن النفقة على نقبه كانت عظيمة والمؤنة شديدة " .

وهذا هو أول وصف دقيق يصلنا لهرم خوفو من الداخل، ومن الواضح أن موميـاء الفرعـون كـانت بالهـرم من الداخل، ولكن لم يذكـر المؤرخـون، إن كـان قـد وجـد أثاث جنائزي أو تحف صغيرة بالهرم، ولكن يبدو أن سكوتهم عن ذلك لا ينفي أو يؤكد وجود هذه التحف .

وكـان كل من ملك مصر من الأمراء والملوك، يتـخذون الأهرامـات متنزهاً، ومنهم أحمد بن طولون، وخمارويـة، ومحمد بن طغج الأخشيد، وبدر الجمالي، والصالح طلائع، وصلاح الدين الأيوبي، والملك الكامل (صورة رقم ١) .

وظل الأمر على هذا الحال إلى عصرنا، وكان سفـراء الدول الأجنبيـة في العهـود القديمة، يحرصـون على زيارة الأهرامات، وتدوين مـشاهداتهم عنهـا، بل إن الحـجاج المغـاربة، كـانوا يزورون الأهرامـات كأعجوبة من عـجائب الدنيا، وكان الحاج الذي يعود إلى بلاده دون أن يرى هذه الأعـجوبة يلام ممن حـوله، لكونه ترك شيـئاً لازمـاً مـن لوازم رحلة الحج الشاقـة في تلك العصور .

وكان للإدريسي موقفاً يحسب له كفقيه وعالم تجاه ما كان يحدث في عصره من هدم لآثار الفراعنة، سواء في الجيزة أو عين شمس، أو الأقصر، فـمما يذكره في هذا المجال " أنه اجتاز مع أبيـه الأقصر البحـرية، متوجهين نحو شامـة وطامـة، ويد التـخريب لم تأت بعـد من تلك المناطق، على ما أبقته الليالي والأيام من رسومـها، ولم تمح من ألواح جدرانها خطوط رقومها، وهي من أكبر البرابي ساحة وأوسعهـا وأعـلاها جدراناً وأرفعهـا، فما راعني بها غيـر إعوال حجارها تحت معـاول الحجـارين، وقد كـادت صـورها المهولة لهـول ما نزل بهـا تبدى لنا الحنين والأنين، فـقال : أنظر يا بني لما بنتـه الفراعنـة، كيف تهـده الصـفـاعنة، ومـاآسي ولا أسف إلا على فسـاد ما ينقله المستبصرون عنها، ويعتبر بـه المعتبرون منها، ولوكان لي من الأمر شيء، ما مكنت هؤلاء الجهلة من خرابها، وأي حكمـة تذهب مـن الأرض بذهابهـا، ولقد وطئت خيـل الصحابة رضي الله عنهم - لما توجهوا إلى غزو النوبة بعد فتح مصر- هذه الأرض، وجالت في هذه البـلاد، ورأت أعين القـوم هذه الأبنيـة، ومـا أمتدت أيديهم لهـا بالفسـاد، بل تركـوها عـبرة لمعتبر مستبصر، وتذكرة لخبير مستخبر " .

وذكر الإدريسي أيضاً أن الأهرامات كان عليها نقوش كتابيـة، وكان ذكيـاً حين قرر أن هذه النقوش تعود لأهل مصر القدمـاء، وليس طلسمات، كما ذكر العديد من المؤرخين، وينقل عن أحد كتب القدمـاء أن هذه النقوش تحوي اسم من بنى الهرم والعديد من الحكم . وهو يقرر تعدد اللغات في مصر نتيجة لأن مصر تداولتها أمم مختلفة - وينقل عن أحد من شاهدوا كتابات الأهرام أنها كتبت بقلم الطير .

ولكننا سندهش من حرص الأدريسي على تتبع ماكتب عن الأهرامات بطريقة علمية سليمة في عصره، فنجده ينقل وصفًا للهرم كشكل عن أبي الحسن علي الكتامي الإسطرلابي المعروف بنقاش السكة ما نصه : " الهرم شكل مؤلف من أربع مثلثات متساويات الأضلاع، كل ضلع مساو لضلع أحد المثلثات، ويحيط به نصف كرة، ومعرفة طول عموده -أي ارتفاعه- هو أن يصفف مربع أحد أضلاعه، فما اجتمع أخذت جذره، فما بلغ طول عموده، أو تأخذ نصف مربع أحد أضلاعه، فما كان جذره فهو طول عموده أيضاً " .

ومما ذكره عن دخول الهرم الأكبر من الداخل في وصف دقيق نقله لنا عن زيارته لها، فقد " صعد إلى فتحة المأمون، وارتقى إلى البيت المكعب، وهو حجرة الدفن، وساق الطريق إلى هذا البيت من فتحة المأمون أن يمشي الداخل عشرين ذراعاً على التقريب، قائماً في بعضها، ومنحنياً في بعضها، إلى أن يعطف على يساره قائماً، فيلتقي زلاقة يطلع إليها من مقدار قامة بغير بسطة، وتحت هذه الزلاقة حفير ذكر أنه بئر، ويلقى هناك منفساً يوري نوراً يسيراً يتمكن الرجل النحيف من دخوله .

ثم يرتقي من هذه الزلاقة المذكورة، فينتهي إلى طاقة عندها مجدل يرتقي منه إلى زلاقة أخرى عن يمنة المرتقي فيها يقع ما بين الزلاقتين، والطاقة المذكورة تحت الزلاقة الثانية، يدخل من هذه الطاقة إلى بيت مربع فيه حوض فارغ، وفي سقف هذا البيت كتابة بالقلم الكاهني الأول، ثم يكر راجعاً إلى الموضع الذي دخل منه، فيصعد إلى الزلاقة الثانية، وعلى جانبيها مجادل فيها طاقات قد فرضت بالمعول عن قصد لمن يرقى فيها، ما بين كل واحدة منها والأخرى مقدار ذراع، فينتهي إلى بيت آخر مربع فيه نقض كأنه قد حفر، وبه حوض فارغ كالأول " .

وهذا الوصف هو وصف دقيق لزائر دخل الهرم، ويستطيع من يقارنه بالوصف التالي للهرم في الكتاب إدراك ذلك، غير أن الإدريسي يخبرنا بمحاولة ناجحة في عصره للدخول إلى السراديب السفلية في الهرم، قام بها شخصان أحدهما مصري والآخر عجمي، وإن كانت هناك محاولات مختلفة لاستخدام تقنيات معاصرة للوصول إلى ما تؤدي إليه هذه السراديب] .

ولكننا لكي نستطيع أن نتخيل هذه المحاولة المثيرة، ولكي يكون هذا التخيل كما هو، حدث في الواقع سنترك المرافق المصري يرويها كما حدثت، يقول الإدريسي: "حدثني من أثق به، أن رجلاً من العجم ذكر له أن عنده علماً في أحد مهاوي الهرم الأكبر، وأنهما إتفقا على المضي

إليه مصطحبين ما يحتاجان له من زاد وزناد، متأبطين جميع ذلك في جرابين، وأنهما لما دخلا الهرم قال له العجمي : ها أنا أتقدمك في النزول واتبعني ! فهبط في أحد المخترقين، وقد كان عينه لي، فأنسيته، قال : فتهيبت النزول ساعة ثم تجاسرت فأقدمت بعدما أحجمت وهبطت وراءه ، وكان الموضع الذي هبطت منه على مقدار ما يلبث قامة الرجل، فقال لي : إنخرط، لا بأس عليك، فانخرطت، فوقعت رجلاي على رمل، ثم إقتدح الزند، وأوقد شمعة، وسرنا قائمين في سرداب ينحدر بنا إلى أسفل، فوجدنا بئر، فنزل فيها واتبعته، وكان في هذا البئر طاقات يضع فيها النازل قدميه وينحصر بها إذا أفرج ما بين عضديه - كناية عن ضيقها الشديد - فلما استقررنا في قرارها رأينا طاقة مفتوحة، فسرب بها فسربت وراءه، فأفضى بنا مسربنا إلى بئر آخر، إلى أن وصلنا إلى بيت مربع ليس بالواسع، فيه حوض كالحوض الذي في البيت المكعب الذي بأعلى الهرم، وقد قلع غطاؤه وهو فارغ، وحوله نقض من آثار حفر وحصير حلفاء بالية، وسدة جريدة نخرة، ورفع رأسه زائرنا المصري إلى السقف فوجد مكتوب بخط عربي ورد ورد ورد .

فأما العجمي فضرب يداً على يدٍ وحوقل، واسترجع وقال لي : إلى هنا إنتهى علمي، وما ظننت أن أحداً قبلنا من البشر سبق إلى فتح هذا الحوض وأخذ ما كان مع الميت من المال والأكسير الذي كان في وجود بعض أحدهما غناء الأبد، ثم إنني جلت بنظري في ذلك البيت، فرأيت شبه باب معقود مسدود بالرمل ورأيت طاقات كأنها مخترقات إلى موضع آخر - هذه هي الأبواب الوهمية التي شاعت في العمارة الفرعونية - ويؤكد ذلك قوله - ورأيت طاقات كأنها مخترقات إلى موضع آخر، فتهيبنا الدخول فيها من غير علم، فرجعنا من حيث جئنا، فلم نقض العجب مما رأينا .

أدلى الإدريسي بدلوه في تلك المحاولة، إذ يرى أن الكتابة التي بالسقف تعني دخول أحد قبلهما إلى هذه الحجرة الملكية، وقام بفتح التابوت وأخذ ما كان فيه، وكان اسم هذا الشخص ورداً، فكتب ورد -يعني من الورد- ورد يعني نفسه، أنه ورد إلى هذا الموضع الذي ما ورده قبله من أبناء جنسه واردٍ، ورد -أي رجع من طريقه التي ورد منها، وأبقى ذلك أثراً من بعده يخبر كل وارد بعده إلى ذلك المكان أنه قد سبقه بالورود إليه، والاطلاع على ما لم يتفق له الاطلاع عليه .

ويسجل لنا الإدريسي أن هرم منكاورع انفتحت به عن قرب سنين من عصره طاقة من الناحية البحرية، لا يعرف من فتحها، فيها زلاقة ينحدر فيها إلى أسفل نحو عشرين ذراعاً أو

أكثر، وفي آخرها مضيق لا يسع إلا الواحد بعد الواحد، ثم يحصل بعده في مسرب... ، فينتهي إلى بيت مربع فيه حفائرحفرها المطالبيون ؟ وهم من يبحثون عن الكنوز- ويخرج من ذلك البيت إلى بيت آخر فيه - بما يحيط به أربع حيطانه - بيوت ست أو سبع، أبوابها معقودة حنايا، وفي وسط الساحة، التي هذه البيوت دائرة حافة بها، حوض أزرق طويل فارغ، وذكر الإدريسي رواية عن الشريف أبو الحسن أنه حضر فتح هذه الطاقة مع قوم من المطالبين، وأنهم أقاموا في معالجتها بالمعاول والقطاعات ستة أشهر، وكانوا جمعاً كثيراً وإنهم وجدوا في ذلك الحوض بعدما كسروا غطاءه رمة رجل بالية، ولم يجدوا معه زخائر القوم سوى صحائف صفائح ذهب مكتوبة بقلم لا يعرف .

ووصف الإدريسي السابق يعني أن هناك محاولات لدخول هرم منكاورع، ويؤكد سرقة محتويات هذا الهرم من الكنوز في العصور الفرعونية أو في العصر اليوناني والروماني، وكان أول من دخل الهرم في العصر الحديث " برنج " و " فيز " في عام ١٨٣٧ وأجريا به دراسات أثرية مستفيضة .

وما ألطف ما وصف به عبد اللطيف البغدادي هذا الهرم الأصغر، حيث يقول : هو صغير بالإضافة إلى الهرمين الكبيرين، فإذا أفردته بالنظر هالك منظره، وحسر الطرف دونه .

ويعرج الإدريسي على أهرامات دهشور وأبو صير، ويذكر أن بدهشور هرماً من الطين، وهذا الهرم ما زال موجوداً إلى اليوم، كما يذهب بنا إلى ميدوم والفيوم لرؤية أهراماتها .

ويرى المسعودي في كتابه مروج الذهب، أن الأهرامات كانت قبوراً لملوك مصر، كان الملك منهم إذا مات وضع في حوض حجارة، ثم يبنى من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الأساس، ثم يحمل الحوض فيوضع وسط الهرم، ثم يقنطر عليه البنيان والإقباء،ثم يرفعون البناء على هذا المقدار، وهذه إحدى نظريات بناء الأهرامات .

لقد بدت الحيرة لدى الأقدمين حول الأهرامات، فقال بعضهم :

حسرت عقول أولى النهى الأهرام	واستصغرت لعظيمها الأجرام
ملس، موثوقة البناء، شواهقٌ	قصرت لعال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكرُ دونها	واستعجمت لعجيبها الأوهام
أقبور أملاك الأعاجم هنّ، أم	هذه طلاسم رمل أم أعلام

ولعل هذا الشعر من أول ما قيل في الأهرام، لأنه يتحدث عن ملاستها، والغالب أن يكون ذلك قبل أن يحاول المأمون فتح باب في هرم خوفو عند زيارته لمصر .

والشعر ينبيء عن حيرة العقول يومئذ في الأهرام، وما وقع في نفس الشاعر لها من الإكبار والإجلال، والبيت الأخير يدل على بعض ما كان يدور حول الأهرام من آراء .

وروي أن أحمد بن طولون حفر على أبواب الأهرام، فوجدوا في الحفر قطعة من االحجر محفور عليها باللغة اليونانية، فأحضر من يعرفها، فإذا هي أبيات شعر، فترجمت فكان فيها:

أنا باني الأهرام في مصر كلها   ومالكها قدماً بها والمقدم

تركت بها آثار علمي وحكمتي   على الدهر، لا تبلى، ولا تتثلم

وفيها كنوزٌ جمة وعجائب   وللدهر لينٌ مرةً، وتهجم

وفيها علومي كلها غير أنني   أرى قبل هذا أن أموت فتعلم

ستفتح أقفالي، وتبدو عجائبي   وفي ليلة في آخر الدهر تنجم

ثمان وتسع واثنتان وأربع   وسبعون من بعد المئتين، فتسلم

ومن بعد هذا جزءٌ تسعين برهة   وتلقى البرابي صخرها، وتهدم

تدبر فعالي في صخور قطعتها   ستبقى، وأفنى قبلها، ثم تعدم

قيل فجمع أحمد بن طولون الحكماء، وأمرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك، فيئس من فتحها، وإذا صح هذا الخبر فإن ناظم هذا الشعر أراد أن يضع ألغازاً لا يستطاع حلها، ليظهر بمظهر الخبير .

ولا يمكن أن يكون ذلك ترجمة لشعر كتب على شئ في الأهرام لأن الباني لها لا يمكن أن يكون قد أراد فتحها ولكنه كان يرغب في أن تظل سراً مغلقاً .

وإذا كان بعض من رأى الهرمين قال : ليس شئ إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمان فأنا أرحم الدهر منهما، فإن المتنبي وقف أمامهما يستعظم أمرهما ويستعظم بناءهما ويجل الشعب الذي أنشأهما حين يستفهم هذا الاستفهام المنبئ عن الإعجاب إذ يقول :

أين الذي الهرمان من بنيانه   من قومه ؟ ما يومه ؟ ما المصرع

تتخلف الآثار عن سكانها   حيناً، ويدركها الفناء، فتتبع

صورة رقم (١) الأهرامات والنيل والرحالة

الفصل الأول
الأهرامات المصرية النشأة والتطور

أولاً : تطور المقابر الملكية

مرت المقبرة الملكية بعدة مراحل تطور متعاقبة، (الشكل ١-٢) بدأت في عصور ماقبل التاريخ، وكانت قمة إزدهارها في عصر الأسرة الرابعة عهد خوفو وخلفائه، وهنا سنستعرض سوياً لهذه المراحل .

عصور ما قبل التاريخ :

كانت المقبرة في عصور ما قبل الأسرات أو ما قبل التاريخ عبارة عن حفرة مفتوحة مستديرة أو بيضاويه الشكل، وكانت جوانب هذه الحفرة تترك بدون تبطين حتى منتصف تلك الفترة، حيث تمت حماية المتوفى إما بإطار خشبي أو بعمل تبطين للحفرة، وأضيفت لهذه الحفرة أحيانا مشكاة " كوه " لوضع بعض المتاع الجنازى مع الميت .

ولم يستطع علماء الآثار التفرقة بين مقابر العظماء ومقابر الأفراد، حيث تشابهت أغلب مقابر هذه الفترة فيما عدا بعض المتاع الجنازى الذي كان يدل على ثروة المتوفى أو على قله ثروته .

ومن المميزات الواضحة لمقابر عصر ما قبل التاريخ أن المصري القديم في مصر العليا كان يدفن موتاه في أراض خاصة بالدفن خارج أماكن السكن، أما في مصر السفلي فكان المتوفى يدفن تحت مسكنه حتى يواصل حياته مع أهله .

العصر العتيق :

مع نهاية عصور ما قبل التاريخ وبداية ظهور المملكة الموحدة تحت قيادة الملك المنتصر "مينا" أول ملوك مصر الموحدة، وأول ملوك الأسرة الأولى، ظهرت مدينتان استخدمتا لدفن الملوك، وهما أبيدوس في الجنوب وسقارة في الشمال، والموقعين يقعان عند صحراء صعيد مصر، ويضم كلاهما عددا كبيرا من مقابر الأسرتين الأولى والثانية " العصر العتيق " .

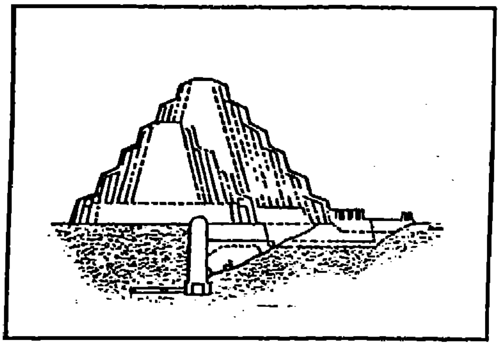

١ - هرم " زوسر " المدرج بسقارة

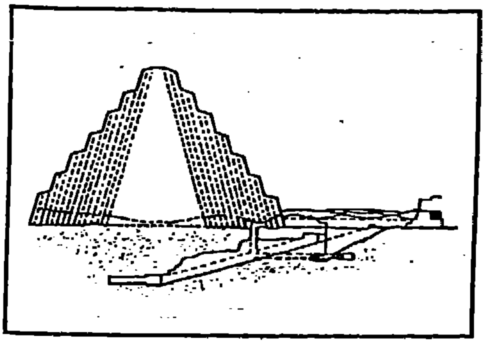

٢ - هرم " سخم خت " بسقارة

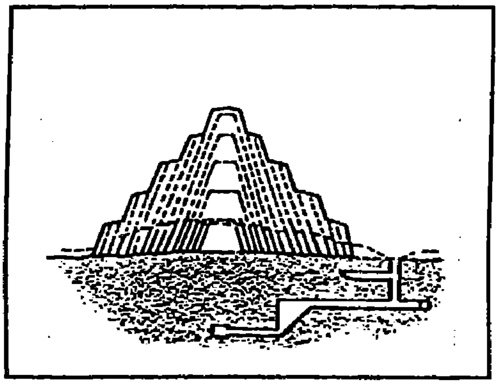

٣ - هرم " خع با " بزاوية العريان

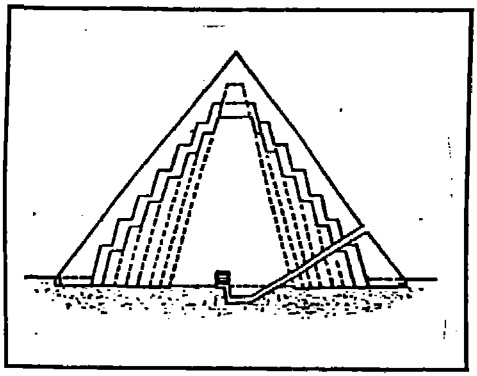

٤- هرم " حونى " بميدوم

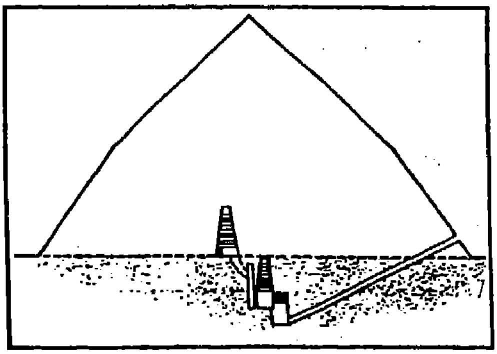

٥ - هرم " سنفرو " المنحنى بدهشور

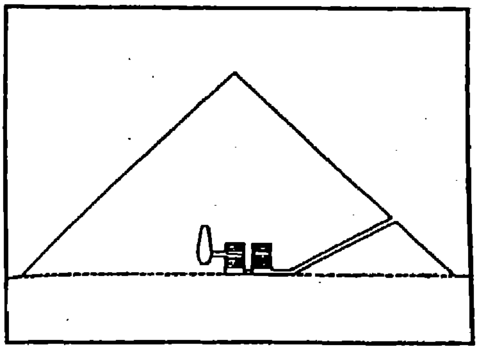

٦ - هرم " سنفرو " الشمالى بدهشور

شكل رقم (١) تطور عمارة الأهرامات بداية من أول هرم فى الوجود - هرم زوسر - حتى الوصول إلى أول هرم كامل مستوى الأضلاع - هرم سنفرو الشمالى

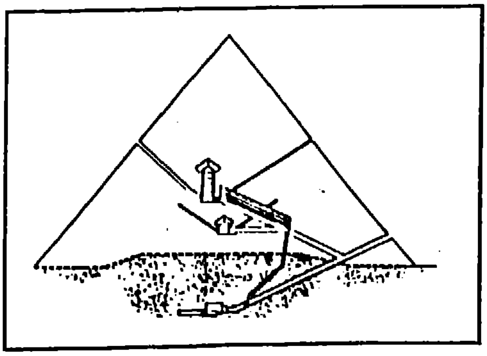

١ - هرم " خوفو " العظيم بالجيزة

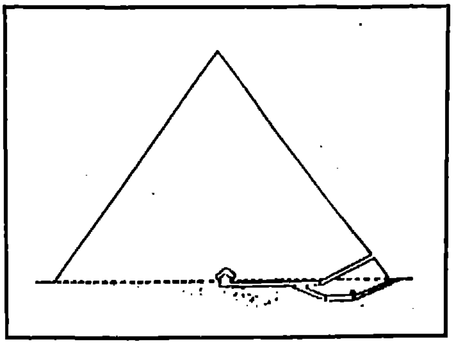

٢ - هرم " خعفرع " بالجيزة

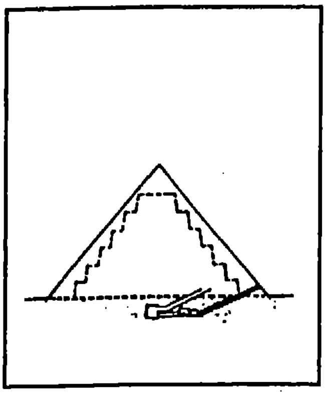

٣- هرم " منكاورع " بالجيزة

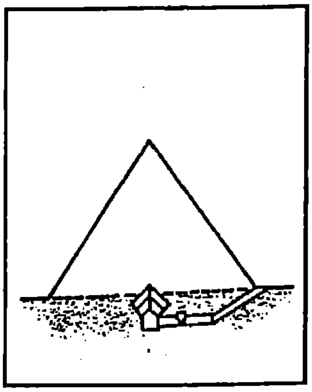

٤- هرم " وسركاف " بسقارة

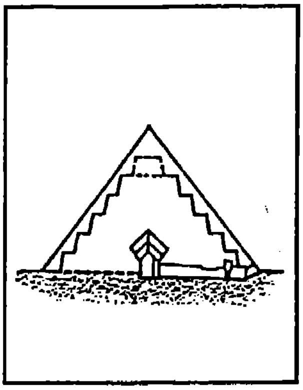

٥- هرم " ساحورع " أبو صير

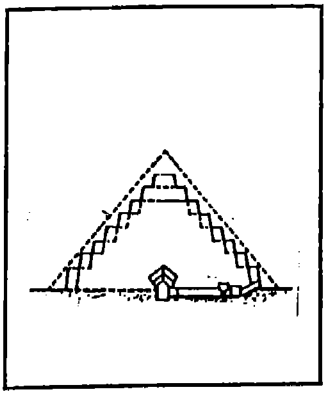

٦- هرم " نفرإيركارع " أبو صير

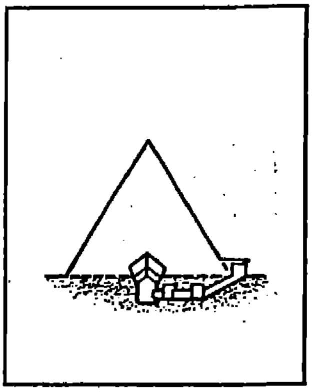

٧- هرم " ونيس " بسقارة

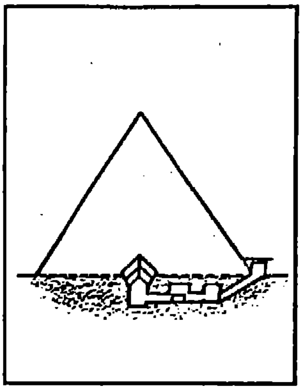

٨- هرم " تتى " بسقارة

شكل رقم (٢) قمة التطور والإبداع فى عمارة الأهرامات متمثلاً فى هرم خوفو والانتقال بعد ذلك إلى الاهتمام بالنقوش والزخارف على حساب حجم وضخامة الأهرامات الملكية

ومن الظواهر الخاصة بفترة العصر العتيق العثور على مقبرتين تحملان اسم ملك واحد، مقبرة في أبيدوس ومقبرة في سقارة، وقد حاول علماء الآثار معرفة سبب ذلك ومعرفة أي القبرين هو القبر الحقيقي الذي دفن فيه الملك، ولكن حتى الآن كل الآراء المطروحة حول هذا الموضوع مازالت في مرحلة الفروض، ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية .

ومن الآراء المقترحة أن أحد القبرين كان بمثابة ضريح رمزي للملك، والقبر الآخر هو المدفن الحقيقي لمومياء الملك .

يرى بعض الباحثين أن ملوك الأسرة الأولى تم دفنهم بالفعل في أبيدوس، أما ملوك الأسرة الثانية فتم دفنهم في سقارة في المكان الواقع حاليا تحت المعبد الجنازى الخاص بمجموعة الملك " ونيس " الهرمية، وذلك فيما عدا آخر ملكين من ملوك هذه الأسرة وهما الملك " برايب سن " والملك " خع سخموى "، واللذان تم دفنهم في أبيدوس .

ومقابر هذه الفترة تختلف تماما عن مقابر عصر ما قبل التاريخ، حيث ظهر هنا ما يسمى اصطلاحا باسم " المصطبة "، وهو بناء يتكون من جزءين جزء تحت سطح الأرض، وجزء آخر فوق سطح الأرض (صورة رقم ٢) .

والجزء الذي يقع تحت سطح الأرض عبارة عن حفره كبيرة مستطيلة لا يزيد عمقها عن ٤م، وشيد فيها عدد من الحجرات مسقوفة بالخشب، وخصصت الحجرة الوسطى وهى غالبا أكبر الحجرات لدفن الملك المتوفى، وهذه الحجرة كانت تبطن غالبا بألواح من الخشب، أما باقي الحجرات الجانبية فخصصت للأثاث الجنازى المصاحب للميت .

أما الجزء المشيد فوق سطح الأرض فهو عبارة عن بناء مستطيل مشيد بالطوب اللبن، وحوائطه مائلة قليلاً، مما يجعله شبيها بالمصاطب المنتشرة في الريف المصري حاليا، ولهذا أطلق عليه هذا الاسم، وهذا البناء لا يقل ارتفاعه عن ٧م، وتتميز جدرانه الخارجية بكثرة الخرجات، والدخلات التي تشبه المشكاوات، وملحق بهذا المبنى مقصورة، وهى خاصة بإقامة الطقوس والصلوات للمتوفى .

من المصاطب الهامة لملوك الأسرتين الأولى والثانية مصطبة الملك "حور ـ عحا" من الأسرة الأولى في أبيدوس، ومصطبة أخرى في سقارة، ومن ملوك الأسرة الثانية مصطبة الملك " برايب سن " والملك " خع ـ سخموى " في منطقة أبيدوس في الجنوب.

وقد تطورت هذه المصطبة مائلة الجوانب ذات المسطح الواحد، وانتقل منها إلى المصطبة ذات المسطحين، أي ذات الإضافة الواحدة المحيطة بها، ثم إلى المصطبة ذات المسطحات الثلاثة، أي ذات الإضافتين بها، وكان كل ذلك مقدمة للوصول إلى الشكل الهرمي فيما بعد.

الأسرة الثالثة :

استمر الملوك المصريون في تشييد مقابرهم على هيئة المصطبة حتى بداية الأسرة الثالثة، وعندها بدأت مصر صفحة جديدة في تاريخ العمارة .

بدأ عهد الأسرة الثالثة بحكم الملك " زوسر " وهو ابن الملك " خع - سخم - وى " آخر ملوك الأسرة الثانية، وفي بداية حكم " زوسر " سار على نفس أسلوب ملوك الأسرتين السابقتين له، وهو تشييد مقبرته على هيئة مصطبة كبيره بالطوب اللبن وذلك في مكان بالقرب من أبيدوس، ولكن مقبرته الأخرى في سقارة كانت حدثا هاما في تاريخ مصر، وتاريخ العمارة البشرية .

كان من بين موظفي " زوسر " مهندس معماري شاب يدعى " إيمحوتب" وبطريقة ما أدرك الملك ما لهذا الشاب من مواهب غير عادية، فأعطاه الحرية التامة في تشييد المقبرة الملكية .

أول وأهم تجديد قام به هذا المهندس الشاب " إيمحوتب " هو استخدامه الحجر على نطاق واسع، بعد أن كان استخدامه نادراً ومحدوداً في مقابر العصر العتيق .

وقد قام " إيمحوتب " ببناء المقبرة الملكية في منطقة سقارة باستخدام كتل كبيرة من الحجر، وتوسع كذلك في استخدام الحجر حتى شيد به السور الذي أحاط بالمقبرة، وكذلك جميع المباني الأخرى الخاصة بالمجموعة الجنازية كلها .

وقد بدأ المهندس الشاب في تشييد المقبرة الملكية في أول الأمر على هيئة المصطبة، ولكنه عاد فأجرى بعض التعديلات حيث أخذ يبني مصطبة فوق أخرى، وكانت كل مصطبة تقل حجما عما تحتها حتى وصل عددها إلى ست مصاطب كبيرة وأصبح الشكل النهائي للبناء بوجه عام على هيئة هرم مدرج (صورة رقم ٣) .

وأصبح هذا الهرم المدرج هو المثل الذي قلده ملوك الأسرة الثالثة لبناء مقابرهم الملكية، أمثال الملك " سخم خت " خليفة زوسر على العرش، وبعده الملك " خع - با "، ثم الملك " نب - كا "، واللذان شيدا أهرامهما المدرجة في منطقة " زاوية العريان " .

الأسرة الرابعة :

بدأت هذه الأسرة بعهد الملك الطموح " سنفرو " مؤسس الأسرة، ويعتبر الملك سنفرو أول الملوك الذين أرادوا تشييد مقابرهم على هيئة الهرم الكامل الحقيقي، وظهر ذلك في الأهرام التي تم تشييدها في عصره، وهى هرم " ميدوم " والذي أكمله لوالده الملك " حونى "، وهذا الهرم حاول مهندسوه أن يجعلوه هرما كاملا مستويا في مظهره ومدرجا في مخبره، حيث شيد هذا الهرم بالأسلوب التقليدي، وهو إنشاء مجموعة مصاطب فوق بعضها مكونة لهرم ذي درجات، ولكن قام مشيدوه بعد ذلك بملأ الفراغات بين الدرجات، ثم عمل كساء للهرم كله، فيبدو بذلك على هيئة الهرم الكامل، ولكنه حقيقة هرم مدرج (صورة رقم ٤) .

بعد هرم " ميدوم " يجئ هرم دهشور الجنوبي الشهير " بالهرم المنحنى "(صورة رقم ٥)، ونعرف من هذا الهرم أن الملك "سنفرو " أراد أن يبنى مقبرته الملكية في دهشور على هيئة هرم حقيقي، فكانت نتيجة هذه المحاولة هي " الهرم المنحنى " والذي سمى بهذا الاسم لأن أضلاعه ليست ذات زاوية واحدة بل ذات زاويتين، فيبدو أن مهندس الهرم أدرك أن البناء لو استمر على نفس الزاوية التي قدرها في البداية سيؤدى ذلك إلى ارتفاع البناء كثيرا مما سيؤدى إلى الضغط على أساسات البناء فيسقط الهرم كله، ولهذا قرر تغيير زاوية البناء عند نقطة معينة ليحافظ على الهرم، ولذلك ظهر الهرم بهذا الشكل الفريد بين أهرامات مصر كلها .

شيد الملك سنفرو لنفسه هرما آخر على مسافة واحد ونصف كيلو متر شمال الهرم المنحنى في منطقة دهشور أيضا، وهو الهرم المعروف باسم الهرم الشمالي أو الهرم الأحمر (صورة رقم٦) ، وقد استفاد مهندس هذا الهرم من تجربته السابقة، ولذلك منذ البداية جعل زاوية أضلاعه أقل من زاوية هرمه الأول، فكانت النتيجة هي تشييد أول هرم كامل حقيقي في تاريخ العمارة المصرية، وتاريخ العمارة البشرية كلها، وهو هرم سنفرو الشمالي في دهشور .

خوفو :

هو خليفة الملك " سنفرو " على عرش مصر، وهو صاحب هرم الجيزة الأكبر (صورة رقم٧)، ومما لا شك فيه أن مهندس هذا الهرم قد استفاد إلى أبعد الحدود من تجارب " سنفرو " ومهندسيه، فظهر هذا الهرم الذي يمثل أقصى ما وصلت إليه مجهودات وتجارب بناة الأهرامات.

وهذا الهرم ليس هو أعظم ما شيده المصريون من نوعه فحسب، بل يمتاز كذلك بالإتقان المعجز في هندسته والدقة في تخطيطه ونسبه، وقد استخدم مهندسو الهرم كتلاً كبيرة من الأحجار المحلية، وذلك لبناء جسم الهرم نفسه، أما الكساء الخارجي فاستخدم له أحجاراً جيرية جيدة أحضرت من محاجر " طره "، ويصل حجم الأحجار المستخدمة في بناء هذا الهرم إلى حوالي ٢٦٠٠٠٠٠ متر مكعب من الحجارة، شغلت مساحة من الأرض حوالي ٥٢,٩٠٠ متر مربع، وبلغ ارتفاعه الأصلي حوالي ١٤٦م .

وهذه المقاييس لم يدانيه فيها أي مبنى آخر من مباني الحضارات القديمة أجمع، ولذلك اعتبر الهرم أحد عجائب الدنيا السبع وهو الآن الأعجوبة الوحيدة الباقية .

خعفرع :

هو ابن " خوفو " وخليفته على العرش، وهو الوحيد من جميع الملوك الذين خلفوا " خوفو" على العرش الذي حاول بناء هرم يعادل في ضخامته حجم الهرم الأكبر، حيث وصل ارتفاع هرمه إلى حوالي ١٤٣م، ولكنه لم يصل إلى دقة هرم خوفو من حيث هندسته الداخلية وممراته، ولكنه بالرغم من ذلك من أعظم النماذج الهرمية على الإطلاق، ويجئ في الترتيب بعد هرم خوفو الأكبر مباشرة .

منكاورع :

هو ابن " خوفو " وقد بدأ هذا الملك اتجاهاً جديداً في بناء الأهرامات يختلف به عن هرم أبيه وهرم أخيه، وذلك حيث أنه لم يهتم بضخامة الهرم بقدر ما اهتم بالناحية الجمالية له، فعمل على تشييد هرمه بمقاييس أقل بكثير عن سابقيه، حيث وصل ارتفاع هرمه إلى حوالي ٦٦م فقط، ولكنه عمل على تكسية الهرم من الخارج بأحجار الجرانيت الضخمة الملونة، وذلك مما يتطلب عملاً ضخماً لقطع وإحضار هذا الحجر من محاجره الأصلية، ثم وضعه في أماكنه على الهرم، وهو العمل الذي قد يغفر لخعفرع صغر هرمه، وذلك في نظر شعبه ومعاصريه مقارنة بسابقيه .

الأسرتين الخامسة والسادسة :

سار ملوك هاتين الأسرتين على نفس نهج الملك " منكاورع " حيث اهتموا بالنقوش والزخارف الطقسيه والجمالية على حساب حجم وضخامة أهراماتهم، وعلى سبيل المثال فقط

تم تقدير إجمالي الأحجار المستخدمة في بناء هرم أول ملوك الأسرة الخامسة هو الملك " وسر كاف " بحوالي ١/ ٣٠ من إجمالي الأحجار المستخدمة في بناء هرم " خوفو "، وفي الحقيقة فإن إجمالي الحجر الخام المستخدم في بناء هرم" خوفو " وهو المقدر بحوالي ٢٦٠٠٠٠٠ متر مكعب يساوي إجمالي الحجر الخام المستخدم في بناء جميع أهرامات الأسرتين الخامسة والسادسة تقريبا .

ومن ناحية أخرى فإن المجموعة الجنازية للهرم الأكبر في الجيزة لم تحتو إلا على القليل من النقوش، في حين أن المجموعة الجنازية لأحد الأهرامات الصغيرة في منطقة أبو صير والخاص بالملك " ساحورع " ثاني ملوك الأسرة الخامسة قدر عالم الآثار المصرية بورخارد Borchardt أنها كانت تحتوى على ما يقرب من ١٠٠٠٠ متر مربع من النقوش الرائعة الملونة .

وقد ظهر في هذه الفترة ما يسمى بـ " متون الأهرام " وهى تلك النصوص المنقوشة على الجدران الداخلية للأهرام، وأقدم تلك النماذج هو متون هرم الملك "ونيس" آخر ملوك الأسرة الخامسة، وهذه المتون نقشها الفنانون بالكتابة التصويرية المقدسة " الهيروغليفية " فخرجت معجزة في إتقان نقشها ورقة حروفه ودقة التفاصيل الصغيرة الملونة بألوان ممتعة لازالت تحتفظ برونقها وبريقها على الرغم من مرور ما يقرب من ٤٤٠٠ عام، عليها وقد أكسبت هذه النقوش هرم " ونيس " فخامة عوضته عن صغر حجمه، ويرى د . زاهي حواس أن تصغير وتقليل حجم الأهرامات في الأسرتين الخامسة والسادسة لم يكن بسبب اقتصادي، حيث يرى أن زيادة مساحات النقوش لابد وأنها تطلبت استخدام إعداد كبيرة من الصناع المهرة، ممن يتقاضون أجورا أعلى من العمال الذين تقتصر مهمتهم على تحريك الحجارة ونقلها .

عصر الانتقال الأول :

امتد هذا العصر من نهاية الأسرة السادسة وحتى نهاية الأسرة العاشرة، وقد أدى الركود السياسي وعدم وجود حكومة مركزية في هذه الفترة إلى عدم وجود أي مقابر ملكية، حيث أنه لم يوجد ملك تخضع له البلاد بالولاء، ويفكر في تشييد مقبرة ملكية لنفسه اللهم إلا ملكين يعتقد إنهما قد يرجعان لهذه الفترة، وقد شيد كل منهما لنفسه هرماً والأول هو الملك " إيبى " والثاني هو الملك " خوى "، وكل من الهرمين يعد من أسوأ النماذج الهرمية التي ترجع لمصر القديمة، وهي دليل واضح على تأخر الفكر المعماري في مصر في تلك الفترة .

الأسرة الحادية عشرة :

استطاع ملوك الأسرة الحادية عشرة أن يعيدوا وحدة البلاد، وبدأت مصر عصرا من أمجد عصور تاريخها هو العصر الذي يسمى " الدولة الوسطى ".

وقد اتخذت هذه الأسرة " طيبة " عاصمة للبلاد، وبذلك أصبحت بعيدة عن منف عاصمة الفن القديمة، ولذلك كان عليها أن تتلمس لنفسها سبلا جديدة تعبر بها عن روح عصرها وأوضاعه وخصائصه، ومن هنا ظهرت أولى تجديدات العمارة وذلك في آثار أحد ملوكها وهو الملك " منتوحتب ـ نب حبت رع "، وذلك حين أراد مهندسه المعماري المجهول أن يشيد لملكه مقبرة تليق به، فاستوحي هذا المهندس هيئة أهرام الدولة القديمة وهيئة مقابر أوائل ملوك أسرته، ثم عدل طرز هذه وتلك وخرج منهما معا بأسلوب مبتكر جديد .

فقد حاول هذا المهندس أن يجمع لأول مرة بين الهرم والمعبد الجنازى، وذلك في بناء واحد متصل وتخير لمشروعة حصن جبل من جبال طيبة الغربية، ويبدو أن هذا المهندس أراد أن يطاول هرم ملكه ارتفاع الجبل، فشيد تحت الهرم مسطحين واسعين عظيمين يعلو أحدهما الآخر ويؤدى إليهما طريق طويل عريض يبدأ عند حافة المنطقة المزروعة عند الوادي، ويحيط بهذا الطريق عدد كبير من الأشجار، ويحتوى كل مسطح من المسطحين على عدد عظيم من الشرفات وعدد آخر من الأشجار أيضا.

الأسرة الثانية عشرة :

أما المقابر الملكية الخاصة بملوك هذه الأسرة، فقد اتخذت هيئة الأهرامات ولكنها مشيدة بالطوب اللبن وذلك سواء في الجزء السفلي منها أو في البناء نفسه، أما سطحها الخارجي فقد تم بناؤه بالحجر الجيري، وهى تتشابه في ذلك مع أهرامات الدولة القديمة، ولكنها اختلفت عن أهرامات الدولة القديمة في بعض الأجزاء المعمارية وأهمها تصميم ممرات معقده داخل بناء الهرم، ويبدو أن ذلك كان لتضليل اللصوص، حيث أن ملوك هذه الأسرة أدركوا أن ضخامة الهرم لم تكن كافيه لحمايته من السرقة، ولذلك تطلعوا إلى طرق أفضل لحماية مومياواتهم وأمتعتهم الجنازية، ومن هنا ابتكر مهندسو أهراماتهم فكرة تلك الممرات المعقدة، والتي انتشرت في أهرام ملوك الأسرة ١٢ .

الأسرة الثالثة عشرة :

لا نعرف حتى الآن الأسباب التي أدت إلى سقوط الأسرة ١٢، ومهما يكن من أمر، فإن ملوك الأسرة الثالثة عشرة ساروا على التقليد القديم في تشييد مقابرهم على هيئة أهرام ليدفنوا فيها، وهذه الأهرام على مقربة من جبانة سقارة، وأشهر هذه الأهرام هرم الملك "خنجر".

عصر الانتقال الثاني :

بعد انتهاء فترة حكم الأسرة الثالثة عشرة، دخلت مصر في فترة مظلمة من تاريخها، حيث أنها لم تستطع حماية حدودها وخاصة حدودها الشرقية والتي تعرضت لعدة هجمات انتهت بتعرض الدلتا لاحتلال عدو أجنبي أطلق عليه اسم " الهكسوس " وهم الذين حكموا مصر خلال عهد الأسرات ١٤-١٥-١٦، ولم يتم العثور حتى الآن على المقابر الملكية للملوك الذين تولوا عرش البلاد أثناء حكم الهكسوس، ولكن من المحتمل أنهم لم يدفنوا في مقابر هرمية .

الدولة الحديثة :

ومع بداية الدولة الحديثة ابتدع " إنينى " وهو المهندس المعماري الخاص بالملك تحتمس الأول اتجاهاً جديداً في بناء المقابر الملكية، فبعد البحث في تلال طيبة الغربية وبالتحديد عند منطقة وادي الملوك حاليا قرر " إنينى "، شق مقبرة ملكه داخل صخور ذلك الوادي، بينما شيد المعبدي الجنازى في مكان آخر بعيداً عن المقبرة، وبذلك اعتقد هذا المهندس أنه استطاع تحقيق هدفه في حماية جسد الملك المتوفى بعدما أدرك أن الأهرامات المرتفعة التي بناها القدماء خير مرشد للصوص المقابر عن الأماكن التي فيها كنوز الذهب والحلي، ولذلك نجد "إنينى " يذكر في نقوش مقبرته " إنى بنيت مقبرة مولاي ومليكي حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت".

ويبدو أن هذا المهندس قد استخدم أيضا بعض التصميمات القديمة، وأهمها أنه قلد مقابر أبيدوس، حيث شيد الحفرة في مكان والمعبد الجنازى في مكان آخر، كما أنه اختار شكل الهرم أيضا عندما اختار موقع مقبرة ملكه حيث يرقد الملك تحت هرم، ولكنها هنا ليست هرماً من صنع الإنسان وإنما هرم طبيعي، حيث اختار " إنينى " هضبة جبليه لها شكل هرمي تعرف باسم " القرن "، وشيد تحتها مقبرة سيده " تحتمس الأول ".

وبالرغم من أن الملوك قد توقفوا عن بناء الأهرام لتكون مدافن لهم إلا أن الشكل الهرمي كان قد تأصل في ذهن المصري القديم فظل متعلقاً به، ولهذا نجد الكثيرين من المصريين القدماء يبنون أهراما صغيره فوق مقابرهم يبنونها من الطوب اللبن وفوق قمتها هريم من الحجر، واكتفى آخرون بأن يضعوا في مقابرهم لوحه جزؤها العلوي هرمي الشكل .

ثانياً : طريقة بناء الأهرامات

ما أن تذكر الأهرامات حتى يقفز إلى الذهن تساؤل محير، وهو كيف تم بناء مثل هذه الأبنية الضخمة ؟!

وبقدر ما يثير هذا التساؤل من حيرة الشخص العادي، فإنه يثير كذلك حيرة المهندسين وعلماء الآثار، إذ أن طريقة بناء الأهرامات تنطوي على كثير من المسائل الخلافية، ولا أحد يستطيع أن يزعم أنه توصل إلى معرفة طريقة بنائها بالتحديد، ووصلت درجة غموض بناء هذه الأهرامات إلى القول بأننا لو طلبنا من أعظم المهندسين المعماريين في عصرنا الحالي أن يشيدوا هرماً واحداً مثل أهرامات مصر القديمة فمن المرجع أنهم سوف يترددون ويحجمون عن ذلك، رغم ما يتيسر لهم من أدوات العلم الحديث بالإضافة إلى خبرة تجارب القرون السابقة كلها .

ومن الأسباب التي أدت إلى جهلنا بطريقة بناء الأهرامات، أن الوثائق المصرية القديمة سواء النقوش الجدارية أو البردي التي عثر عليها، لا تذكر أي شيء عن طريقة بناء الأهرامات .

إلا أننا لو أمعنا النظر وأعملنا العقل لاستطعنا أن نتوقع ما كانوا يفعلون لبناء هذه الأبنية الضخمة، وبمساعدة الدراسات الحديثة الدقيقة لطرق البناء، نرى أن تشييد مجموعة هرمية كان يمر بعدة مراحل متتابعة وهي كمايلي :

المرحلة الأولى : تقتصر هذه المرحلة على اختيار موقع الهرم المراد بنائه، واختيار موقع الهرم لم يكن بالمسألة السهلة، حيث يجب مراعاة عدة اعتبارات في المكان المختار فيجب أن يكون على الضفة الغربية للنيل، حيث تغرب الشمس، وحيث توجد مملكة الموتى، كذلك يجب أن يكون هذا المكان مرتفعاً عن مستوى مياه النيل، وأن يكون قريب من الضفة الغربية للنيل، وذلك لأن الكثير من الأحجار كانت تأتي من المحاجر بالسفن، ولهذا يجب مراعاة سهولة نقلها بعد ذلك من على ظهر هذه السفن الراسية على ضفة النيل إلى موقع البناء، من الأمور الهامة كذلك في اختيار مكان بناء هرم أن تخلو الأرض الصخرية من أي عيب أو احتمال للتصدع وأن يكون مسطح يسهل البناء فوقه .

وكذلك يجب أن يكون الموقع المختار ذا مساحة كبيرة حتى تستوعب الهرم والمباني الملحقة به، وحتى يتسع كذلك لمقابر أفراد الأسرة المالكة ولأي توسعات لاحقة، ويعتقد البعض أنه يجب أن يكون الموقع قريب من القصر الملكي، حتى يتسنى للملك الإشراف على أعمال البناء.

وعند نجاح مهندسو الملك في اختيار موقع تتوافر فيه كل الشروط السابقة، تنتهي هذه المرحلة وتبدأ مرحلة جديدة .

المرحلة الثانية : وفيها يتم تنظيف الموقع الذي تم اختياره، وذلك برفع كل الرمال والحصى حتى تظهر الأرضية الصخرية، والتي ستكون أساس للهرم، بعد أن تسوى هي نفسها من النتوءات الصخرية الموجودة بها، ولم يكن من السهل تسوية سطح الموقع كله، ولذلك كان من الممكن أن يتركوا بعض النتوءات الصخرية لتصبح جزءاً من البناء نفسه .

المرحلة الثالثة : وفيها يتم تحديد المربع الذي سيصبح قاعدة للهرم، ويجب مراعاة أن تكون الأضلاع الأربعة للمربع مواجهة للجهات الأربع الأصلية، ولإنجاز مثل هذا العمل كان عليهم أولاً تحديد اتجاه الشمال بدقة شديدة، وحتى يمكن ضبط اتجاهات الهرم الأربع، كان يشيد حائط دائري في وسط الموقع، وتسطح قمة الحائط بشكل مستوي، مما يصنع خط أفق صحيح، وذات مساء يقف راهب في مركز هذه الدائرة قبل ظهور أول نجم في الشرق، ويرسم خطاً مستقيماً من هذه النقطة إلى مركز الدائرة، ثم يراقب الكاهن القوس الذي يرسمه هذا النجم في حركته في السماء، وفي اللحظة التي يختفي فيها النجم خلف الحائط في الغرب، يحدد موقعه الجديد، ويرسم خطاً ثانياً من هذه النقطة إلى مركز الدائرة، ومن حيث أن النجوم تبدو كأنها تدور حول القطب الشمالي، فإن الكهنة كانوا يعرفون أن خطاً ثالثاً يبدأ من مركز الدائرة ويقع على مسافة متساوية من الخطين السابقين سيحدد الشمال بدقة (صورة رقم ٨، ٩)، ويقوم المتخصصون في المساحة بعد ذلك بتحديد موقع مربع قاعدة الهرم بدقة، وأثناء ذلك تقدم القرابين للمعبودات، لكي تبارك بناء المجموعة الهرمية، ويجري تحديد لزوايا الهرم الأربع، وبانتهاء هذه العمل تنتهي المرحلة الثالثة، وهي آخر المراحل التمهيدية لبناء المجموعة الهرمية.

المرحلة الرابعة : وهي أولى المراحل العملية لبناء الهرم، وفيها يجري العمل لإنجاز الممر المؤدي إلى حجرة الدفن، وذلك بقطع الجزء الموجود تحت مستوى سطح الأرض من الهرم، حيث يقوم عدد من العمال بحفر ممر في الصخر مستخدمين كرات من حجر الديوريت الصلب لكسر الصخر، ويتبعهم عمال مهرة يستخدمون الأزاميل لتسوية الجدران الأربعة لهذا الممر الذي يهبط بانحدار خفيف، وعندما يصل هذا الممر إلى عمق معين يستمر أفقياً، وفي نهايته يجري قطع حجرة في الصخر التي ستصبح حجرة الدفن حيث يوضع فيها التابوت الذي سيحفظ جسد الفرعون، وكان العمل في قطع هذه الحجرة يبدأ من أعلاها، وفيما بعد كانت تغطى بسقف من

كتل الجرانيت الصلب، ولكن كان من الضروري وضع التابوت داخل حجرة الدفن قبل بناء سقفها، حيث أن التابوت كان أكبر من أن يمر في ممر الدخول، وفي جدار هذا الممر كان يجري إعداد تجويفات كبيرة لكي تستقبل أبواب سميكة ولاصقة من الجرانيت لكي تغلق حجرة الدفن إغلاقاً محكماً بعد دفن الملك .

وأثناء عمليات حفر الممر وحجرة الدفن، كانت هناك مجموعات متفرقة من العمال تقوم بأعمال أخرى مختلفة، فهناك مجموعة من الكتبة يعدون قائمة الأحجار اللازمة للعمل، محددين عددها والمقاس المطلوب لكل واحد منها وترسل نسخ من هذه القائمة إلى المحاجر، ويصدر الأمر ببدء العمل .

وهناك عمال المحاجر ومهمتهم قطع الأحجار اللازمة لبناء أجزاء المجموعة الهرمية المختلفة، وكان الحجر الجيري هو المادة المستخدمة بشكل رئيسي في بناء الهرم، وكان هذا الحجَر يتم استخراجه من بعض المحاجر المحلية الموجودة قرب موقع بناء الهرم، أما الحجر الجيري الجيد والأكثر نعومة، والذي كان يستخدم في عمل الكسوة الخارجية للبناء، فكان يقطع من محاجر طرة في جبل المقطم على الجانب الآخر من النهر، وأثناء الفيضان كان اتساع النهر يسمح بنقل الكتل الحجرية الثقيلة بالمراكب على طول المسافة تقريباً .

هذا بالنسبة للحجر الجيري، ولكن هناك كذلك مجموعة أخرى من الأحجار كانت تستخدم داخل المجموعة الهرمية ولها محاجرها الخاصة وعمالها المدربون على هذه النوعية من الأحجار مثال ذلك أحجار الديوريت، وكانت محاجرها عند منف على الضفة الغربية من النيل، أحجار الجرانيت ومحاجرها عند أسوان، أحجار البازلت ومحاجرها في منف وكذلك في أسوان، أحجار الألباستر ومحاجرها عند طرة وفي منطقة حتنوب في مصر الوسطى على الضفة الشرقية للنيل.

وهناك مجموعة أخرى من الأحجار من المحاجر المليئة بالعمال المستعدين لقطع كل ما يطلب منهم من أحجار أيا كان نوعها، وإرسالها عبر النهر في موسم الفيضان وذلك باستخدام السفن الكبيرة المعدة خصيصاً لمثل هذه الأعمال الشاقة، ثم بعد ذلك تخزن هذه الأحجار على الشاطئ في اقرب مكان من موقع البناء، ثم يعهد بها بعد ذلك لفريق من العمال مهمتهم نقلها، فيقوم هؤلاء العمال بدحرجتها مستعينين بالحبال وبعروق خشبية كروافع حتى يصلوا بها إلى زلاقة خشبية فيثبتون هذه الكتلة ويربطونها إليها ثم يجعلون هذه الزلاقة تنزلق فوق مجموعة من

الإسطوانات الخشبية المتراصة بشكل متوازي، ثم تشد هذه الزلاقة بواسطة مجموعة من الرجال الأقوياء حتى مكان البناء، وكان كل حجر يحمل علامة باسم الفريق المكلف بنقله، وعندما يصل إلى مكانه في موقع البناء يشطب من القائمة وأثناء هذه الأعمال كانت تقدم القرابين، وتحرق البخور رغبة في إرضاء المعبودات، عسى أن تكلل أعمالهم بالنجاح .

المرحلة الخامسة : انتهينا في المرحلة السابقة عند حفر الجزء السفلي من الهرم ووصول الأحجار من محاجرها إلى موقع العمل، وهنا تبدأ المرحلة الجديدة، وهي بناء الجزء العلوي من الهرم نفسه، وهنا كانت جوانب كل كتلة حجرية تسوى بالأزاميل، ويوضع على كل حجر رقم حسب الترتيب الذي سيوضع فيه فيما بعد، ذلك أن كل حجر يشد لكي ينزلق فوق عروق خشب اسطوانية حتى يصل إلى موقع البناء، وعلى قاعدة كل كتلة حجرية وعلى أطرافها كانت توضع طبقة خفيفة من الملاط، وبعد ذلك يسحب العمال العروق الإسطوانية ويدفعون الحجر لكي ينزلق فوق الملاط الرطب إلى مكانه بالضبط، ثم يوضع صف من الحجارة الجيرية المقطوعة والمشذبة بعناية حول المسطح الذي سيوضع فيه أساس الهرم، ويلي هذا وضع كتل الكسوة الخارجية للمدماك الأول في مكانه، وكان العمل في المدماك الأول سهلاً، ولكن بناء باقي المداميك والتي قد يصل عددها إلى ١٢٠ مدماك ليس بالأمر الهين، وهنا وقف المتخصصون في علم الآثار وقفة الحائر المفكر في كيفية بناء الأجزاء المرتفعة من الهرم، وظهرت تبعاً لذلك مجموعة اقتراحات وآراء منها ما يقبله العقل ومنها ما يرفضه العقل، ولكن أهم ما قيل من نظريات حول طريقة بناء الأهرامات، هو ما ذكره هيرودوت في كتابه عن مصر، وقد استقى هيرودوت معلوماته من أحد الكهنة المصريين، ويعتبر كلام هيرودوت عن بناء الهرم أقدم ما قيل عن هذا الموضوع، ومما قاله عن طريقة بناء الهرم - الهرم الأكبر خصيصاً - مايلي :

"وهكذا أنشأ الهرم نفسه على أسلوب المدرجات التي يسميها البعض نمط الحوائط، ويسميها آخرون نمط المذابح .

إذ كانوا بعد أن يشيد بهذا الأسلوب يرفعون بقية الأحجار بآلات مصنوعة من قطع قصيرة من خشب، فيرفعون كلاً منها أولاً من الأرض إلى المدماك الأول من المدرجات، فإذا بلغ الحجر ذلك وضع على آلة ثابتة تستقر على المدماك الأول، وهكذا إلى آلة أخرى .

إذ كان هناك من الآلات بمقدار ما هناك من صفوف المدرجات، وكانوا ما لم تكن الآلة الوحيدة نفسها تتحرك بسهولة ينتقلون من درجة إلى درجة وهم يرفعون الحجر ، إذ يجب أن

أسرد كلاً من الروايتين ما دامتا قد رويتا، ومهما يكن من شيء فقد كانت الأجزاء العليا تستكمل أولاً ثم يكملون الأجزاء التالية لتلك، وفي النهاية ثم يكملون آخر الأمر الأجزاء القريبة من الأرض وأوطأها جميعاً " .

ويتشكك الكثير من علماء الآثار في مدى مصداقية هذه النظرية، إذ يرون أن افتراض صحة هذه النظرية يتطلب وقتاً كبيراً جداً، إذا كان المستخدم آلة خشبية واحدة، أو يتطلب كمية خشب عظيمة جداً لصنع عدد ضخم من الآلات الخشبية تكفي لتشييد مساحة من خمسة أفدنة، هي المساحة على كل واجهة من واجهات الهرم الأكبر مثلاً والى ارتفاع ١٤٠م، وذلك يتجاوز حدود العقل، ورغم ذلك فإن بعض العلماء المحدثين ومنهم المهندس الأمريكي أولاف تيليفسن، ينظرون إلى هذا التفسير نظرة جدية، وحاولوا أن يضعوا إيضاحات عن نوع الآلة ومقاييسها، وكيفية استخدامها .

ومن النظريات الهامة التي توضح كيفية بناء الأهرامات، تلك النظرية التي ذكرها المؤرخ القديم ديودور الصقلي، وهي طريقة الجسور أو الطرق الصاعدة، ويرى كثير من علماء الآثار المحدثين أن هذه الطريقة هي أقرب الطرق للعقل ومنهم إدواردزI.E.S edwards، د . أحمد فخري، سومرز كلارك Somers Clarke، ر . إنجلباخ R.Engelbach د . زاهي حواس .

وتشرح هذه النظرية طريقة البناء موضحة أن المصريين القدماء كانوا يبنون طريقاً متدرج الارتفاع مستخدمين الحصى المخلوط بالطين، وكان لهذا الجسر الصاعد جدران من اللبن حتى يثبت هذا الحصى المخلوط في مكانه، ويتصاعد هذا الطريق مع ارتفاع الهرم حتى يصل ارتفاعه في النهاية إلى مستوى قمة الهرم نفسها، ويلزم في نفس الوقت أن يمتد هذا الطريق من حيث الطول حتى تظل زاوية انحداره واحدة (شكل٣-٤) ، وكان يعزز هذا الممر الصاعد بعروق من الخشب تقلل من احتكاك وضجيج قوائم النقالة الخشبية، التي تستخدم في نقل كتل الأحجار، وبعد انتهاء بناء الهرم يزيلون هذا الطريق .

وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية الحديثة أن طريقة البناء بالطرق الصاعدة، كانت مستخدمة بالفعل في مصر القديمة، وأكد ذلك وجود مثال لهذا الطريق ملاصق للصرح الأول، الذي لم يكمل بناؤه في معبد الكرنك، ومثال آخر واضح تماماً هو هرم الملك " سخم - خت " خليفة زوسر في سقارة، حيث ثبت أن هذا الهرم بني بواسطة الطرق الصاعدة، والتي ما زالت باقية حتى الآن، حيث أن العمل أوقف في هذا الهرم قبل أن يتم فلذلك لم يهتم العمال بإزالة الطريق الصاعد الذى كانوا يستخدمونه فى نقل الأحجار .

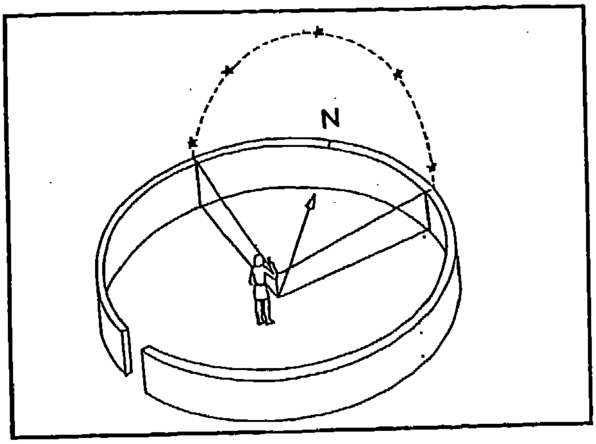

شكل رقم (٣) الطريقة التى اتبعها المصرى القديم لتحديد اتجاه الشمال بدقة

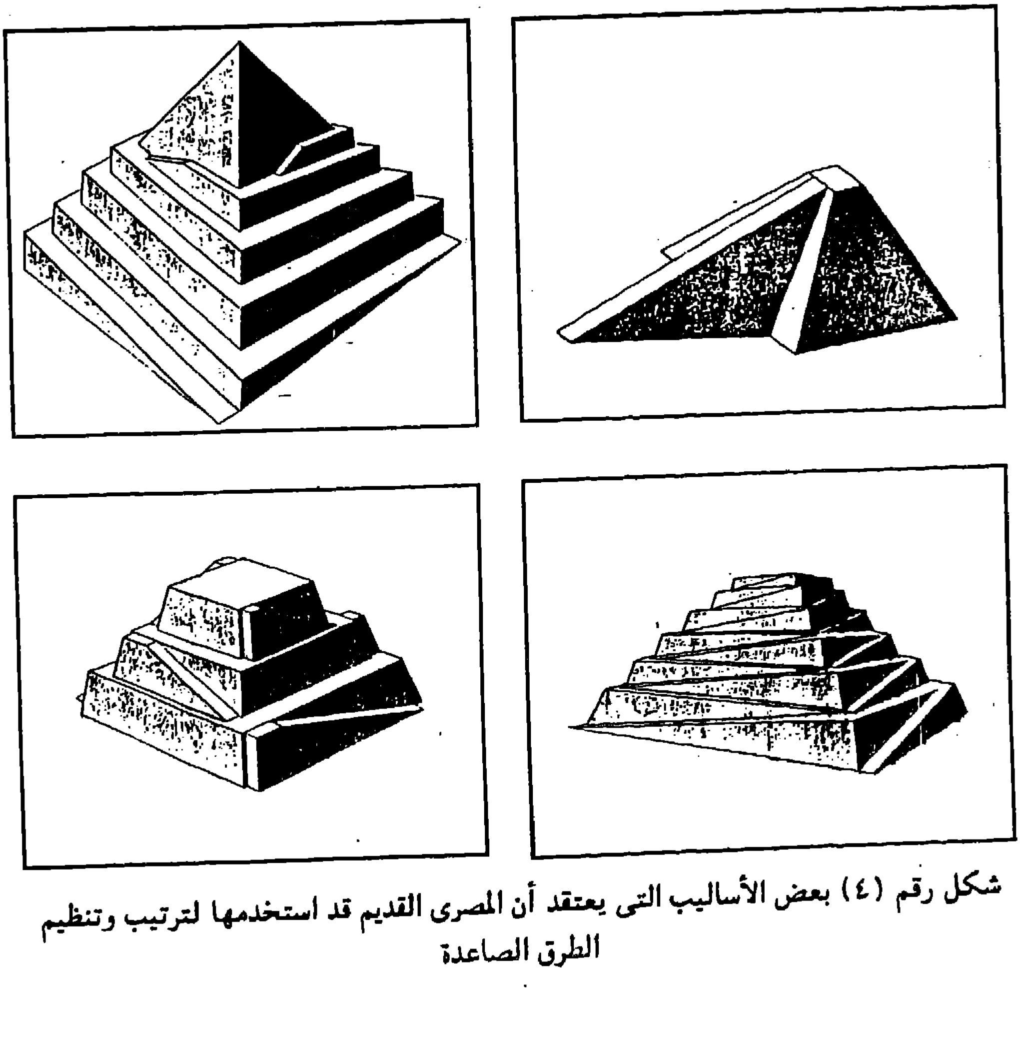

شكل رقم (٤) بعض الأساليب التى يعتقد أن المصرى القديم قد استخدمها لترتيب وتنظيم الطرق الصاعدة

وبناءً على هذا نستطيع أن نسلم بأنه لم يبن أي هرم من الأهرامات المصرية من غير إقامة الطرق الصاعدة .

ولكن ... كيف كان بناة الأهرامات يرتبون وينظمون هذه الطرق الصاعدة ؟

وهل كان هناك طريق صاعد واحد أم أكثر من طريق صاعد ؟

وقد اجتهد كثير من المشتغلين بالآثار من أجل الإجابة على هذه التساؤلات، وظهرت لذلك مجموعة آراء حول عدد وتنظيم هذه الطرق، ومنها رأي يقول أن المصريين القدماء كانوا يبنون جسراً رئيسياً واحداً بعرض واجهة واحدة من الهرم، وهذا الجسر أو الطريق الصاعد كانوا ينقلون عليه الأحجار الثقيلة، أما الجوانب الثلاثة الأخرى فكانت لها جسور أكثر ضيقاً وانحداراً، وكانت مخصصة لتنقل العمال والمؤن ومواد البناء الخفيفة .

وهناك رأي آخر يرى أنه كان هناك مجموعة كبيرة من الطرق الصاعدة، قد تصل إلى ١٦ طريق أو ٤ طرق على كل واجهة من واجهات الهرم الأربع .

ورأي ثالث يرى أصحابه أنه كان هناك طريق واحد صاعد، يبدأ عند أحد زوايا الهرم، ثم ياخذ بالدوران حول واجهات الهرم الأربع، ومع كل دورة يرتفع إلى مستوى جديد في البناء .

وهناك آراء أخرى حول هذه النقطة، ولكن على كل حال تبقى نظرية الطرق الصاعدة هي أقرب نظريات بناء الهرم للعقل والواقع .

المرحلة السادسة : وهي آخر مراحل بناء الهرم، وفيها يتم إزالة الطرق الصاعدة التي استخدمت في نقل الأحجار أثناء عملية البناء، وفي الوقت نفسه يقوم مجموعة من العمال بصقل أحجار الكساء الخارجي والتي وضعت في أماكنها عند إقامتهم البناء، ولكنهم الآن يقومون فقط بصقل سطحها صقلاً دقيقاً باستخدام السقالات التي ترتكز على هذه الطرق الصاعدة .

وربما كانت أحجار الكساء الخارجي تطلى بلون معين أو تزخرف بنقوش وكتابات هيروغليفية، وربما كانت تحلى في بعض أجزاءها بقطع من الذهب والأحجار الكريمة، وذلك حتى يبدو الهرم في النهاية وكأنه قطعة فنية هائلة الحجم تناسب عصر كل ملك وقدرته على البناء .

ثالثاً : بُناة الأهرامات

أثارت الأهرامات المصرية اللغز والحيرة عبر التاريخ، كيف بنيت هذه الأهرامات، أنها الأعجوبة الوحيدة الباقية من عجائب العالم القديم السبع .

ولذلك ظهرت نظريات عديدة حول الأهرامات، إحداها تدّعى فضل بناء هذه الأهرامات إلى اليهود، وأخرى تقول أن هناك صلة بين قارة أطلنطس المفقودة وبين الأهرامات، وثالثة تذهب إلى السماء، وتقول أن بناة الأهرامات قوم أتوا من الفضاء الخارجي، وكأن كل العالم يريد أن ينزع ملكية الأهرامات عن المصريين سواء المصريين القدماء أو المصريين المحدثين .

ولكن لسوء حظ هؤلاء المدعين، فقد أظهرت أعمال الحفائر والكشوف الحديثة بمنطقة الجيزة ما يؤكد وبلا شك أو جدال، أن المصري القديم هو صاحب هذا الإبداع المعماري العظيم، وأنه هو المهندس، وهو المشيد، وهو العامل الذي أبدع الأهرامات المصرية .

ولكن قبل هذه الكشوف، دارت في عقول علماء الآثار مجموعة من الأسئلة حول الأهرامات، حيث أن المؤرخ الإغريقي هيرودوت عندما قام بزيارة مصر في القرن الخامس قبل الميلاد، أخبره الكهنة المصريون حسب قوله أن ١٠٠,٠٠٠ عامل قد كدحوا لمدة ٢٠ عام لبناء الهرم الأكبر " هرم خوفو "، ولكن التقديرات الحديثة، ترجح رقم ٢٠,٠٠٠ عامل فقط هم الذين شاركوا في بناء " هرم خوفو "، وهذا العدد يقترب من عدد سكان كبرى المدن في الشرق الأدنى خلال عصر الملك خوفو .

ولذلك فلابد أنه كانت هناك بالجيزة ترتيبات هائلة لمدة لا تقل عن ٦٧ عاماً، وهى مجموع الحد الأدنى لطول كل من فترة حكم " خوفو وخعفرع ومنكاورع "، ونظام كهذا كان سيتطلب الإمدادات الغذائية والإنتاجية وخامات البناء، مثل الأحجار والأخشاب والمعادن وترتيبات أخرى لتخزين الطعام والوقود والإمدادات الأخرى .

وكذلك تسكين العمال وعائلاتهم والكهنة المسئولين عن الخدمة في المعابد التي استمرت مستخدمة حتى بعد انتهاء مرحلة البناء، وكذلك جبانة للعمال الذين يموتون أثناء العمل في بناء المجموعة الهرمية للملوك الكبار ، ولذلك فقد تسائل العلماء عن أن هذه المجاميع من المشاركين في بناء الأهرامات، لا يمكن أن يكونوا قد اختفوا دون أن يتركوا أي أثر.

وقد أكدت النقوش التي عثر عليها في منطقة الأهرامات، أن البناة المشاركين في بناء الهرم، ربما كانوا يعملون على مدار العام في موقع بناء الهرم، وقد كان المزارعون القادمون من القرى يتناوبون على القوة العاملة الأساسية، وذلك على شكل جماعات لها أسماء خاصة بها، مثل جماعة " أصدقاء خوفو "، أو جماعة "تدماء منكاورع "، وقد قسمت كل جماعة إلى مجموعات ذات أسماء مختلفة، كل ذلك يؤكد أن بناء الأهرامات كان يعتبر مشروعاً اجتماعياً كبيراً في مصر القديمة، ولكن أين ذهبت آثار هذا المشروع الضخم، وخاصة آثار المشاركين فيه من العمال والحرفيين المهرة .

يعود السبب في اختفاء آثار العمال المشاركين في بناء الأهرامات، هو أنها لم تحظى باهتمام علماء الآثار وبعثات الحفائر، حيث انصب اهتمامهم كله على الأهرامات نفسها، وظلت المناطق السكنية ومقابر العمال من أقل المجالات عرضة للبحث في دراسة مصر القديمة .

وأدى التأخير في الكشف عن هذه الآثار الهامة إلى ظهور النظريات المختلفة حول بناء الأهرامات، ولكن بالعثور على كشفين هامين في منطقة الأهرامات، تغيرت طريقة دراسة الأهرامات المصرية، حيث أصبح يدرس معها مساكن العمال الذين بنوا الأهرامات، وكذلك الجبانة الخاصة بهؤلاء العمال الذين اجتهدوا في بناء بيت الآخرة لمليكهم المقدس .

ورش ومساكن بناة الأهرامات

أسفرت الكشوف الأثرية في منطقة الجيزة عن اكتشاف ورش ومساكن لثلاثة أجيال من العمال، وهم العمال الذين شاركوا في بناء أهرامات الملوك الثلاثة " خوفو - خعفرع - منكاورع".

وكان البحث الأثرى قد بدأ في منطقتين معروفتان باسم " ثكنات العمال" وكان " بترى " هو الذي أطلق عليهما هذا الاسم، حيث أنه عثر فيهما على مجموعة مكونة من ٧٨ بهو، كل منها يبلغ عرضه ١٠ أقدام وطوله ٩٤ قدم، وتركت المساحة الموجودة أمام كل بهو مفتوحة، وعثر " بتري " كذلك على أجزاء من تماثيل كثيرة في منطقة البهو، وبالرغم من ذلك فإن " بتري " استنتج أن هذه المنطقة كانت تستخدم لسكن حوالي ٤٠٠٠ عامل، ورجح كذلك أنهم كانوا العمال الأساسين الموجودين على مدار العام .

ولكن وفي عام ١٩٨٩ قام كل من د. زاهي حواس ونيكولاس كونارد بدراسة هذا المكان مرة أخرى، وهو يقع غرب هرم " خعفرع "،وعثر هناك أثناء البحث على قطع من النحاس والألومنيوم والعديد من أحجار الصوان الصغيرة، وكذلك عثر على مجموعة من الأكوام " تراكمات "، احتوت على شظاف أواني فخارية وعظام حيوانات وقطع من الفحم النباتي والشعير والشوفان والعدس وكل الأشياء المتوقع وجودها في منطقة سكنية أو أي منطقة عمل.

وعثر كذلك في هذه المنطقة على قطع من تماثيل ملكيه صغيرة، وتماثيل لأشخاص مصنوعة من الحجر الجيري، مما يرجح أنها كانت ورشة لصنع التماثيل، وهذه الاكتشافات ترجح أن هذه المنطقة كلها كانت إحدى الورش الموجودة في المنطقة، وليست ثكنات للعمال كما اعتقد " بتري "، بالإضافة إلى ذلك فإن التصميم المعماري لهذه المنطقة، وتقسيمها إلى مجموعة من الأبهاء، يتطابق مع نماذج خشبية ومشاهد في مقابر تصور ورش العمال .

وخلال عام ١٩٩١م، عثر كذلك في منطقة الأهرام على جدران قديمة وآلاف الأواني الخزفية المكسورة، وعثر كذلك على سلسلة من الأساسات من الدبش والحجارة، وقد شكلت الجدران حوالي ١٢ من الحجرات الملحقة بالجوانب الأكبر المصنوعة من الطوب اللبن لمبنى ضخم .

ومن أهم الكشوف العثور على وعائين ضخمين من الفخار، موضوعين في حجرتين متجاورتين متوازيتين، وقد أوضحت الكشوف الأثرية التي تمت تحت أشراف جامعة هارفارد، أن هاتين الحجرتين كانتا فرنين مثل تلك الأفران المصورة في النقوش والنماذج الموجودة بالمقابر الخاصة بالدولة القديمة .

وكل فرن يبلغ طوله حوالي ١٧ قدم، وعرضه ٨ أقدام، وفى كل منهما عثر على كومه من أواني خاصة بصناعة الخبز، وكانت مكسورة وملقاة على الأرض، وهذه الأفران كانت تلحق بمؤخرة مبنى مشيد من الطوب اللبن، وفى عام ١٩٩١ أيضا، تم الكشف عن جزء من أرضية هذا المبنى، وعثر هناك على مجموعتين من الموائد المنخفضة المصنوعة من الطمي الأسود، وكذلك عثر على مجموعة من الحوامل لهذه الموائد .

وفى بداية عام ١٩٩٥، عثر على مجموعة كبيرة من أحواض متوازية طويلة، وعثر في أرضية المبنى على بقايا أسماك وأجزاء من جماجم حيوانات .

كل هذه الاكتشافات تؤكد أن هذا المكان، كان مخصصاً كورشة لإعداد الطعام للعمال المشاركين في بناء الأهرامات، وأكد ذلك أيضا العثور على مجموعة كبيرة من الأتصال والموائد .

وكان الكشف عن هذه الورش مقدمة للكشف عن مساكن ومقابر بناة الأهرامات من العمال المصريين .

أما بالنسبة لمساكن بناة الأهرامات، فأثناء عملية إنشاء شبكة الصرف الصحي لقرية " نزلة السمان "، وهى تبعد حوالي ٨٠٠ قدم من أبو الهول، وكذلك لبعض القرى الأخرى المجاورة لها، وكما هو متوقع تم الاصطدام بآثار ترجع لعصر بناة الأهرامات، وبالتحديد تم العثور على طبقة متواصلة من المباني الطوبية " مشيده من الطوب اللبن "، وهي تبتعد حوالي ١٦٥ قدم من المكان المرجح لوجود معبد الوادي الخاص بالمجموعة الهرمية للملك خوفو، وهذه المباني الطوبية تمتد لحوالي ميل ناحية الجنوب .

وعثر في ذلك المكان على الآلاف من القطع الخزفية المكسورة، وهى في الأصل كانت جزءاً من أواني الاستخدام اليومي، وعثر أيضا على أواني طهي سليمة وعلى أواني خاصة بالجعه " البيرة " وصواني لنخل الحبوب والدقيق، وعثر على قطع كبيرة من الفحم النباتي، مما يرجح معه وجود أشجار في هذا المكان في وقت ما .

وفى عام ١٩٩٢، قام مايكل جونز بتسجيل وجود أجزاء من جدران من البازلت والحجر الجيري في خندق الصرف الصحي، وعلى بعد حوالي ٨٢٠ قدم جنوب منطقة المباني، وحوالي ٦٥٦ قدم شماله، وربما تكون تلك الأجزاء من جدار يمتد من الشرق للغرب في وضع متعامد على الجدار الممتد من الشمال للجنوب، وربما يكون الشكل الأصلي عبارة عن سياج مستطيل الشكل.

وفى عام ١٩٩٤ وفى مكان آخر من نزلة السمان، عثر على جدار حجري كبير على بعد حوالي ١٦٠٠ قدم من المكان المقترح لمعبد الوادي لخوفو، هذا الجدار له أساس من الحجر الجيري، يبلغ سمكه ١٣ قدم، وهذا الجدار مستقيم بوجه عام ولم ينته أي من جانبيه بحافة مستقيمة أو وجه مسطح .

وفى هذه الأماكن عثر على بقايا حيوانات أليفه مثل " الأبقار - الأغنام - الخنازير "، ويظهر على عظام هذه الحيوانات آثار سكين الجزار، ولذلك يرى علماء الآثار ومنهم د . زاهي حواس، أن مساكن ومعسكرات العمال كانت موجودة في هذا الموقع بالتأكيد.

مقابر بناة الأهرامات :

كان الكشف عن جبانة العمال المشاركين في بناء الأهرامات، حلم يراود أغلب علماء الآثار المصرية، وخاصة المصريين منهم، وذلك لدحض المزاعم المختلفة حول بناة الأهرامات .

وقد تم الكشف عن أولى المقابر الخاصة بالعمال بين عامي ١٩٨٨-١٩٨٩، وهذه المقبرة كانت توجد فوق المكان المعروف بورشه التحنيط الخاصة بالملك " منكاورع "، وهذه المقبرة تم بناؤها باستخدام الطوب اللبن، وتتكون هذه المقبرة من حجرتين لكل منهما سرداب، عثر داخل هذا السرداب على هيكل عظمى لإنسان موضوع على هيئة الجنين وجهه للشرق ورأسه للشمال، ولم يعثر داخل أي من الحجرتين على أي أساس جنازى، واعتقد آنذاك أن هذه المقبرة كانت في بادئ الأمر تستخدم كمخزن ثم تحولت إلى مقبرة متواضعة، ولكن ثبت بعد ذلك أنها مقبرة في الأصل ومخصصه لأحد بناة الأهرامات .

وفى عام ١٩٩٠ كان الكشف الهام والكبير، وهو الكشف عن مجموعة ضخمة من مقابر بناة الأهرامات (صورة رقم ١٠)، وذلك غرب قرية نزلة السمان بالقرب من " أبو الهول "، وكانت البداية عندما تم الكشف بمحض الصدفة عن حائط من الطوب اللبن في تلك المنطقة، واتضح بعد ذلك أن الحائط ما هو إلا مقبرة أخرى من مقابر العمال، وهذه المقبرة تتكون من سرداب طويل وبابان وهميان يستطيع المتوفى الاتصال بعالم الأحياء من خلالهما .

وبداخل هذه المقبرة عثر على بعض النقوش الرديئة، والتي توضح اسم المتوفى صاحب هذه المقبرة، وهو " بتاح - شبسس " وزوجته .

وخلف هذا السرداب عثر على ثلاث مقابر عمودية لصاحب المقبرة وزوجته وابنه، وأمام هذه المقبرة يوجد فناء مربع ذو حوائط قصيرة مشيدة من الحجر الجيري، وبالرغم من أن هذه المقبرة تعد أقل بكثير من مصاطب النبلاء الموجودة بجوار الأهرام، إلا أنها تعد مقبرة كبيره بالنسبة للمقابر الأخرى التي اكتشفت حولها .

وملحق بهذه المقبرة مجموعة مقابر عمودية "رأسيه " صغيره لأشخاص في الغالب، كانوا يعملون تحت إمرة " بتاح - شبسس " .

وتتكون جبانة العمال من جزئين، يتألف الجزء السفلي من الجبانة من ٦٠٠ مقبرة خاصة بصغار العمال و ٣٠ مقبرة أخرى؛ يظهر من حجمها ونقوشها أنها خاصة بكبار العمال والمشرفين على العمل في بناء الأهرام .

وتتنوع أشكال وأنواع هذه المقابر، فمنها من له قباب مدرجة ومنها من له سقف جمالوني، ويغطي مقابر مستطيلة، ويعطى شكل الأهرامات، ولكن بصورة مبسطة، و عثر كذلك على ما يشبه السلم المنحدر المحيط بالمقبرة، وربما قصد من هذا الشكل تقليد المنحدرات الموجودة بالأهرام الملكية .

ومن المقابر المتميزة، والتي عثر عليه ضمن مقابر العمال مقبرة لها قبة بيضاوية وهذه القبة تتكون من قبة خارجية مشيدة من الطوب اللبن والجزء الداخلي، فيبدو على هيئة قبة بيضاوية تعلو قبراً مستطيل الشكل .

ويعتقد علماء المصريات، أن هذه القبة قد تمثل الصخرة التي بدأ عليها الخلق في المحيط الأزلي، وذلك في المعتقدات المصرية القديمة، وهى هنا حتى يستفيد منها المتوفى في بدأ حياته مرة أخرى في العالم الآخر .

وعثر في هذه الجبانة على مجموعة كبيره من الأبواب الوهمية، وبعض الأعمدة التي تحمل نقوش تذكارية، تحمل أسماء المتوفين المدفونين في هذه المقابر، وهذه النقوش تتميز بأنها ضعيفة المستوى في الكتابة الهيروغليفية (صورة رقم ١١)، وأحد هذه النقوش يحمل اسم رجل يدعى " خمنو "، وقد صور هذا الرجل وهو جالس أمام مائدة القرابين ومعه زوجته " تب - م - نفرت " .

وهناك نقش آخر على أحد الأبواب الوهمية وهو لامرأة اسمها " حتب - ربيت "، وصورت وهى تقدم القرابين " لحتحور "، ومع هذه المرأة صور ابنها ويسمى " خوى "، ويبدو أن هذه السيدة كانت زوجة لأحد بناة الأهرامات، وكانت تعمل ككاهنة لـ " حتحور " ربة الموسيقى والأمومة والرحمة .

وفى أحد هذه المقابر عثر على مجموعة من التماثيل داخل مشكاة بالمقبرة، وهذه التماثيل تصور الحياة الأسرية أو الحياة اليومية لهؤلاء العمال وأسرهم، وأحد هذه التماثيل ممثل على هيئة امرأة جالسة على كرسي بدون مسند للظهر وهذه السيدة تضع يديها على ركبتيها، وعلى الكرسي نقش لاسم هذه السيدة وهو " حبرى - كاوس "، وتمثال هذه السيدة يحمل جميع مواصفات فن الدولة القديمة، وذلك من حيث أن هذه السيدة تلبس باروكة شعر مستعار ينسدل من منتصف الرأس وحتى كتفيها، ولها عينان واسعتان ويحيط بجسمها رداء أبيض يغطى الجسم كله ما عدا القدمين، وكل هذه المواصفات هى مميزات فن النحت في الدولة القديمة .

وعثر مع التمثال السابق على تمثالين آخرين، الأول لرجل يدعى " كاى ـ حب "، وربما كان هذا الرجل هو زوج " حبرى ـ كاوس " السابقة، والتمثال الثاني يصور سيدة راكعة على ركبتيها، وتطحن الحبوب، ويبدو أنها كانت الخادمة لكل من " كاى ـ حب " وزوجته، وهذه الخادمة ترتدى قلادة مصنوعة من الخرز، وتضع على رأسها باروكة شعر مستعار ذي خصلات معقودة برباط أبيض من القماش .

وقد أبدع الفنان في هذا التمثال، حيث أظهر عضلات الكتف والذارعين عند المرأة ليدلل على القوة التي يتطلبها عمل طحن الحبوب بالمطحنة الحجرية الثقيلة .

وقد لون حجر الرحى الحجرية باللون الأحمر ليمثل حجر الجرانيت، الذي كانت تصنع منه هذه الرحى، وفى منتصفها يوجد لون أبيض يدل على الدقيق الذي كان يتم تجميعه بعد ذلك في كيس يوجد بين قدمي المرأة .

ومثل هذه التماثيل ذات فائدة عظيمة في مدنا بمعلومات عن الحياة اليومية في مصر القديمة، وقد عثر على مجموعات من التماثيل، تمثل أشكال أخرى من الحياة، مثل تمثال لأحد صناع الفخار، وآخر لصانع الخمور، وثالث لخباز.

وفى هذا الجزء السفلي من الجبانة، نجد أن النساء كان يتم دفنهن، إما مع أزواجهن في نفس المقبرة، أو في مقابر مجاورة لهن، ولكن من الغريب أنه عثر على مقبرتين تخص كل منهما سيدة بمفردها، الأولى لسيدة تدعى " ربيت – حتحور "، ويبدو أنها كانت إحدى كاهنات حتحور.

أما السيدة الثانية فتدعى " نوبى "، وهى إحدى كاهنات الربة " نيت "، ومقبرتها أكبر من المقبرة السابقة .

وعثر في هذه المنطقة على مقابر لثلاث سيدات من الأقزام، وقد توفيت إحدى هؤلاء السيدات أثناء الوضع، حيث عثر على هيكل عظمى لطفل وليد بين البقايا العظمية لهذه السيدة .

أما الجزء العلوي من الجبانة، فيصل بينه وبين الجزء السفلي سلم، ويشمل الجزء العلوي حوالي ٤٣ مقبرة، تتميز بكبر حجمها واتساعها عن مقابر الجزء السفلي، وظهر أن الكثير من مقابر هذا الجزء تم نحته في الصخر (صورة رقم ١٢) أو على الأقل له واجهة صخرية، وشيد كذلك بعض هذه المقابر من الحجر الجيري أو من الطوب اللبن، وذلك على هيئة المصاطب .

ومن مميزات هذا الجزء من الجبانة، أن الأعمال التي عثر عليها به، تتميز بالبراعة والدقة في الصنع، وظهر ذلك في نقوش الأبواب الوهمية، حيث فاقت في جمالها تلك الخاصة بمقابر الجزء السفلي من الجبانة .

ولكن بالنسبة للمتوفى، فقد وضع كذلك على نفس الهيئة السابقة في الجزء السفلي، حيث وضع على هيئة الجنين ووجهه للشرق ورأسه للشمال، ولكن ظهر هنا أن بعض الموتى تم وضعهم في توابيت خشبية .

ويظهر من النقوش التي عثر عليها في هذا الجزء العلوي من الجبانة، أن المدفونين به، كانوا أعلى منزلة من أولئك المدفونين في الجزء السفلي، ويؤكد ذلك الألقاب التي عثر عليها هناك مثل : " مشرف جانب الهرم " - " رئيس الحرفيين " - " رئيس العمال " - مراقب البناء "، وألقاب أخرى كثيرة تدل على رفعة مكانة المدفونين في هذا الجزء من الجبانة، وأهم الألقاب التي تؤيد ذلك لقب " مدير أعمال الملك " .

أما الطريق المنحدر أو السلم الذي يصل بين جزئي الجبانة السفلي والعلوي، فقد شيد له جداران من الحجر الجيري وقطع الجرانيت، وعثر في هذا المنحدر على أواني من الفخار، ترجع إلى نهاية الأسرة الرابعة وبداية الأسرة الخامسة، حيث عثر على قطعة من الحجارة مختومة باسم" جد - خعو " وهو لقب يعنى " حامل التيجان " وهو أحد الألقاب الملكية التي اتخذها الملك " جد كارع " أحد ملوك الأسرة الخامسة، ويدل ذلك على أن جزء من هذه الجبانة قد شيد في فترة لاحقه لعصر ملوك الأهرامات الثلاثة " خوف - خعفرع - منكاورع " .

ومن المقابر الهامة التي عثر عليها في تلك المنطقة مقبرة على هيئة المصطبة، مشيده من الحجر الجيري، وتشبه تماما مصاطب الأسرة الرابعة، وهذه المصطبة تحتوى على ستة سراديب للدفن وبابان وهميان وملحق بهذه المصطبة حجرة منحوتة في الصخر، عثر بداخلها على مدفن كامل به العديد من الأواني الفخارية، وبالحائط الغربي لهذه الحجرة مشكاة تم إغلاقها بالطوب اللبن فيما عدا فتحه صغيره ظهر منها أحد التماثيل، وعندما تم إزالة الطوب الذي يغلق المشكاة، وجد أربعة تماثيل يتوسطها تمثال كبير، ويحيط به تمثالان، على اليمين وهما أصغر منه حجما، وتمثال على اليسار، ونقش على هذه التماثيل الأربعة نقش واحد هو "مشرف مركب المعبودة " نيت " قريب الملك إنتي - شيدو " .

ومن مميزات هذه التماثيل الأربعة، أن كل تمثال يصور " إنتى شيدو " في مرحلة عمريه مختلفة، حيث صوره التمثال الأوسط عند وفاته، ويصوره التمثال الأيسر والتمثال الأيمن القائم في شبابه، أما التمثال الأيمن الجالس فيصوره في سن كبير.

ويبدو أن هذا الرجل " إنتى شيدو "، أراد تقليد العادة الملكية التي ظهرت منذ عهد خعفرع وحتى نهاية الدولة القديمة، وذلك في وضع مجموعة من التماثيل للملك في أحد المعابد الملحقة بالأهرام، وأراد هذا الرجل الذي رأى ذلك في أحد المعابد الموجودة بالقرب من منطقة عمله " منطقة الأهرام "، أن يضع في مقبرته مثل ذلك، فتم نحت هذه التماثيل له، ووضعت في مقبرته .

ومن أجمل وأهم المقابر التي عثر عليها في هذه الجبانة، مقبرة " نفر- تيت " وزوجته " نفر حتب "، ورغم بساطة هذه المقبرة إلا إنها تضم مجموعة رائعة من النقوش والكتابات الهيروغليفية البديعة، ويوجد بالمقبرة ٣ أبواب وهمية مصنوعة من الحجر الجيري، وعدد من الأعمدة التي تحمل نقوش توضح أسماء المتوفى صاحب المقبرة، وزوجتاه وأبنائه الـ ١٨ .

والأبواب الوهمية الثلاثة مميزة جداً، حيث إنها تحمل رسوماً ونقوشاً لمناظر مختلفة مثل : طحن الحبوب - صناعة الجعة - صناعة الخبز، ويبدو أن صاحب المقبرة كان له علاقة ما بالمخابز، فربما كان مفتشاً على المخابز الخاصة بورش تجهيز الطعام لبناة الأهرامات.

وعلى نقش على أحد الأبواب الوهمية، قائمة بأسماء الأعياد والقرابين الخاصة بالمتوفى، ومن القرابين التي تقدم للمتوفى " الخبز - البيرة - الطيور - الثيران - الماء المقدس - الكحل - البخور - الفطائر - اللحم البقري - التين - البصل - الحبوب - ومجموعة كبيرة من الفواكه .

والباب الوهمي الأخير عليه نقش يصور صاحب المقبرة، وهو واقف ويظهر تحته رجل يصنع الجعة، وآخر يصبها في ٤ أواني خاصة بها.

ومن المقابر المميزة أيضا " بى - تيتى " وزوجته " نسى - سوكر " كاهنة حتحور، ومن مميزات هذه المقبرة مجموعة اللعنات الموجودة على المدخل المؤدى للمقبرة، وذلك لحماية المقبرة وتقول : " لتسمعوا جميعكم - إن كهنة حتحور سيغضبون مرتين على من يدخل هذه المقبرة، أو يحاول العبث بها، وسوف تواجهه الإلهة بذلك لأني مكرم عندها ولن تسمح الآلهة أن يحدث أي شئ لي، و إذا مسني أي منكم بسوء، فسوف يأكله التمساح وفرس النهر والأسد ".

طبقا للأسماء والألقاب التي عثر عليها في هذه الجبانة، وكذلك طرز صناعة الأواني الفخارية، فإن هذه الجبانة أنشأت في عهد الملك " خوفو " ثاني ملوك الأسرة الرابعة، واستمر الدفن فيها حتى نهاية الأسرة الخامسة، أي أنها استمرت من حوالي عام ٢٥٥١ ق . م، ويعتقد د . زاهي حواس أن المقابر التي تم الكشف عنها حتى الآن تمثل حوالى ٢٠ ٪ فقط من المجموع الكلى لمقابر الجبانة كلها .

ونلاحظ أن الدلائل التي عثر عليها داخل المقابر، والتي أظهرت حالات تم علاجها طبيا، مثل حالات علاج الكسور في العظام، وعمليات بتر ناجحة سواء لليد أو القدم، ويظهر من ذلك أن الفكرة القائلة بأن الملوك القدماء قد استعانوا بالعبيد وبأسلوب السخرة في بناء أهراماتهم، فكرة باطلة وخاطئة تماما.

حيث تؤكد الدلائل الحديثة أن بناة الأهرامات، لم يكونوا عبيداً بل كانوا مزارعين تم الاستعانة بأعداد منهم رسمياً وذلك لفترة معينة على نحو متعاقب، وهؤلاء المزارعين أو الفلاحين، كانوا يعملون تحت إشراف صناع مهره، وكذلك فإن هؤلاء الفلاحين بناة الأهرامات، لم يقوموا ببناء الأهرامات وملحقاتها للملوك فقط، وإنما قاموا بتصميم وبناء مقابر لأنفسهم أيضا.

كل هذه الاكتشافات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك، أن الأهرامات تم بناؤها بأيدي عمال وفلاحين مصريين تحت إشراف مهندسين معماريين مصريين أيضاً، وذلك خلال عصر الأسرة الرابعة منذ نحو ٤٦٠٠ عام، وليس أي شئ آخر غير ذلك مما يدعيه المبطلون وسارقوا الحضارات .

رابعاً : تكوين المجموعة الهرمية

تتكون المجموعة الهرمية من ٤ أجزاء أساسية رئيسيه هامة، و إلى جانب هذه الأجزاء الأربعة الرئيسية توجد ١٠ أجزاء أخرى يعتبر بعضها ملحقات للأجزاء الأربعة الرئيسية، وبعضها الآخر قد يوجد وقد لا يوجد فى بعض المجموعات الهرمية (شكل ٥) .

وقد أخذت المجموعة الهرمية شكلها المميز بأجزائها الأساسية منذ بداية الأسرة الرابعة، واستمر هذا الشكل خلال الدولة القديمة وبعض العصور اللاحقة مع إدخال بعض التغيرات القليلة وذلك لتناسب طبيعة المنطقة المشيدة بها المجموعة .

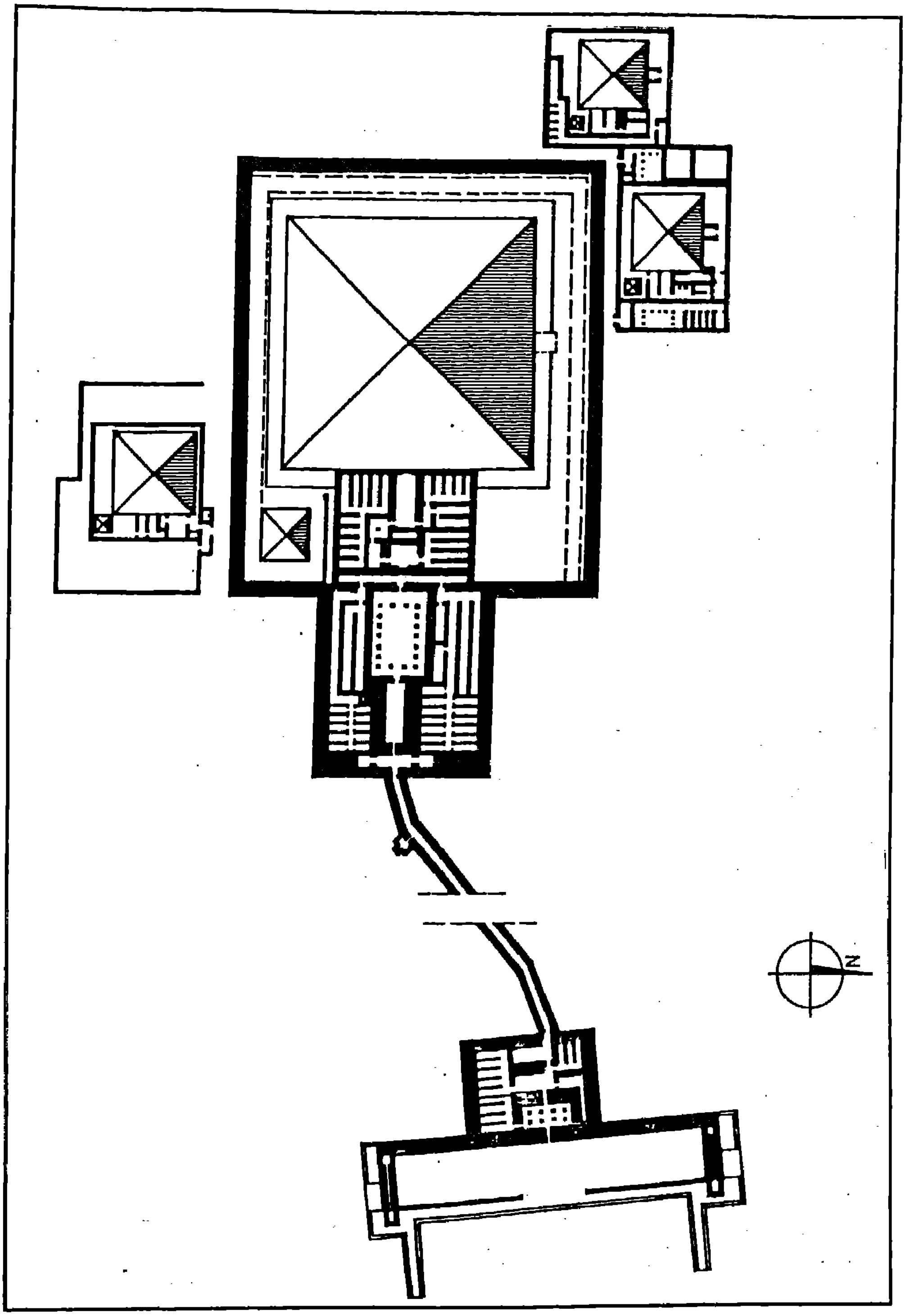

شكل رقم (٥) نموذج لمجموعة هرمية بمكوناتها المختلفة

من المؤكد أن كل جزء من أجزاء المجموعة الهرمية كان له وظيفة محدده ومكان محدد، إلى جانب مواصفات معمارية خاصة ومحدده أيضا، وذلك كله يرجع إلى العقيدة التى كان يعتنقها الملك مشيد المجموعة، وإلى طقوس هذه العقيدة وأفكارها .

الأجزاء الأربعة الرئيسية المكونه للمجموعة الهرمية :

١ - الهرم :

والهرم هو البناء الذى استخدمه ملوك مصر القديمة لدفن مومياواتهم، وظهر أول هرم كامل للوجود فى عصر الملك " سنفرو " مؤسس الأسرة الرابعة، وذلك بعد عدة محاولات سابقه له .

وعادة ما يحتوى الهرم على غرفة دفن توجد تحت سطح الأرض فيما عدا هرم " خوفو " وهرم أبيه " سنفرو " .

ويوجد فى مصر وعلى امتداد نهر النيل وفى الجهة الغربية منه ما يقرب من ٩٧ هرم بالإضافة إلى حوالى ١٢ هرم فقدوا الجزء العلوى منهم .

٢ - المعبد الجنازى :

ويعرف هذا المعبد كذلك باسم معبد الشعائر أو معبد تخليد الذكرى، وهذا المعبد خصص لأداء الدعوات والشعائر اليومية والموسمية لصالح الملك المتوفى، وتقدم القرابين باسمه لينعم به فى العالم الآخر .

وهذا المعبد غالبا ما كان يقع فى الجهة الشرقية من الهرم، ولكن عثر على بعض المعابد فى الجهة الشمالية منه .

٣ - معبد الوادى :

وهو معبد يوجد دائما عند اتصال الهضبة التى شيد فوقها الهرم بالوادى المنزرع، ولهذا يسمى اصطلاحا بهذا الاسم، ويوجد من هذا المعبد ثمانية نماذج على ضفاف النيل، أقدمها ذلك المعبد التابع للهرم المنحنى الخاص بالملك " سنفرو " فى دهشور .

أما أكثر هذه المعابد اكتمالا ووضوحا فى أجزاءه المعمارية فهو معبد الوادى الخاص بمجموعة الملك خفرع الهرمية فى منطقة الجيزة .

٤ - الطريق الصاعد :

وهو الطريق الذى يربط بين المعبد الجنازى ومعبد الوادى، وكان يحيط بجانبي هذا الطريق جداران حرص المصريين القدماء منذ عهد خوفو على تزيينها بالنقوش والكتابات، لعل أكثر هذه النقوش يرجع إلى عصر الأسرتين الخامسة والسادسة .

ويعتبر هذا الطريق الصاعد الخاص بمجموعة الملك " جد ف - رع " فى أبو رواش أعظم وأفخر الطرق الصاعدة للأهرام كلها، إذ يصل طوله إلى أكثر من كيلو متر ونصف، ويرتفع عن سطح الصحراء التى حوله بنحو ١٢ م إلى أن يصل إلى أعلى الهضبة .

الأجزاء العشرة الثانوية للمجموعة الهرميه :

١ - السور :

غالبا ما كان يوجد سور يحيط بالهرم وبالمعبد الجنازى، وأحيانا كان هذا السور مزدوج، وكان هذا السور يشيد بالدبش وبقايا الأحجار المستخدمة فى بناء الهرم والمعابد .

والأسوار التى ترجع لعهد الدولة القديمة لا تحمل أى نقوش أو كتابات، بينما أسوار الدولة الوسطى، غالبا ما تحمل اسم الملك صاحب المجموعة الهرميه وألقابه مثل سور هرم الملك سنوسرت الأول فى منطقة اللشت .

٢ - الهرم الجانبى :

وهو هرم صغير عادة ما يوجد فى جنوب الهرم الأصلى أو الرئيسى، ويستخدم هذا الهرم كمدفن لأحد أفراد أسرة الملك، وغالبا ما يكون لزوجه الملك أو لوالدته .

فى بعض الأحيان تغير مكان الهرم وأصبح فى ناحية أخرى من نواحى الهرم وذلك يرجع إلى طبيعة سطح الأرض فى هذه المنطقة .

٣ - الميناء :

وغالبا ما يوجد هذا الميناء عند مدخل معبد الوادى، ولهذا الميناء أهمية خاصة، حيث يتم من خلاله نقل الأحجار المستخدمة فى بناء الأهرام والمعابد، وكذلك نقل العمال وذلك أثناء العمل فى بناء الهرم .

وكذلك عند وفاة صاحب الهرم فإنه ينقل إلى منطقة الهرم عبر هذا الميناء، وبعد الانتهاء من مراسم الدفن الملكية، يتم من خلال هذا الميناء نقل المحاصيل والمنتجات الخاصة بالقرابين التى تقدم للملك فى معبده الجنازى بجوار الهرم .

٤ - مدينة الهرم :

وتقع هذه المدينة بالقرب من معبد الوادى، وذلك قريبا من المنطقة المزروعة على ضفاف النيل، وهذه المدينة خاصة بالعاملين الذين يقومون بأداء الشعائر الدينية، وتقديم القرابين لروح الملك المتوفى، ودائما ما تحمل هذه المدينة اسم الهرم، وعثر على أمثله لهذه المدن فى مناطق مختلفة مثل الجيزة - دهشور - اللاهون .

٥ - مواضع المراكب :

وهى عبارة عن مجموعة من الحفر الكبيرة العميقة المشكلة على هيئة المركب، وكان يوضع بداخل هذه الحفر مراكب كبيره خشبية .

ظن البعض أن هذه المراكب هى مراكب الشمس، ولكن ذلك ثبت خطأه لأن مراكب الشمس لها شكل ورموز خاصة لم يعثر عليها فى أى من المراكب التى كشف عنها، أما الوظيفة المحتمله لهذه المراكب، هى أنها استخدمت فى نقل مومياء الملك من البر الشرقى للنيل إلى البر الغربى، وكذلك الأثاث الجنازى له، ومن هنا أصبحت هى نفسها جزءاً من هذا الأثاث، واكتسبت بنقل جثمان الملك قدسية معينة جعل خلفاء الملك يحرصون على دفنها بجوار هرم الملك المتوفى .

وقد يكون عدد هذه المراكب الضخمة حول هرم واحد كبير، مثل هرم الملك " خع سخموى " حيث عثر على ١٢ مركب بالقرب من هرمه .

ولكن هذا العدد يتفاوت فى الأهرام الاخرى، فمثلا هرم الملك " ونيس " فى سقاره بجانبه مركبان و " خوفو " و " خفرع " بجانب هرم كل منهما خمسة مراكب، بينما لا يحتوى هرم منكاورع على أية مراكب .

٦ - الورشة :

وهى المكان الذى يعد به كل الأشياء اللازمة لاستمرار الشعائر والطقوس الدينية الخاصة بالملك المتوفى، وعثر على بعض هذه الورشة، وعثر بداخلها على ما يؤكد ذلك ومنه تماثيل للملك - أوانى فخاريه - سكاكين من حجر الصوان - خبز، وكذلك العديد من الأدوات الأخرى، والتى كانت تستخدم فى المعبد الجنازى للملك، وذلك لتقيدم القرابين لروحه، وأداء الطقوس الدينية الهامة له .

٧ - تجمعات العمال :

وهذه التجمعات كانت خاصة بالعمال الذين يقومون بالأعمال اليدوية والجسدية فى بناء الهرم ومعابده ونقش الجدران وصنع التماثيل، ومع هؤلاء العمال كان يسكن الحرفيون الذين يقومون بأعمال مشابهة لذلك .

٨ - القصر :

تثبت الأدلة المعمارية وكذلك بعض النصوص أن الملك الحاكم كان يشيد لنفسه قصراً بالقرب من منطقة هرمه، وكان الملك من هذا القصر يتابع خطوات بناء الهرم الذى يشيده ليكون مثواه الأخير، وكذلك كان يدير شئون البلاد من هذا القصر .

ويؤكد ذلك بعض البرديات التى عثر عليها فى منطقة أبو صير، والتى تشير إلى أن الملك " جد كارع " عاش بالقرب من هرمه .

و" الملك امنمحات الأول " عندما قرر تشييد هرمه فى منطقة اللشت، قرر كذلك ترك طيبة كعاصمة له، واتجه إلى مكان آخر يسمى " إثت تاوى " بالقرب من منطقة هرم اللشت، وذلك لأن أهمية عملية بناء الهرم كأحد المشروعات القومية لابد وأنه أوجب انتقال الملك ليعيش بالقرب من منطقة الهرم .

٩ - الوقف :

وهذا الوقف عبارة عن مزرعة تقع عند حافة الهضبة المشيد فوقها الهرم وبالقرب من نهر النيل، وهذه المزرعة كانت مخصصه لتمد المجموعة الهرمية والعاملين بها بكل احتياجاتهم الغذائية وذلك لتحقيق نوع من أنواع الاكتفاء الذاتى .

وكان محصول هذه المزرعة يقسم إلى نصفين الأول، يذهب إلى العمال القائمون على أداء الطقوس الدينية و إلى العمال القائمين على عملية بناء الهرم وغيرهم من الحرفيين، والنصف الثانى كان يذهب إلى مخازن الملك، وهذا الوقف كان يعرف باسم " ضيعة الملك الجنازية " .

١٠ - فم البحيرة :

وهى المنطقة المواجهة لمعبد الوادى على نهر النيل، وتضم الميناء، وكذلك بعض القنوات الصناعية الصغيرة، وتسمى هذه المنطقة كذلك باسم منطقة التسليم .

الهريم :

الهريم هو أحد أجزاء الهرم، وهو الجزء الذي يعتبر قمة الهرم، ولهذا الهريم أهمية خاصة، وهي أن وضع هذا الهريم فوق الهرم، يعتبر هو الإعلان الرسمي الملكى عن الانتهاء الفعلي من بناء الهرم، ويعد اليوم الذي يتم فيه وضع الهريم عيداً عند المصريين القدماء، حيث أنهم بذلك يكونون قد ضمنوا حياة ملكهم في العالم الآخر، وبذلك يضمنون لأنفسهم أيضا الحياة معه في العالم الآخر .

وهذا الهريم كان في أغلب الأوقات منقوشاً، ومغطى بالذهب أو الفضة، وأكد ذلك العثور على نقش في منطقة " أبو صير"، يذكر أن هذه الهريمات كانت مكسوة بمعدن الإلكتروم، وهو المزيج الطبيعي بين الذهب والفضة، وهذا الكساء كان ينقش بأسماء المعبودات الكبرى بجانب اسم الملك وألقابه .

وعثر على مجموعة كبيرة من هذه الهريمات، وترجع لعصور الدولة القديمة والدولة الوسطى، وهى العصور التي شيدت فيها مقابر الملوك على هيئة الأهرامات .

وأقدم الهريمات التي عثر عليها هو الهريم الخاص بهرم الملك سنفرو الشمالي الموجود في منطقة دهشور (صورة رقم ١٣)، وهو المشهور باسم " الهرم الأحمر ". وقد كشف عنه العالم شتاد لمان Stadelmann، وعندما عثر عليه كان مكسوراً إلى عدة أجزاء فتم تجميع أجزائه، ويصل ارتفاع هذا الهريم إلى حوالي ٧٨ سم فقط .

وثاني أقدم هريم هو ذلك الهريم الذي عثر عليه في منطقة الجيزة، ويعتقد أنه خاص بأحد الأهرام الفرعية التابعة لهرم الملك منكاورع، وهذا الهريم يصل ارتفاعه إلى حوالي ٧٥ سم وطول ضلع قاعدته حوالي ١,١٢٥ م .

وقد عثر على هريمين يرجعان للأسرة السادسة والهريم الأول خاص بهرم الملكة آبوت الأولى، ويبلغ طول هذا الهريم حوالي ٤٨٠ مليمتر وقاعدته ٣٦٠ ـ ٣٩٠ مليمتر، أما الهريم الثاني فيرجع لهرم الملكة " خويت "، وطول هذا الهريم حوالي ٥٤٠ مليمتر وقاعدته ٥٤٠ مليمتر .

وعثر كذلك على هريم خاص بالأسرة الثامنة، وعثر عليه في منطقة سقارة الجنوبية، وذلك عام ١٩٢٩، وهذا الهريم مصنوع من البازلت ويصل ارتفاعه إلى ١٦٠ سم وطول قاعدته ١٦٧ سم .

وأفضل الهرميات التي عثر عليها هو ذلك الهريم الخاص بهرم الملك امنمحات الثالث في هواره، وهو أهم هريمات الدولة الوسطى وعثر عليه عام ١٩٠٠ م، وهذا الهريم مصنوع من الجرانيت الرمادي ومنقوش على جوانبه الأربعة أسماء المعبودات الكبرى في مصر وهى : حور آخت، أنوبيس، أوزيريس، بتاح، نيت .

ويبلغ ارتفاع هذه الهريم حوالي ١,٠٥م، وطول ضلع قاعدته ١,٥٦م، وعلى هذا الهريم نقش يربط هذا الهريم بـ " حور آخت "، ويقول هذا النقش " لينفتح وجه الملك ليرى إله الآفاق "حور آخت " عندما يعبر السماء، وعسى الإله أن يعلن الملك ربا للخلود، وعدم الفناء ويجيب "حور آخت " أنه قد أعطى الملك أفقا جميلا " .

ويرجع كذلك للدولة الوسطى ذلك الهريم الخاص بهرم الملك سنوسرت الثالث في دهشور، وقد عثر عليه وهو محطم، ولكن قام علماء الآثار بتجميعه ودراسته .

ومن الأسرة ١٣ عثر على هريم خاص بهرم الملك " خنجر " الموجود في سقارة الجنوبية، وعلى أحد جوانب هذا الهريم يوجد خرطوش منقوش بداخله اسم الملك " وسر كارع ".

وعثر كذلك على هريم آخر من الأسرة ١٣، وهو خاص بهرم الملك " مرن إف رع "، وهذا الهريم مصنوع من الجرانيت الأسود، وعثر عليه في منطقة فاقوس بالقرب من الدلتا، وذلك عام ١٩١١م، ويبلغ ارتفاع هذا الهريم حوالي ٥٢سم .

ومن المعروف أن هذه الهريمات كانت في بعض الأحيان تستخدم كقمة لمسلة، وليس كقمة لأهرام فقط، ومما يؤكد ذلك مقاييس هريم عثر عليه بجانب أحد أهرام الأسرة الخامسة، ويظهر أنه كان قمة لأحد المسلات في يوم من الأيام .

وبالإضافة إلى ذلك فقد عثر على نماذج مصغرة للأهرامات، فعالم الآثار الكبير " فلندرز بتري " " Petrie " عثر على هريم صغير، ويعتقد بتري أن هذا الهريم ليس قمة أحد الأهرام، ولكنه نموذج مصغر لهرم الملك " زوسر " .

وعثر كذلك على نموذج هرمي آخر في منطقة دهشور، وهو نموذج لهرم الملك امنمحات الثالث أحد الملوك الكبار في الأسرة ١٢ الدولة الوسطى .

خامساً : وظيفة المجموعة الهرمية

تعددت آراء علماء الآثار حول وظيفة المجموعة الهرمية كل جزء منها منفصلاً عن باقي الأجزاء أو حول وظيفة المجموعة الهرمية كلها كوحدة واحدة، ومن أشهر الآراء التي اقترحت حول وظيفة المجموعة الهرمية كلها الرأي القائل أن المجموعة الهرمية كانت تستخدم فى موكب دفن الملك حيث يرى أصحاب هذا الرأى أن موكب الجنازة كان يبدأ من معبد الوادي ثم يمر بالطريق الصاعد حتى يصل إلى المعبد الجنائزي ومنه إلى الهرم حيث يتم دفن الملك المتوفى.

ولكن وبعد الدراسات الأثرية الحديثة ثبت أن هذا الرأي يبتعد إلى حد ما عن الحقيقة، حيث ظهر من دراسة الأجزاء المعمارية لمعابد المجموعات الهرمية الخاصة بالأسرة الرابعة والأسرة السادسة أن كثيراً من المعالم المعمارية في هذه المعابد لا تتفق مع هذا الرأي، فمثلاً أبواب ومداخل المعبد الجنائزي التي تؤدي إلى ساحة الهرم ضيقة جداً لدرجة يستحيل معها مرور تابوت الملك المتوفي وليس الموكب الجنائزي بأكمله كما يرى أصحاب هذا الرأي .

كذلك لا يدل تصميم الممرات داخل معابد المجموعة الهرمية على أنها مخصصة لتكون ممرات رسمية لطقوس موكب الملك، وخاصة من حيث اتجاهات هذه الممرات ومن ساحتها، التي يبدو منها أنها مخصصة لأغراض بعيدة عن الموكب الجنازي للملك .

ومن الآراء المطروحة حول وظائف بعض أجزاء المجموعة الهرمية الرأي الخاص بمعبد الوادي، القائل بأن هذا المعبد خصص لأداء بعض الطقوس الدينية، وخاصة عملية التحنيط لجثة الملك، واعتمد أنصار هذا الرأي على بعض التفسيرات الخاصة بمتون الأهرام، وكذلك على وجود بعض الفتحات الموجودة في سقف المعبد الخاص بخفرع، معتقدين أن هذه الفتحات كانت خاصة بأعمدة أو قوائم خشبية للخيمة التي كان يتم فيها أحد طقوس عملية التحنيط، ولكن الدكتور زاهي حواس يرى أن عملية التحنيط لم تكن تجري داخل معبد الوادي، ويرى أن الفتحات الموجودة في سقف المعبد تتعلق ببناء وتشييد المعبد، وإن طريقة تصميم المعبد والأدوات الدينية، وكذلك مجموعة التماثيل التي يحويها هذا المعبد لا تشير إلى ارتباطه بأي جزء من أجزاء التحنيط أو طقوسها أو حتى عملية التحنيط برمته .

واعتماداً على الدراسات الحديثة، اتجه عدد من علماء الآثار إلى اعتبار المجموعة الهرمية أهم الأشياء التي تساعد على استمرار حياة الملك في العالم الآخر، واستمرار ملكه وألوهيته، وإن ذلك هو الوظيفة الرئيسية والأساسية لكل المجموعات الهرمية، ويعتمد أنصار هذه

النظرية على عدد من الأدلة منها ، دراسة الأجزاء المعمارية للمجموعة الهرمية، ودراسة المناظر والنقوش الموجودة بمجموعات الأسرتين الخامسة والسادسة، وكذلك دراسة الآثار التي عثر عليها داخل هذه المجموعات من تماثيل وأدوات دينية وكذلك دراسة الهيكل الديني الكهنوتي والإدراي لهذه المجموعات .

والعلاقة بين تلك الأجزاء ووظيفتها واضحة، فمثلاً بعض المناظر المنقوشة على جدران المعابد تتطابق مع مثيلاتها المنقوشة على جدران القصور مثل المناظر التي تصور مشاهد السيطرة والانتصار للملك وهو في صحبة الآلهة .

وكذلك مشاهد " حب سد " أو عيد ال" سد " والتي كانت تصور على جدران القصور الملكية وعلى جدران المعابد .

وبالنسبة للتماثيل فهي توجد في كل من القصور والمعابد، وبالنسبة للأجزاء المعمارية فنعرف أنه رغم أن عيد ال "سد " كان يتم في القصر، إلا أنه يوجد مكان لنفس الغرض داخل المجموعة الهرمية .

وبالنسبة للهيكل الوظيفي للعاملين في المجموعة الهرمية، فينقسم إلى مجموعتين، الأولى تتكون من الكهنة ورجال الدين، وذلك لأداء الخدمة الدينية داخل المعبد، الثانية تتكون من هيئة إدارية تدير المجموعة الجنازية كلها .

ومن هذا كله يرى بعض علماء الآثار أن المجموعة الهرمية ما هي إلا قصر ديني مرتبط بالقصر الملكي أو أنها معبد وقصر في نفس الوقت .

وهكذا يظهر من تحليل أجزاء المجموعة الهرمية، أنها لم تبن من أجل الموكب الجنازي الخاص بالملك المتوفي، كما اتضح أن معبد الوادي لم يتم بناؤه من أجل عملية التحنيط، حيث كانت عملية تحنيط جثة الملك تتم في ورشة ملكية، كانت تقام خارج معبد الوادي، ويبدو أن الموكب الجنازي كان يبدأ خارج المجموعة الهرمية حتى يصل إلى غرفة الدفن مروراً بساحة الهرم فقط، وليس المجموعة كلها .

أما بالنسبة لمبنى الهرم كجزء من أجزاء المجموعة الهرمية، قد اختلف علماء المصريات، كذلك حول وظيفة الهرم والغرض من بناؤه والرأي المرجح في هذا الشأن، هو أن الهرم شيد لغرض أساس واحد وإلى جانب هذا الغرض الأساسي مجموعة أخرى من الأغراض،ولكنها أقل

أهميـة مـن الغـرض الأول، وهذا الغـرض الأسـاسي للهرم هو أن يكون مبنى الهرم - أي هرم - ملجأ أميناً ومكاناً أبدياً لحفظ مومياء الملك، ومعها المتاع الجنازي الخاص بالملك .

وهذه هي الوظيفـة الرئيسـية للهرم، ولكن إلى جانب ذلك هناك مجموعـة أغراض أخرى للهرم، وهي أن يكون الهرم شاهداً على ثراء الملك صاحب الهرم وعلى سعة نفوذه وسلطانه، كذلك ليكون وسيلة لخلود ذكر الملك وذيوع شهرته وإثباتاً مادياً على ارتفاع شأن هذا الملك في الدنيا والآخرة، وأيضاً ليوضح مدى رقي العمارة والفن في عهده، أي أن الهرم لم يكن مجرد مقبرة فقط، ولكنه كان له أغراض مختلفة من بنائه .

سادساً : التحنيط فى مصر القديمة

طمعت أغلب شعوب العالم القديم فى الخلود واستمرار أو استئناف الحياة بعد الموت، ربما لا يقل كثيرا عما طمع فيـه المصريون القدماء، ولكن بينما رتبت تلك الشعوب طمعها فى الخلود على الأمل وحده، ووقفت عنده، رتب المصريون طمعهم فيـه على المنطق والعمل والأمل والعقيـدة فى آن واحد، وكانوا أول من آمن بالبعث والخلود، فيما نعرف من المصادر القديمة حتى الآن .

وسائل تأمين الخلود :

افترض المصرى القديم أن للإنسان مقومات عدة، أهمها سبعة وهى " جسم مادى " خت " قلب مدرك " إيب " نفس فاعلة " كا " اسم معنوى " رن " ظل ملازم " شوت " روح خالده "با" نورانيه شفافه " أخ " .

وأعتقد المصرى أنه لا خلود ولا بقاء للمرء فى الحياة الأخرى إلا باجتماع كل هذه المقومات، وأنه لا سعادة لها دون مساعدة خارجية، ولهذا تلمسوا سبل الاهتمام بكل واحد منها على حدة إلى جانب الاهتمام بها جميعها كوحدة واحدة .

فالجسد ينبغى أن يصان ويحنط، والقلب يحفظ، والنفس تتلى التراتيل باسمها من أجل صاحبها، وتقدم القرابين لصالحها، وذلك فى مقبرة المتوفى أو المعبد الجنازى، والروح تنتقل فى عالم الأرض أو عالم السماء مادامت خيرة، والنورانية تكتسب بالتقوى وفعل الخير، والاسم يخلد عن طريق صالح الأعمال، وترديده فى الدعوات وتكراره فى نقوش المقبرة .

ولذلك كان التحنيط إلى جانب بناء مقبرة إذا كان شخصاً عادياً من عامة لشعب، أو بناء هرم بمجموعته إذا كان ملك على البلاد من أهم وسائل تأمين الخلود عند المصريين القدماء، ولذلك اعتنوا بها كل الاعتناء وبرعوا فيها كل البراعة .

فى بداية الحديث عن فن التحنيط، وهو فن برع فيه قدماء المصريين، يجب أولا أن نعرف معنى كلمة تحنيط، ومعناها : هو طريقة لمعالجة جسد الميت وتطهيره مؤقتا من التحلل أو التعفن .

أما مصطلح مومياء الذى نطلقه على الجثث التى عثر عليها من مصر، فهو مصطلح يطلق عى جثة أي كائن حى سواء حيوان، أو طير، أو زواحف، والتى حفظت بوسائل صناعية، ولكن هذه الكلمة أطلقت خطأ على الأجسام البشرية التي جففت بواسطة حرارة الشمس .

فى الوقت الحالى وبعد التطور والتقدم الذى حل بالعالم، ظهرت أنواع أخرى من التحينط مثل حفظ الأجساد بالتبريد، أو بحقن الشرايين بسائل قاتل للميكروبات لينتشر بكل أنسجة الجسم ببطء ويحفظها من التحلل، وهاتين الطريقتين مستحدثتين إلى جانب الطريقة التى عرفها قدماء المصريين وهى الحفظ بالتجفيف، وتعتبر هذه الطريقة من أصعب الطرق، لأن الجسد البشرى يحتوى على ٧٥٪ منه ماء، لذلك كان من الصعب إجراء هذه العملية .

ويعتقد بعض العلماء أنه من الصعب أن تكون عملية التجفيف عن طريق حرارة الشمس، وكذلك يوجد صعوبة فى استخدام الحرارة الاصطناعية كالنار نظرا لندرة الوقود فى ذلك الوقت، وكذلك لكثرة تكاليف هذه الطريقة .

لذلك من الأرجح أنهم استخدموا المواد المجففة، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض المؤرخين، وأيضا بقايا هذه المواد فى الآوانى، وآثارها على المومياوات .

هناك رأى شائع حاليا، وهو أن عملية التحنيط فى مصر القديمة لم تزل سرا لم يكشف عنه إلى الآن، ولكن بالاستقصاء نجد أن هذا يخالف الواقع، إذ كتب عن التحنيط عدة مؤرخين من الإغريق مثل هيرودوت وتيودور، وأجريت حديثا كثير من الأبحاث كشفت الكثير من هذه العملية إلى جانب العثور على برديتين من القرن الأول الميلادى بهما خطوات التكفين .

ولكن من المؤكد أن عملية التحنيط كانت سرا من أسرار عصر قدماء المصريين، حيث كان يقتصر العلم به على الأشخاص الذين يمارسون هذه المهنة فقط .

متى عرف قدماء المصريين عملية التحنيط ؟

لا يمكن بالتحديد معرفة متى بدأت هذه العادة عند المصريين القدماء، إذ عثر على مومياوات من عصور ما قبل الأسرات، وهذه المومياوات وجدت ملفوفة بعناية ودقة بالكتان، وأيضا كانوا فى هذه العصور يكتفون بدفن موتاهم فى حفرة عميقة، تاركين حفظ الجثث لجفاف الرمل وسخونته اللذان يعقمان الجثة، وربما كان ذلك هو بداية التفكير فى عملية التحنيط وحفظ الأجساد .

ولكن يسود اعتقاد أنها بدأت من بداية الدولة القديمة، وهو نفس العصر الذى شهد دخول عبادة الشمس، واستخدام الحجر فى المبانى، وتشييد الأهرام للملوك .

أقدم مومياء :

فى عام ١٨٨٦ اعتقد ماسبيرو أن أقدم مومياء فى العالم هى مومياء منرع ابن بيبى الأول من ملوك الأسرة السادسة من الدولة القديمة .

كذلك عثر على صندوق يحتوى على أحشاء الملكة حتب حرس به الأحشاء محنطة، مما يدل على أن الجسد قد حنط أيضا ، ولكن التابوت عثر عليه شاغرا نظرا لعبث اللصوص عند البحث عن حلى الملكة، والملكة حتب حرس هى والده اللملك " خوفو " أى منذ الأسرة الرابعة .

وعثر أيضا على أجسام محنطة من الأسرة الرابعة، وذلك فى حفائر جامعة القاهرة فى منطقة الأهرام بالجيزة .

وكانت توجد مومياء مصرية فى انجلترا فى متحف الكلية الملكية للجراحين، وترجع هذه المومياء للأسرة الخامسة، ولكن هذه المومياء دمرت أثناء إحدى الغارات الجوية على مبنى الكلية والمتحف .

القائمون بعملية التحنيط :

بالنسبة للأشخاص الذين يقومون بهذه العملية، كانوا يمثلون الآلهة التى ظهرت فى أسطورة تحنيط أوزيريس، وكان كبيرهم يأخذ دور " أنوبيس " ويرتدى قناعا على شكل ابن آوى .

والنائحات وهن زوجة المتوفى وإحدى قريباته، يمثلان دور "أيزيس ونفتيس " .

وكان يدخل فى نطاق صناعة التحنيط عدة مهن أخرى، فكان يوجد الكاهن الطبيب، والصانع الماهر، والعامل البسيط .

وكان فى المقدمة الرئيس الذى له الإشراف العام على الأعمال التى يقوم بها المحنطون، وله تقدير الثمن، ثم بعد ذلك المساعدين كالكاهن، والحملة، والعامل المكلف بفتح البطن، وكانت طبقة العمال القائمين بالتحنيط من الطبقات المميزة المحترمة فى المجتمع المصرى، وذلك نظرا لقيامهم بواجب دينى هام، وكذلك لصداقتهم بكبار الكهنة ورجال الدين .

أما العامل المكلف بفتح البطن والمساعدين له، والذى أطلق عليه المؤرخون الإغريق اسم "البارشيست "، وذكروا عن هذا العامل وعن مساعديه، أنهم كانوا طبقة منبوذة فى المجتمع، وكانوا يسرعون بالهرب بعد أداء عملهم، وذلك لتعلق الأرواح الشريرة التى سببت الوفاة بهم، وكذلك لأنهم كانوا فى نظر أهالى المتوفى يقومون بعمل عنيف مع متوفاهم .

وذكر المؤرخ تيودور أن هذه المهنة كانت متوارثة من الأب للابن، وعلى حد قوله تبدأ بعمل الناسخ الذى يضع العلامة على الجانب الأيسر للجثة، والثانى الذى يجرى عملية الفتح مكان العلامة بحجر صوان حاد ومساعديهم .

مكان التحنيط :

هذا المكان فى الغالب كان ينقسم لثلاثة أقسام، الأول : لمقابلة أقارب المتوفى أثناء الاتفاق على نوع التحنيط، والثانى : للمحنطين فقط وهو لإجراء عملية التحنيط، والثالث : لتسليم الجثة بعد تحنيطها إلى أهلها .

ويبدو أن محل التحنيط كان مكاناً مؤقتاً على هيئة خيمة تقام للمتوفى المراد إجراء عملية التحنيط له ، وعندما تنتهى العملية تتم إزالة هذه الخيمة، وكانت هذه الخيمة تقام فى الغرب قريبة من مكان الدفن، وبعيدة عن مكان الأحياء، وكانت تعتبر مكاناً مقدساً تجرى فيه طقوس خاصة، وكان يطلق على هذه الخيمة اسم " خيمة الرب " .

أما الكلمة المصرية التى كانت تطلق على مكان التحنيط كله، هى " وعبت " بمعنى " الطاهر "، أو كلمة أخرى بمعنى " دار الإله الطاهر " .

الخامات المستخدمة فى عملية التحنيط :

وهذه الخامات بدأت بسيطة، وتطورت، وازدادت حتى الدولة الحديثة والعصور الاغريقية الرومانية، حيث بلغت ذروتها .

والمواد المستخدمة بصفة عامة هى : شمع النحل، القار، زيت خشب الأرز، القرفة، الصمغ، الحناء، حب العرعر، النطرون، المراهم، البصل، نبيذ البلح، الراتينج، الملح، النشادر، التوابل، قطران الخشب، الزفت .

ولقد كان المصريون القدماء يفضلون النطرون لنقع الجثث فيه نظرا لقدسيته لديهم، حيث كان يمزج بالبخور، ويغسل به الفم فى أثناء الطقوس الدينية، وله مشتقات وهى " النترات "، واللفظ قريب من كلمة " نتر " بمعنى " إله " عند المصرى القديم، ولذلك اكتسب قدسيته .

وكانوا يفضلون النطرون الجاف لأن الملح العادى كان يزيب أنسجة الجسم، والنطرون استخدم فى التحنيط منذ عهد الأسرة الرابعة، والحناء كانت تستخدم أثناء التحنيط، وذلك لتخضيب أصابع اليدين والقدمين، وكان يستخدم فى هذه العملية أيضا الحبال والتمائم كالجعران وأنواع كثيرة من الزخرف والحلى .

وعثر فى منطقة جبانة سقارة على لوح من الخشب منقوش عليه نص باللغة المصرية القديمة، وبهذا اللوح مجموعة ثقوب يعتقد أنه كان للغسل، وعثر أيضا على موائد خشبية وعلى سطحها قطعتان من الخشب، وذلك لحمل جسد المتوفى المراد تحنيطه .

وكان الجسد يلف بعد إتمام عملية التحنيط بلفائف من الكتان والتى يختلف نوعها طبقا لمكانه الفرد فالدفنات الملكيه يستعمل فيها الكتان الرقيق والذى كان ينسج خصيصا لهذا الغرض أما بقية الطبقات الأقل شأنا فكانوا يستعملون فى لفها القماش البالى الذى كان يقطع إلى شرائط طوليه ذات عرض مناسب .

ويمكن لعلماء الآثار عن طريق لف لفائف الكتان الحكم على العصر الذى تنتمى إليه المومياء .

وقد اعتقد المصرى القديم أن كل الأدوات التى استعملت فى التحنيط جاءت من دموع الإلهه التى زرفتها بعد وفاة أوزيريس .

الفترة التى تتم فيها العملية :

ذكر هيرودوت أن الجثة تغمس فى مادة النطرون لمدة ٧٠ يوم، وقد تبين أن التحنيط استغرق فى بعض الحالات ١٦ يوم، واللفائف ٣٥ يوم، والدفن ٧٠ يوم، أى المجموعة ١٢١ يوم، وفى حالة أخرى استغرق ٦٦ يوم فقط، ويذكر أحد النصوص أن عملية التحنيط استغرقت فترة طويلة وصلت إلى ١٠ شهور أحيانا .

ولكن الغالب فى عملية التحنيط هو فترة ٧٠ يوم، وكانت المدة بين يوم الوفاة ويوم الدفن، وحددت هذه المدة لأسباب دينية مبنية على الأرصاد الجوية .

فإن نجم الشعرى اليمانية تبعا لجداول معرفة الوقت ليلا بمواقع النجوم، كان يختفى من السماء بعد أن يضئ فى ليل مصر، فيحتجب تحت الأفق مدة ٧٠ يوم، فكانت فترة السبعين يوما هذه تفصل بين موتهم وبعثهم .

ولذلك ربما حاكى المصريون دورة الزمن هذه ليستخدموها مع موتاهم، فيضمنوا بذلك بعثهم مرة أخرى .

المراحل التى يمر بها الجسد بعد الوفاة وأنواع التحنيط الثلاثة :

عندما يموت الإنسان فى مصر القديمة يلحق اسمه باسم " أوزير "، وأول ما يحدث أن يتجه أهل المتوفى إلى مكان التحنيط أو المحنطين، ويسألونهم عن التحنيط فيعرضون عليهم نماذج خشبية صغيرة مطلية، عبارة عن محاكاة دقيقة للمومياوات، ويشرحون لهم النوع الأول من التحنيط، وهو أغلاها ويعرف بتحنيط أوزيريس " .

ثم يقدمون لهم النوع الثانى، وهو أقل تأنقا وأقل نفقه من سابقة، ثم يقدمون النوع الثالث، وهو أرخص الأنواع فيعرف المحنطون رغبة أقارب الميت الذين ينصرفون بعد الاتفاق على أجر التحنيط .

طريقة التحنيط الأولى :

وبالنسبة للطريقة الأولى، وهى الطريقة الغالية، فكانت تستخدم للملوك والاثرياء، والخطوات المتبعة فى هذه الطريقة تتم بما يلى :

١- نزع المخ : حيث يحدث ثقب بفتحة الأنف اليسرى فى تجويف الأنف بالجمجمة، ويدخل مثقاب فى نهايته خطاف يؤدى إلى تفتيت المخ، ويتم إخراج المخ تدريجيا عن طريق حبل نهايته مجدولة بشكل لولبى، أو أحيانا كان يملئ تجويف الجمجمة بسائل يذيب ما بداخلها، ويتم إخراجه، وأحيانا كانت عملية إخراج المخ من الأنف تتم بعناية أقل، فتظل أجزاء منه فى مؤخرة الجمجمة، وقد كانوا يملئون مكان المخ بالقطن حتى يحتفظ الوجه بشكله الأصلى.

وبالنسبة للأذنين والعينين والأنف والفم، فكانت يتم ملأهم بالكتان المنقوع فى الشمع، أما الوجه فكان يتم تغطيته بطبقة سميكة من الشمع لتحافظ على سلامة جلد البشرة .

٢ - فتح الجانب الأيسر من البطن، وطبقاً لما ذكره هيرودوت، فكان يتم الفتح، ثم يستخرجون الجوف فيما عدا القلب لأنه العضو الذى يحاسب عليه المتوفى، والكليتين المحفوظتين داخل الغشاء البريتونى، ثم بعد ذلك ينظفون البطن ويغسلونها، وأما أن يتركونها خالية هى والتجويف الصدرى أو يضعون فيهما نبيذ البلح والعقاقير العطرية، وتملأ بالينسون والكتان المشبع بالمواد العطرية .

ثم بعد ذلك يخيطون الفتحة الموجودة فى جانب البطن، ويضعون الجثة فى مادة النطرون ٧٠ يوم، ثم يغسلونها بمحلول الملح، وتدهن بزيوت عطرية، وأخيرا تلف بلفائف الكتان، والتى غمست فى محلول يجعلها تلتصق بعضها ببعض، ويعطى الجثة رائحة المراهم .

وكان يوضع بين هذه اللفائف تمائم مصنوعة من الأحجار نصف الكريمة، وذلك لتأكيد المحافظة على الميت وحمايته، وكانت توضع فى مواضع معينة ، وتشمل هذه التمائم عيونا حجرية على الجفون، وأغطيه من الذهب للأصابع، ولوحات صدرية، وأحزمه إيزيس وغير ذلك.

وبالنسبة لغسل الجسد بعد رفعه من النطرون، لم يذكره إلا هيرودوت، وربما ذلك يفسر العطب الذى أصاب بعض اللفائف القريبة من الجسم فى بعض المومياوات، وذلك نتيجة للف الجسد وهو لا يزال مبللا .

والجرح فى الجانب الأيسر اختلف شكله من عصر لآخر، وأحيانا كان لا يوجد فتحة بالجسد، وربما كان تفسير ذلك أن عظماء القوم كانت تترك أحشائهم مكانها، مثال " الملكة عاشيت "زوجة الملك "منتوحتب " أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة .

طريقة التحنيط الثانية :

وهى أرخص من الطريقة الأولى، وكانت هذه الطريقة تتم عن طريق إدخال زيت خشب الأرز إلى جوف المتوفى، وذلك عن طريق الشرج، وذلك ليذيب الأحشاء، ثم بعد ذلك يسد الشرج، وينقع الجسد فى مادة النطرون لمدة ٧٠ يوم، وبعد مرورها يفتح الشرج، وذلك ليقذف الأحشاء المذابة، وتكون مادة النطرون قد أذابت أنسجة الجسم، فلا يبقى سوى الهيكل العظمى المغطى بالجلد، فيتم لفه باللفائف المخصصة لذلك، ثم تسلم المومياء لذويها .

طريقة التحنيط الثالثة :

وهذه الطريقة كانت لفقراء القوم، وهى عبارة عن عملية غسيل للبطن بشربة، لم يذكر المؤرخ هيرودوت اسمها، وذلك عن طريق حقنها فى الجسم .

ويعتقد بعض العلماء أن هذه المادة هى " زيت الفجل "، وبعد ذلك تنقع الجثة فى النطرون لمدة ٧٠ يوم، ثم تسلم المومياء لأهلها .

أوانى الأحشاء :

ذكرنا أنه أثناء عملية التحنيط كان يفتح الجانب الأيسر للمتوفى المراد تحنيطه، ويتم إخراج أجزاء الجسم الداخلية فيما عدا القلب، وهذه الأجزاء الداخلية أو الأحشاء والتى تتكون من الرئتين والكبد والأمعاء والطحال، كانت تحفظ فى محلول ملحى فى صندوق، وذلك بعد أن كانت تدفن بجوار المتوفى، وأقدم الأمثلة على ذلك هو الصندوق المرمرى المربع المنقسم إلى أربعة أجزاء الخاص بالملكة " حتب حرس "، وعثر داخل الصندوق على بقايا أحشاء محفوظة فى محلول ملحى .

وشاع فى مقابر الأسرة الرابعة، وجود حفرة فى أرضية غرفة الدفن بجوار التابوت، وهى مخصصة لوضع مثل تلك الصناديق التى كانت تصنع من الخشب أو الحجر، وتغطى بالقار، وكانت هذه الحفرة تغطى ببلاطة مربعة من الحجر .

فى عصر الأسرة الخامسة، وضعت الأحشاء فى أوانى أربعة، كانت تصنع من الألبستر أو الحجر الجيرى، ولها أغطيه محدبة من الخشب على أن ذلك لم يقضى على الصناديق بل كان يؤخذ بالطريقتين معا .

وفى عصر الانتقال الأول، ظهر أول نوع من هذه الأوانى له غطاء بشكل رأس آدمى، وكانت هذه الأوانى تشكل على هيئة ملامح المتوفى نفسه، سواء كان رجل أو امرأة .

أما فى بداية الدولة الوسطى، فكان يكتب على كل من هذه الأوانى، وكذلك على كل جهة من جهات الصندوق الأربعة، اسم أحد أبناء حورس الأربعة، والذين اعتبروا حماة لتلك الأوانى، وربما جاء ذلك من اعتبارهم يستطيعون حماية المتوفى من الجوع والعطش، حيث وجد فى أحد متون الأهرام ما يدل على ذلك، كما أشارت كثير من النصوص والمناظر إلى اشتراك هؤلاء الأربعة فى عملية إحياء المتوفى، حيث ينعشون وجهه ويمسحون دموعه ويفتحون فمه .

ولقد اعتبر أبناء حورس الأربعة سادة لأوانى الاحشاء، والتى سميت باسم أوانى الأسرار أو صناديق الأسرار، حيث اعتبر المصرى القديم هذه الاجزاء من الجسد غامضة، تمهد للبعث فى الحياة الأخرى، حيث أن ضمان الطعام والشراب يسهل البعث فى العالم الآخر .

فى الدولة الحديثة استمرت عادة وضع الأحشاء فى أوانى ذات أغطية على هيئة رأس بشرية، ولكن ظهر نوع جديد، وهو وضع الأحشاء فى توابيت صغيرة على شكل تابوت المومياء، ثم يوضع هذا التابوت داخل الإناء، ومن أهم الأمثلة على ذلك التوابيت الأربعة الصغيرة الخاصة بالملك توت عنخ آمون المصنوعة من الذهب .

وفى نهاية الدولة الحديث وبداية الأسرة ٢١، ظهر نوع آخر من أوانى الأحشاء، وهى الأوانى ذات أغطية تأخذ هيئة أبناء حورس الأربعة، وقد ارتبط كل إناء منها بجزء خاص من أجزاء الجسد وبأحد المعبودات الأربعة وهى كما يلى :

- امستى ـ الكبد
- حابى ـ المعدة والطحال
- دواموت إف ـ الرئتين
- قبح سنو إف ـ الأمعاء

وقد ارتبط كل معبود من هؤلاء الأربعة بمعبودة حاميه له، صورت ناشرة جناحيها على جانب الصندوق الذى يوجد به الإناء الخاص بهذا المعبود، وهى المعبودات " إيزيس " ، نفتيس، نيت ، سلكت .

أما عن تسميه أوانى الأحشاء باسم الأوانى الكانوبية، فذلك يرجع إلى منطقة كانوب، وهى مدينة أبو قير الحالية عند الإغريق، وكان معبودها المحلى يأخذ شكل أوزير فى هيئة إناء مصمت، تعلوه رأس أوزير، ولما كان هذا التمثال يشبه أوانى الأحشاء، ولا سيما بعد تغطيتها بغطاء الرأس الآدمى، ولذلك أطلق على هذه الأوانى اسم الأوانى الكانوبية .

التطور فى عملية التحنيط :

فى الدولة القديمة كان التحنيط يتم بتفريغ البطن الداخلية، ثم تملأ البطن بالتوابل والراتينج، ثم تلف المومياء فى كتان، وتوضع محتويات البطن فى أوانى خاصة أوانى الأحشاء ، ويحشى مكانها بالكتان .

أما فى الدولة الوسطى، فاختلفت الطريقة ، وذلك تبعا لمكانه الفرد، حيث كانت الطريقة الأغلى ثمنا باستخدام الصموغ ذات الرائحة والتوابل والراتينج، وكانت أيضا بإزالة الأعضاء الداخلية، ومعها المخ ثم يتم نقع الجسد فى مادة النطرون لمدة ٧٠ يوم .

كذلك فى ذلك العصر حاولوا حفظ الجسد بدون فتحة، وذلك عن طريق الحقن بالزيوت الآكلة كزيت خشب الأرز ومادة التربنتين .

ولذلك عثر على موميـاوات من الدولة الوسطى لم يبق منها سوى الجلد على الهيكل العظمى .

أما عن عملية النقع فى النطرون، فكان من الصعب أن يوضع الجسد فى حوض طويل بوضع أفقى، حيث يصعب بذلك حماية الرأس من الغمر فى النطرون، لذلك يعتقد أنه كان يوضع فى قدر كبير فى وضع حاد منثنى لمنع الرأس من الغمر .

وعند الوضع فى الملح كانت البشرة تتسلخ وتأخذ معها كل شعر الجسم، أما بالنسبة للأظافر فكانوا يقومون بعملية خاصة لحماية الأظافر، حيث يجرون قطع دائرى عند نهاية الظفر، ثم يلف بخيط لكى يحفظ الظفر فى موضعه، أما بالنسبة للملوك فكان يصنع لهم أغطيه خاصة من الذهب لتغطية الأظافر، ومثال ذلك أظافر توت عنخ آمون الذهبية .

أما عن الجانب الدينى لعملية التحنيط، فكانت تجرى طقوس دينية من قبل الكهنه أثناء عملية التحنيط، وذلك تحت رعاية معبود خاص بذلك، وهو المعبود انوبيس .

أنوبيس :

وهو ابن أوزيريس أو ابن رع، وهو على هيئة ابن آوى، والذى كان يعيش فى الجبانات، فاعتبره المصرى القديم حاميا لهذه الجبانات، وربما كان ذلك استرضاء من المصرى لهذا الحيوان حتى لا يصيب الموتى بشر .

وقد عبد أنوبيس بعدة ألقاب، وهى " الذى ينتمى إلى لفائف المومياء " و " رئيس خيمة الإلهه "، حيث يتم التحنيط، حيث تذكر بعض المتون أنه كان رسول " رع " الذى أرسله للبحث عن جثة أوزيريس، ثم يقوم بأعمال التحنيط لها بعد ذلك، ولذلك صار " أنوبيس " راعى خبراء التحنيط " وسيد الجبانة "، وذلك لأن هذا المعبود كان يقود الموتى فى العالم الآخر ويحرس المقابر .

وقبل أن يشتهر " أوزيريس " اعتبر " أنوبيس " معبودا جنائزيا عظيما، ووجهت إليه الصلوات المنقوشة على جدران أقدم المصاطب، وكان له كثير من المعابد أشهرها فى مصر الوسطى بمدينة أطلق عليها الإغريق اسم " كينوبوليس " .

ولأنوبيس هيكل جميل فى معبد الدير البحرى، وكان غالبا ما يصور فى مداخل المقابر على هيئة ابن آوى ضخم أسود اللون، ويقبع فوق قاعدة مرتفعة على شكل المصطبة، وذلك كأنه يقوم بحراسة هذه المقبرة التى صور على مدخلها .

إلى جانب كل ما سبق كان هناك الكثير من تراتيل السحر والعقائد التى تتلى عند الوفاة، وعند الغسل والتطهير، وعند الدفن، وعند تقديم القرابين، وعند إجراء الصلوات فى مقاصير المقابر والمعابد .

أوسع المصادر الدينية فيما تضمنته من هذه التراتيل، وأوسعها تعبيرا عن عقائد ما بعد الموت، وتطورها هى متون الأهرام، ومتون التوابيت، وكتب الموتى، والتى لم تكن وليدة عصر واحد، وإنما كانت تراث عصور طويلة سابقة، وإنتاج كفايات فكرية متباينة .

فى النهاية كان المصريون القدماء الذين احتفظوا بأجساد أقاربهم بالتحنيط، كانوا يشعرون برضا وسعادة من النظر إلى أهلهم الموتى وكأنهم يعاصرونهم .

والآن من الواضح الفائدة التى عادت على القدماء من ممارسة هذه العملية، حيث ساعدت على تقدمهم فى الطب عن طريق تعودهم على فتح الأجسام، ومعرفة الأعضاء، واتصالها بالجسد، حيث ارتقى عندهم علم التشريح، وأصبحوا على دراية بتكوين الأحشاء .

وبلا شك أن عناية المصريين القدماء بتحنيط موتاهم، وحرصهم عليها، حتى أنهم كانوا يصنعون الجبائر إذا انكسر عضو أثناء عملية التحنيط، ساعدنا ذلك كثيراً فى معرفة الكثير عن مصر القديمة، وأمراض تلك العصور، وظواهرها الصحية، ولذلك كان التحنيط ولا يزال معجزة من معجزات مصر القديمة .

ملحق صور الفصل الأول

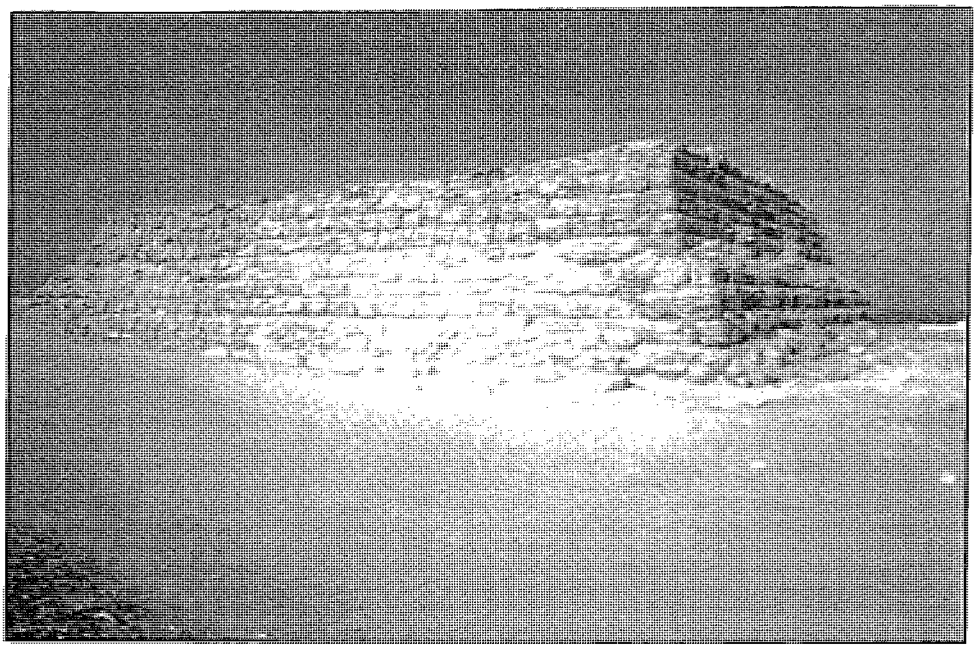

صورة رقم (٢) المصطبة إحدى المراحل الهامة لتطور المقبرة الملكية

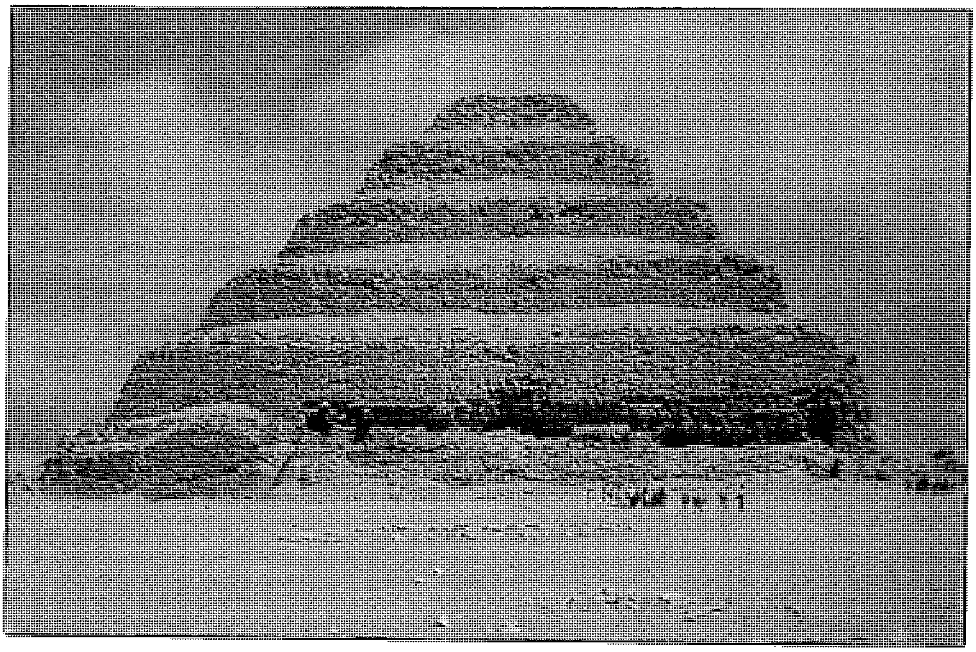

صورة رقم (٣) هرم زوسر المدرج - أول بناء حجرى فى الوجود

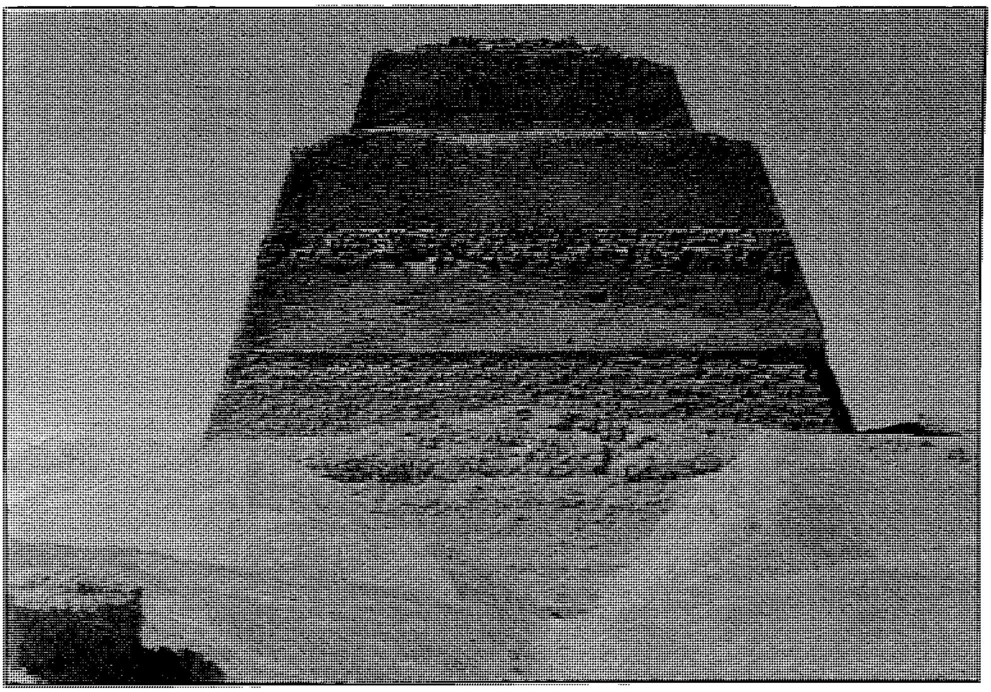
صورة رقم (٤) هرم ميدوم والمحاولة الأولى للوصول للهرم الكامل

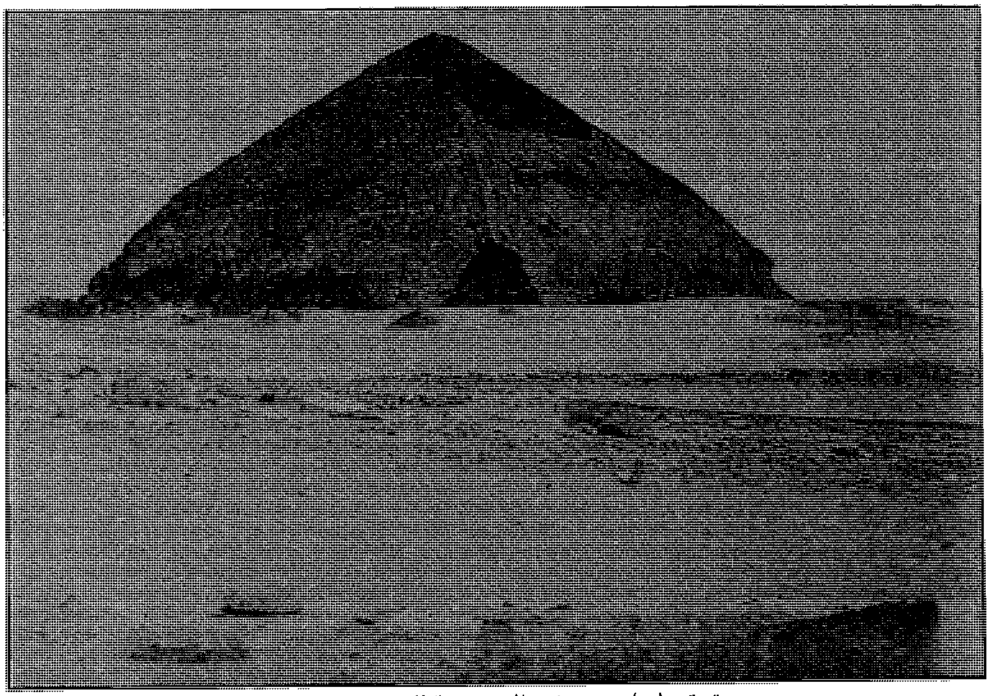
صورة رقم (٥) هرم سنفرو المنحنى " الجنوبى " - دهشور
خطوة أخرى نحو الوصول للهرم الكامل

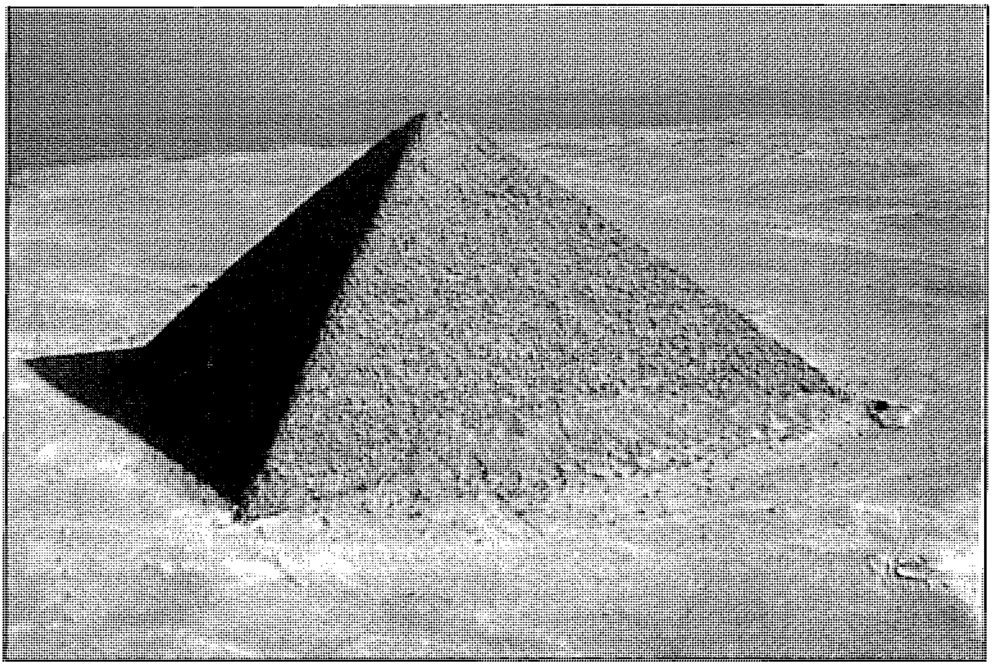

صورة رقم (٦) هرم سنفرو الشمالى " الأحمر " - دهشور
أول هرم كامل فى الوجود

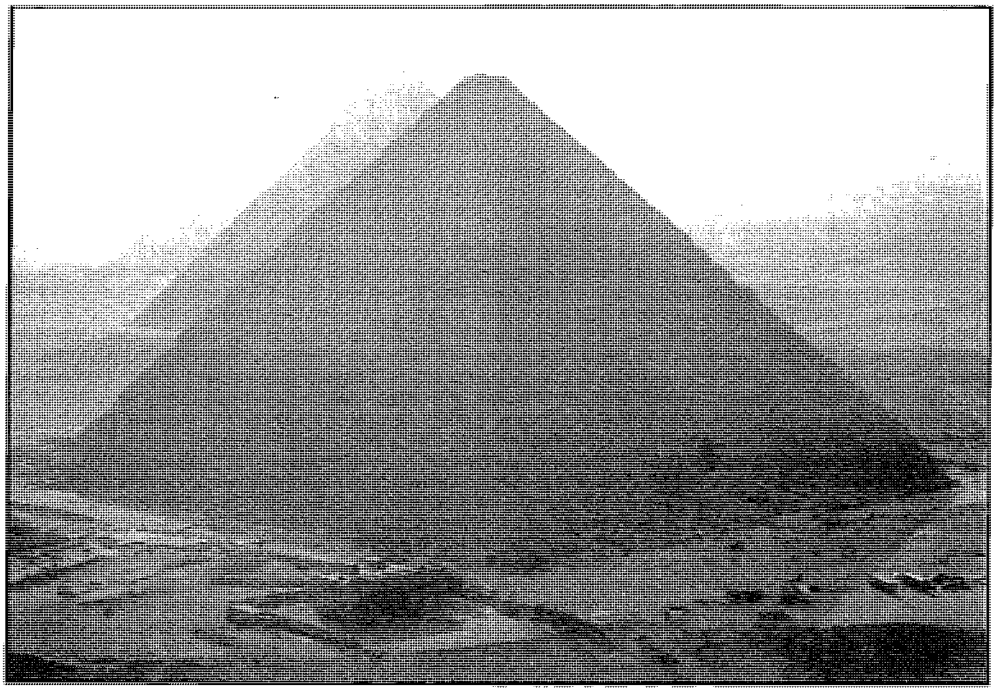

صورة رقم (٧) أهرامات الجيزة العظيمة والإبداع فى بناء الأهرامات

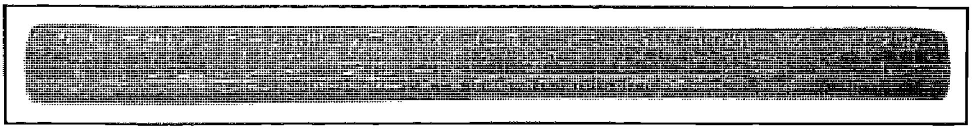

صورة رقم (٨) إحدى أدوات القياس فى مصر القديمة

صورة رقم (٩) بردية قديمة خاصة ببعض الحسابات الهندسية
والتى كان يستخدم مثلها فى عملية بناء الهرم

صورة رقم (١٠)
جزء من مقابر بناة
الأهـــــرامات

صورة رقم (١١)
أحد النقوش التى عثر
عليها فى مقابر بناة
الأهرامات

صورة رقم (١٢)
الكشف عن إحدى
مقابر بناة الأهرامات

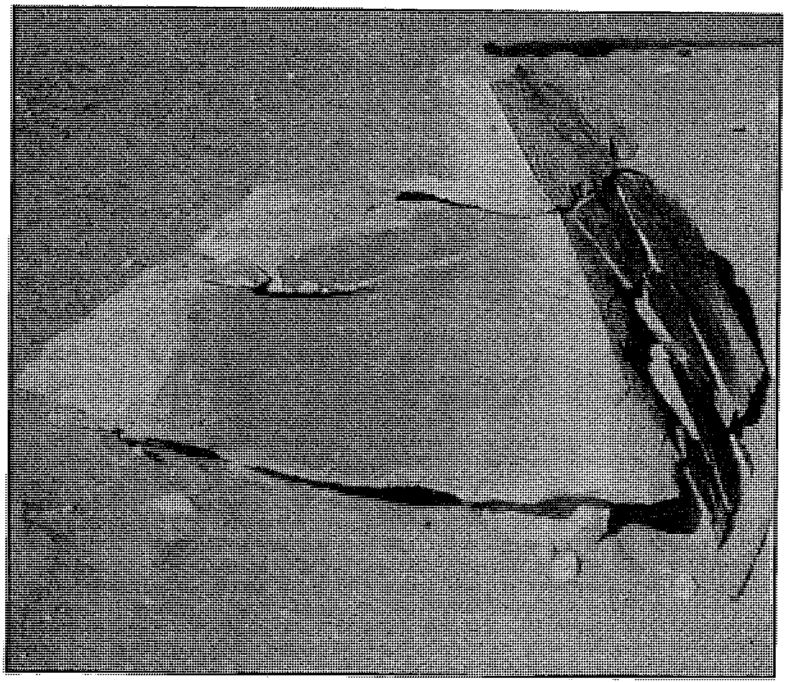

صورة رقم (١٣)
بقايا القمة الهرمية
الخاصة بهرم الملك
سنفرو الشمالى
« دهشور »

الفصل الثاني
أهرامات جبانة منف

مدينة منف

كانت مدينة " منف " ثالثة المدن الكبرى فى عصر بداية الأسرات من حيث الزمن، ولكنها ظلت أوفرها مجداً وأبقاها شهرة حيث كانت أول عاصمة للمملكة المصرية الموحدة .

وحتى بعد أن نحيت عن مكانتها القديمة كعاصمة لمصر وتلتها أولا" إثت تاوى " اللشت " فى عصر الدولة الوسطى، ومن بعدها " طيبة " فى عصر الدولة الحديثة، فقد ظلت " منف " من أهم مدن مصر القديمة ومن أكثرها ازدحاما بالسكان، ولم تتدهور مكانتها كأعظم مدينة فى مصر بعد العاصمة إلا بعد تأسيس الإسكندرية .

قصة مدينة منف

حسب ما ذكر أبو التاريخ " هيرودوت "، فإن قصة المدينة تبدأ بالملك " مينا " أول ملك لمصر الموحدة .

فبعد أن نجح " مينا " فى إخضاع وادى النيل، قرر أن يبنى عاصمة البلاد فى موقع، يستطيع منه أن يتحكم فى الدلتا التى كان يتوقع أن تسبب له من المتاعب أكثر مما كان يتوقعه من مصر العليا، بحكم أنها آخر قسم من البلاد انضوى تحت وحدته .

أهمية موقع منف :

وليس من شك فى أن العامل الرئيسى فى اختيار موقع منف، وجعلها مركزا للنشاط الحكومى، هو توسطها بين النهاية الشمالية للصعيد، وبين النهاية الجنوبية للدلتا، وعدم تداخله تماما مع الدلتا .

ومن أسباب اختيار موقع " منف " أن هذه المنطقة ذات تاريخ حضارى قديم، قامت فيها فى فجر التاريخ حضارات المعادى وحلوان وطره،كذلك كانت تصلها مياه فيضان النيل، مما زاد من أهمية موقعها .

يذكر " هيرودوت " أن موقع المدينة قد عدّل، وربما كان السبب الذى دعا الملك إلى وضع العاصمة الجديدة على الضفة الغربية للنيل، هو أنه حرص على أن يجعل من النيل حاجزا بينه وبين القبائل المشاغبة شرق الدلتا، وقد كانت هذه القبائل مصدر خطر مستمر لمصر السفلى .

بعد الانتهاء من إنشاء المدينة، عمد أول ملوك مصر أو عمد مهندسوه وعماله إلى أقامة سور أو أسوار حول المدينة، أحاطتها من كل جانب فيما عدا ناحية الجنوب التي واجهت الصعيد، فقد ظلت مفتوحة، ويمكن تعليل هذا التحصين بأحد غرضين، فهو قد يكون مجرد إجراء عادى لتعيين حدودها وتمييزها عن المحيط الريفى الموجود حولها، وذلك مثل كل المدن الرئيسية فى عصرها .

أو يكون تحصيناً مقصوداً لذاته، جعله ملوك الأسرة الأولى ضماناً لأمن العاصمة من الانتفاضات المحتملة من الوجه البحرى على وجه الخصوص .

أسماء منف

ذكرنا أن مهندسي الملك أقاموا سورا حول المدينة، ليحيط بها من جوانبها الثلاثة فيما عدا الجنوب، وهذا السور كان أبيض اللون ، لذلك كان اسمها الأول هو " إنب حج " وهو قد يعنى الجدار الأبيض، أو الحصن الأبيض أو الأسوار البيضاء .

أما اسم " منف " فكان تحريفا لاسم " من نفر "، الذى جد على المدينة بعد هذا العصر بعدة قرون، وذلك خلال عصر الأسرة السادسة، وكان يطلق على هرم الملك " بيبى الأول " القريب من المدينة ومعناه "الأثر الجميل"، ثم أطلق بعد ذلك على المدينة كلها وأصبح يعرف باسم "منف" .

وبعد ذلك أطلق عليها الرحالة الأغريق اسم " ممفيس "، وهو أيضا مأخوذ من اسم "منف ".

معبودات منف

نسب المصريون الألوهية الكبرى فى منف إلى " بتاح "، وكان من أوائل المعبودات التى صورت بصوره بشرية منذ ما قبل عصر بداية الأسرات، وظل فى هذه الصورة حتى نهاية التاريخ المصرى القديم .

ويوم أحنى الشعب كله رأسه لعباده " آمون "، احتفظ معبد " بتاح " بالمرتبة التالية لمعبدى " آمون " بطيبة و " رع " بهليوبوليس .

شارك بتاح فى شهرته فى مدينة منف معبوداً آخر وهو "سوكر "، الذى اعتبره أتباعه من رعاة الحرث والزراعة، واعتقدوا أنه يسكن تحت الأرض، فأصبح لذلك راعيا لمن يسكنون تحت الأرض وهم الموتى، وكان له مزاره فى جبانة سقارة التى اشتقت اسمها من اسمه .

يذكر مانيتون أن الملك الثانى من ملوك الأسرة الثانية ، أنشأ بها أيضا شكلاً من أشكال عبادة الحيوان، أصبح فى وقت متأخر على جانب كبير من الشهرة، ونعنى به عباده العجل " أبيس " .

الفكر في منف

أراد زعماء منف أن يجعلوا لمدينتهم زعامة الفكر والدين إلى جانب ما توافر لها من زعامة السياسة، وابتغوا أن يقنعوا الناس بأنه كان لمعبود مدينتهم الفضل الكبير فى نشأة الوجود والموجودات، وهو المعبود " بتاح " الذى قد يعنى اسمه معنى الصانع أو الخلاق .

ولذلك تدبر مفكروا وفقهاء المدينة، وخرجوا على الناس بمذهب جديد يصطبغ بالمعنوية أكثر مما يصطبغ بالمادية، وجعلوا صلبه الدين، وأكسبوه إهاب التاريخ، ومؤداه أن كل شئ يرجع لمعبودهم الأول " بتاح ".

وصور هذا المذهب على لوحة حجرية، عرفت اصطلاحا باسم لوحة شاباكا ، وهى لوحه نقش نصها خلال عصر الأسرة ٢٥ ، وجدد كاتبها بإذن ملكه شاباكا نصا قديما ، كان قد كتب على الجلد أو على البردي، وخشى أن يقضى عليه الزمن، فكتبه على لوحة حجرية وقد تضمن مذهب مفكرى منف فى نشأة الوجود ، وعرف اصطلاحا تبعا لذلك باسم " المذهب المنفى" .

العمران فى منف

تميزت مدن عصر بداية الأسرات بالكثير من العمارة، وعلى رأس هذه المدن " منف " ، وظهرت قرائن هذا العمران فى أطلال الأسوار والمعابد والحصون، كما ظهرت أيضا فى الرسوم والنقوش المختصرة التى صورها أهل هذا العصر على آثارهم الصغيرة، ورمزوا بها إلى واجهات قصور ملوكهم .

وكانت قصور الملوك فى " منف " قصورا كبيرة فخمة، شيدت من الطوب اللبن، واستخدم فيها الحجر على نطاق ضيق، وذلك فى بعض أجزاء العمارة مثل أعتاب الأبواب والأعمدة، وأحاط بالقصور أسوار كبيره بها عدد من المشكاوات، وكانت هذه الأسوار تلون سطوحها الخارجية والداخلية بزخرف النباتات والزهور .

وأغلب الظن أن مبانى كبار الموظفين والأمراء، كانت لا تقل عن ضخامة وفخامة مبانى الملوك، ويدل على ذلك ضخامة مقابرهم التى عثر عليها، وكانت مبانى الأمراء تتضمن فى عمارتها على حدائق وأحواض ماء داخلية .

وللأسف لم يتبق شيء من هذه المساكن، وذلك هو حال أغلب المبانى الدنيوية فى عصور مصر القديمة، وفيما يعاصرها من مبانى الحضارات الأخرى .

أما عن بيوت الحياة الأخرى، ونقصد بها المقابر، والتى كانت تشيد فى مناطق صحراوية، وتنحت أجزاء منها فى باطن الأرض، ولها شئ من القداسة، فلا زال الباقى منها أكثر من مبانى الحياة الدنيا، وامتازت المقابر التى ترجع إلى عصر سياده منف على البلاد بضخامتها واتساعها، وبقاء أجزاء كبيرة منها سواء الموجود فوق سطح الأرض أو ما هو تحتها .

أما بيوت المعبودات، ونقصد بها " المعابد "، فكانت تشيد باهتمام بالغ، وكان أغلبها يشيد من الحجر بجانب الطوب اللبن، وذلك لقداسه هذه الأماكن فى اعتقاد المصرى القديم، وقد عثر على معبد لمعبود " منف " الأول، وهو " بتاح " كما عثر على مدفن أحد المعبودات الهامة فى هذه المدينة، وهو " أبيس " ومكانه هو " السيرابيوم " .

تاريخ منف

بلغت هذه المدينة أوج عظمتها فى عصر الدولة القديمة، وذلك منذ إنشائها على يد " مينا "، وكانت أول ضربة وجهت إليها هى احتلال " بعنخى " لها، وهو أحد الملوك النوبيين الذين حكموا مصر فى عصر الأسرة الخامسة والعشرين، وعلى الرغم من أن هذا الملك لم يكن قاسيا، فإنه أظهر احترام " بتاح " فى معبده .

تلا ذلك استيلاء الأشوريين على المدينة ونهبها، أولا على يد " آسر حدون " ثم على يد "آشور بانيبال "، ومن المؤكد أنهما عاملوا المدينة أهلها ومعبوداتها بقسوة على غير ما عاملها به " بعنخى "

بعد ذلك قام " قمبيز " بعد انتصاره على الجيش المصرى فى الفرما باحتلال " منف "، ثم قام بتخريب المدينة، وذبح حكامها وكهنتها واقترف بعد ذلك أكبر الآثام فى نظر المصرى القديم وهو قتل العجل " أبيس " .

فى أوائل العصر الرومانى، احتفظت المدينة بالكثير من عظمتها ورخائها، على الرغم مما مرت به من صعاب فى أوقات سابقة، وعلى الرغم أيضا من أنها لم تكن إذ ذاك أكثر من عاصمة هامة لإحدى المقاطعات .

ولكن تعرض ما بقى من مكانتها الدينية لضربه قاصمة، حين أصدر الإمبراطور "ثيودسيوس" مرسوما أدى إلى تخريب المعابد وتحطيم التماثيل .

وكانت النهاية عندما تسلم عمرو بن العاص المدينة، وأسس العاصمة الجديدة على الضفة الشرقية للنيل، وبذلك لم تعد " منف " غير مورد لمد الخلفاء المتعاقبين بالأحجار لبناء منازلهم ومبانيهم فى العاصمة .

وليس من بين مدن العالم القديم إلا القليل مما طمست معالمه تماما كما حدث لمدينة عظيمة مثل مدينة " منف " .

جبانة منف

كان لمدينة " منف " جبانة عظيمة، وذلك مثلها مثل كل المدن الرئيسية الهامة والعواصم الكبيرة فى مصر القديمة، حيث اهتم ملوك مصر فى كل العصور بإنشاء مقابر لهم فى مناطق معينة يختارونها بشروط ومواصفات خاصة لتصلح أن تكون دارا للآخرة، يتم فيها المحافظة على جسد الملك المتوفى ومتاعه الجنازى، الذى يأخذه معه فى رحلته للعالم الآخر .

وتتكون جبانة مدينة " منف " من عشر مجموعات من الأهرام الخاصة بالملوك، وتبدأ هذه المجموعات بـ " أبو رواش "، وتقع فى شمال هذه المجموعات، ويوجد بها هرم " جد ف رع " ابن " خوفو " وثانى ملوك الأسرة الرابعة .

المجموعة الثانية هى مجموعة " أهرام الجيزة " (صورة رقم ١٤)، وفيها أشهر مقابر ملوك مصر القديمة، وهى الأهرام الثلاثة الخاصة بملوك الاسرة الرابعة، وإلى جانب هذه الأهرام يوجد مجموعة أخرى حوالى سبعة أهرام فى تلك المنطقة .

المجموعة الثالثة من جبانة " منف "، وهى على مسافة حوالى ٥ كم جنوب مجموعة الجيزة، وهى مجموعة " زاوية العريان "، ويوجد بها هرمين لملوك من الأسرة الثالثة وهما الملك " خع با" والملك " نب كا " .

المجموعة الرابعة هى " أهرام أبو صير "، وتضم أبو صير أربعة أهرامات لملوك من الأسرة الخامسة، وهم " ساحورع " - " نى وسررع " - " نفرايركارع " " نفر إف رع " .

خامس مجموعات جبانة منف هى " سقارة " ، وتقع جنوب المجموعات السابقة، وهذه المجموعة تنقسم إلى مجموعتين إحداهما مجموعة أهرام سقارة البحرية، والثانية هى مجموعة أهرام سقارة القبلية، والتي في نفس الوقت تعتبر المجموعة السادسة من جبانة " منف " .

يلى سقارة المجموعة السابعة من جبانة منف العظمى، وهى مجموعة " أهرام دهشور "، ويوجد بها هرمى " سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة، ومجموعة أخرى من أهرام ملوك الدولة الوسطى .

المجموعة الثامنة " هى " مجموعة مزغونة "، وبها هرمين لملوك من الأسرة الثالثة عشرة غير معروفين بالتحديد .

المجموعة التاسعة فى جبانة منف ، هى " مجموعة اللشت "، وبها هرمين لملوك من الدولة الوسطى الأسرة الثانية عشرة، هما الملك "أمنمحات الأول " والملك " سنوسرت الأول " .

آخر مجموعات جبانه منف ، وهى المجموعة العاشرة، هى " مجموعة ميدوم "، وبها هرم الملك " حونى " آخر ملوك الأسرة الثالثة، والذى أكمله من بعده الملك " سنفرو " .

يتضح من المجموعات السابقة، أن جبانة منف، تعتبر من أكبر جبانات مصر القديمة وأطولها عمراً، حيث استخدمت لدفن الملوك حتى الأسرة الثالثة عشرة، أي فى الدولة القديمة والدولة الوسطى، وأغلب أجزاء هذه الجبانة موجود، مما ساعد على دراسته بطريقة علمية ومعرفة الكثير عن الملوك الذين اختاروا جبانة " منف " لتكون مثواهم الأخير .

أولاً : منطقة آثار أبو رواش

موقع أبو رواش

تقع " أبو رواش " على بعد ٨ كم شمال الجيزة، تتبع محافظة الجيزة، وفى المنطقة الصحراوية المجاوره لها، وعلى الجانب الغربى لنهر النيل توجد جبانة " أبو رواش " الأثرية .

وهذه الجبانة هى المجموعة الأولى من مجموعات جبانة منف العظيمة، والتى تمتد من "أبو رواش " فى الشمال حتى ميدوم فى الجنوب .

تاريخ أبو رواش

استخدمت منطقة " أبو رواش " كجبانة للدفن منذ الأسرة الأولى، حيث عثر على نقوش فى تلك المنطقة لمواضيع خاصة بالملكين " حور عحا " و " دن "، وهما من ملوك الأسرة الأولى، مما يدل على استخدامهم لهذا المكان كجبانة لهم .

ثم بعد ذلك وفى عصر الأسرة الرابعة، اختار الملك" جد ف رع " هذه المنطقة ليشيد بها مجموعته الهرمية، وتبعه فى ذلك أنصاره من الأسرة الحاكمة، وكذلك أفراد حاشيته .

وفى هذه المنطقة عثر على مجموعة من الآثار، ترجع للعصر البطلمى، وتحمل اسم الملكة أرسينوى II، مما يدل على علاقتها بذلك المكان، ولكن لا نعرف بالضبط فيم كان يستخدم هذا المكان فى ذلك العصر .

يعتقد بعض الباحثين أن هذه المنطقة، تعرضت للتخريب والدمار، وذلك فى تاريخ بعيد يرجع إلى نهاية الدولة القديمة، ولكن هذا الاعتقاد لم يجد من الآثار المادية ما يرجحه .

أعمال الحفائر فى أبو رواش

زار بعض الرحالة منطقة " أبو رواش " فى أوائل القرن التاسع عشر، ولكن لم يقم بأعمال حفائر أى منهم فى تلك المنطقة .

فى عام ١٨٣٩ وجه كلا من " برنج " J. S perring و " فيز " H. vyse اهتمامهم إلى هذه المنطقة، وقاموا بأعمال البحث العلمى، وهو يعتبر أول الأبحاث العلمية الهامة فى هذه المنطقة، ونرى من لوحات " برنج " ومن الوصف الذى كتبه أن الجزء الباقى من هرم جد ف رع فى " أبو رواش " فى أيامه كان مرتفعا كثيرا عما بقى منه حتى الآن .

فى عام ١٨٩٠ قام " بترى " W.M.f. petrie بزيارة هذه المنطقة، ورأى الناس يستخدمون هرم " جد ف رع " كمحجر يحصلون منه على ما يلزمهم من الحجر ، وقد قالوا له أنهم كانوا يأخذون منه يوميا حموله ٣٠٠ جمل من الأحجار .

وفى عام ١٩٠١م قام عالم الآثار الفرنسى " Emile Chassinat إميل شاسينا " بأعمال حفر فى هذه المنطقة، وكشف عن المعبد الجنازى والطريق الصاعد، ولكن تفاصيل نتائج حفائره لم تنشر حتى الآن .

وليس هناك من شك أن منطقة " أبو رواش " فى حاجة إلى المزيد من الحفائر فى المستقبل، فهناك عدد من الآثار الهامة المعروفة أماكنها ولم تتم لها أى أعمال حفائر منظمة، مثل معبد الوادى والمعبد الجنازى لهرم " جد ف رع "، ومتروكين تماما للصوص الآثار حيث يلعبون بالتاريخ كيفما يشاؤون .

آثار أبو رواش

تحتوى منطقة " أبو رواش "، وباعتبارها جزء من " جبانة منف " على مجموعة من الآثار أهمها " :

هرم " جد ف رع " ومجموعته المكونة من معبد جنازى ، وطريق صاعد، ومعبد الوادى، حيث عثر هناك على مجموعة من الآثار، ترجع لعصر هذا الملك .

عثر هناك على نقوش لملكين من ملوك الأسرة الأولى وهما " حور عحا " و " دن "، وهى من أهم آثار تلك المنطقة .

ذكر " لبسيوس " Lepsius أنه كان يوجد هرم آخر فى " أبو رواش "، وذلك الهرم كان يقع شمال قرية " أبو رواش " الحالية، ولا يوجد أى أثر لهذا الهرم فى الوقت الحالى، وذكر " لبسيوس " عن هذا الهرم، أنه كان مشيد من الطوب اللبن، وأن ارتفاعه كان ١٧ م .

كذلك وفى دليل بديكر Baedeker فى الحديث عن مصر، نجد إشارة إلى هرم فى منطقة " أبو رواش " غير هرم " جد ف رع "، وذلك يؤكد وجود هرم آخر فى تلك المنطقة، وعلى أى حال فهناك أمل فى معرفة اسم صاحب هذا الهرم لو جرت أعمل حفائر منظمة دقيقة فى المقابر القريبة من المكان المحتمل وجوده به .

الملك جد ف رع

الملك " جد ف رع " هو ثالث ملوك الأسرة الرابعة، وابن الملك خوفو، تولى حكم البلاد بعد وفاة أبيه، وتذكر بردية تورين، أنه حكم مدة ٨ سنوات .

نزاع على العرش :

كان للملك " خوفو " ابن أكبر، رتبت الأمور على أن يكون ذلك الأمير خلف لأبيه على العرش، وكان اسمه " كاوعب "، وهو ابن خوفو من زوجته الرئيسية ، ويبدو أن هذا الأمير كانت له تنشئة خاصة، حيث ظهر فى بعض التماثيل على هيئة الكاتب، وتلك هي المرة الأولى التى يظهر فيها أمير متربعا على هيئة الكاتب .

غير أن هذا الأمير " كاوعب " توفى فى حياة أبيه، وكان ذلك بداية للنزاع على العرش داخل فروع الأسرة الحاكمة .

ولهذا السبب ظهر نوع من الصراع بين فرعين رئيسيين من أبناء خوفو، وذلك بين الأمير "جد ف رع "، والامير" خعفرع "، ويحتمل جدا أن يكون هذا الصراع قد امتد إلى صفوف الكهنة و إلى الشعب .

واستطاع " جد ف رع " أن يبلغ العرش بعد أبيه، وتلقب بلقب "خبر"، ويعتقد بعض الباحثين أن جد ف رع، كان ابن خوفو من إحدى زوجاته الثانويات، وكانت من أصل ليبى ويستند فى ذلك على الهيئة التى رسمت بها أم جد ف رع فى إحدى المقابر، ونراها فى مناظر ملونة وهى شقراء الشعر زرقاء العينين وترتدى ثوبا يختلف عن ملابس باقى سيدات الأسرة .

واعتمادا على ذلك، كان حق الأمير " جد ف رع " فى تولى العرش أقل من باقى أخوته غير الأشقاء، ولهذا قام الصراع على العرش، والذى انتهى بتولى " جد ف رع " العرش بعد أبيه " خوفو" .

ونعلم أن " جد ف رع " كان وفيا لأبيه، فأشرف بنفسه على شعائر دفنه، حيث وجد اسمه منقوشا على الأحجار التى استخدمت فى تسقيف حفرة مركب "خوفو "، والموجودة بجوار هرم خوفو بالجيزة .

وكذلك ليؤكد حقه فى العرش قام "جد إف رع" بالزواج من أرملة أخيه الأمير " كاوعب "، واختار بعض أمراء الأسرة وضمهم إليه، ليضمن ولائهم له .

ويعتقد البعض أن " جد ف رع " تعمد أن يبتعد بهرمه عن منطقة الجيزة وذلك ليبتعد عن مقابر الأمراء الكبار الذين لم يرض عنهم، ولذلك قام بتشييد مجموعته الهرمية فى منطقة " أبو رواش "، وتبعه بالطبع لتلك المنطقة أنصاره من الأمراء والأسرة الحاكمة، وكذلك أفراد حاشيته .

ونتيجة لذلك أهملت منطقة الجيزة كجبانة ملكية لفترة، واضطر أمراؤها إلى وقف العمل فى مقابرهم هناك، وأتموا بعض المقاصير على عجل مستخدمين فى البناء الطوب اللبن والدبش.

لم يطل حكم " جد ف رع " أكثر من ٨ سنوات، ولكن يبدو أن عـهده لم يكن خامـلا من ناحية الفن، حيث عثر على مجموعة تماثيل رائعة له، حيث نحت له الفنانون عدة تماثيل أظهروا فيها ملامح وجهه بأسلوب واقعى صارم.

وظهر على ما يبدو فى عهد " جد ف رع " أول نموذج لتماثيل " أبو الهول " برأس إنسان وجسم أسد رابض، وظهرت ملامح هذا النموذج دقيقة التقاطيع ملونه باللون الأصفر وبغير لحيه، حتى اعتقد بعض علماء الآثار أن هذا النموذج يمثل وجه أنثى وليس وجه الملك، واعتقد آخر أن هذا التمثال يمثل العدالة " ماعت " .

وفى عهد " جد ف رع " ظهر أحد الألقاب الملكية الهامة، والذى أصبح أحد الألقاب الملكية الخمسة باقى عصور مصر القديمة، وهو لقب " سا - رع " بمعنى " ابن الشمس "، ويعتقد علماء الآثار أن الملك اتخذ هذا اللقب إرضاء لكهنة الشمس الذين ساعدوه فى اعتلاء العرش ولنفس السبب قام الملك بتشييد هرمه فى منطقة " أبو رواش " والتى كانت قريبة من أحد مراكز عباده الشمس فى ذلك العصر .

ويبدو أن " جد ف رع " تعهد أولاده بتربية طيبه، سمحت لهم بأن يظهروا فى تماثيلهم على هيئة الكاتب والقارئ فى ساحة المعبد .

وإن كان هؤلاء الأبناء ظلوا بعيدين عن الحكم، وإن حاول أحدهم وهو الأمير " باكارع " مناهضة خفرع عدة أعوام ولكن دون جدوى، ولكن أحد أحفاد " جد ف رع " إستطاع أن يعتلى العرش فى بداية عصر الأسرة الخامسة، واستطاع أن يجمع شمل الفروع المتناحرة من بقية أسرته من أبناء " خوفو " كلهم .

المجموعة الهرمية للملك جد ف رع فى أبو رواش

أختار الملك " جد ف رع " منطقة أبو رواش لتشييد مجموعته الهرمية، وربما كان ذلك كما سبق أن ذكرنا إرضاء لكهنة الشمس لقرب المنطقة من أحد مراكز عبادة الشمس، ولكن على أى حال فقد أختار " جد ف رع " موقعا ممتازاً لهرمه، وهو موقع يشرف على الوادى، ويجعله مكانا طبيعيا مناسبا لبناء هرم عليه (شكل ٦) .

أولاً : الهرم

هرم " جد ف رع " فى أبو رواش يشغل مساحة اقل من نصف مساحة هرم أبيه خوفو فى الجيزة، وذلك حيث يبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالى ١٠٠م (صورة رقم١٥) .

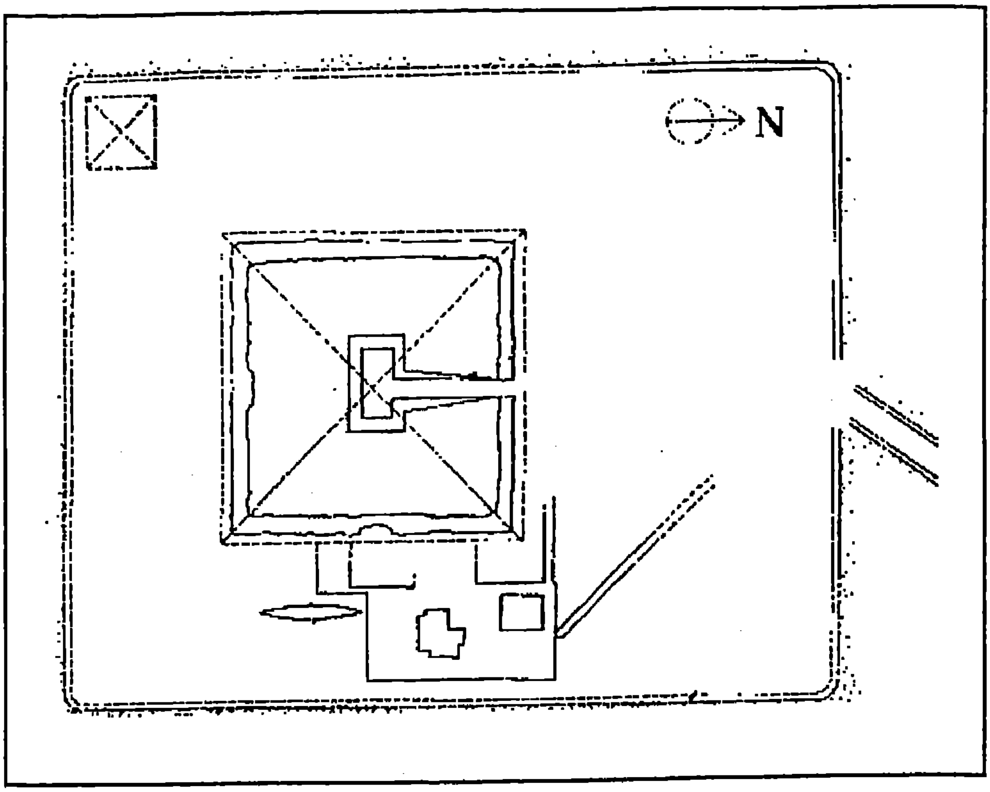

شكل رقم (٦) مسقط أفقى لهرم الملك " جد ف رع " فى أبو رواش

ولم يبق من أجزاءه العليا غير القليل حيث لا يزيد ارتفاعه الحالى عن ١٠م أما ارتفاعه الأصلي فكان يصل إلى ٦٧م، ولا يزيد الباقى من بنائه الآن عن عشرة مداميك من الحجر الجيرى، مبنية فوق نواه مرتفعة من صخر الهضبة الطبيعى، وبلغت زاوية ميل أضلاع الهرم ٥٢° .

ويكثر القول أن هذا الهرم لم يكتمل بناؤه فى عهد " جد ف رع "، ويعتمد فى ذلك على حاله الهرم الحالية، ولكن هذه الحالة ترجع إلى استخدام هذه المنطقة كمحجر، وليس إلى عدم قدرة الملك على إتمامه .

وكان لهذا الهرم كساء من حجر الجرانيت الأحمر، مازالت بعض كتل منه موجودة فى أماكنها الأصلية، وذلك فى الواجهة الشرقية للهرم، وكذلك حول الهرم نجد مساحة كبيرة مغطاة بقطع الجرانيت الصغيرة، مما يدل على كثرة استخدام الجرانيت فى بناء وكساء الهرم .

مدخل الهرم :

يوجد مدخل الهرم فى منتصف الواجهة الشمالية للهرم، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر هابط طوله حوالى ٤٨ م وعرضه ٠٧, ٥م، وهذا الممر منحوت فى صخر الهضبة، وينحدر بزاوية ميل تتراوح بين ٢٢° و ٣٥°، وجوانب هذا الممر كانت مكسوة بالحجر الجيرى والجرانيت.

غرفة الدفن :

يؤدى الممر المنحدر السابق فى نهايته إلى غرفة الدفن، وهى غرفة كبيرة تبلغ حوالى ٢١م طول و ٩م عرض و ٩ م ارتفاع، وكانت جدران هذه الحجرة مكسوة بكتل حجرية من الحجر الجيرى أو الجرانيت ويعتقد "برنج " أنه كان فى داخل هذا الهرم وفوق حجرة الدفن حجرات لتخفيف الضغط فوق سقف الغرفة، كما نرى فى هرم خوفو .

حيث أن هذه الغرفة والممر الموصل إليها مفتوحان الآن بعد أن زال ما فوقهما من مبنى الهرم، غير جزء صغير فوق الغرفة .

وفى الناحية الشرقية من الهرم نجد حفرة كبيرة مقطوعة فى الصخر، وهذه الحفرة كانت مخصصه لوضع سفينة كبيرة مثل سفينه خوفو بجوار هرمه، وتبلغ هذه الحفرة حوالى ٣٥م من الشمال إلى الجنوب، وحوالى ٩,٣٠م فى العمق، و ٣,٧٥م فى أعرض مكان من الحفرة.

وداخل هذه الحفرة عثر عالم الآثار الفرنسي " Emile Chassinat إميل شاسينا " على ثلاثة رؤوس من حجر الكوارتز الأحمر، وهى رائعة الصنع للملك " جد ف رع "، أحد هذه التماثيل هو التمثال على هيئة أبو الهول، وتوجد هذه التماثيل فى متحفى اللوفر والقاهرة .

أما عن سور الهرم الخارجى فلا نجد حول الهرم أى أجزاء باقية منه، غير الركن الشمالى الغربى فقط، وداخل السور فى الناحية الجنوبية من الهرم كان يوجد هرم جانبى صغير كادت تندثر معالمه تماما، ربما كان هذا الهرم الجانبى مخصص لإحدى زوجات الملك .

ثانياً : معبد الوادى

يوجد هذا المعبد بالقرب من حافة المنطقة الزراعية وعلى مقربة من قرية أبو رواش وغرب هذه القرية نجد بضع كتل من الحجر الجيرى فى المكان الذى نستدل منه علي مكان معبد الوادى والذى للأسف لم يحفر حتى الآن .

ثالثاً : الطريق الصاعد

من تلك المنطقة التى نستدل منها على مكان معبد الوادى يبدأ هذا الطريق الصاعد، والذى يعتبر أعظم الطرق الصاعدة للأهرام المصرية كلها .

وذلك حيث يبلغ طوله حوالى واحد ونصف كيلو متر، ويسير فى اتجاه جنوبى غربى ويرتفع عن الصحراء التى حوله حوالى ١٢ م، إلى أن يصل إلى الهضبة المشيد فوقها الهرم .

وللأسف ولعدم القيام بأعمال حفائر فى تلك المنطقة، لا نعلم هل كان هذا الطريق مسقوفا أم لا ؟ وهل كان له جدران على جانبيه أم لا .

ولكن يعتقد أن هذا الطريق كان ينتهى فى الناحية الشمالية الشرقية من السور الخارجى المحيط بالهرم .

رابعاً : المعبد الجنازى

توجد بقايا هذا المعبد فى الجهة الشرقية من الهرم، وقام بأعمال الحفائر فى هذا المعبد عالم الآثار " إميل شاسينا " وذلك فى عام ١٩٠١م ولكن للأسف لم تنشر تفاصيل نتائج حفائره حتى الآن .

ومن بقايا هذا المعبد نستنتج أن الملك " جد ف رع " توفى أثناء العمل فيه، حيث استخدم الطوب اللبن لإتمام بناء المعبد، وذلك إلى جانب بقايا أخرى من أحجار الجرانيت توجد فى هذا المكان .

ثانياً : أهرامات الجيزة

أ - الملك خوفو

خوفو هو ثاني ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة، وهو ابن الملك " سنفرو " مؤسس الأسرة، وذلك من زوجته الملكة " حتب حرس " ابنة الملك " حونى " آخر ملوك الأسرة الثالثة وبذلك يكون خوفو قد ورث العرش عن أبيه وورث معه مملكة قوية مستقرة، وصل بها أبوه إلى قمة المجد في عصور مصر القديمة .

حكم خوفو

إن كان من المؤكد أن خوفو هو ثاني ملوك الأسرة الرابعة، وأن عصره يمثل القمة التي بلغتها الدولة القديمة، إلا أن تحديد تاريخ اعتلائه العرش لا يزال من المسائل الصعبة والتى كثر

فيها الخلاف بين علماء الآثار والمؤرخين، ولكن تترواح تقديرات المؤرخين لبداية حكم خوفو بين عامي ٢٩٠٠ق.م و ٢٥٠٠ق.م، وفيما بين هذين الرقمين تتفاوت تقديرات علماء الآثار والمؤرخين فمثلا يحدد د . أحمد بدوى بداية حكم خوفو ٢٦٥٠ ق.م .

ويرى د . أحمد فخرى أنه عام ٢٦٥٦ ق.م، ويرى جون ويلسون ٢٦٠٠ ق . م، أما أوتوموك فيرى أنه بدأ حكمه في عام ٢٧٩٠ ق.م، وآخر الآراء هو رأي مارك لينر، والذي يؤرخ بداية عهد خوفو بعام ٢٥٥١ ق.م .

وبالنسبة لعدد الأعوام التي قضاها خوفو معتليا لعرش البلاد، فقد اختلفت أيضا التقديرات حولها، إلا أن إحدى البرديات القديمة وهى بردية تورين، تذكر أن خوفو حكم فترة حوالي ٢٣ عام، وهو تقدير يأخذ به معظم علماء الآثار في الوقت الحالي .

أسماء خوفو

كان اسم الملك خوفو الكامل هو " خنوم خو إف وى "، وذلك بمعنى " خنوم يحميني "، ولكن ذلك الاسم اختصر قديما إلى خوفو، وهو الاسم الذي مازال يعرف به .

وقد كان من المعتقد أن اسم " خنوم خو إف وى " هو الاسم الذي أطلق عليه عند ميلاده، أى هو اسمه الأصلي، ولكن الأبحاث الحديثة ترجح أن هذا الاسم مكتسب أيضا، وقد أطلقه خوفو على نفسه بعد سنوات من تولية العرش، ومعنى ذلك أن الاسم الأصلي لهذا الملك العظيم، أو اسم مولده مجهول حتى الآن .

أما الاسم الحوري للملك خوفو ، وهو الاسم الذي يتخذه بعد تولية الحكم فهو " إم .. جدو" بمعني " هذا الذي يأمر " .

ومن الألقاب الملكية التي أطلقها خوفو على نفسه أيضا، الاسم " النبتى" وهو " مجد . آر - نبتى" بمعنى "، هذا الذي يسيطر نيابة عن الآلهتين " .

أما الأسماء التي أطلقت عليه بعد ذلك فمنها " كيوبس " ، وهو الاسم الذي أطلقه عليه المؤرخ الشهير هيرودوت .

أما المؤرخ المصرى " مانيتون " فقد أطلق على خوفو اسم " سوفيس"، وأخيرا أطلق عليه المؤرخين العرب اسم " سوريد " .

أعمال خوفو

من العجيب أن خوفو الذي ترك أضخم وأشهر أثر مادى في تاريخ البشر على وجه الأطلاق، يعد من أكثر الشخصيات التاريخية غموضا، بل يعتبره البعض أشهر غامض في التاريخ، حيث أنه لم يترك إلى جانب هرمه العظيم من الآثار سوى أشياء قليلة جداً، قد لا ترضى علماء الآثار الدارسين لخوفو وعصره .

كما أن الأحداث الهامة التي تمت في عهده لا نعرف عنها غير القليل، وخاصة أن حجر "بالرمو " أهم وثائق الدولة القديمة، قد أصابه تشويه في الجزء الخاص بالملك خوفو "، من هذا القليل نعرف أنه أرسل بعثات إلى وادي مغاره في سيناء لإحضار الفيروز، وقد عثر على نقش هناك يصوره وهو يهوي بدبوس قتاله على رأس أحد الأعداء .

كذلك عثر على اسمه منقوشاً على جزء من محاجر جنوبية بعيدة، تقع في الصحراء الغربية شمال شرق أبو سنبل وشمال غرب توشكا، حيث أحضر رجاله أحجار الديوريت منها، وذلك ليصنعوا منها تماثيل مليكهم، وليرصفوا بها أرضية معابده، غير أن هذه التماثيل الديوريتية العظيمة قد تحطمت كلها ولم يبق منها شئ، ولم يبق من تماثيل هذا الملك العظيم غير تمثال صغير جالس مصنوع من مادة غير ثمينة وهي العاج ولا يزيد ارتفاع هذا التمثال عن ٩ سم فقط، وهذا التمثال يصور الملك خوفو وهو جالس على كرسى ذو مسند قصير للظهر، وقد سجل اسم خوفو على كرسى العرش إلى اليمين من ساق الملك، وهذا التمثال عثر عليه بترى عام ١٩٠٢ م في بلدة "أبيدوس " (صورة رقم ١٦) .

وقد عثر على اسم خوفو ، كذلك على بعض آثار معبد قديم في ميناء جبيل، ووجدت معه أسماء ملوك مصريين آخريين ممن سبقوه وممن لحقوا به في الحكم، وذلك من ملوك العصر العتيق وملوك الدولة القديمة .

خوفو في الأساطير

من الطبيعي أن شخصية مثل خوفو صاحب أكبر بناء شهده العالم القديم، أن يرتبط بهذه الشخصية مجموعة من الأساطير المختلفة والمتباينة، فمنها من يرتفع بهذا الملك إلى أعلى درجات القداسة، ومنها من ينزل به إلى أسوأ درجات الرذيلة .

ومن أساطير النوع الأول ما ذكره المؤرخ المصرى مانيتون حيث يتحدث عن خوفو بإجلال، ويقول عنه أنه وضع كتابا مقدسا، وأنه أى الملك خوفو عندما انتهت أيامه على الأرض،

ارتفع حياً بين آلهة السماء، ومن ثم أصبحت له عبادة خاصة به، ومن بعض الآثار يبدو أن عبادة خوفو بالفعل ظلت قائمة إلى بعض العصور المتأخرة، مما يدل على أن المصريين القدماء اعتبروه من الملوك العظام، وأنهم لم يحملوا له أي نوع من الكراهية، بل كان ممن يذكرهم شعبهم بالخير أمثال مينا وزوسر وسنفرو وأحمس وغيرهم .

وفى العصور التالية لحكم خوفو تحول اسم خوفو إلى تميمة قوية لمن يحملها، وقد عثر على بعض الجعارين التي كان يحملها المصري القديم كتميمة تحميه وتهبه القوة وعليها اسم هذا الملك .

أما أساطير النوع الثاني فهو ما ذكره هيرودوت قائلا أن مصر كان يسودها نظام تام وبها خير كثير، ثم جاء خوفو وجاء معه البؤس والشقاء على الشعب، ويذكر أن خوفو أغلق المعابد ومنع المصريين من تقديم الأضاحي للمعبودات، وأمرهم جميعا بالعمل في بناء هرمه، ويضيف هيرودوت أن خوفو بلغ أحط درجات الرذيلة، حتى إنه لحاجته إلى المال وضع ابنته في ماخور وأمرها أن تحصل على مبلغ معين .

ومما لا شك فيه الآن أن هذا الكلام ليس له أي دليل يؤكده، بل على العكس فهناك ما يظهر أن خوفو كان ملكا محبوبا من شعبه، وإن كان بعض أفراد الشعب يكرهونه وخاصة كهنة " بتاح "، وهم من ذكروا هذه القصة لهيرودوت، وسبب ذلك بعض الصراعات الدينية التي حدثت في عهد خوفو بينه وبين كهنة " بتاح "، والتي أدت إلى كراهية كهنة " بتاح " له، والتي استمرت حتى وقت زيارة هيرودوت لمصر أي بعد عهد خوفو بحوالى ٢٠٠٠ عام .

أما أشهر الأساطير المرتبطة بخوفو فهى تلك الأسطورة الشعبية الشهيرة القديمة، والمعروفة باسم قصة " خوفو والسحرة "، أو ما يعرف باسم " بردية وستكار "، وقد صورت هذه القصة الملك خوفو وهو جالس مع أبنائه، وهم يقصون عليه واحدا بعد الآخر ما تناهى إلى علمهم من أخبار الماضي وأخبار أصحاب المعجزات فيه، وروت هذه القصة أن الملك خوفو كلما سمع من أبنائه عن معجزة قام بها كاهن قديم أو ملك قديم ترحم على هذا الكاهن كما ترحم على الملك، وأمر بأن تخلد لكل منهما ذكراه، وأن تجزل العطايا والقرابين لمقبرته .

ومن أهم مواضيع هذه القصة ما ذكرته من أن أحد أبناء خوفو تحدث إلى أبيه عن ساحر معاصر يعيش في عصر خوفو نفسه، وهذا الساحر الحكيم يدعي " جدى "، وتذكر القصة أن هذا الحكيم عامل ابن الملك معاملة الند للند، وأن الأمير عامله بما يليق بمكانه الحكيم وعلمه وسنه .

وأن الحكيم قابل خوفو فطلب منه الملك أن يظهر له قدراته من حيث أنه يستطيع أن يقطع رقبة أى حيوان ثم يأمرها فتعود مكانها مرة أخرى، فطلب منه الملك أن يفعل ذلك على أحد المساجين المحكوم عليهم بالإعدام، فرفض الحكيم طلب الملك قائلا " ليس على إنسان مولاي الحاكم، وحسبك أن أحدا لم يطلب أداء شئ من ذلك على هذا الشعب النبيل " فقبل خوفو ذلك وتم ما أراده الحكيم من إجراء التجربة على حيوان، ونجح فيها فسرّ بذلك الملك سروراً كبيراً .

وتدل هذه القصة أوضح دلالة على اعتقاد المصري القديم، أن الملك خوفو كان ملكا كريما وافر السخاء، كما كان ملكا تقيا يبجل أرواح أسلافه من الملوك والحكماء، كذلك يظهر منها أن خوفو لم يكن ملكا مستبدا برأيه، حيث أنه أقتنع برأى الحكيم " جدى "، ويظهر من هذا كله أن الملك خوفو كان محبوبا لدى الشعب المصري عامة ، وذلك على الرغم من كل ما قيل عنه من مفتريات المؤرخين وبعض أفراد الشعب في عهده والعهود اللاحقه له .

أسرة خوفو

تتكون أسرة الملك خوفو من ثلاث زوجات رسميات، وكانت الملكة " مريت إت - إس " هى أولى زوجاته ، فهى الزوجة الوحيدة التي تحمل في دمائها حق وراثة العرش من أبيها الملك سنفرو، وهذه الملكة من المحتمل أن تكون هي أم الأمير " كاوعب "، الذي كان ولى عهد خوفو وابنه الأكبر ولكنه مات في حياة والده .

الزوجة الثانية من المرجح أنها كانت ذات أصول غير مصرية، وهي أم الملك " جدف رع"، والذي يظهر من ملامحه وجود دماء غير مصرية في عروقه .

الزوجة الثالثة وهي الملكة " حنوت ـ سن "، وهي أم " خعفرع "، وربما كانت هذه الزوجة مجرد محظية عند الملك ثم رفعها إلى مقام الزوجة الملكية .

أما أبناء خوفو فنعرف أنه كان له تسعة أبناء على الأقل، وهم الأمير " كاوعب " ولى العهد والذى توفى في حياة أبيه و " جد ف رع "، وهو الذي خلف خوفو على العرش و"خعفرع" الذي تلاه على العرش و " جد ف حور " و " خنوم باو ف " و " خوفو ـ خعف " و "من ـ خاف " والأميرة " مرس ـ عنخ " و " باو ـ ف ـ رع " .

المجموعة الهرمية للملك خوفو

اختار الملك خوفو منطقة هضبة الجيزة ليشيد فيها مجموعته الهرمية تاركا بذلك منطقة دهشور، والتي شيد بها والده الملك " سنفرو " مجموعته الهرمية، ومنطقة هضبة الجيزة، تعتبر

موقعاً مثالياً لبناء مجموعة هرميه وخاصة من حيث نوع الأرضية التي سوف يتم البناء فوقها، وكذلك لقربها من منطقة محاجر يستطيع البناؤون جلب ما يحتاجون إليه من أحجار منها، وكل ذلك يشير إلى مدي تميز مهندس المجموعة الهرمية الخاصة بخوفو، وذلك من حيث اختيار مكان البناء أولا ثم إلى روعة البناء نفسه وكماله ثانيا .

الهرم الأكبر

هرم الجيزة الأكبر أعظم آثار العالم على وجه الإطلاق، هرم خوفو الأكبر رمز الخلود، قاهر الزمن عنوان الرسوخ والصلابة، معجزة فن البناء والهندسة والعمارة على مر العصور (صورة رقم ١٧) .

قيل عنه إنه أحد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، والآن وقد فنيت هذه العجائب كلها إلا الهرم الأكبر لا يزال قائما يتحدى القرون، ليصبح أعجوبة الأعاجيب في العالم القديم والحديث أيضا .

الهرم الأكبر ذلك الأثر المذهل الشامخ الذي حير العقول والألباب، وتحدث عنه كل من رآه ممن زاروا مصر من المؤرخين والرحالة القدماء، ومنهم الرحالة الشهير " هيرودوت " في القرن الخامس قبل الميلاد، وبعده عالم الرياضيات والرحالة " فيلون " في القرن الثاني قبل الميلاد، وهو الذي وضع الهرم الأكبر على رأس قائمة عجائب الدنيا السبع، وكذلك المؤرخ " ديودور " الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد، ومن المؤرخين العرب تقى الدين المقريزى ١٣٦٠ ـ ١٤٤٢ م، وهذا المؤرخ المصري خصص فصلا كبيرا في خططه عن ذكر الأهرام، ومن أمتع ما كتبه " أى شئ أعجب أو أغرب من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة، مربع القاعدة مخروط الشكل، . وهو من العظم مع إحكام الصنعة، وإتقان الهندام، وحسن التقدير بحيث لم يتأثر بعصف الرياح، وهطل السحاب، وزعزعة الزلازل"، ويضيف المقريزى متعجبا " وما أحسب على وجه الأرض بناء أعظم منه، ولا أحسن هندسة، ولا أطول بناء منه " .

ومن المؤرخين العرب كذلك المؤرخ الرحالة عبد اللطيف البغدادي في القرن الثالث الميلادي ومن أقواله عن الأهرام " فإنك إذا تبحرتها وجدت الأذهان الشريفة قد استهلكت فيها، والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجهودها، والأنفس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها لها، والملكات الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل مثلا هى غاية إمكانها، حتى إنها تكاد تحدث عن قومها وتخبر بحالهم، وتنطق عن علومهم، وأذهانهم، وتترجم عن سيرهم وأخبارهم".

ولقد أثار الهرم الأكبر دهشة القدماء والمحدثين على السواء، وبالرغم من التقدم الهائل الذي حققته البشرية إلا أننا نبدى إزاء الهرم نفس الدهشة الساذجة التي كان يبديها القدماء من آلاف السنين، بل إن العلم الحديث كشف من أسرار هذا البناء ما زاد من دهشتنا وإعجابنا به، فكأن الهرم حريص على أن يبقى أعجوبة العصور، ولكل الشعوب، حتى أنه قيل عنه "أنه عند ما تنمحى آثار الإنسان فوق كوكب الأرض ستكون أهرامات مصر وعلى رأسها الهرم الأكبر آخر ما يطويه الفناء من المعالم التي شيدتها يد الإنسان " .

الفحص العلمي للهرم الأكبر :

بدأ الفحص العلمي للهرم الأكبر عندما قام مكتشف إيطالي يدعي الكابتن " كافيليا" Caviglia عام ١٨١١م بمحاولة فحص الأجزاء الداخلية للهرم ووصفه وصفا دقيقا .

وبعد ذلك بسنوات قليلة بين أعوام ١٨٣٧-١٨٣٩، قام كل من " برنج" Perring و "فيز" Vyse بفحص شامل للهرم الأكبر، وأخذوا بعناية مقاييس صحيحة له، ومن أهم أعمال الفحص العلمي الشامل لهذا الأثر هو ما قام به العالم الإنجليزي ويليام فلندرز بترى W. F Petrie، وكان ذلك خلال عامي ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ م، وظلت نتائجه ومقاييسه المرجع الأساسي عن الهرم حتى أوائل القرن العشرين .

وفى عام ١٩٢٥ قام جـ . هـ .كول، والذي كان يعمل بمصلحة المساحة المصرية بتصحيح مقاييس بترى جزئيا .

وخلال القرن العشرين وعلى فترات متقاربة، قامت الكثير من البعثات سواء المصرية أو الأجنبية بأعمال فحص وحفر داخل الهرم وحوله لمعرفة المزيد عنه ، ومازالت هذه الأعمال قائمة.

وصف الهرم :

من الصعب على أى شخص أن يوفي الهرم الأكبر حقه من الوصف، أو يستطيع أن ينقل إلى القارئ فكرة عن حجمة الجبار، ولهذا فقد حاول الكثيرون مقارنة حجم الهرم بأشياء أخرى حتى يتبين حجم الهرم من لم يره ، ومن هؤلاء " رولنسون " في مؤلفه عن " مصر القديمة " ، والذي كتب قائلا " افترض أن منزلا مبنيا من الحجر الأصم، جدرانه سمكها قدم، وواجهته طولها ٢٠ قدم ، وعمقه من الأمام إلى الخلف ٣٠ قدم، وارتفاعه ٢٤ قدم، وأساسه ٦ أقدام، ثم افترض أن هناك مدينة تضم ٢٢ ألف منزل من هذا النوع يسكنها حوالي ١٢٠ ألف شخص، والآن حول هذه المنازل جميعا إلى أحجار وأجعل منها كومة ترتفع ١٥٠ م، عندئذ تحصل على فكرة تقريبية عن حجم الهرم الأكبر .

ويقدر العلماء أن خوفو استخدم في بنائه حوالي مليونين ونصف مليون كتله حجرية، تزن الكتلة الواحدة منها بين ٢,٥ : ٣ طن في المتوسط، ويصل وزن بعضها إلى ١٥ طن، بل أن بعض كتل سقف غرفة الدفن وصلت إلى ٥٥ طن، ويبلغ الحجم الكلى للهرم حوالي ٨٩ مليون قدم مكعب، ويصل وزن أحجاره إلى ٦,٨٤٠,٠٠٠ طن .

أما المساحة التي يشغلها الهرم فتصل إلى ١٣ فدان، أى ما يساوي حوالي ٥٢,٩٠٠م٢ .

ويصل الارتفاع الحالي للهرم حوالي ١٣٧ م، ولكن ارتفاعه الأصلي كان ١٤٦م، ويصل طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالي ٢٢٧ م، وكان أصلا يصل إلى ٢٣٠م، وزاوية ميل الهرم ٥٠ ٥١ْ، ويتجه الهرم بواجهاته الأربعة تجاه الجهات الأربعة الأصلية تماما، وقد أطلق الملك خوفو على هرمه اسم " آخت خوفو " ومعناه " أفق خوفو " .

ليس من شك في أن مهندس هذا الهرم، قد استفاد من الخبرات والمحاولات السابقة له في بناء الأهرامات، إلا أنه تفوق عليها جميعا، بل يبدو أنه تفوق على نفسه في هذا البناء، وقد بدأ هذا المهندس وهو " حم - أيون" في بناء الهرم فوق نواة صخرية طبيعية صلبة حتى تكون كجذر للهرم في أرض الهضبة، ثم قام بتسوية هذه القاعدة الصلبة بالأحجار، ثم بدأ بتشييد جسم الهرم نفسه فوق هذه القاعدة .

والأحجار المستخدمة في بناء الهرم تم قطعها جميعا من محجر هضبة الجيزة، وذلك فيما عدا الكساء الخارجي للهرم، فقد قطعوا أحجاره من محاجر طره والمعصرة، والتى تتميز بأحجارها الجيرية الناصعة البياض، والتى تصلح لتكون كساء لهرم عظيم .

الهرم من الداخل :

يقع المدخل الأصلي للهرم في منتصف واجهته الشمالية، وهذا المدخل يصل ارتفاعه عن الأرض بحوالي ٢٠م ، وهذا المدخل غير مستخدم في الوقت الحاضر، ولكنه يظهر للرائى فوق المدخل المستخدم حالياً، ويظهر سقفه الجمالوني المشيد بكتل كبيرة من الحجر الجيري (شكل ٧).

المدخل المستخدم الآن هو المدخل الذي تم نقره في عهد الخليفة المأمون في القرن التاسع الميلادي، ويقع أسفل المدخل الأصلي، وقد تم حفر ممر داخل جسم الهرم بعد هذا المدخل طوله حوالي ٣٦م، ولحسن حظ المأمون أنه ورجاله قد صادفوا ممر المدخل الأصلي داخل الهرم، وبذلك استطاعوا الدخول إلى حجرات وممرات الهرم الأصلية .

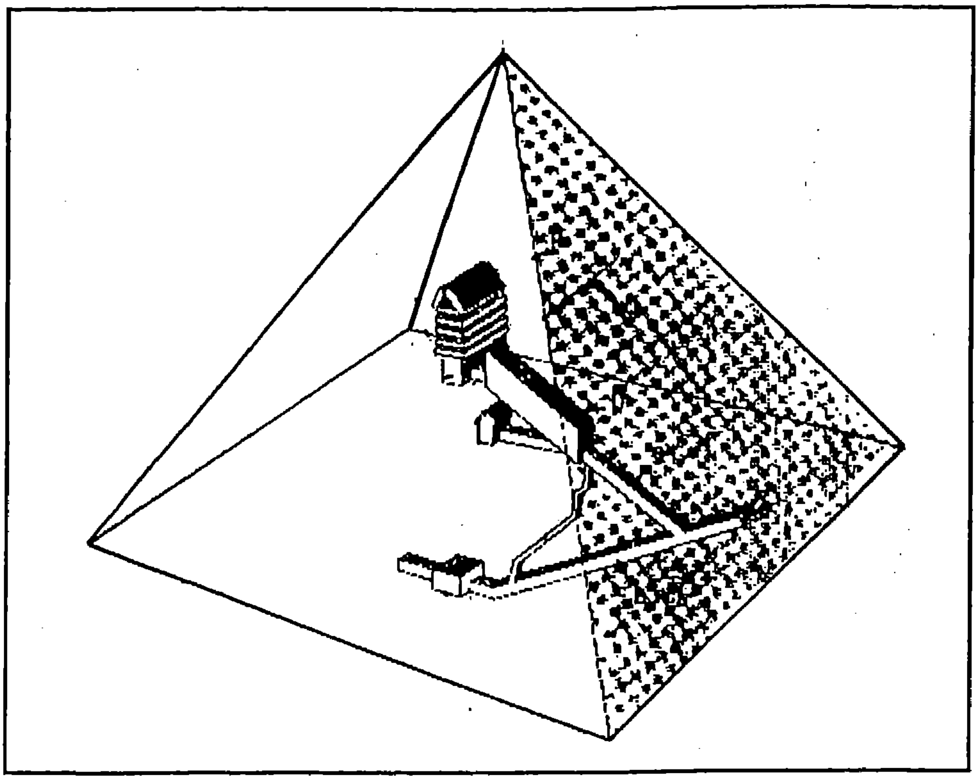

شكل رقم (٧) منظور لهرم الملك " خوفو "

يصل طول الممر المنحدر الذي يلي المدخل الأصلي حوالي ١٠٣,٥، وزاوية ميله ٢٨°، ويوجد في نهاية هذا الممر المنحدر ممر آخر أفقي طوله ٨,١م، ويؤدي الممر الأخير إلى غرفة الدفن الأصلية، وهي غرفة منحوتة تحت سطح الأرض، وقد هجرت هذه الغرفة قبل انتهاء العمل فيها، وذلك بعد أن قرر الملك ومهندسوه تغيير التصميم الأول للهرم، وتشييد حجرة الدفن في قلب الهرم نفسه وليس تحت سطح الأرض .

نتج عن تغيير تصميم الهرم أن تم عمل فتحه في سقف الممر المنحدر السابق، وتبعد هذه الفتحة عن المدخل الأصلي حوالي ١٨م، وهذه الفتحة تؤدى إلى ممر جديد صاعد، يرتفع تدريجيا داخل الهرم، ويصل طوله إلى ٣٧,٧، وارتفاعه يزيد قليلا عن ١م، ويوصل هذا الممر إلى ممر آخر أفقي طوله حوالي ٣٨,١م، وهذا الممر الأفقي يوصل إلى حجرة الدفن الثانية، وهي معروفة خطأ باسم حجرة الملكة، وما هي في الحقيقة إلا غرفة الدفن الخاصة بالملك في التصميم الجديد .

حجرة الدفن الثانية مشيده كلها من الحجر الجيري، ولها سقف جمالوني، ومقاييس هذه الحجرة هي ٥,٢ × ٥,٧٠م، وأقصى ارتفاع لسقفها الجمالوني ١٥م .

وفى الجدار الشرقي لهذه الحجرة، يوجد " مشكاة " كبيرة ذات سقف متدرج، وفى الجدار الخلفي لهذه المكشاة يوجد ممرا يؤدى إلى نفق صاعد يوصل إلى ردهه أمام حجرة الدفن الثالثة العلوية، وهذا النفق يبدو أنه ليس من أجزاء الهرم الأصلية، وإنما من عمل الباحثين عن الكنوز في العصور المتأخرة .

وفي عام ١٨٧٢م أكتشف ديكسون Dixon فتحتين في كل من الحائطين الجنوبي والشمالي لهذه الحجرة، ولا تزيد الفتحة عن بضعة سنتميترات، وترتفع عن الأرض بحوالي متر واحد تقريبا ، وهاتين الفتحتين يوصلان إلى ممرين ضيقين جدا كان من المفروض أن يصلا حتى خارج الهرم، ولكنه للتعديل الذي طرأ على الهرم ألغي الهدف من وصولها إلى الخارج، ويطلق على هاتين الفتحتين خطأ اسم " القنوات الهوائية " أو " مسلكا الهواء "، إلا أن أغلب علماء الآثار يؤمنون بأن لهاتين الفتحتين هدفا دينيا متصلا بروح الملك ودخولها وخروجها لغرفة الدفن .

وعند نقطة تقاطع الممر الجديد الصاعد بالممر الأفقي الذي يليه، عثر ديفيسون Davson على فوهة لبئر تنزل عمودية ومنحدرة أحيانا أخرى، ويصل طولها إلى ٦٠م إلى أن تصل إلى الجزء الأسفل من الممر الهابط، والتى يعتقد علماء الآثار أنها كانت مخصصه لخروج العمال بعد إغلاق الممر الصاعد بالحجارة بعد عملية دفن الملك .

وبعد الانتهاء من بناء حجرة الدفن الثانية، قرر الملك ومهندسوه مرة أخرى تغيير تصميم الهرم، فزادوا من حجمه، وبنوا حجرة دفن ثالثة أعلى من الحجرتين السابقتين، مما أدى إلى تشييد أروع بنائين شيدا بيد الإنسان في العالم القديم، وهما حجرة الدفن والممر أو البهو الأعظم المؤدي لها ، وهذا البهو هو أجمل وأفخم ما يمكن أن يراه زائر فى داخل أي هرم من الأهرام، ويعده البعض أعظم بناء هندسي في التاريخ (صورة رقم ١٨، ١٩) .

وقد شيد هذا البهو ليكون كتكملة للممر الصاعد، ويصل طول هذا البهو إلى ٤٧م، وارتفاعه ٨,٥٠ م وله سقف متدرج، وفى وسط أرضية هذا البهو جزء غائر عمقه ٦٠سم، وعلى جانبيه جزئين مرتفعين بهما ٢٨ فجوة مستطيلة الشكل، يعتقد أنها كانت مخصصة لتثبيت العروق الخشبية التي تسند الأحجار أو المتاريس الحجرية لإغلاق البهو بعد الدفن .

وفى نهاية هذا البهو الأعظم نجد درجة سلم مرتفعة تؤدي إلى ممر ضيق مبني بأحجار الجرانيت طوله ٨,٤٠م، وارتفاعه ٣,١٠م، وأعلى هذا الممر يوجد ثلاث فتحات أعدت للمتاريس التي يتم غلق الممر بها ومازال جزء من واحد منها في مكانه الأصلي، ويوجد في الجدار الجنوبي لهذا الممر عدد من الفتحات الصغيرة يفسرها البعض بأنها كانت مستخدمة في رفع وإنزال المتاريس، وفى نهاية هذا الممر نصل إلى غرفة الدفن الثالثة والأخيرة و التي يطلق عليها اسم " غرفة الملك" .

غرفة الدفن :

شيدت هذه الحجرة بالكامل من أحجار الجرانيت الأحمر، ومقاييس هذه الحجرة ١٠,٨٠×٥,٢٠م، وارتفاعها ٥,٨٠ ، وهذه الحجرة ذات سقف مستو مكون من تسعة ألواح ضخمة من الجرانيت، تزن في مجموعها ٤٠٠ طن، أي حوالي ٤٥ طنا للوح الجرانيتي الواحد (صورة رقم ٢٠) .

وفى الناحية الغربية من الحجرة، يوجد تابوت حجري من الجرانيت، وهو خالي من النقوش، ومصقول بعناية وليس له غطاء، ومقاييس هذا التابوت الحجري تدل على أنه وضع في الحجرة قبل تسقيفها .

ويوجد في الجدارين الشمالي والجنوبي، فتحتان يؤديان إلى خارج الهرم، ويبدو أن هاتين الفتحتين ذات صله بخروج ودخول الروح، كما اعتقد المصري القديم، وليس للتهوية كما يقال عنهما .

لم يعثر الأثريون على أي شئ داخل الهرم، فقد تمت سرقته بالتأكيد منذ آلاف السنين، وماذا نتوقع أن يكون بداخل مثل هذا البناء العظيم، لابد أنه كان يحتوى على أروع كنوز مصر القديمة والتي لم يبق منها شئ يذكر البته .

يوجد فوق حجرة الدفن الثالثة خمسة حجرات صغيرة مشيدة فوق بعضها البعض، ونصل إلى هذه الحجرات عن طريق فتحة صغيرة في نهاية الجزء الأعلى من البهو الأعظم(شكل٨) .

وهذه الحجرات مشيدة بكتل الحجر الجيري ومسقوفة بالجرانيت، ويصل ارتفاع كل منها إلى متر واحد فقط، والحجرة الخامسة والأخيرة تتميز بسقفها الجمالوني، وهذه الحجرات تظهر بوضوح عبقرية المهندس المصري مشيد هذا الهرم، حيث رأي هذا المهندس أن سقف غرفة الدفن

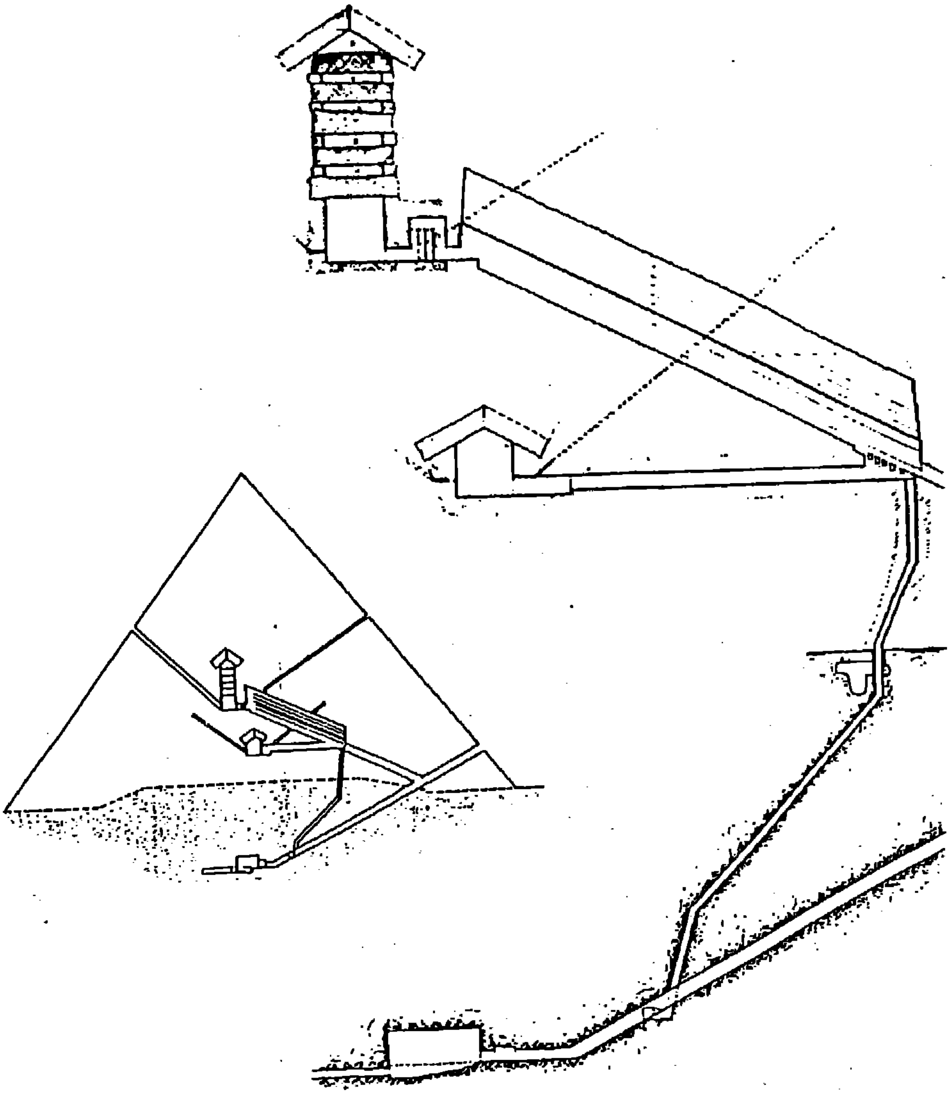

شكل رقم (٨) مقطع « من الشمال إلى الجنوب » خلال هرم الملك خوفو وتفاصيل للحجرات المختلفة والبهو الأعظم والحجرة الأولى والثانية والممرات الداخلية

لن يتحمل ضغط النصف العلوي من الهرم كله، ولذلك قرر إقامة هذه الغرف الصغيرة حتى تكون كعوازل للضغط فوق غرفة الدفن لتحول دون انهيار سقفها تحت ثقل الأحجار، والسقف الجمالوني في الحجرة الخامسة يشتت الضغط على جانبي الهرم .

أما الحجرات فهي بمثابة وسائد أو إطارات هواء تخفف الثقل فوق غرفة الدفن، وعثر على جدران إحدى هذه الغرف، النقش الوحيد الذي يحمل اسم الملك خوفو داخل الهرم (صورة رقم ٢١)، وهو مؤرخ بالعام ١٧ من حكمه، وقد نقشه أحد بناة الهرم .

وكان يحيط بالهرم الأكبر سور لم يبق منه إلا القليل، وكان جانباه الشمالي والغربي على مسافة ٢٣,٦٠م من الهرم، أما الناحية الجنوبية فكانت على مسافة ١٨,٥٠م من الهرم .

و إذا كان الشكل الخارجي للهرم الأكبر عظيما بكل المقاييس من حيث الحجم والتصميم، فإن الهندسة الداخلية للهرم لا تقل عظمة وإعجاز، بل لعلها تنم عن عبقرية فائقة وذكاء نادر وصلت إلى هذه الدقة التي وصفها البعض، ليظهر مدي هذه الدقة قائلا " أن متوسط الخطأ في طول جوانب الهرم لا يعدو ١ : ٤٠٠٠، وأن الخطأ في عمليات التربيع التي استخدمت فيه، لا يعدو كسرا عشريا يساوي دقيقة وإثنتى عشرة ثانية، وأن معدل الخطأ في ضبط ضلعيه الشرقي والغربي لا يزيد عن ٣ : ١٠٠، وأن الفواصل بين أحجاره لا تزيد عن نصف ملليمتر .

أما عن كساء الهرم الخارجي والذي اختفى معظمه الآن فقد أشار العديد من المؤرخين القدماء إلى أنه كان منقوشاً، ومنهم المؤرخ العربي عبد اللطيف البغدادي، والذي ذكر أنه لو استطاع أحد نقل الكتابات التي على الهرم لملأت ١٠٠٠٠ صفحة من صفحات الكتب، ولكن للأسف لم يبق منها أي شيء .

من الأسئلة المرتبطة بذكر الهرم الأكبر سؤال هام، هل شيد المصريون القدماء هذا الهرم راضين أم مجبرين مأجورين أم مسخرين ؟ ونرى أن الكثير من الكتاب القدماء والمحدثين يرون أن هذا الهرم رمز ضخم للعبودية، كلف المصريين ألما وتضحيات لا سبيل إلى حصرها، وتم تحت أقصى ظروف العبودية، وإهدار الإنسانية، وأول من قال بمثل هذه الآراء هو " هيرودوت"، وتبعه في رأيه ذلك الكاتب الألماني أوتو نويرت، والذى قال " إنه لشيء يبعث على الرعب أن نتصور مئات الألوف من العبيد الذين عانوا من التعذيب وشبه المجاعة من أجل بناء الهرم الأكبر " .

وبالرغم من هذا الرأي، فإن الأمر غير ذلك تماما، وهناك كذلك من العلماء الكثير الذين يرون خلاف هذا الرأي، ومنهم " هرمان يونكر " والذي أكد أن روح الرضا والرغبة في الإبداع كانت غالبة على من تكفلوا ببنائه، وذلك على أساس أن عوامل السخرة والإجبار يمكن أن تبني الهرم، وربما ما هو أعظم منه، ولكنها لم تكن لتستطيع أن تبلغ به إلى ما بلغه بنيانه من الإتقان بحال من الأحوال .

ومنهم كذلك " شارف " والذي رأي أن تأليه المصريين لملوكهم وعبادتهم بعد موتهم، هي التي دفعتهم إلى التفاني في بناء أهرامهم ومعابدها، وأن حرص أفراد الشعب على الدفن بالقرب من منطقة الهرم حتى بعد وفاة خوفو بأربعة قرون، ما يؤكد أن ذكرى الملك خوفو عند المصري القديم، كانت ذكرى طيبة أراد التبرك بها .

ومن الآراء الهامة في هذا الموضوع الرأي الذي طرحه الدكتور عبد العزيز صالح والذي جمع فيه بين كل الآراء السابقة، وأوضح رأيه ذلك أن مصر القديمة، اعتمدت في حياتها الزراعية على دوره سنوية واحدة ، مما يؤدى إلى تعطل المزارعين لعده شهور كل عام، وخلال هذه الفترة اعتاد الملوك أن يعملوا على تجميع أعداد كبيرة من الزراع والفلاحين، ليقوموا بخدمة مشاريع الحكومة وخاصة المنشآت الملكية، وكان هذا العمل يعتبر مورد رزق لهؤلاء المزارعين العاطلين عن العمل، وقد أشار إلى ذلك بعض المؤرخين الإغريق الذين زاروا مصر، فذكروا أنهم سمعوا أن العمل في بناء الأهرام كان يتم فى فترات التعطل عن الزراعة كل عام، وهي فترة الفيضان، ولذلك فقد تم تشييد الهرم في وقت طويل بلغ ٢٠ عام، لأن العمل فيه لم يكن متواصلاً طول العام .

ومن الأمور الصريحة، أن الملوك كان لهم نظام مطلق في الحكم، أتاح لحكوماتهم سلطانا إداريا واسعا، جعل لها الحق أن تكلف من تشاء من الشعب بالعمل في المنشآت الملكية الدينية والدنيوية حينما أرادت، ولكن دون أن يصل إلى درجة التسخير المفروض .

وإلى جانب السيطرة السياسية من حيث تكليف الأفراد بالعمل في المنشآت الملكية، وكذلك السيطرة الاقتصادية من حيث إعانة العاملين في البناء عوضا عن تعطلهم بسبب الفيضان، كان هناك سببا ثالثا، وهو القداسة الروحية والسيادة الدينية للملوك المصريين على الشعب، والتى من خلالها استطاع هؤلاء الملوك الحصول على ما يريدون من هذا الشعب من أعمال عظيمة وبإرادته واختياره أملا في إرضاء ملوكه المقدسين والمؤلهين .

ويتضافر كل هذه الأسباب السياسية والاقتصادية والدينية، قام الشعب المصري القديم العظيم بأعمال عظيمة كثيرة وعلى رأسها الهرم الأكبر، وليس في بنائه أى شبهه سخرة أو عبودية أو إجبار، مثلما ردد الكثير من القدماء والمحدثين .

ومن الطريف في هذا الموضوع أن عالم الآثار الأمريكي " ريزنر Reisner "، وخلال عمله في منطقة الأهرام لاحظ أن العمال المصرين نقلوا خلال أسبوع حوالي ٤٠٠ طن من الأحجار باستخدام العتلات والاسطوانات فحسب تماما كما كان يفعل أجدادهم، ولم يكونوا كما قال في حاجة مطلقا لأية قسوة أو بطش لإرغامهم على العمل، بل قالوا له مداعبين " إذا شئت يا أفندى نبني لك هرما جديدا " .

ومن فرط الإعجاب بالهرم الأكبر، فقد دفع البعض قديما وحديثا إلى الشك في أنه مجرد مقبرة أقيمت لدفن شخص واحد، ولهذا ظهرت الكثير من الآراء التي تري في الهرم أغراضا أخرى، متوهمة أن يكون الهرم شيد من أجلها، ومنها قول المقريزي أن الهرم الكبير خصص للتاريخ والفلك، ورأى ديدرو أن الهرم الأكبر خصص لنقل معلومات معينة إلى الأجيال التالية.

وقال الفلكى بروكتور : أن الهرم الأكبر قصد به أن يستخدم كمرصد فكلي لرصد حركة النجوم والأجرام السماوية .

الهرم الأكبر هو الوحيد دون سائر الأهرامات الذي ارتبطت به مجموعة كبيره من النظريات الباطنية، ونظريات الأسرار الخفية، والنظريات الخاصة بمعرفة

الغيب، والتبنؤ بما سيحدث في المستقبل إلى درجة أن واحداً ممن يطلق عليهم مجانين الهرم، ادعي أن مقاييس الهرم الداخلية تحوي تنبؤات محددة عن مستقبل البشرية منذ إنشاء الهرم إلى نهاية العالم البشري .

وآخر قال أنه استطاع أن يجد تسجيلا دقيقا لما ورد في كل من العهد القديم والعهد الجديد، وآخر يؤكد أنه توصل إلى تحديد تاريخ ميلاد وصلب المسيح داخل الهرم .

والذي يمكن أن يقال الآن على وجه التأكيد، أن هذه النظريات التنبؤية ليست سوي انعكاس لأثر هذا العمل المذهل على أذهان البشر، وقد أثبتت البحوث الأثرية العلمية الحديثة

مما لا يدع مجالا للشك، أن الهرم الأكبر ليس إلا مقبرة، أقيمت ليدفن فيها الملك خوفو، وكل ما نجده في هذا الهرم هو جزء من العمارة المصرية القديمة في أزهى عصورها .

وبعيدا عن التوهمات والنظريات الغريبة حول الهرم، فإن ما لدينا الآن من حقائق علمية ثابتة عن الهرم، وكما قال د . أحمد فخري " تجعلنا نطأطئ الرأس أعجابا بهذا الأثر، فهو أعظم مقبرة في العالم أجمع، بنيت لتكون قبرا لفرد واحد وهو خوفو، الذي سيبقي اسمه مذكورا وخالدا في سجل الأيام، ما بقي هرمه شامخا بعظمته على حافة الصحراء .

المعبد الجنازى

وهذا المعبد كان قائما أمام الواجهة الشرقية للهرم، ولكن للأسف اختفى هذا المعبد، ولم يبق منه إلا بعض أجزاء من أرضيته لا تزال باقية إلى اليوم، وهذه الأرضية من البازلت الأسود فوق أساس من الحجر الجيري، وعثر على أجزاء صغيرة من الأعمدة التي كانت ترفع سقف المعبد وهي من الجرانيت الأحمر، أما جدران المعبد فكانت من الحجر الجيري الأبيض، وللمرء أن يتخيل مدى روعة هذا المكان ذو المزيج البديع من الألوان جدران بيضاء وأرضية سوداء وأعمده حمراء، فمما لا شك فيه أن هذا المكان كان له تأثير قوي على النفس.

ومن هذه البقايا القليلة، حاول علماء الآثار عمل رسم تخطيطى للجزء الشرقي من المعبد (شكل ٩)، وقد تبين أنه يختلف اختلافا تاما عن المعابد السابقة والمعابد اللاحقة له، ويبدو أنه يمثل مرحلة وسطى بين سابقيه ولاحقيه، ويتكون تخطيط المعبد من مدخل يؤدي إلى بهو كبير ذي أعمدة وهو مستطيل، ومحوره الطويل من الشرق إلى الغرب، كما أن به سقيفة محمولة على الأعمدة الجرانيتية .

أما الجزء الغربي من هذا المعبد فقد تخرب تخريبا تاما، لدرجة لا يستطيع من خلالها علماء الآثار دراسته أو مجرد تخمين تخطيطه، ومن المعروف أن الكثير من أحجار معابد الجيزة قد استخدم في الدولة الوسطى لبناء منشآت جديدة لملوك ذلك العصر، والذين لم يظهروا احتراما كافيا لملوك الدولة القديمة ولا لقداسة هذه المنشآت، وقد عثر بالفعل على أجزاء من أحجار معابد خوفو مستخدمة في بناء المجموعة الهرمية للملك امنمحات الأول أول ملوك الأسرة الثانية عشرة، وهي التي بناها في منطقة اللشت .

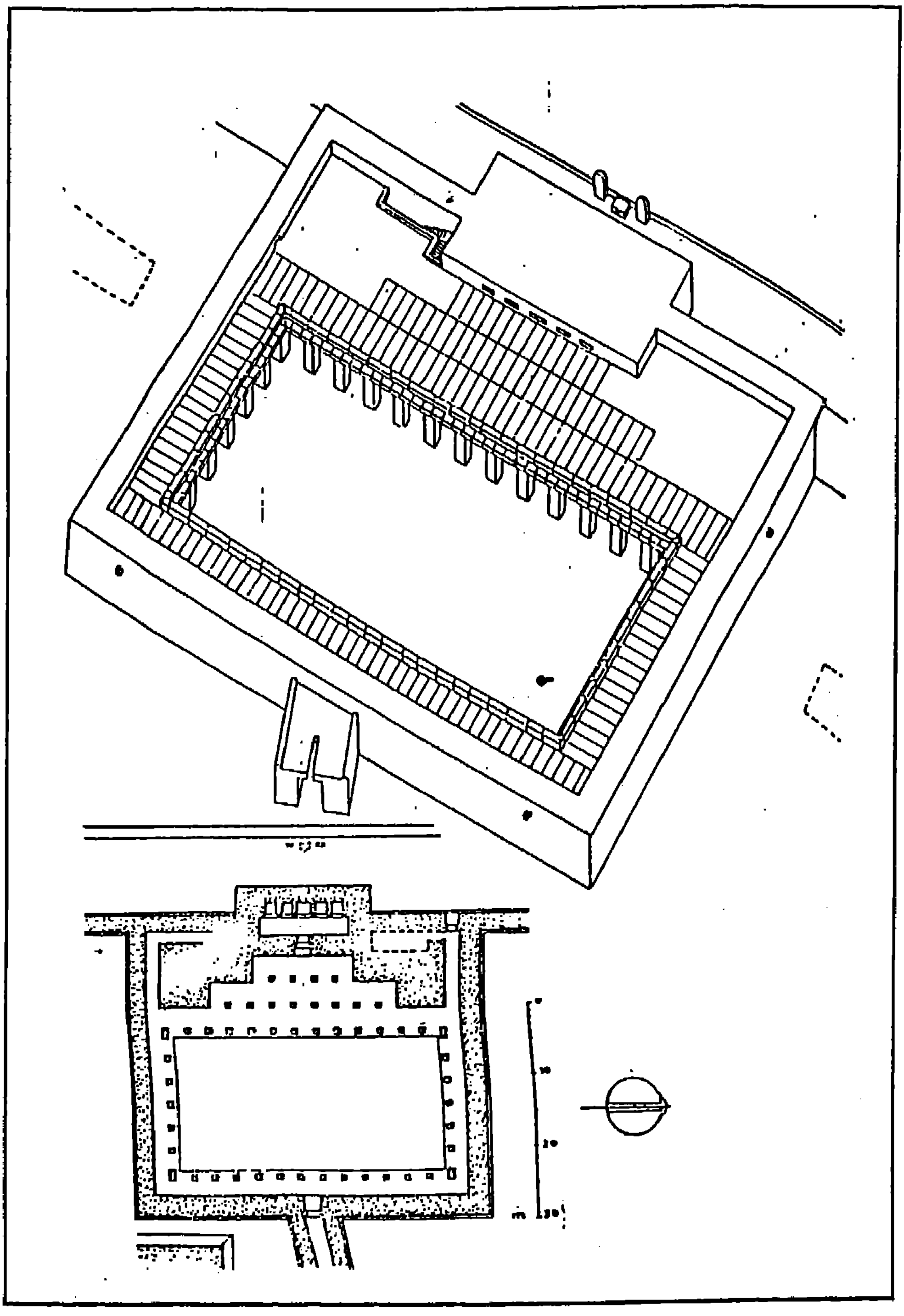

شكل رقم (٩) منظور ومسقط أفقى للمعبد الجنازى لهرم الملك خوفو

معبد الوادي

كان هذا المعبد قائما عند سفح هضبة الجيزة الشرقي بالقرب من النيل، وهو يقع على الأرجح تحت منازل بلدة نزلة السمان عند نهاية الطريق الصاعد، أو إلى الشرق قليلا من نزلة السمان، وقد قام د. زاهي حواس بالكشف عن جزء من هذا المعبد، وذلك خلال عام١٩٩٠ .

الطريق الصاعد

وهو الطريق الذي يصل بين المعبدين ويبلغ طوله حوالي ٨١٠م، وربما كان هذا الطريق مسقوفاً ومزيناً بالنقوش والكتابات، وقد زال هذا الطريق الآن فيما عدا جزء صغير من أرضيته أمام هذا المعبد الجنازي بالقرب من الهرم، ومن المؤكد أن هذا الدمار والتخريب الذي لحق بالطريق الصاعد قد حدث في عصور قريبة جداً، حيث أن العالم الألماني لبسيوس عندما زار مصر في أواسط القرن الماضي، وجد الطريق الصاعد يكاد يكون كاملا لم يفقد سوى أحجار أرضيته الجيرية، كما رأى أيضا ممرا أو نفقا تحت الطريق الصاعد، لكي يساعد الناس على الوصول إلى الناحية المقابلة من الطريق توقيا للدوران حول المجموعة الهرمية بأكملها .

وقد ذكر هيرودوت إعجابه بهذا الطريق، وقال عنه : " إنه عمل لا يقل كثيرا عن تشييد الأهرام نفسها ، وهو مبني من أحجار مصقولة حفرت عليها صور، وقد استغرق العمل في بناء هذا الطريق عشر سنوات " .

وفي عام ١٩٣٨ م، كشفت حفائر د . سليم حسن عن بعض أحجار مزينة بالنقوش، وهذه الأحجار كانت جزءا من أحجار الجزء الأعلى من الطريق الصاعد، وهو ما ذكره هيرودوت عن الطريق الصاعد، والذي كان محل شك حتى تأكد ذلك بعد مجموعة هامة من الاكتشافات الأثرية الحديثة .

أهرامات زوجات الملك خوفو

وفي الناحية الشرقية من الهرم الأكبر، وفي نهاية الطرف الأيمن للطريق الصاعد، توجد ثلاثة أهرامات صغيرة لحقها الكثير من التهدم والبلى (صورة رقم ٢٢)، ومن المعتقد أن هذه الأهرامات كانت مخصصة لثلاث من زوجات خوفو، وقد كانت هذه الأهرامات في الماضي أكثر ارتفاعا عما هي عليه الآن، وكانت مصقولة ومكسوة بعناية مثل الهرم الأكبر، ولا نعرف عن هذه الأهرامات الكثير سوى أنها مقابر الملكات (شكل ١٠) .

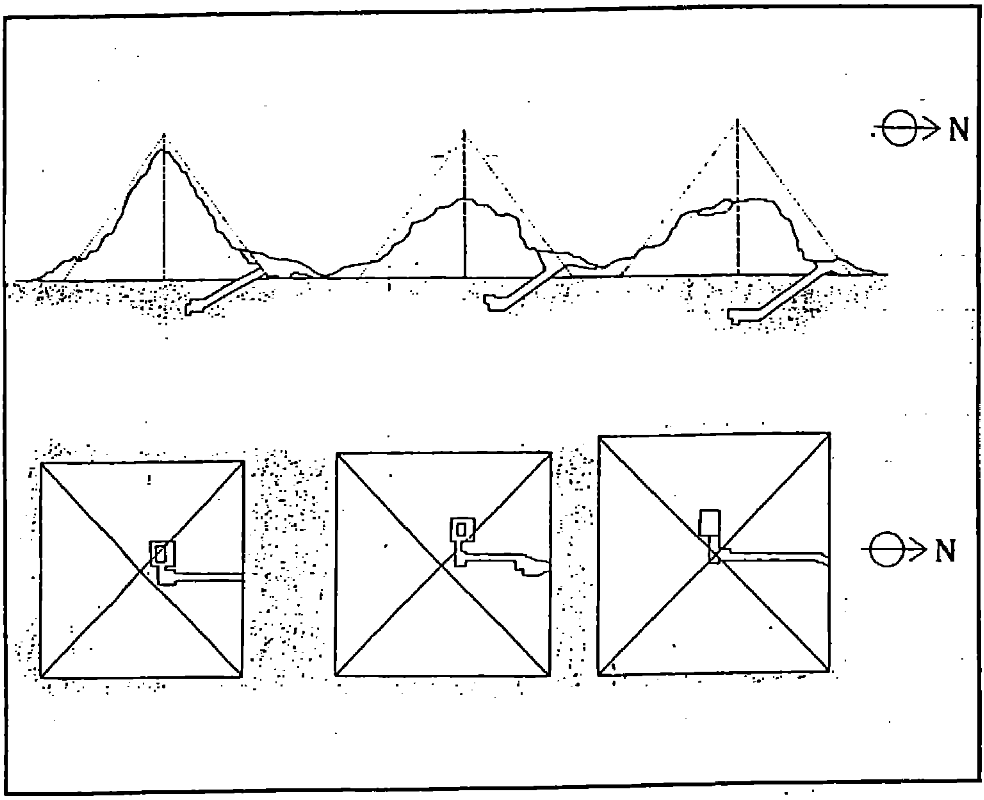

شكل رقم (١٠) مقطع ومسقط أفقي لأهرامات زوجات الملك خوفو

والهرم الصغير أو الأول من ناحية الجنوب، عثر بالقرب منه على انقاض معبد للربه إيزيس، ربما يكون قد أقيم في عهد الرعامسة، وعثر فيه على لوحة كتبت في عصور متأخرة، يذكر كاتبها إنه نقلها عن لوحة قديمة كانت موجودة في نفس المكان .

وهذه اللوحة تشير إلى أن هذا الهرم لملكة تدعى " حنوت سن "، وهذا الاسم من الأسماء الشائعة في الدولة القديمة، ومعناه " سيدتهن "، وهذه الملكة ربما كانت إحدى بنات الملك " سنفرو "، وتزوجت من أخيها خوفو، ويعتقد البعض أنها ربما تكون أم " خعفرع " بالتحديد .

وهذا الهرم حالته جيدة إلى حد ما، وهو مشيد من الحجر الجيري، وكساؤه الخارجي من الحجر الجيري الجيد، ويبدو أن هذا الهرم شيد على طراز الأهرامات المدرجة، حيث تظهر ثلاث درجات من بنائه الأصلي .

ويصل ارتفاع هذا الهرم إلى ١١م، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة ٤٥م وزاوية ميله ٥١° .

ومدخل هذا الهرم يوجد في الناحية الشمالية منه، ويؤدي هذا المدخل إلى ممر هابط حوالي ١٥م يوصل إلى حجرة ثم إلى ممر آخر يهبط إلى حجرة الدفن .

وفي الجهة الشمالية من هذا الهرم، توجد بقايا معبد جنازي، وعثر به على بقايا زخرفة تمثل الباب الوهمي، وهو الباب الذي تستطيع منه روح الملكة العبور من خلاله إلى الحياة الأخرى والعودة منها .

ولا نعرف الكثير عن تخطيط المعبد، غير أنه قد تحول في العصور المتأخرة إلى معبد للربة " إيزيس "، والتي ربما أدمجت معها الملكة " حنوت سن " .

أما الهرم الثاني وهو الهرم الأوسط، وذلك الهرم هو الذي ذكر هيرودوت أنه خاص بإحدى بنات خوفو، وأنها بنته بطريق غير محمود، ولكن جميع المؤرخين وعلماء الآثار المحدثين يرفضون قصة هيرودوت هذه، ويرون أن هذا الهرم شيد كمدفن لإحدى زوجات خوفو الملكية .

وهذا الهرم مشيد من الحجر الجيري، وتم تكسيته بالحجر الجيري الجيد الأبيض، ومازال هناك بعض أجزاء من هذا الكساء الخارجي، ويصل ارتفاع هذا الهرم الآن ٩م، وطول ضلع قاعدته المربعة ٤٥م، وزاوية ميله ٥٢° .

ويعتقد علماء الآثار أن هذا الهرم شيد على طريقة بناء نواه وسطى للهرم، ثم تم بعد ذلك إضافة طبقات جانبية إلى هذه النواة، ويظهر من هذه الطبقات الآن ثلاث طبقات .

ويقع مدخل هذا الهرم في الجهة الشمالية منه، وهذا المدخل مربع الشكل وضلعه حوالي ١م، أما تخطيطه الداخلي فيشبه الهرم السابق، فهو عبارة عن ممر هابط ثم قاعة ثم ممر هابط آخر يؤدي إلى غرفة الدفن .

وفى الناحية الشمالية من الهرم، توجد بقايا معبد جنازي صغير لايزال يظهر فيه المكان المخصص للباب الوهمي، ولكن تخطيطه غير واضح، ومن المميزات الهامة لهذا الهرم، هو العثور على حفرة مركب في الجهة الجنوبية منه .

أما الهرم الشمالي من مجموعة الأهرامات الصغيرة، فهو يخص زوجة خوفو الرئيسية وهي الملكة " مريت – إت – إس "، وهذا الهرم لا يختلف عن الهرمين السابقين كثيرا، فقد شيد من الحجر الجيري وهو ذو قاعدة مربعة، طول ضلعها ٤٥م، وارتفاع الهرم حوالي ٦م، وزاوية ميله

٥١، ومدخل هذا الهرم يوجد في منتصف الضلع الشمالي، وهذا المدخل له سقف من كتل كبيرة من الحجر الجيري، ويؤدي هذا المدخل إلى ممر طوله ١٦,٥٠م يوصل إلى قاعة تؤدي إلى ممر هابط آخر يؤدي بدوره إلى غرفة الدفن .

وفى الجهة الشرقية من هذا الهرم، عثر على بقايا معبد جنازي صغير غير واضح المعالم، وفى الجهة الجنوبية من الهرم عثر على حفرة كبيرة منحوتة في الصخر، خصصت لوضع مركب فيها، ولكن يبدو أن هذه الحفرة تحولت في عصور متأخرة إلى مخازن وتم تقسيمها إلى عدة أجزاء بواسطة جدران من الطوب اللبن والأحجار الصغيرة .

مقبرة الملكة حتب حرس أم خوفو

وتقع هذه المقبرة إلى يمين الطريق الصاعد مباشرة بالقرب من الهرم الشمالي الصغير الخاص بزوجة خوفو .

وهذه المقبرة عبارة عن بئر عمودية، يصل عمقها إلى ما يقرب من ٣٠م، وقد اكتشفها عالم الآثار الأمريكي ريزنر Reisner عام ١٩٢٦، و كانت عند اكتشافها مغلقة تماما بالطوب والأحجار من أسفلها إلى قمتها، ولذلك ظلت محتوياتها الثمينة النادرة لم تمس .

وفى داخل الغرفة التي تؤدي إليها البئر، عثر ريزنر على صندوق المجوهرات الخاص بالملكة " حتب حرس " أم " خوفو " وزوجة " سنفرو "، وكذلك عثر على مجموعة رائعة من الأثاث الجنازى الخاصة بالملكة والمعروض حاليا بالمتحف المصري .

ويظهر من مجوهرات هذه الملكة، مدى ما وصلت إليه صناعة الحلي من رقي وذوق رفيع وكمال لا تكاد تضاهيه أى من الآثار التي عثر عليها من باقي العصور، وهذه المجوهرات والأثاث الجنازي تعطينا صورة مبسطة عما كانت عليه تحف وكنوز مقابر ملوك الدولة القديمة، والتى نهبت على مر العصور، ولم يصلنا منها سوي أقل القليل .

ومن الأشياء الغريبة في هذا الكشف الأثري الهام، أنه بالرغم من أن قبر الملكة " حتب حرس " لم يمس منذ إغلاقه، إلا أنه لم يعثر بداخله على مومياء الملكة .

ويفسر ريزنر هذا اللغز، بأنه ربما كانت مومياء الملكة مدفونة من قبل في مقبرة أخرى بجوار هرم زوجها سنفرو في دهشور، ولكن هذه المقبرة اقتحمها اللصوص بعد الدفن بوقت قصير وحملوا الجثة معهم بمجوهراتها وزينتها الذهبية حيث تخلصوا منها بعد تجريدها من زينتها الثمينة .

ووصل هذا الخبر إلى مسامع الملك خوفو، والذى قرر على الفور إقامة قبر آخر سري للملكة الأم، وذلك بالقرب من هرمه، وأمر بنقل الأثاث الجنازي والحلي الجنازية المتبقين في القبر القديم إلى القبر الجديد، وقرر عدم إقامة أى بناء خارجي فوق فوهة بئر القبر وأمر بطمسها بالرمال تمويها للعيون ولذلك وصلت إلينا هذه المقبرة بمحتوياتها دون مومياء الملكة .

مصاطب الأمراء والموظفين

يوجد على الجانبين الشرقي والغربي للهرم الأكبر مجموعة صفوف للمصاطب الخاصة بالنبلاء وكبار الموظفين، وهى صفوف متوازية تفصل بينها عدة أقدام، وعلى الجانب الجنوبي أقيم صف واحد من هذه المصاطب، أما الجانب الشمالي فلا يوجد به أي مصاطب .

وقد خصصت المجموعة الشرقية من المصاطب كجبانة للنبلاء والأمراء من أعضاء البيت الملكي، وهي عبارة عن خمسة صفوف من المصاطب المشيدة من الحجر الجيري، ومن أهم مصاطب هذا الجزء مصطبة الأميرة " حتب حرس الثانية " حفيدة الملكة " حتب حرس الأولى"، ويعتقد البعض أن هذه الأميرة كانت زوجة للملك " جد ف - رع " ابن خوفو، والذي حكم بعد فترة قصيرة وشيد هرمه فى أبي رواش .

ومن المصاطب الهامة كذلك مصطبة الأميرة " مرس عنخ " ابنة " حتب حرس الثانية "، والتي يحتمل أنها كانت زوجة " لخعفرع "، وهذه المصطبة تحوي مجموعة رائعة من الصور والتماثيل الرائعة، وتظهر فيها الأميرة " حتب حرس الثانية " شقراء الشعر ملونة العينين، وتوحي ملامحها بأنها ليست مصرية صميمة .

أما المجموعة الغربية من المصاطب، فخصصت كجبانة لكبار الكهنة والموظفين والاتباع، وهى منسقة بحيث يتخلل المصاطب طرق متقاطعة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب .

وهذه المصاطب كلها " مصاطب المجموعتين "، وكما يري " يونكر " Junker تسجل بأبلغ دليل عقيدة المصريين القدماء في أن الملك المتوفي ينبغى أن يحيط به في العالم الآخر أقاربه وتابعوه، كما كانوا يفعلون في الحياة الدنيا .

مراكب خوفو

من أهم الآثار التي عثر عليها ضمن المجموعة الهرمية للملك خوفو هى مراكبه، فقد عثر حتى الآن على خمسة مواضع لمراكب عبارة عن حفرات كبيرة، يقع ثلاثة منها في الناحية

الشرقية للهرم، وقد نزعت منها مراكبها الخشبية في عصور تالية لعهد خوفو، ولم يبق غير الحفر الطويلة العميقة والمنحوتة على هيئة المراكب .

وهذه الحفرات يتجه اثنتان منها اتجاها موازيا للضلع الشرقي للهرم بين الشمال والجنوب، وتتعامد الثالثة على هذا الضلع بين الشرق والغرب .

وعندما قام ريزنر Reisner عام ١٩٢٠م بتنظيف هذه الحفر الثلاثة، عثر في واحدة منها على قطع صغيرة من الخشب المذهب، وبعض أجزاء من الحبال .

ومما يجدر الإشارة إليه أن مثل هذه الحفرات، عثر عليها منذ وقت طويل، إلى جانب مقابر الملوك، وبل بعض الأفراد كذلك من الأسرتين الأولى والثانية، أى أن حفرات مراكب خوفو لم تكن شيئاً فريداً أو شئ جديد على علماء الآثار، بل كان من المتوقع العثور على مثل هذه الحفرات بجوار أهرامات الجيزة كلها .

ولكن حتى عام ١٩٥٤م لم يعثر أحد على أى سفينة أو مركب خشبية ترجع للدولة القديمة، وذلك عندما عثر المهندس المصري كمال الملاخ على حفرة رابعة منحوتة في الصخر في الجهة الجنوبية من الهرم، و إلى الغرب منها عثر على الحفرة الخامسة .

وداخل الحفرة عثر على أحد أهم اكتشافات منطقة الجيزة وهو العثور على مركب كبيرة مصنوعة من خشب الأرز المجلوب من لبنان (صورة رقم ٢٣)، وهذه الحفرة المنحوتة في الصخر تبعد عن قاعدة الهرم بحوالي ١٧,٨٥م، ويصل طولها إلى ٣١,٢٠ م، ويصل عرضها إلى ٢,٦٠م، وعمقها ٣,٥٠م، وهذه الحفره كانت مسقوفة بـ ٤١ كتلة من الحجر الجيري الجيد المجلوب من محاجر طره، ويبلغ وزن الكتلة في المتوسط ١٨ طن، وطولها ٤,٨٠م، وارتفاعها ١,٨٠م، وعرضها ٨٥سم، وقد وضعت هذه الكتل على حافتين للحفرة، كل حافة بعرض ١م، وتم تغطية الشقوق والفجوات التي بين الكتل الحجرية بطبقة سميكة من الجبس لحماية ما بداخل الحفرة .

وقد عثر على هذه الكتل الحجرية على بعض علامات المحاجر وبعض المخربشات، التي كان يكتبها العمال في هذه المنطقة، والاسم الملكي الوحيد الذي عثر عليه مكتوبا على هذه الكتل هو اسم الملك " جد ف رع "، وهذا يؤكد أنه هو الذي تولى العرش بعد خوفو والده، ولذلك كان من واجبه الإشراف على عملية دفن أبيه، وإتمام ما لم يتمه من عمائر في مجموعته الهرمية .

وقد عثر داخل هذه الحفرة على مركب كبير من خشب الأرز، وهي مفكوكة وموضوعة بعناية في أماكنها الأصلية، لتبدو كما لو كانت كاملة ،إلا أن بعض أجزائها وضعت في الحفرة بدون عناية، مثل مقدمة المركب ومجدافيها الكبيرين، والمجاديف الصغيرة الأخرى، والحبال المستخدمة لربط بعض أجزاء المركب .

وبعد تركيب أجزاء هذه المركب الكبيرة عرفنا مقاييسها، يصل طولها إلى ٤٣,٥٥م، وأقصى عرض لها ٥,٩م، وعمقها ١,٧٨م، وارتفاعها عند المقدمة ٦م، وارتفاعها عند المؤخرة ٧م، وتتكون من ١٢٢٤ قطعة خشبية أطولها ٢٣م، وأصغرها ١٠سم، وهذه القطع الخشبية كان يتم تجميعها وتركيبها باستخدام طريقة العاشق والمعشوق والربط بالحبال، فلم تكن المسامير المعدنية قد استخدمت بعد .

وتتكون هذه المركب الكبيرة من مقصورة رئيسية مقسمة إلى حجرتين حجرة صغيره ٢م، وحجرة كبيرة ٣م، ويحيط بهذه المقصورة ٣٦ عمود على شكل وتد الخيمة، وهذه المقصورة لها سقف مزدوج محمول على ثلاثة أعمدة تيجانها تأخذ الطراز النخيلي، وتتميز المركب بأن مقدمتها تأخذ شكل حزمة البردي .

وقد اشتهرت مركب خوفو هذه باسم مركب الشمس، وعلى مجموعة الحفرات الخمسة اسم حفرات مراكب الشمس، وهو اسم يبتعد إلى حد ما عن الحقيقة، حيث حاول مطلقوا هذا الاسم الربط بين هذه المراكب وبين رحلتين، يقوم بهما رب الشمس كل يوم، ويصحب معه فيها الملك المتوفي، وهما رحلة يطوف بها في سماء الدنيا بالنهار ، ورحلة أخرى يطوف بها سماء العالم السفلي بالليل .

وقد ظهر ضعف هذا الرأي وذلك لعدة أسباب منها :

أن مراكب الشمس التي صورتها المناظر الطبيعية لرحلتي رب الشمس، تمتاز برموز خاصة لم نجدها على المراكب المكتشفة رغم اكتمال أجزائها، وكذلك أن شكل الحفر مختلفة في الحجم من واحدة إلى أخرى، مما يدل على أن هذه المراكب كانت تختلف في الغرض أيضا. ومن هنا ظهرت عدة احتمالات حول أغراض هذه المراكب وهي :

أن واحدة منها على الأقل استخدمت في نقل مومياء الملك المتوفي من قصره على الضفة الشرقية للنيل إلى قرب هرمة على الضفة الغربية للنيل، ومن هنا تم اعتبارها ضمن الأثاث الجنازي المقدس الذي من الواجب المحافظة عليه .

أما بقية المراكب فيحتمل أنها كانت جزء من المتاع الدنيوى للملك، والتي كانت يستخدمها في المناسبات الرسمية والدينية، مثل الجولات الإدارية على أقاليم البلاد، وكذلك زياراته لمعابد الأرباب، وزياراته لمدن الحج المقدسة القديمة، ومن ثم اعتبرت هذه المراكب جزء من الأثاث الجنازي الذي كان المصري القديم يستخدمه في حياته الدنيا ثم يضعه معه في مقبرته حتى ينتفع به في العالم الآخر، إلا أن ضخامة هذه المراكب حالت دون وضعها مع بقية الأثاث الجنازى داخل الهرم ولهذا وضعت حوله .

ويرى د . فخري احتمال العثور في المستقبل على مراكب أخرى في الجهتين الشمالية والغربية اللتين لم تفحصا بدقة بعد .

ب - الملك خعفرع

خعفرع هو رابع ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة، وهو ابن الملك خوفو، وتولى خعفرع العرش بعد أخيه " جد ف رع "، وذلك فى ظروف غامضة غير معروفة، ولكن نعلم أن خعفرع قد تزوج من الأميرة " مر - إس - عنخ " الثالثة، وهى ابنة الأمير " كاوعب " ولي العهد القديم من زوجته " حتب حرس " الثانية، وذلك فيما يبدو ليضمن ولاء أسرة هذا الأمير، بالإضافة لتأكيد حقه في ولاية العرش .

حكم خعفرع

ذكر مانيتون أن الملك خعفرع حكم فترة حوالي ٦٦ عام، وهي فترة طويلة جداً ويصعب قبولها، ولكن معظم علماء الآثار الآن يعتقدون أن " خعفرع " حكم فترة قد تزيد عن فترة حكم أبيه خوفو بعامين، أي قد تصل فترة حكمه إلى ٢٥ عام أو تزيد قليلا .

ألقاب خعفرع

اتخذ الملك خعفرع مجموعة من الألقاب، لعل أهمها تلقبه بلقب " سا - رع " أي ابن رع، وهذا اللقب ظهر لأول مرة في عهد أخيه " جد ف رع"، ولكن تلقب خعفرع به، أكسبه الصفة الرسمية والشرعية، وأصبح تقليدا ثابتا بعد عهده، واكتملت بهذا اللقب مجموعة الألقاب الملكية الخمسة، ويبدو أن خعفرع تلقب بهذا اللقب حتى يساير مذهب الشمس وإرضاء لكهنة الشمس، الذين أصبح لهم مكان هام وتأثير فى مجريات الأمور، منذ وفاة " خوفو " وربما كذلك ،ليتبرك بهذا اللقب الذي يكسبه خلوداً أبديًا باعتباره ابناً لرب الشمس .

ومن الألقاب التي اتخذها خعفرع كذلك اللقب الحوري " وسر - إيب " أي " قوى القلب"، وتلقب أيضا باللقب " حور سخم إيب " أي " حور ذو القلب الجسور "، وكذلك لقب " حور سخم نوب " أ ى " حور الذهبى الجسور "، وظهر على بعض الاختام الملكية اللقب "خعفرع - مر - نترو " بمعنى " خعفرع حبيب الأرباب " .

أما عن أسماء خعفرع التي اشتهر بها عند المؤرخين، فقد ذكره هيرودوت باسم " خفرن"، وذكره مانيتون باسم "ساوفيس"، وذكره الرحالة والمؤرخون العرب باسم " هرجيب "، وهذا الاسم فيما يبدو تحريف لأحد الألقاب الكثيرة التي اتخذها خعفرع، أما اسمه الذي يشتهر به في الوقت الحالى فهو " خفرع " .

أعمال خعفرع

وكما كان الحال مع الملك " خوفو " كان مع خعفرع، حيث أننا لا نعرف عن فترة حكمه غير النادر القليل، والذى لا يلقى ضوءا على حياة هذا الملك وأعماله، غير أننا نستنتج من هذا القليل أن خعفرع قد أعاد لبقية أفراد الأسرة المالكه مكانتهم التي قد أصابها بعض الاهتزاز والضعف في عهد " جد ف رع "، كما أعاد للجيزة أهميتها وذلك ببناء مجموعته الهرمية فيها .

ويعتقد بعض علماء الآثار أن فترة حكم خعفرع تشبه إلى حد ما فترة حكم والده، ولكن مع بعض التسامح في الإدارة المركزية .

ومن أهم مميزات عهد خعفرع، أن الفن قد تقدم بخطوات واسعة في عهده، وظهر ذلك واضحا فيما بقى من آثار وتماثيل توضح مدي الرقي الذي وصل إليه فنانو ذلك العصر، وخاصة في صناعة التماثيل الملكية .

ونلاحظ كذلك أن الملك خعفرع لم يترك آثاراً في وادي مغاره في سيناء، كما فعل أسلافه الذين حرصوا على استغلال مناجم هذه المنطقة .

ولكن مما لا شك فيه أن أهم أعمال خعفرع هو تشييده لمجموعته الهرمية الرائعة في منطقة الجيزة، وعلى الرغم أن الملك خعفرع عندما تولي العرش ، لم تكن يده مطلقة التصرف بسبب المنازعات التي قامت بينه وبين أولاد " جد ف رع "، غير أن ذلك لم يمنعه من إقامة هرم يصارع هرم " خوفو " في عظمته وفخامته .

أسرة خعفرع

ذكرنا أن خعفرع قد تزوج من الأميرة " مر - إس - عنخ " الثالثة ابنة الأمير " كاوعب " ابن خوفو الأكبر، وقد أنجبت هذه الأميرة للملك خعفرع ابنه وولى عهده الأمير" من كاو رع "، والذى تولي الحكم، وجلس على عرش البلاد بعد وفاة " خعفرع " .

المجموعة الهرمية للملك خعفرع

وتعتبر المجموعة الهرمية للملك خعفرع أفضل مثال محفوظ على مر الزمن للمجموعات الهرمية، وهي أكمل المجموعات في جبانة الجيزة، وتتميز هذه المجموعة الهرمية بأن جميع أجزائها لازالت إلى حد ما باقية وذلك عكس كثير من المجموعات الهرمية الأخرى .

ولم يشيد خعفرع مجموعته الهرمية في " أبو رواش " مثلما فعل أخوه " جد ف رع "، بل فضل العودة إلى جبانة الجيزة، وذلك ليشيد مجموعته إلى جوار مجموعة أبيه الملك "خوفو "، وبعودة خعفرع لمنطقة الجيزة أعاد لها أهميتها، وظلت هذه المنطقة هي الجبانة الملكية لفترة من بعده .

أولاً : الهرم

من أهم آثار العمارة في عهد خعفرع هرمه وهو الهرم الثاني في جبانة الجيزة (صورة رقم ٢٤)، وهذا الهرم أصغر قليلا من هرم " خوفو "، بالرغم من أنه قد يخيل للناظر من بعيد أنه أكبر من هرم " خوفو "، ولكن الحقيقة أن مهندس هذا الهرم اختار ربوة عالية ليشيد عليها الهرم خلف الهرم الأكبر حتى يبدو وكأنه أعلى منه .

ويبدو أن موقع هذه الربوة المرتفعة لم يكن مستويا، مما احتاج إلى جهد كبير لإعداد هذا الموقع للبناء فوقه، ولهذا نحتوا صخر الربوة، وأعادوا تشكيله في الناحيتين الشمالية والغربية، بينما تطلب الأمر بناء هضبة صناعية في الجنوب والشرق، وذلك باستخدام الكتل الصخرية التي قطعت من الناحية الشمالية، ومازالت في الشمال منطقة كبيرة مستوية تحتفظ ببقايا خنادق منفصلة بين الكتل التي استعملت محجراً .

مقاييس الهرم :

بلغ الارتفاع الأصلى لهرم خعفرع حوالي ١٤٣,٥٠، ولكن الآن يصل إلى ١٣٦ م فقط، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالي ٢١٥,٥٠م، وتبلغ زاوية ميل

أسطحه ١٠ ٥٣°، وقد أطلق خعفرع على هذا الهرم اسم " ور ـ خعفرع " أي " عظمة خعفرع " أو "جلال خعفرع " .

وهذا الهـرم أقل جودة في كل من أحجـار البناء والصناعـة عـن الهـرم الأكبـر، إلا أنه يتميز بأنه مازال يحتفظ بجزء من كسائه الخارجي، وخاصة عند قاعدته حيث يحتفظ بمدماك من كسـائه المصنوع من حـجر الجرانيت، وكـذلك احتـفـاظ قـمة الهـرم بأجزاء من ألواح الحـجر الجيري الأبيض الضخمة التى كانت تكسوه .

الهرم من الداخل :

يتـميـز هذا الهرم بأن له مدخلين وكـلاهمـا في الواجهـة الشمـاليـة، والمدخل الأول وهو المدخل الأعلى اكتشفه " بلزوني " G .Belzoni وذلك عـام ١٨١٨، والمدخل الثـاني منحوت في صخر الربوة التي شيد فوقها الهرم، وذلك في مستوى سطح الأرض على بعد أمتار قليلة من قاعدة الهرم (شكل ١١) .

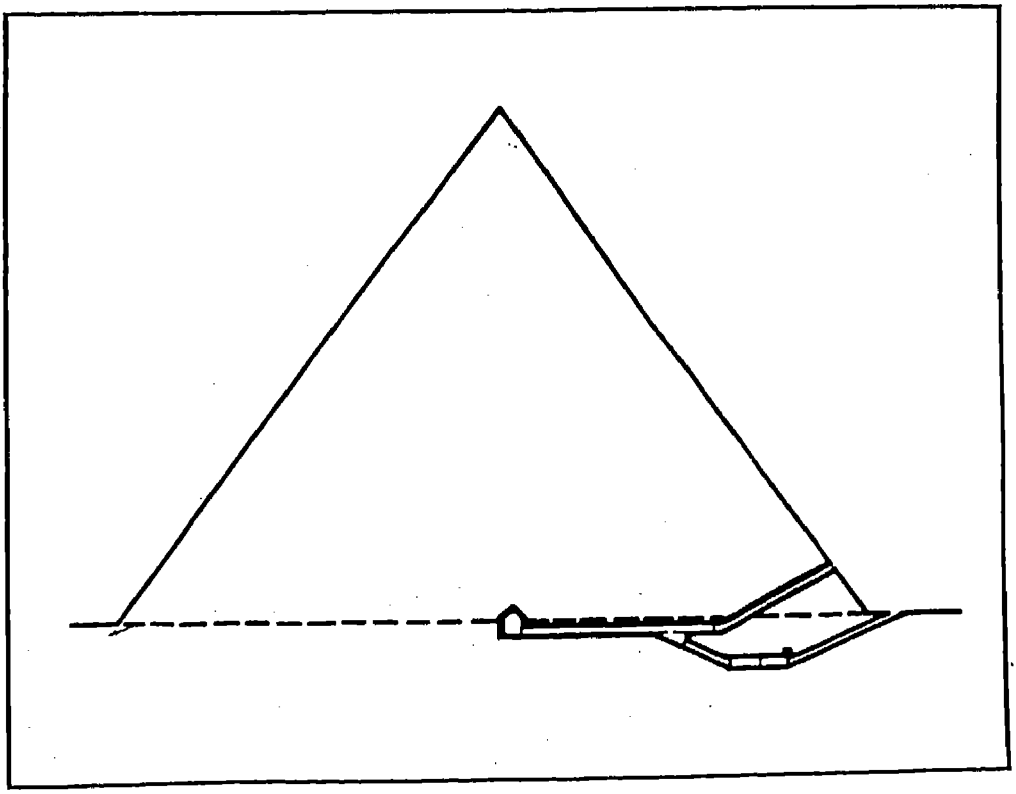

شكل رقم (١١) مقطع « من الشمال إلى الجنوب » خلال هرم الملك خعفرع

ويرى د . أحمد فخري أن سبب وجود مدخلين للهرم أن أحدهما كان يستخدم لعملية دفن الملك، ولذلك نجده مبنيا بإتقان ومحصنا بمتاريس ثقيلة، بينما كان المدخل الثاني يستخدم لدخول وخروج العمال أثناء بناء الهرم وأثناء عملية الدفن .

بينما يرى بعض علماء الآثار الآخرين أن سبب وجود مدخلين للهرم هو نتيجة لتغيير تصميم الهرم أثناء بنائه .

المدخل الأول والمعروف باسم مدخل بلزوني، وهذا المدخل يرتفع عن سطح الأرض بمقدار ١١م، ويؤدي هذا المدخل إلى ممر هابط مبطن تماما بالجرانيت الأحمر ويبلغ طوله حوالي ٣٢م، ويميل بزاوية مقدارها ٥٥َ ٢٥ْ ثم يتحول الممر الهابط إلى ممر أفقي بمستوي الصخر، ويوجد في نهايته متراس جرانيتي نصل بعده إلى حجرة الدفن .

أما المدخل الثاني وهو المنحوت في صخر الهضبة، فيؤدي هذا المدخل إلى ممر هابط منحوت كذلك في الصخر، وهذا الممر ينحدر بطول قليل بزاوية ٤٠َ ٢١ْ، وينتهي هذا الممر المنحدر بمتراس يتحول بعده الممر الهابط إلى ممر أفقي، ويمتد هذا الممر أفقيا حتى يصل إلى غرفة منخفضة عن طريق ممر منحدر يدخل من الحائط الشرقي، وهذه الغرفة المنخفضة يطلق عليها عادة اسم حجرة الدفن في التصميم الأول، وهذه الغرفة منحوتة في الصخر .

وبعد المرور بهذه الغرفة يستمر الممر أفقيا لينتهي بمتراس حجري ثقيل يرتفع بعده هذا الممر إلى أعلى ليقابل الممر المتصل بالمدخل الأول العلوى، ويتحد الممران في ممر واحد أفقي طويل بمستوي الصخر ينتهي بمتراس نجد بعده حجرة الدفن .

حجرة الدفن :

وهذه الحجرة تكاد تكون في منتصف الهرم تماما، وقد نحت جزئها السفلي في صخر الهضبة، أما الجزء العلوى فهو مشيد بالحجر الجيري ومسقوفة ببلاطات من الحجر الجيري الملون على هيئة الجمالون المثلث بزاوية تماثل زاوية ميل أسطح الهرم من الخارج وهي ٥٣ْ .

وقد عثر على تابوت جرانيتي مغمور في أرضية الحجرة في الجهة الغربية منها، ويتميز هذا التابوت الحجري بأنه مصقول بدقة وعناية كبيرة، ومقاييس هذا التابوت حوالي ٢,٠٢م طولا، و ١,٠٥م عرضا، و١م ارتفاعا .

وعثر بالقرب من التابوت داخل الحجرة على غطاء التابوت، ولكنه كان مكسوراً، وهذا الغطاء كان يثبت فوق التابوت بواسطة ثقوب في نهايته .

في الناحية الجنوبية من هذا الهرم، كان هناك هرم صغير لم يبق منه أحجار البناء العلوى أي شئ، ولم يبق من الهرم غير مدخله المنحوت في الصخر، ويليه ممر هابط منحوت كذلك في الصخر ولكن من الملاحظ على هذا المدخل والممر الهابط أنهما ضيقان لدرجة يصعب معها على أي شخص عادي أن يدخله، ونفهم من هذا أن ذلك الهرم الجانبي لم يقصد من بنائه أن يكون للدفن، بل كان مجرد قبر أو ضريح رمزي .

وعثر على بقايا سور كان يحيط بهرم خعفرع من ثلاث جهات، وهي الشمالية والغربية والجنوبية، وعثر " بتري " في الجهة الغربية من هذا السور على بقايا جدران كانت مشيدة من الأحجار الرديئة، واعتقد "بتري " أن هذه الجدران كانت جزء من مساكن العمال الذين شاركوا في بناء الهرم .

ثانياً : المعبد الجنازي

يتميز هذا المعبد بمساحته الكبيرة التي تزيد كثيرا عن المساحة المتوقعة لمعبد خوفو الجنازي، ويتميز كذلك باختلاف تخطيطه المعماري عن تخطيط المعابد الجنازية السابقة له، مما يشير إلى حدوث تغير ما في العقيدة الدينية أدى إلى هذا التغيير المعماري، ولهذا يعتبر هذا المعبد في الوقت الحالي من أهم آثار الدولة القديمة عموما .

ويأخذ هذا المعبد تخطيطا مستطيلا في محور الواجهة الشرقية للهرم (شكل ١٢)، وحجر البناء المستخدم في المعبد عبارة عن كتل ضخمة من الحجر الجيري المحلي، كسيت داخليا وخارجيا بالجرانيت، وأرضية المعبد من المرمر، ويتألف المعبد في تخطيطه من عناصر كثيرة، تبدأ هذه العناصر بالمدخل الذي يؤدي إلى ممر ضيق، في الجهة الشمالية من هذا الممر توجد ردهة يحمل سقفها عمودان، ويليها ممر يؤدي إلى أربعة مخازن، وفى الناحية الجنوبية من الممر الضيق توجد حجرتان مستطيلتان .

وفى الجدار الغربي للردهة السابقة، نجد فتحة تؤدي إلى ممر ضيق آخر يؤدي بدوره إلى فناء يحمل سقفه ١٤ عموداً مربعاً، وفى الناحيتين الشمالية والجنوبية من هذا الفناء نجد حجرتين طويلتين ضيقتين ربما كانتا للتماثيل، وبعد هذا الفناء نصل عبر ممر صغير إلى فناء آخر يحمل سقفه ١٠ أعمدة .

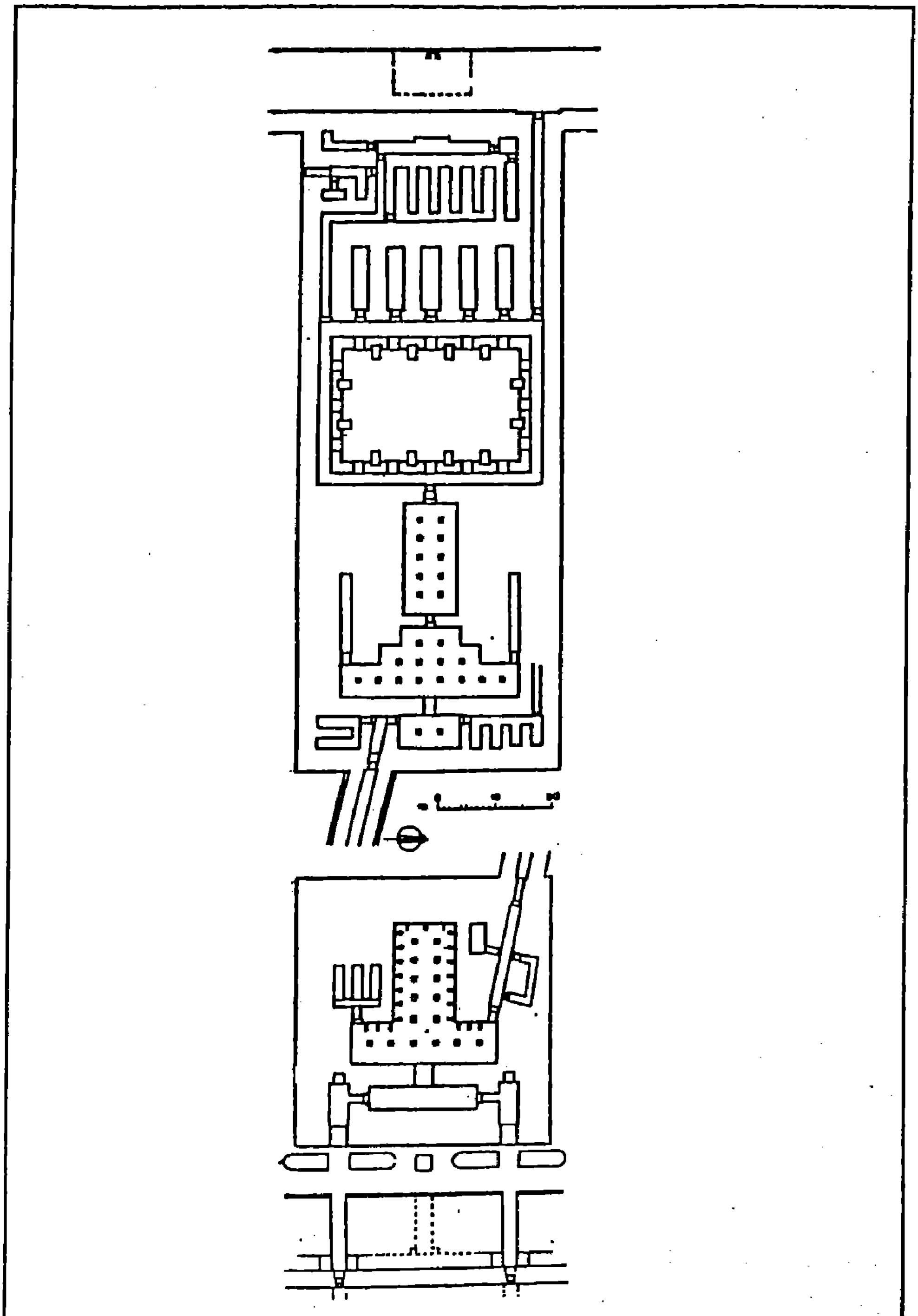

شكل رقم (١٢) المسقط الأفقى للمعبد الجنازى (أعلى) ومعبد الوادى (أسفل) للملك خعفرع

وفى الجدار الغربى لهذا الفناء الأخير، نجد ممراً يؤدي إلى فناء المعبد الكبير وهو فناء مستطيل مفتوح يحيط به صف من الأعمدة الجرانيتية الضخمة، وأقيمت بجانب الأعمدة تماثيل كبيرة للملك جالسا وذلك داخل كوات غير عميقة، وفى الأرضية المرمرية لهذا الفناء توجد قنوات لتصريف مياه الأمطار .

وفى الناحية الغربية لهذا الفناء ومقابل كل باب من الأبواب الخمسة بين الأعمدة الجرانيتية، توجد خمس نيشات للتماثيل الملكية، وهذه هي المرة الأولي التي تظهر فيها هذه النيشات، والتى أصبحت منذ ذلك الوقت جزءاً أساسياً من أجزاء جميع المعابد الجنازية للملوك.

وفي أقصى جنوب الدهليز الذي به النيشات الخمسة، نجد مدخلاً ضيقاً يفضي هذا المدخل إلى دهليز طويل، يمتد من الشرق للغرب ثم من الجنوب للشمال، وفي الناحية الغربية من هذا الدهليز توجد خمسة مخازن خلف النيشات الخمس الأولى، وهذه المخازن كان يحفظ فيها أدوات الطقوس الجنازية، وفى الجهة الجنوبية من الدهليز توجد حجرتان صغيرتان وباب يؤدي إلى خارج المعبد، وعن طريق دهليز آخر متصل بالدهليز السابق في الناحية الغربية، يوجد هيكل مستطيل ضيق، ويطلق عليه البعض أحيانا اسم " قدس الأقداس " .

وفى منتصف هذا الهيكل كانت توجد لوحة جرانيتية كبيرة، مازال بعض أجزاء منها باقية، ويظن أن داخل هذا الهيكل كان يوجد مائدة قرابين كبيرة .

وسقف المعبد كله كان على مستويات مختلفة، بحيث كان سقف الجزء الخلفي والأخير من المعبد أكثر السقوف انخفاضا، وهو ذلك الهيكل .

وفى الركن الشمالي الغربى من الفناء المفتوح الكبير، يوجد دهليز يؤدي إلى باب يوصل إلى فناء الهرم نفسه، وبالقرب من هذا المعبد وفي جهاته الشمالية والجنوبية والشرقية، عثر على خمس حفرات لسفن منحوتة في الصخر ومشروع حفره سادسة ولكنه لم يتم .

وفى الجهتين الشمالية والجنوبية للمعبد توجد في كل منهما حفرتان لسفينتين، محور كل منهما يتجه من الشرق إلى الغرب، وموضوعتان على خط واحد بحيث تكون مقدمة كل سفينة منهما أمام الأخرى، وداخل الحفرة وبالنحت في الصخر ما يمثل هيئة المركب أو

السفينة، ولكن لم يعثر على أي جزء من السفينة الخشبية، وإنما عثر على بعض أجزاء من تماثيل مهشمة وبعض قطع فخار .

أما الحفرة الخامسة فهي في الجهة الجنوبية للمعبد، ومحورها يتجه من الشمال إلى الجنوب، وهو نفس المحور الذي اتخذته الحفرة السادسة التي لم تتم والتى تقع في الركن الشمالي الشرقي للمعبد .

معبد الوادي

ويقع هذا المعبد بالقرب من المنطقة الزراعية وقرية نزلة السمان حالياً، وقام ماريت Ma-riette عام ١٨٥٣ بالكشف عن جزء من هذا المعبد بعد أن كان مغطى تماما بالرمال، وأكمل هذا العمل الأثرى الألماني هولشر Holscher، والذى كشف عن باقي أجزاء المعبد كاملة (شكل ١٢) .

ومحور هذا المعبد يتجه من الشرق إلى الغرب، وتتجه واجهته نحو الجهة الشرقية، وترتفع واجهة هذا المعبد حوالي ١٣م، وجدران هذا المعبد عبارة عن كتل ضخمة من الحجر الجيري، تمت تكسيتها من الداخل والخارج بألواح ضخمة من الجرانيت الأحمر المصقول صقلا جيدا، وتميل سطوح الجدران الخارجية للمعبد قليلا إلى الداخل، ومعظم أحجار زوايا وأركان البناء مقطوعة على شكل حرف "L"،ونتج عن ذلك عدم وجود أحجار موضوعة بطريقة رأسية في زوايا البناء، مما زاد من قوة وثبات المبنى كله .

وقد صنعت أرضية هذا المعبد من المرمر، واستخدم كذلك هذا الحجر في تبطين بعض جدران الحجرات الصغيرة، وكساء المعبد الجرانيتي الداخلي مازال في حالة جيدة من الحفظ، أما كساء الجدران الخارجية فقد نزعت كلها أو معظمها .

وفى الجهة الشرقية وأمام واجهته، كان يوجد مرسى صغير على قناة كانت تصل بين المعبد والنيل، واتجاهها من الشمال إلى الجنوب، وجزء من هذه القناة كان يمر تحت نفق مشيد من كتل الحجر الجيرى، وفى عصور تالية تم بناء معبد للرب " أوزير " فوق هذه المنطقة التي بها النفق .

أما عن وظيفة تلك القناة، فكانت لانتقال مواكب الحاشية في حياة الملك ومواكب الزائرين بعد و فاته، وكانوا يصعدون إلى المرسى ويقفوا قليلا خاشعين في مواجهة المعبد ومواجهة

تمثال للملك كان يستقر داخل هيكل حجري كبير،لم يتبق مما يدل عليه حتى الآن غير موضع القاعدة التي كان مثبتا فيها .

المعبد من الداخل :

لهذا المعبد مدخلان وكلاهما في واجهته الشرقية، وعلى جانبي هذين المدخلين توجد فجوات مستطيلة في الأرض ربما كانت قواعد لتماثيل على هيئة أبي الهول على جانبي كل من المدخلين .

يؤدي كلا المدخلين إلى ردهة مستطيلة ضيقة تتجه من الشمال للجنوب، ويتصدر هذه الردهة مشكاة ضخمة عالية، كان يستقر بها تمثال الملك بتاج الصعيد أو تاج الدلتا مع إحدي الربات المحببة إلى الملك مثل حتحور أو باستة، وفي هذه الردهة عثر ماريبت على حفرة عميقة في أرضيتها وبها مجموعة من تماثيل الملك خعفرع الديورتية الرائعة .

وفى الجدار الغربي لهذه الردهة مدخل يؤدي إلى بهو على شكل حرف "T" مقلوب، وهو بهو واسع كسيت أرضيته بالمرمر الأبيض، وكسيت جدرانه بالجرانيت الأحمر، والبهو في الوقت الحالي مفتوح للسماء، ولكنه كان مسقوفاً بكتل من الجرانيت محمولة على ١٦ عمود ضخم من الجرانيت الأحمر، كل عمود من كتلة واحدة ضخمة، وارتفاع كل عمود أربعة أمثال عرضه أي حوالي ٤,١٥م، وليست له قاعدة وإلى جانب جدران هذا البهو كان يوجد ٢٤ تمثال للملك مثلته جالسا في عظمة، يضم يده اليمني إلى صدره، ويضع يده اليسرى على فخذه، ونحتت هذه التماثيل بعضها من الألباستر الأبيض، وبعضها من الديوريت الأزرق، وبعضها من الشست الأخضر .

ويوجد في سقف هذا البهو فتحات، كان ضوء كل واحدة منها يقع على واحد من تلك التماثيل، وكان في اجتماع ألوانها مع ألوان الجدران والأرضية والأعمدة تحت أشعة الشمس الذهبية التي تسقط عليها من فتحات السقف، وانعكاس الضوء على الأرضية البيضاء الناصعة، ما يضفي على بهو المعبد جلالا وبهاء .

وقد تهشم أغلب هذه التماثيل، ولم يبق منها غير القليل الذي عثر عليه ماريبت، ومنها التمثال الرائع الذي يمثل الملك جالسا على العرش، وهو منحوت من حجر الديوريت، وهو من أصلب أنواع الحجر، إلا أن الفنان استطاع أن يذلل هذا الحجر فأظهر ملامح الملك وقد كستها كل آيات العظمة والمهابة، وكذلك ظلل الفنان مؤخرة رأس الملك بصقر يفرد جناحيه حول

رأس الملك، وهذا الصقر يرمز إلى المعبود " حورس " وهو يحمي الملك ويحيطه بجناحيه ويتحد معه (صورة رقم ٢٥).

وقد استطاع الفنان رغم صلابة الحجر الشديد أن يظهر تقاطيع وجه الملك دقيقة ناطقة، وأظهر فيه عضلات بدنه مشدودة قوية واضحة، كأنما ترمز إلى قوة الملكية في عهده، ويوجد هذا التمثال الديوريتي الرائع الآن في " المتحف المصري " بالقاهرة .

وفى الزاوية الشمالية الغربية من البهو، يوجد ممر ضيق يوصل إلى الباب الخلفي للمعبد، والذي كان متصلا بالطريق الصاعد، وفى الجدار الشمالي لهذا الممر يوجد طريق أو ممر صاعد يؤدي إلى سقف المعبد .

وفى الجدار الجنوبي للممر الضيق، يوجد مدخل يؤدي إلى حجرة صغيرة مبطنة تماما بأحجار المرمر.

وفى الزاوية الجنوبية للبهو الواسع، يوجد ممر قصير يؤدي إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض في طابقين ، ثلاث مخازن في كل طابق، وشيدوا الثلاثة مخازن السفلي من الجرانيت المصقول بعناية، أما الثلاثة العليا فشيدت من أحجار المرمر المصري الجيد .

وتخلو جميع سطوح الجدران والأعمدة في المعبد من أي نقش أو زخرفة، فيما عدا ألقاب الملك واسمه على جانبي المدخلين، بما يبرز ضخامة البناء، وقد أجيد صقل السطوح الظاهرة من حجر الجرانيت والمرمر حتى لتبدو وكأنها مرايا أو سطوح من زجاج، بما يحول دون الظن بأنه كان في النية نقشها .

الطريق الصاعد

وهو الطريق المقدس الذي يصل بين معبد الوادي والمعبد الجنازي، وهذا الطريق يمتد نحو ٤٩٥ م طولا ، وحوالي ٥م عرضا ، وكان يحيط بكلا جانبيه جداران سميكان مرتفعان، يميلان في الخارج، ويستقيمان ويستويان في الداخل، وتم تبطين هذين الجدارين من الداخل بألواح من الحجر الجيري الأبيض، ومن الخارج بألواح من الجرانيت الأحمر، ومازال جزء منها باقيا حتى الآن عند النهاية الشرقية للطريق بالقرب من معبد الوادي .

ويكاد يكون هذا الطريق منحوتا بأكمله في صخر الهضبة، ويصعد بانحراف فوق الهضبة في اتجاه شمالي غربي، لينتهي عند المعبد الجنازي بالقرب من الركن الجنوبي لواجهته الشرقية.

ولم يستطع علماء الآثار معرفة ما إذا كان هذا الطريق مسقوفاً أم لا ؟ وهل كانت جدرانه منقوشة أم لا ؟.

ولكن هناك من علماء الآثار من يعتقد أن هذا الطريق كان مسقوفا وبإحكام، بحيث لا ينفذ الضوء إليه إلا من فتحات ضيقة في أعلاه رغبة في توفير الرهبة وطابع السرية والغموض فيه، وبما يجعله ممثلا للصراط السوى المؤدى إلى الآخرة .

أبو الهول

أبو الهول هو ذلك الأسد الضخم ذو الوجه الآدمي الذي يربض على هضبة الجيزة بجوار الأهرامات الثلاثة الشهيرة، متجهاً بوجهه نحو الشرق .

وأبو الهول عبارة عن جسم أسد ورأس إنسان، جمع الفنان بينهما في انسجام عجيب لا يكاد الرائي يشعر معه أنه أمام كائن مفتعل غريب .

ويبلغ طول أبو الهول حوالي ٧٢م وارتفاعه حوالي ٢٢م، وهو منحوت كله من قطعة صخر واحدة .

ميلاد أبو الهول

جرت العادة عند علماء الآثار أن ينسبوا هذا التمثال إلى الملك " خعفرع " الشهير بـ "خعفرع " صاحب هرم الجيزة الثاني(١)، وهناك عدد من الأدلة تبرهن على أن نحت تمثال أبو الهول إنما يعود إلى عهد الملك خعفرع، ومن هذه الأدلة :

---

(١)يرى راينر شتادلمان أنه لايوجد أى دليل فى النقوش القديمة ، وخاصة فى اللوحة الشهيرة باسم لوحة الحلم الخاصة بالملك تحتمس الرابع ، والموجودة أمام أبو الهول يشير إلى أن أبو الهول كان تمثيل لهيئة خعفرع ، ولكنه هناك بعض الأدلة الأثرية تشير بوضوح إلى خوفو ، ومنها أن أبو الهول يقع داخل محاجر خوفو وكذلك فإن الطريق الصاعد للملك خعفرع لايسير مستقيماً فى اتجاه الشرق فى اتجاه معبد الوادى وهو بهذا لايقع على محور المجموعة الهرمية ولكن إلى الجنوب قليلاً منه .

ومعنى هذا أن خعفرع كان مدرك لشىء موجود أصلاً فى المنطقة ولذلك غير حسابات واتجاهات تخطيط المجموعة وهذا الشىء لابد وأنه كان شىء هام جداً وهذا الشىء الهام لم يكن غير أبو الهول .

كذلك بمقارنة ملامح وجه أبو الهول مع ملامح وجه خوفو والتى ظهرت على بعض اللوحات الصغيرة نجد توافق فى ملامح الوجه بينهما من ذلك نرى أن أبو الهول فى الحقيقة كان تمثالاً لخوفو .

* جاءت هذه الآراء فى بحث قدمة شتادلمان فى مؤتمر المصريات والذى عقد فى القاهرة مارس / أبريل ٢٠٠٠ .

- ذلك التداخل والترابط بين تمثال أبو الهول وموقعه وبين الطريق الصاعد أو الطريق المقدس الخاص بالمجموعة الهرمية للملك خعفرع، والذي صمم ليناسب وضع التمثال .

- التشابه الواضح في الملامح المعمارية لكل من معبد أبو الهول ومعبد الوادي الخاص بالملك خعفرع .

أبو الهول لم يكن وليد الصدفة

فى المجموعة الهرمية للملك خعفرع، ظهر أبو الهول كعنصر جديد لم يتكرر من بعد، ولذلك ظن بعض علماء الآثار، أنه كان عبارة عن ربوة صخرية متبقية من أحد المحاجر، وقد تركها العمال على ما يبدو لعدم صلاحيتها، ولذلك فكر مهندسوا الملك خعفرع فى استغلال هذه الكتلة الضخمة، فشكلوها على شكل هذا الأسد ذو الرأس الآدمى .

ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أن أبا الهول لم يكن وليد الصدفة (صورة رقم ٢٦)، أو أن نحته جاء مصادفة، بل على العكس من ذلك فإن أبو الهول يمثل جزءاً رئيسيًا من الخطة التى وضعت لتشييد المجموعة الهرمية للملك خعفرع .

أهم الأدلة التى تثبت أن التمثال قد وضع فى خطة بناء المجموعة الهرمية للملك خعفرع منذ بدايتها، أن كتلة التمثال الحجرية بها كثير من العيوب، فأجزاء كبيرة منها عرضة للتفتت، وأخرى بها شروخ، فلو كان للمهندس المعمارى المنفذ للمجموعة الهرمية حرية اتخاذ القرار، لما سمح باستغلال هذه الكتلة الصخرية فى نحت تمثال بهذه الضخامة، بل لأمر بإزالتها، ولكنه كان مرغما أمام تصميم مسبق وضع للمجموعة الهرمية، بحيث تنحت هذه الصخرة لتصبح تمثالا بهيئة "أبو الهول" .

تعامد أشعة الشمس على أبو الهول، اتضح جليا أمام الأثريين أن أشعة الشمس تسقط على أبو الهول يومى ٢١ مارس و ٢١ سبتمبر من كل عام، ونضيف أن تعامد أشعة الشمس يتم على كتف أبو الهول الأيمن قبل الغروب، وذلك الكتف الذى يقع على نفس محور المعبد الواقع أمام أبو الهول، وبهذا يكون المصرى القديم قد أدرك ظاهرة تعامد أشعة الشمس منذ الأسرة الرابعة .

مما سبق يتضح أن المصرى القديم قد حدد موقع أبو الهول من قبل فى هذا المكان لغرض دينى وفلكى، إذ يظهر التمثال هنا فى شكل إله الشمس يشرق ويغرب بين الأهرام .

الملوك والهيئة الحيوانية

يرجع تمثيل الملوك فى صورة أسد إلى عصور ما قبل التاريخ، وذلك عندما كان الملك يمثل فى صورة الحيوان، وخاصة فى صورة ثور أو أسد، وذلك لقوتهما الجسدية، ومع التطور الفكرى عند المصريين القدماء، بدأ تمثيل الملك فى جسد على هيئة أسد ورأس إنسان له نفس ملامح وجه الملك، وقد أثبت العلم الحديث ذلك حيث تم تزويد الكمبيوتر بملامح وجه أحد تماثيل خعفرع، وكذلك تفاصيل وجه أبو الهول، واتضح وجود تشابه بين ملامح خعفرع و"أبو الهول" مما يؤكد حرص الفنان على إظهار الملامح الشخصية الحقيقية للملك خعفرع .

زينة أبا الهول

عثر على إحدى اللوحات عليها رسم لـ أبو الهول، وعلى رأسه تاج، وعلى جسمه زخرفة ريش الصقر، ويلبس عقداً عريضًا حول عنقه، ويرقد فوق قاعدة عليها زخرفة كورنيشية فى أعلاها ولها باب، وتفسير ذلك ظهر عند اكتشاف ثقب مربع عميق وذلك فى أعلى رأس التمثال وذلك لتثبيت التاج الذى كان فوق رأسه، أما العقد والريش فربما كانت حليات موضوعه فى مكانها على جسده مباشرة، وفقدت مع مرور الزمن، أما رسم القاعدة فظهر بعد ذلك أنه كان واجهة معبد أبو الهول، ولم يتبق من زينة أبو الهول غير غطاء الرأس المعروف باسم "النمس "، وفوق جبينه حية حارسة وله لحية دقيقة طويلة مستعارة ترمز إلى التحاء أوائل الملوك الأقدمين .

أسماء أبا الهول

أطلق على " أبو الهول " العديد من المسميات، ففى الدولة الحديثة سمى " حور إم آخت " بمعنى" حورس فى الافق " .

وفى عهد الدولة الحديثة أيضا، وفد إلى مصر قوم من الكنعانيين، وهؤلاء الوافدين رأوا فى ذلك التمثال صورة من معبود لهم فى وطنهم الأصلى أسمه " حوررون "، وعرفت قرية الحرانية بهذا الاسم، حيث كان مسكنهم، وهذا الاسم الكنعانى " حوررون " حرف بعد ذلك إلى " حورنا " وأخيراً إلى " حول " ثم أطلق هؤلاء القوم على المنخفض الذى يوجد فيه التمثال أسم " بو- حول" بمعنى " بيت حول " ومن ثم جاء اسم أبو الهول، وهناك رأى آخر للدكتور زاهي حواس حول اشتقاق اسم أبو الهول، وهو أن هذا الاسم مشتق من الكلمة المصرية القديمة " بو-

حور " بمعنى " مكان حورس "، ومن ثم يتضح أن أصل الاسم ليس له علاقة بالمعنى الحرفى للاسم الحديث بأنه صاحب الفزع والخوف .

أما الاسم الكلاسيكى لـ أبو الهول فهو " سفنكس "، ويعتقد بعض الباحثين إنه اشتق من اسم مصرى قديم وهو " شسب عنخ " بمعنى " الصورة الحية "، وبسبب هذا الشبه ظن البعض أن الاسم الإغريقي والصورة الأغريقية مأخوذان من مصر القديمة عن طريق سوريا، وهو رأى لا يزال فى مرحلة الفروض .

معبد أبو الهول

أمام " أبو الهول" شيد معبد من الحجر الجيرى تم اقتطاعه من نفس المنطقة التى نحت فيها التمثال، وقد بنى المعبد على مستوى منخفض عن أرضية أبو الهول، ويفصله عن معبد الوادى الخاص بالملك خعفرع ممر صغير .

وصف المعبد

المعبد يتشابه إلى حد كبير مع معبد الوادى للملك خعفرع، وقد تمت تكسية جدرانه الداخلية بالجرانيت الوردى، وغطيت الأرضية بالألباستر الذى يعكس أشعة الشمس، ويتكون المعبد من فناء أوسط مكشوف، كان يحيط به فى الماضى عشرة تماثيل ضخمة للملك خعفرع موزعة حول الفناء، ولم يبق غير آثار مواضعها، وحول هذا الفناء يوجد ما يشبه السقيفة محمولة على ٢٤ عمود ستة أعمدة فى كل جانب، ولهذا المعبد مقصورتان إحداهما فى الشرق، والأخرى فى الغرب أمام كل منهما عمودان، وقد ترك المعبد دون إتمام العمل به، حيث تركت واجهته وحوائطه الخارجية دون تكسيتها .

أبو الهول وعقيدة الشمس

لم يختلف الباحثون حول ارتباط أبو الهول بعقيدة الشمس، وأكد ذلك عدد من الأدلة، أهمها أن عناصر معبد أبوالهول وخصائصه المعمارية، تكاد تؤكد أنه خاص بعقيدة الشمس، فالمقصورة الغربية خاصة بأداء الطقوس عند الغروب وعلى العكس من ذلك تكون المقصورة الشرقية، أما الأعمدة حول الفناء وعددها ٢٤ عمود فهى تمثل ساعات اليوم .

معبد «أبو الهول» أول معبد للشمس

ومن هنا يعتبر معبد أبو الهول، أول معبد للشمس فى جبانة منف عاصمة الدولة القديمة، والتى تمتد من " أبو رواش " شمالا حتى ميدوم جنوبًا، وقد اختلف الباحثون فيما إذا كانت طقوس عبادة الشمس قد جرت بالفعل فى هذا المعبد فى الدولة القديمة أم لم تقم به، حيث أنه لا يوجد دليل على وجود كهنة لـ أبو الهول أو معبده كما هى العادة لكل المعابد المصرية القديمة ،ولكن الحفائر الحديثة، أثبتت أن طقوس العبادة قد جرت فى هذا المعبد لبعض الوقت فى الدولة القديمة، حيث عثر على أوانى فخارية كانت تستخدم فى إقامة الشعائر الدينية وذلك فى الدولة القديمة .

وظيفة «أبو الهول»

يعد وجود تمثال أبو الهول ومعبده كجزء من المجموعة الهرمية للملك خعفرع أمراً فريداً لم يتكرر من بعد فى أى مجموعة هرمية، وهذه الحالة الفريدة كان بالطبع لوجودها وظيفة محدودة، ولعل ندرة المصادر التاريخية المكتوبة من ذلك العصر، هو الذى أدى إلى عدم إلقاء الضوء على أبو الهول ووظيفته .

ولكن الاكتشافات الحديثة ساعدت على وضع تصور كامل لوظيفة كل عنصر من عناصر المجموعة الهرمية، وأثبتت أن نحت أبو الهول كان متصلا بالثورة الدينية التى حدثت فى عهد خوفو، حين أعلن نفسه إلهًا للشمس، وربط نفسه بإله الشمس " رع "، لذلك لم يرتبط اسم خوفو ببناء أى معبد لإله من الإلهه الأخرى .

وعملا بالعقيدة الجديدة قام خوفو بتغييرات جوهرية فى مجموعته الهرمية لتتناسب مع وضع الملك الجديد كإله للشمس، ولذلك قام المهندسون المشرفون على المجموعة بتغيير موضع حجرة الدفن، وجعلها داخل جسم الهرم نفسه، حيث أن الهرم هو البناء المجسد لـ " البن بن "، وهى التسمية المصرية القديمة للمكان الذى يقطنه إله الشمس، وبالتالى فمن يقطن داخل الهرم هو رع، وعلى هذا الأساس أطلق خوفو على هرمه اسم " آخت خوفو " بمعنى أفق خوفو متساويا فى ذلك بـ " آخت رع " أو " أفق رع " .

خعفرع وعبادة خوفو

عندما تولى خعفرع عرش البلاد حاملا لقب " ابن رع " ليؤكد إلوهية ابيه خوفو كإله للشمس، شرع خعفرع فى إنشاء مجموعته الهرمية، فتخير المنطقة المجاورة لمجموعة أبيه،

ووضع فى خطة البناء عمل تمثال أبو الهول ومعبده ليكرسها لخدمة عقيدة الملك خوفو باعتباره رع إله الشمس .

من هنا يظهر أن تمثال أبو الهول، إنما يمثل الملك خعفرع فى صورة " حورس " مقدمًا القرابين بمخلبيه إلى أبيه " خوفو - رع " فى معبده، وقد يفسر ذلك عدم تكرار أبو الهول فى أى مجموعة هرمية أخرى، حيث أن دوره ووظيفته كانت خاصة بظروف عصره فقط، وهى تلك الثورة الدينية التى أحدثتها عقيدة خوفو الجديدة، والتى ربما انتهت وعادت الأمور لسابق عهدها بوفاة الملك خعفرع وبعد انتهاء الدولة القديمة، أصبحت تماثيل " أبوالهول " مجرد تماثيل حارسة تقام على جانبى طرق الاحتفالات الدينية والمؤدية إلى مداخل المعابد، إلا أن عبادة أبو الهول نفسه كإله للشمس بعيداً عن خوفو وفى موقعه هذا بالذات، ظلت حتى الدولة الحديثة، ويؤكد ذلك بعض لوحات ذلك العصر، وربما ظلت عبادته حتى نهاية الوثنية فى القرن الرابع بعد الميلاد .

أبو الهول فى الدولة الحديثة

أدت الحفائر التى أجريت فى المنطقة الموجودة حول أبو الهول إلى الكشف عن مجموعة من الآثار، تدل على أن أبو الهول كان موضع تكريم وخاصة فى أيام الدولة الحديثة، وأن الملوك كانوا يأتون لزيارته، والتماس البركة منه، وكانت هذه المنطقة فى نظرهم منطقة مقدسة، وكان يطلق عليها اسم " المكان المختار "، ومن الملوك الذين زاروا المنطقة وتركوا ما يدل على ذلك : توت عنخ آمون ـ رمسيس٢ ـ سيتى الأول، وظلت زيارة الملوك لهذا المكان حتى عصر الأباطرة فى عهد الأمبراطور " سفرس " عام ١٩٣ : ٢١١ بعد الميلاد، ومن أهم الآثار التى وجدت فى منطقة أبو الهول وترجع للدولة الحديثة ما يلى :

لوحة أمنحتب الثانى

وتقع هذه اللوحة فى الناحية الشمالية الشرقية من تمثال " أبو الهول "، وقد أقامها الملك أمنحتب الثانى فى هذا المكان تذكاراً لزيارته لهذا الإله الذى كان مزاراً لملوك الأسرة ١٨ عند توليتهم العرش، وقد بنى أمنحتب معبداً لهذه اللوحة، وتعد هذه اللوحة من أكبر وأعظم اللوحات التى عثر عليها من مصر القديمة حتى الآن، حيث يبلغ ارتفاعها ٤,٢٥م ، عرضها ٢,٥٣ م .

واللوحة عبارة عن قسمين : القسم الأول مثل فيه الفرعون وهو يتعبد لصورة أبو الهول، أما القسم الثانى فيحتوى نص اللوحة، وهو عبارة عن مديح للفرعون، وسرد لأوصافه، وحديث عن أعمال الفرعون، وجزء من تاريخ حياته .

لوحة الحلم الخاصة بالملك تحتمس الرابع

وهى لوحة من الجرانيت توجد بين مخلبى أبو الهول، وهى من أشهر اللوحات التى ترجع لعصر الدولة الحديثة .

نعرف من هذه اللوحة أن المنطقة التى تحيط أبو الهول والأهرامات، كانت مكانا للصيد، وذلك لشهرتها بحيوانات الصيد، وكانوا يطلقون على هذه المنطقة الصحراوية اسم " وادى الغزلان "، وكان الأمراء والأشراف يخرجون للصيد فى تلك المنطقة .

وحدث أن أميراً شابًا يسمى " تحتمس "، وهو من أبناء الملك " أمنحتب الثانى " خرج للصيد فى تلك المنطقة كعادة الأمراء، وعند الظهيرة أتى إلى مكان قريب من أبو الهول ليرتاح، وكان الرأس فقط هو الجزء الظاهر من التمثال، حيث غطت رمال الصحراء باقى الجسم.

الحلم :

وعندما نام الأمير فى ظل رأس أبو الهول رأى فى الحلم أن هذا الإله صاحب هذا التمثال، وهو " حور إم آخت " بمعنى " حورس في الأفق "، تحدث إليه، وشكى له كثرة الرمال من حوله، وأنه لا يستطيع التنفس بسهولة، وبشر هذا الإله الأمير " تحتمس " بأنه سيصبح ملكا، إذا وعد بإزالة الرمال التى حول أبو الهول، ووعد الأمير بتنفيذ ذلك في حلمه، ثم جدد الوعد بعد استيقاظه .

ورغم أن هذا الأمير كان له أخوه أحق منه بتولى العرش، ولكن " حور إم آخت "، حافظ على وعده، وتولى ذلك الأمير عرش مصر، وأصبح يعرف باسم " تحتمس الرابع "، وقد أمر هذا الملك برفع الرمال المتراكمة حول التمثال، كما أمر ببناء سور من الطوب اللبن حول منطقة التمثال من جهاته الأربع، لا يزال جزء منه باقيا حتى الآن، وعلى مسافة ٤٠ م غرب السور الأول أقام سور آخر لحماية السور الأول من الرياح ورمال الصحراء، وعلى كل طوبة نقرأ اسم ذلك الملك على هذا السور، وأغلب الظن أن هذه القصة " قصة الحلم " ليست إلا دعاية سياسية للملك، ليرى الناس أن اعتلاءه العرش راجع إلى اختيار إلهى .

تاريخ الكشف الأثرى حول أبو الهول

سوف توضح هنا قصة الاكتشافات الأثرية التى تمت حول تمثال أبوالهول خلال القرن التاسع عشر والعشرين، عند دخول الحملة الفرنسية مصر بقيادة نابليون فى عام ١٧٩٨م، كان أبو الهول لا يزال مغطى جزئيا بالرمال، وقد قام علماء حملة نابليون برسم خريطة لهضبة الجيزة، وتنظيف الرمال من حول رأس ورقبة أبو الهول، هذا بالإضافة إلى تسجيل التمثال علميا، ويعتبر هذا أول عمل علمى من نوعه تم فى العصور الحديثة .

وقد قام هيوارد ڤيز H. Vyse بنشر الأعمال التى قام بها بالتعاون مع مستر سالى قنصل انجلترا فى مصر عام ١٨٤٠ حتى ١٨٤٢ م، حيث قام بحفر حفر كبيرة خلف رأس أبو الهول، وقد ركز الكابتن كافيليا Caviglia عمله بين مخلبى أبو الهول، حيث عثر على لوحة الحلم الخاصة بالملك "تحتمس الرابع "، بالإضافة إلى أنه عثر على أجزاء من ذقن أبو الهول، وهى تمثل حوالى ١٣٪ من الذقن فقط .

وفى عام ١٨٥٣ قام العالم الفرنسى مارييت Mariette بتنظيف الرمال حول أبوالهول، ولكنه انقطع فترة ثم عاد مرة أخرى ونظف الرمال، حتى وصل إلى أرضية أبو الهول، ووجد الجدار الخاص بالجانب الشمالى، والذى يرجع إلى عصر الملك " تحتمس الرابع "، وقام أيضا بتنظيف البئر الموجودة فى مؤخرة أبو الهول .

فى عام ١٨٨٥ بدأ ماسبيرو بالحفر حول أبو الهول، وركز عمله فى نفس الأماكن التى عمل بها ماريت وكافيليا.

وقد قامت مصلحة الآثار المصرية تحت إشراف أحمد باشا كمال فى المدة من ١٩٠٧ حتى ١٩٠٩ م بتنظيف الجدران المحيطة بالتمثال، وعثر على أوانى فخارية ترجع للدولة الحديثة، بالإضافة إلى عدد من المقابر ترجع إلى عصر الدولة القديمة .

أما مسيو باريز فيعتبر أول من أزاح الرمال بصورة كاملة من حول أبوالهول بعد الملك تحتمس الرابع، وقام بهذا العمل عام ١٩٢٥ حتى ١٩٣٦، وتم توثيق هذا العمل فى ٢٢٦ صورة فوتوغرافية .

وقد قام باريز أيضا بترميم رأس أبو الهول و الرقبة وأجزاء كبيرة من جسم التمثال .

فى عام ١٩٣٦ بدأ سليم حسن العمل بالتمثال مكملا للأعمال التى سبقته، وقام بتنظيف مقصورة أبو الهول ومعبده، وأثناء العمل عثر على معبد " أمنحتب الثانى " شمال شرق التمثال .

فى عام ١٩٧٨ قام معهد ستانفورد بالبحث عن الحجرات التى ظنوا بوجودها أسفل أبو الهول، وأحدثوا خمسة ثقوب إلى جوار التمثال، ولكن باءت أعمالهم هذه بالفشل .

وتعتبر الأبحاث التى قام بها مارك لينرMark Lehner والدكتور زاهى حواس، من أهم الأبحاث التى تجلى وظيفة أبو الهول، وقد قام لينر بالتعاون مع المعهد الألمانى بالقاهرة برسم خريطة فوتوغرافية، وعمل دراسة مفصلة لأحجار التمثال بمقاسات مختلفة، وكانت هذه الخريطة المرشد الرئيسى لأعمال الترميم التى أجريت لتمثال أبو الهول .

التكوين الجيولوجى لصخرة تمثال أبي الهول

يوجد تمثال أبو الهول فى النهاية الشرقية لهضبة الجيزة، وهذه الهضبة عبارة عن رسوبيات قديمة ترجع إلى ٦٠ مليون سنة من التاريخ الجيولوجى، وتنتمى إلى العصر المسمى بالأيوسين .

وهو عبارة عن حجر جيرى، يتكون أساسا من كربونات الكالسيوم وبعض الشوائب الأخرى كأكسيد الحديد والكوارتز، بالإضافة إلى كربونات الماغنسيوم .

والتمثال يتكون من ثلاث طبقات جيولوجية رئيسية، أقواها منطقتا الرأس والجزء السفلى من التمثال، وأضعفها المنطقة المحصورة بينهما، وهى منطقة الصدر والرقبة .

المشاكل التى يعانى منها أبو الهول

يعانى أبو الهول من عدد من المشاكل التى تؤثر عليه سلبا ومن هذه المشاكل :

١- الرياح الشمالية والشمالية الغربية المحملة بالرمال الصلبة القادرة على النحر فى جسم التمثال، خاصة بعد تحويلها إلى رياح مروحية بعد امتصاصها فى المنخفض المحيط بالتمثال، ويدل على ذلك الفجوات الكبيرة فى المناطق المحيطة بالتمثال من الخلف، وهى مناطق الدوامات الهوائية .

٢- يتأثر جسم تمثال أبو الهول بعوامل التلوث، ومنها ثانى أكسيد الكربون المتصاعد فى النحر والتى تزيد نسبته باستمرار، حيث يذوب فى مياه الأمطار مكونًا حمض الكربونيك القادر على إذابة الحجر الجيرى المكون منه جسم التمثال .

٣- كذلك فإن ثانى أكسيد الكبريت الخارج من عادم السيارات، يتحد مع الندى وبخار الماء ليكون حامض الكبرتيك، والذى يفتت السطح الخارجي للأحجار ويحوله إلى بودره .

٤- كذلك يتأثر التمثال بارتفاع نسبة الرطوبة، والتى تصل فى الساعات المبكرة من الصباح إلى حوالى ٩٠ ٪، مما يؤثر سلبًا على جسم التمثال .

٥- ظاهرة التملح وقد حدثت فى العديد من الكتل الحجرية التى تم تركيبها حول جسم أبو الهول فى أزمنة وعصور مختلفة، وما نتج عنها من التآكل للعديد من الكتل، وما يترتب على ذلك من تدهور واضح لسطح هذه الكتل والمساحات نتيجة عوامل التعرية والقدم .

٦- الاهتزازات حيث ثبت أن التمثال يتأثر تأثراً سلبيًا بالاهتزازات، التى تنتج عن التفجيرات، التى تتم بالمحاجر .

٧- من مشاكل التمثال أيضا مجموعتان من الشقوق فى جسم التمثال، مجموعة تأخذ الاتجاه من الشمال إلى الجنوب، وأخرى تأخذ الاتجاه من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى، وغالبا ما تتصل هذه الشقوق، فتهدد بفصل بعض الكتل عن الصخرة الأساسية للتمثال .

ترميم «أبو الهول»

من الواضح أن أهمية تمثال " أبو الهول "، قد ظهرت فى أعمال الترميم التى جرت له، وذلك ليس فى العصور الحديثة فقط، ولكن فى العصور القديمة أيضا .

ترميم «أبو الهول» فى العصور القديمة :

فى الأصل لم يكن تمثال " أبو الهول " فى حاجة لعمل أى جزء منه من المبانى، ولكن بمرور الزمن حدث أن بعض أجزاء منه تفتت وتآكلت بسبب العواصف الرملية والعوامل الجوية الأخرى، ولهذا كان الكهنة والحكام فى عصور مصر القديمة، يرممون جسمه ويديه بأحجار صغيرة، وخاصة فى عهد الأسرة ١٨ والأسرة ٢٠ .

فى عهد الإغريق والعصر الرومانى أيضا، اهتم الحكام أيضا بسلامة تمثال " أبوالهول "، وترميم مايحتاج منه إلى ترميم، ومبانى وأعمال ترميم هذه العصور، نراها واضحة وخاصة فى جانبيه وذيله .

هناك أجزاء من جسم التمثال مر عليها أكثر من أسلوب ترميم من العصور القديمة، حيث مر مثلا على الساق اليمنى للتمثال أكثر من أسلوب، فسطحها فرعونى قديم، وجانبها إغريقي رومانى، وسطح كتلتها مسطح هادئ، والجانبان كتلة لينة كثيرة التعاريج .

ترميم «أبو الهول» فى العصر الحديث

تجمعت كل الجهود الأثرية والعلمية والهندسية والفنية، من أجل التوصل إلى الاسلوب الأمثل لإعادة ترميم تمثال أبو الهول، ولكن ترميم هذا الأثر الفريد النادرلم يكن بالعمل السهل .

صعوبة أعمال الترميم :

واجه القائمون على ترميم أبو الهول صعوبة فى عملهم وذلك لسببين :

أ - ضخامة كتل التشريح للتمثال، فالرأس أكبر ٣٠ مرة من حجم الرأس فى الطبيعة، أما جسم التمثال فهو أكبر ٢٢ مرة من جسم الأسد فى الطبيعة، وفى الوقت نفسه بناء هذه الكتل عن طريق رص حجارة صغيرة .

ب - السبب الثانى فى صعوبة أعمال الترميم، نتيجة اختلاف وتنوع الأساليب الفنية بين دولة قديمة ودولة حديثة، و أغريقى ويونانى، التى تناولت تشكيل سطح التمثال .

على أثر ذلك شكلت مجموعة من العمل الدائمة بالمشروع، وكان من الضرورة لبدء أعمال الترميم على أسس علمية، الوقوف على أسباب التدهور، وعوامل التلف، وتقديم الدراسات والأبحاث التى تثبت ذلك .

كان لزاما على مجموعة العمل، ضرورة إيجاد المحجر المناسب الذى سيتم من خلاله الاستعانة بالأحجار للكسوة الخارجية للتمثال .

كذلك كان من الضرورة تقديم الأبحاث حول أفضل أنواع المونة، التى سوف تستخدم فى عمليات الترميم، بجانب دراسة الظواهر المناخية التى يتأثر بها التمثال طوال اليوم، وعلى مدى ٢٤ ساعة، والأربعة فصول المناخية على مدى العام .

أعمال الترميم الدقيق لتمثال «أبو الهول»

بناء على ما سبق عرضه من المشاكل التى تواجه تمثال أبو الهول، ومن صعوبة أعمال الترميم، تم وضع التصور الفعلى للسيطرة على هذه المشاكل، وتركزت أعمال الترميم الدقيق فى :

(١) فك الأحجار ترميم ١٩٨٧/٨٢ ، وتنظيف الصخرة الأم وعلاجها قبل وضع الكسوة الجديدة عليها .

(٢) علاج منطقة أعلى الظهر وخلف الرأس باستخدام المونة الجيرية، بعد تنظيف السطح الخارجي من آثار التفتت.

(٣) إغلاق الحفر الموجودة خلف الرأس، لمنع تجمع مياه الأمطار بها .

(٤) تنفيذ مجرى جمالوني غير مرئي، لتسريب مياه الأمطار من على منطقة الظهر إلى الجانبين باستخدام المونة الرئيسية .

(٥) بعد الانتهاء من علاج الظهر، بدأ العمل لعلاج الجانب الأيمن للتمثال بإستخدام أربعة طبقات من المونة الجيرية، مع مراعاة ملء التجاويف الكبيره بالمونة على مراحل، مع إكسابها طبيعة الصخرة الأم، ولون الجبل بإستخدام بودرة الحجر الساقطة من التمثال .

(٦) تم التعامل مع مناطق التآكل في الجانبين وأعلى الظهر، بملء هذه المناطق بالمونة الجيرية على مراحل، كل مرحلة لا تتعدى نصف سنتيمتر، وعلى فترات متتالية .

(٧) تم التعامل مع الجانبين بالأسلوب نفسه، مع مراعاة دقة التنفيذ، مع لون المونة الذى يطابق لون الصخرة الأم بالتمثال .

أبو الهول والرحالة والمؤرخين

لم يحظ أبو الهول بما حظيت به الأهرام من إهتمام الرحالة والمؤرخين، حتى أن هيرودت أبو التاريخ عندما زار منطقة الأهرام، لم يذكر تمثال أبو الهول، ولعل السبب فى ذلك، أنه كان مغطى بالرمال، وأحيانا كانت الرأس ظاهرة فى معظم العصور التى زار مصر فيها الرحالة الذين ورد ذكر أبو الهول فى كتبهم (صورة رقم ٢٧) .

أبو الهول والرحالة العرب

كان أول من ذكره من الرحالة العرب هو المقدسى البشارى، الذى زار مصر فى القرن العاشر الميلادى فى جملة مختصرة ضمن حديثة عن الجيزة، إذ قال " وثم صنم يزعمون أن الشيطان كان يدخله، فيكلمه حتى كسر أنفه "، وبالرغم من قصر هذه الجملة، إلا أنها هامة لسببين :

أولهما قصة أن الشيطان يدخله فيتكلم، فربما كان المقصود بها فكرة مناجاة الناس لتماثيل الإلهه فى مصر القديمة، ونزول الوحى الذى كان يجيب على أسئلة الناس، والذى يبدو أن أحد الكهنة كان يوجد على مقربة من التمثال، ويجيب على تساؤلات الناس .

ثانى أسباب أهمية جملة المقدسى، أنه ذكر أن الأنف مكسورا، حين زار مصر فى القرن العاشر الميلادى، مما ينفى ما قاله المقريزى من أن صائم الدهر قد كسره فى القرن الثامن عشر

الميلادى، وذلك أن ما ذكره المقدسى، هو ما رآه رأى العين، فلا مجال للخلط أو التشكيك فيه.

أما ابن جبير الذى زار مصر فى القرن الثانى عشر الميلادى، فيقول : على مقربة من الأهرام صورة غريبة من حجر قد قامت على صفة آدمى هائل المنظر، وجهه إلى الأهرام، وظهره إلى القبلة مهبط النيل، تعرف بأبى الأهوال " وبالرغم من ذكر إبن جبير قرب أبو الهول من الأهرام، إلا أنه ذكر معلومة غريبة، وهى أن أبو الهول مواجه للهرم، ويدير ظهره للنيل، وهذا أمر غريب، قد يدل على أن إبن جبير لم ير أبو الهول فعلا، أو أن الأمر اختلط عليه .

أما ياقوت الحموى والقزوينى اللذان زارا مصر فى القرن الثالث عشر الميلادى، فيذكران كلاما متطابقا عن أبو الهول، مما يعنى أن أحدهما قد نقل حرفيا عن الآخر، " وعلى ركن أحدهما صنم كبير، يقال أنه بلهيب، ويقال أنه طلسم للرمل لئلا يغلب على كوره الجيزة ...، وهو صورة آدمى، ورقبته ورأس كتفية كالأسد، وهو عظيم جدا ....، وهو صورة مليحة، كأن الصانع فرغ منه عن قرب، وهو مصبوغ بحمرة موجودة إلى الآن مع تطاول المدة وتقدم الأعوام.

من الواضح أن الناحية الأسطورية تغلب على كلام كل من ياقوت والقزوينى، حيث يعتبرانه طلسماً للرمال، رغم أنه هو نفسه مغطى تماما بالرمال، ولكنهما بعد ذلك يذكران شكل أبو الهول ذكرا صحيحا من حيث ضخامة الحجم وحمرة الوجه .

أما عبد اللطيف البغدادى الذى زار مصر فى القرن الثالث عشر الميلادى فيذكر، عند الأهرام صورة رأس وعنق بارزة فى الأرض، غاية فى العظم، يسميه الناس أبو الهول .. . فى وجهه حمرة، ودهان أحمر يلمع عليه رونق الطراوه، وهو حسن الصورة مقبولها، عليه مسحة جمال كأنه يضحك مبتسما، سألنى بعض الفضلاء ما أعجب ما رأيت! قلت : وجه أبوالهول، فإن أعضاء وجهه كالأنف والعين والأذن، متناسبة كما تضع الطبيعة الصور متناسبة.

وبنظرة سريعة لكلام البغدادى، يتضح أن المقريزى نقل هذه الفقرة بالحرف الواحد، وذلك طبيعى لأن المقريزى رجع لكتابات المؤرخين والرحالة من قبل .

ومما تقدم من كلام البغدادى، يتضح أن اللون الأحمر الذى كان يغطى الوجه، لا يزال القليل منه يرى الآن، كان لا يزال فى حالة جيدة، حتى أنه لاحظ لمعة اللون على وجهه .

كان من أحسن ما ذكره البغدادى، هو تناسب الأعضاء فى التمثال، وهى سمة من سمات المثال المصرى القديم، الذى اهتم بالنسب قدرالإهتمام بجمال المنظر .

أبو الهول والرحالة الأجانب

لم يكن حظ أبو الهول فى كتابات الرحالة الأجانب أوفى من حظه فى كتابات الرحالة العرب، فحتى القرن الخامس عشر الميلادى، لم يذكره أحد من الرحالة الأجانب .

أول من ذكره من الرحالة الأجانب كان جيستال Ghistelle، وذلك فى كتابات رحلته قائلا عنه " وبخلف الأهرامات يوجد تمثال رأسه لها شكل آدمى حتى كتفيه، و أما بعد ذلك فيأخذ شكل ثعبان، له ذيل طويل، وقد نحت هذا التمثال من قطعة حجر واحدة، ويذكر أهل المنطقة أنه كان لهذه الرأس عادة أن تتحدث فى عصر الوثنية، وفى ذلك يحكى أنه فى يوم من الأيام، جاء رجل إلى المنطقة ليقدم القرابين، وسأل الصنم عما سيحدث له فى المستقبل، فأجابه قائلا أنه سيصبح ملك مصر وسيدها، إذا اتبعت نصائحى، وعندئذ أجابه الرجل قائلا أنه سيتبع نصائحه، وما أنه توج ملكًا، حتى جاء بفأسه، وحطم رأس الصنم قائلا له : لقد سمعت نصيحتك وأصبحت ملكا، وسوف أحطمك حتى لا تعطى هذه النصيحة لأحد من بعدى " .

رغم أن جيستال كان من الرحالة الحذرين فيما يذكر من معلومات، إلا أن الحظ خانه، فتمثال أبو الهول له جسم أسد وليس جسم ثعبان، و الرجل الذى سأل التمثال فأجابه بأنه سيجعله ملكا على مصر، وعندما أصبح ملكا حطم التمثال، هى قصة تحتمس الرابع، وهى غير ذلك، حيث قام تحتمس الرابع بتكريم تمثال أبو الهول، وأزاح الرمال عنه، وبنى حوله سوراً ليمنع عنه الرياح، وأقام لوحته المشهورة الموجودة بين مخلبى أبو الهول، بنما ذكر جيستال أنه هدمه حتى لا يعطى النصح لغيره، وبعد ذلك يفرد جيستال جزءا كبيرا للمقارنة بين قصص النبوءات فى العالم القديم، ويؤكد أنها فكرة متعارف عليها فى الحضارات القديمة.

أما فيلكس فابرى Fabri الذى زار مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، فيذكر عنوان أبو الهول مصحوبا بعلامة إستفهام : أبو الهول بالجيزة هل هو صنم لإيزيس؟ وفى ذلك يقول "وبالقرب من الجيزة، رأينا صنما نحت من الحجر له شكل سيده، ولا أشك إطلاقا أنه بالفعل تمثال لإيزيس "

من الواضح أنه بالرغم من دقة " فابرى " فى الحديث عن الأهرام، إلا أن الأمور والأساطير، قد اختلطت عليه بالنسبة لتمثال أبو الهول ففكرة أن تمثال أبو الهول كان تمثالا لسيدة، يبدو أنها كانت من الأفكار المتداولة فى تلك العصور، وذلك ربما لشكل غطاء الرأس " النمس "، الذى يعلو رأس أبو الهول .

أما دومينيكو ترفيزان الذى جاء فى سفارة سياسية، فيقول " وبالقرب من الأهرام، ترى قطعة من الحجر الطبيعى عظيمة الارتفاع والعرض، ولها رأس سيدة، وقد سقط أنفه وأنها جديرة بالأعجاب "، ونرى أن ترفيزان كرر ما ذكره فابرى من أن تمثال أبو الهول لسيدة .

و قد كرر " جون ثينو " الذى جاء فى القرن نفسه القرن الخامس عشر الميلادى، وجاء أيضا فى سفارة سياسية الفكرة نفسها ، وهى أن التمثال هو تمثال لسيدة وخاصة إيزيس .

خلاصة ما تقدم من أقوال الرحالة والمؤرخين عن أبو الهول، يتضح أن أبو الهول، كان نصيبه قليلا فى كتابات الرحالة العرب والأجانب على السواء، وذلك لأن وجوده فى جزء منحوت منخفض من هضبة الجيزة تحت سفح الأهرام، قد أدى إلى تغطيته بالرمال فى الكثير من العصور، وقد أجمع معظم الرحالة العرب والأجانب على أنهم لم يروا منه سوى رأسه، وإن كان اثنان منهم قد ذكرا أن له جسداً ، وقد تميز الرحالة العرب عن الأجانب، بذكر أن هذا الجسد كان جسد أسد، بينما أخطأ الرحالة جيستال بذكر أنه جسد ثعبان .

وقد اختلط الأمر على بعض الرحالة العرب والأجانب بذكرأبو الهول كتمثال لسيدة، واعتقدوا أنها إيزيس، بينما المعروف هو أن التمثال صورة للملك خعفرع صاحب الهرم الثانى فى الجيزة .

كذلك اتفق الرحالة العرب على أن أسباب عظمة أبو الهول، هو تناسق وجمال النسب، واتفق معظمهم على أنه صنع من كتلة واحدة من الحجر .

واتفق الرحالة العرب والأجانب على رؤية بعض آثار الألوان، خاصة اللون الأحمر على وجه أبو الهول .

ومن أهم ما ذكر، هو ما جاء على لسان المقدسى من أن أنف وشفة أبو الهول، كانت مكسورة، وذلك يخالف ما هو معروف وشائع الآن، من أن الرجل الصوفى المعروف باسم صائم الدهر، هو الذى شوه وجه أبو الهول، أو أن الحملة الفرنسية وجهت مدافعها إلى أبو الهول لتحطيمه .

وأخيراً فقد ظل تمثال المارد أبو الهول طوال العصور القديمة والحديثة، مثاراً للإعجاب حينا ، ومثار للدهشة حينا آخر، وحتى الآن لا يزال أبو الهول رابضاً وعلى وجهه الجميل صرامة المصرى وصرامة التاريخ .

جـ - الملك منكاورع

منكاورع هو خامس ملوك الأسرة الرابعة، تولى العرش بعد وفاة أبيه الملك خعفرع، ولقد اشتهر هذا الملك في كتابات المؤرخين القدماء بصفات التقوى والورع والطيبة، وذلك على عكس الحال مع أبيه وجده، حتى أن هيرودوت امتدحه أكثر من أي ملك آخر، وقال عنه أنه سبق في عدالته جميع الملوك السابقين .

حكم منكاورع

ذكر مانيتون في تاريخه أن الملك منكاورع حكم فترة ٦٣عام، وهى بالطبع فترة طويلة ويصعب تصديقها، غير أن بردية تورين تعطيه مدة حوالي ١٨ عام أو ٢٨، حيث أن البردية ليست واضحة في هذا الجزء، ويميل كثير من العلماء إلى الأخذ ببردية تورين، ولذلك يرجحون أن الملك منكاورع قد حكم فترة حوالي ١٨ عام أو تزيد قليلا .

ألقاب منكاورع وأسمائه

مثله مثل كل الملوك المصريين القدماء، اتخذ الملك منكاورع مجموعة كبيرة من الألقاب ومنها لقبه الحوري، وهو " كا ـ خت " أي " الجسد القوى "، وكذلك تلقب بلقب " واج ـ إيب " أي " القلب الأخضر" ليدل على طيبة قلبه، وأيضا ظهر على بعض أختامه بلقب معناه "حبيب حتحور "، أما أسماؤه التي اشتهر بها عبر التاريخ غير اسمه الحقيقي، فقد أطلق عليه المؤرخون والرحالة الأغريق اسم " ميكرينوس "، وأطلق عليه العرب اسم مناوس أو منقاوس، أما في عصرنا الحالي فيطلق عليه عادة اسم " منقرع " .

أسرة منكاورع

تزوج الملك منكاورع بعد اعتلائه للعرش من أخته الأميرة " خع ـ مرر ـ نبتى "، والتي أصبحت الزوجة الرئيسية والملكة الأولى، وقد أنجبت هذه الزوجة للملك منكاورع ابنه وخليفته على العرش وهو " شبسس كاف "، وهو الذي أتم المجموعة الهرمية للملك منكاورع حيث توفي الملك قبل الانتهاء منها .

ويعتقد البعض أن " خنتكاوس "، وهي آخر من حكم في الأسرة الرابعة كانت ابنة لمنكاورع واختا لـ " شبسس كاف" .

أعمال منكاورع

لا نعرف عن منكاورع الكثير حيث أن الآثار المعروفة لنا حتى الآن لا تكشف أي شئ عن حياة هذا الملك وأعماله، إلا أنه يمكننا استنتاج بعض الأحداث من خلال بعض آثار عهده .

ظهر من مقابر الأشراف التي ترجع لعهد منكاورع، أن كبار الأفراد والنبلاء قد حصلوا على مميزات كبيرة لم تكن موجودة في عهد خعفرع أو خوفو، وهذه المميزات تمثلت في زيادة ثرائهم، الذي ظهر واضحا على مقابرهم، والتي حصلوا على حرية التصرف في تصميماتها وعناصرها، ولذلك زادت نقوش ومناظر هذه المقابر معبرة عن الأوضاع الجديدة لهذه الطبقة .

ونعرف من نقوش بعض المقابر أن الملك منكاورع اتخذ طريقة سياسية جديده لضمان ولاء كبار رجال الدولة له، وهي سماحه بفتح قصره لأبناء المقربين إليه من كبار الموظفين، وعهد بتربيتهم إلى كبار رجال قصره مع أبنائه الأمراء، وذلك حتى يتم تنشأة هؤلاء الأبناء على الإخلاص للملك وأسرته الملكية .

أما عن الفن في عهد الملك منكاورع، فيبدو من الآثار القليلة المتبقية من عهده أنه لم يقل كثيرا عما كان عليه الحال مع سلفه خعفرع .

فقد بلغ الفنانون درجة كبيرة من دقة النحت ودقة التعبير في كثير من تماثيل منكاورع والتي مثلته بعضها وحده، ومثلته بعض التماثيل مع زوجته (صورة رقم ٢٨)، وأخيرا مثلته عدة مجموعات من هذه التماثيل وهو واقف بجوار أحد المعبودات الكبرى للبلاد .

المجموعة الهرمية للملك منكاورع

وهذه المجموعة الهرمية هي آخر المجموعات الهرمية في جبانة الجيزة، وتوجد في الناحية الجنوبية من الهضبة المرتفعة المشيد فوقها تلك المجموعات .

ومجموعة الملك منكاورع لم تكتمل في عهد صاحبها، وإنما أنهي جزءاً كبيراً منها خلفه شبسس كاف، وذلك باستخدام الطوب اللبن بعد أن قام بتعديل التخطيط على نطاق واسع .

أولاً : الهرم

هرم الملك منكاورع

وهو أكثر أهرامات الجيزة تواضعا من حيث الحجم والضخامة (صورة رقم ٢٩)، فارتفاعه أقل من نصف ارتفاع هرم أبيه خعفرع، ويمتاز هذه الهرم في الوقت الحالي باحتفاظه بجزء كبير

من كسائه الخارجي المصنوع من أحجار جرانيتية ضخمة، يرى البعض أن هذا الكساء الفخم كان تعويضا عن صغر حجم الهرم .

مقاييس الهرم :

يبلغ ارتفاع الهرم الأصلي حوالي ٦٦,٥٠ م، ويبلغ طول ضلع قاعدته المربعة حوالي ١٠٣,٤م وزاوية ميله ٢٥َ ٢ً ٥١ْ .

وشيد هذا الهرم فوق أحد الأجزاء غير المستوية من الهضبة، وقد اضطرهم ذلك إلى استخدام كتل كبيرة من الحجر الجيري المحلي لتسوية المكان الذي شيد فوقه الهرم بعد ذلك، ويبلغ الجزء المحتفظ بالكساء الخارجي الآن حوالي ١٦ مدماك من المداميك السفلي، وهذا الجزء أحجاره غير مصقولة مما يدل على أن أحجار الكساء الخارجي لهذا الهرم كانت تصقل بعد وضعها في مكانها من الهرم وليس قبل ذلك .

وهذا الهرم مثله مثل باقي الأهرامات المصرية تعرض على مر الزمن إلى كثير من عمليات التخريب، ونزع الكساء الخارجي، ومحاولات الهدم للحصول على الأحجار الكبيرة، وتظهر آثار هذه المحاولات في الناحية الشمالية من الهرم، ولكن يبدو أن من حاول هذه المحاولات قد أصابه اليأس فترك الهرم، وقرر الحصول على الأحجار من محاجرها الأصلية .

الهرم من الداخل :

يوجد مدخل الهرم في الواجهة الشمالية وذلك على ارتفاع ٤ م عن سطح الأرض، ويتميز هذا المدخل بأن أحجار الكساء الجرانيتية مصقولة بعناية على جانبي هذا المدخل وليست مثل باقي أجزاء الكساء (شكل ١٣) .

ويؤدي هذا المدخل إلى ممر منحدر بزاوية ميل قدرها ٢َ ٢٦ْ، ويصل طول الممر إلى ٣١م، وهذا الممر مبطن بأحجار جرانيتية حتى يصل إلى صخر الهضبة، ولجد بعده دهليز قصير مبطن بالأحجار أيضا، ويؤدي هذا الدهليز إلى ممر أفقي مزود بثلاثة متاريس حجرية ضخمة، ويؤدي إلى غرفة الدفن والتي تتميز جدارنها المواجهة للممر بوجود دخلات وخرجات كنوع من الزخرفة.

ويوجد بين هذه الغرف والمتاريس الثلاثة باب من الجرانيت ذو أسطوانة علوية وعتب، وأقيمت المتاريس كل منها بعيدا عن الآخر، مما دعا إلى الاعتقاد بأنه كان يوجد سقف جرانيتى بينها في مستوى سقف الممر .

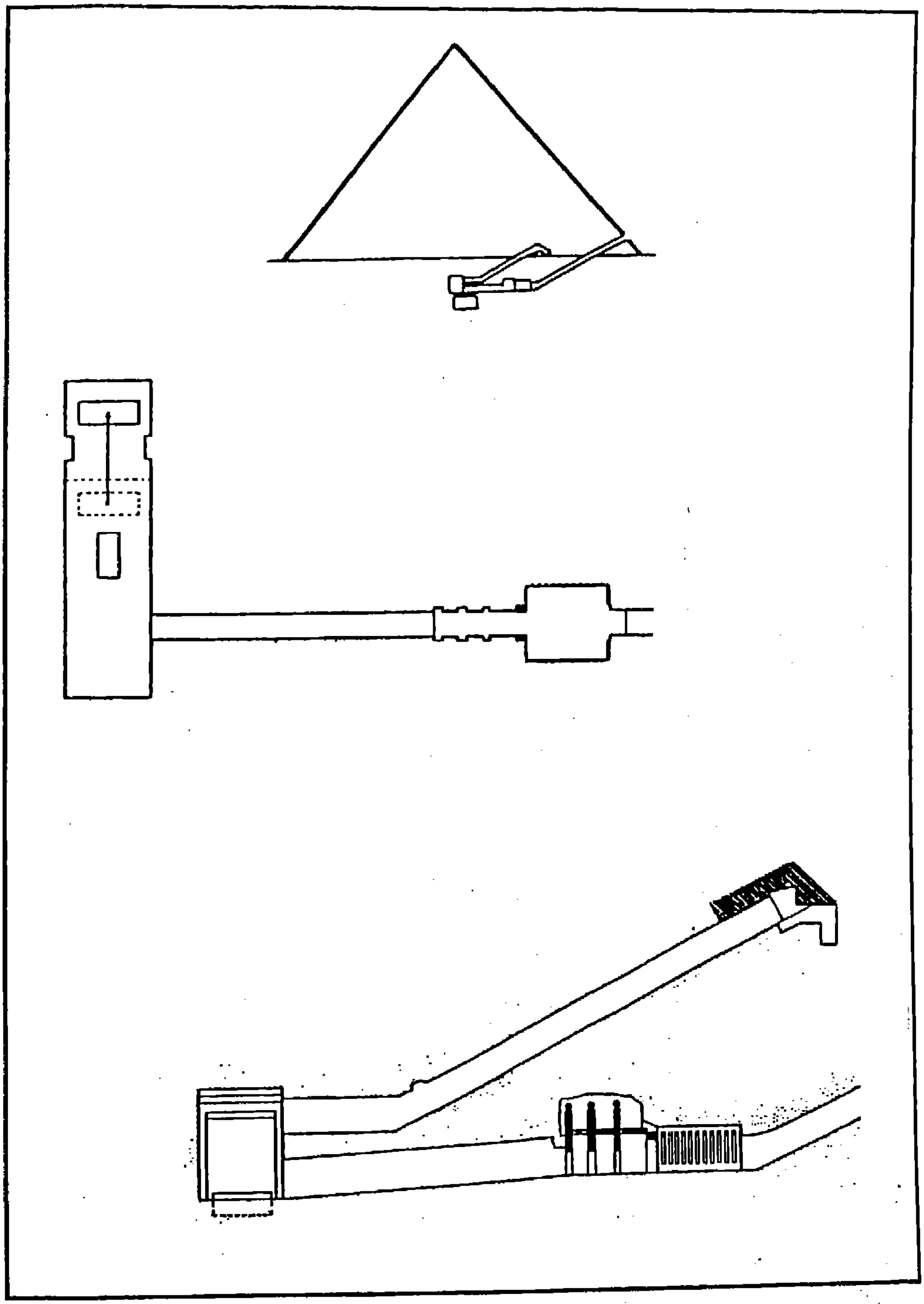

شكل رقم (١٣) مقطع (من الجنوب إلى الشمال) خلال هرم الملك منكاورع - مسقط أفقى ومقطع لحجرة الدفن والممرات

وداخل الغرفة السابقة عثر كلا من " برنج " و " فيز " على تابوت خشبي مكتوب عليه"أوزيريس " ملك مصر العليا ومصر السفلي منكاورع له الحياة إلى الأبد المولود في السماء ابن " نوت " وريث " جب " المحبوب منه تمد أمك " نوت" جناحيها فوقك باسمها سر السماء لقد جعلتك معبودا باسمك الإله يا ملك مصر العليا ومصر السفلي منكاورع له الحياة إلى الأبد ".

ومن هذا النص يذهب الاعتقاد بأن هذا التابوت الخشبي كان خاصاً بالملك منكاورع وعثر داخل التابوت على بقايا مومياء رجل، ربما كان هو منكاورع نفسه .

وفى أعلى الجدار الشمالي لهذه الغرفة يوجد ممر يمتد إلى أعلى من الشرق إلى الغرب، ويبدو أن المشروع الأول لبناء الهرم أصغر حجما مما هو عليه الآن، وهذا الممر كان هو ممر المدخل في المشروع الأول، وعندما قرر الملك تغيير حجم الهرم، ترك هذا الممر ونحت الممر الثاني، ولذلك فإن الممر القديم لا يؤدي إلى شئ حاليا بسبب أحجار البناء الضخمة التي أغلقت مدخله بعد تكبير حجم الهرم .

وفي الناحية الغربية من غرفة الدفن وفي أرضية الغرفة، نجد ممرا مكسوا بالجرانيت يؤدي إلى سلم يؤدي إلى حجرة بها ست نيشات في جدرانها .

وبعد الحجرة السابقة وفى الناحية الغربية منها، نصل إلى غرفة الدفن الثانية، وهذه الغرفة كسيت تماما بالجرانيت ولها سقف منحن نحت من أسفل على هيئة عقد مدبب أو سقف مقبى .

وداخل هذه الحجرة عثر برنج وفيز على تابوت من حجر البازلت وعلى جدرانه زخرفة على هيئة واجهة القصر، وهي من خصائص ومميزات توابيت الدولة القديمة، وكان يحيط بغطائه كورنيش، وللأسف فقد غرق هذا التابوت مع السفينة التي كانت تحمله عند خليج " بسكاى " أمام شواطئ أسبانيا .

ويبدو أن العمل في بناء هذا الهرم لم ينته في عهد صاحبه الملك منكاورع وإنما أكمل بعض أجزائه وخاصة الكساء الخارجي خلفه و ابنه الملك شبسس كاف .

ويقع إلى الجنوب من هرم منكاورع ثلاثة أهرامات صغيرة غير كاملة بعض الشيء (صورة رقم ٣٠)، قام بفحصها ودراستها كلا من " برنج " و " فيز " عام ١٨٣٧م (شكل ١٤) .

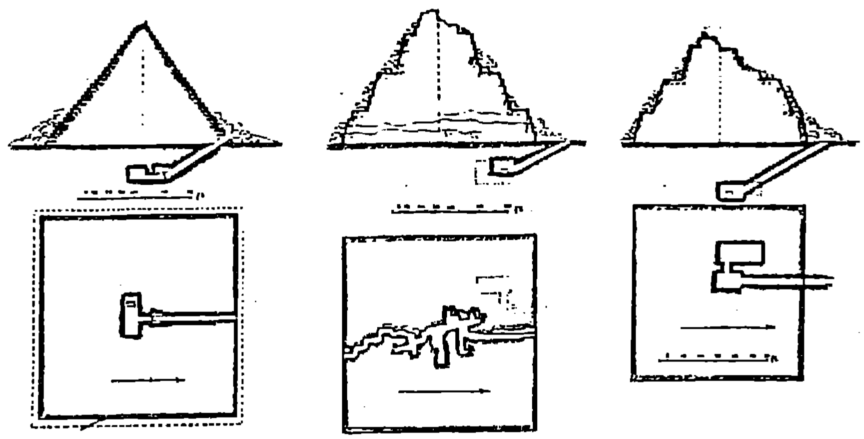

شكل رقم (١٤) مقطع ومسقط أفقى للأهرامات الجانبية الثلاثة لهرم منكاورع

والهرم الشرقي من الأهرامات الثلاثة مشيد بكتل ضخمة من الحجر الجيري، وهو ذو قاعدة مربعة يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها ٣٦ م، ويصل ارتفاع الهرم الحالي حوالي ١٠م، ويبدو أن جزء من هذا الهرم كان مكسوا بالجرانيت الأحمر .

ويوجد مدخل هذا الهرم وكما هو معتاد في الواجهة الشمالية منه، ويؤدي هذا المدخل إلى ممر هابط يؤدي بدوره إلى حجرة الدفن، وداخل هذه الحجرة وفى الناحية الغربية منها يوجد تابوت من حجر الجرانيت الأحمر مثبت في أرضية الحجرة .

وفى الناحية الشرقية من هذا الهرم توجد آثار مقصورة قرابين " هيكل " وهذه المقصورة مشيده من الطوب اللبن .

ويعتقد بعض علماء الآثار أن هذا الهرم خاص بزوجة الملك منكاورع الملكة " خع - مرر - نبتى "، ولكن لم يعثر حتى الآن على ما يؤكد هذا الاعتقاد .

والهرم الأوسط من الأهرامات الثلاثة مشيد من الحجر الجيري، ويبدو أنه شيد على طراز الهرم المدرج أو الهرم ذو الطبقات، حيث يظهر من بقاياه أنه كان عبارة عن أربع درجات "طبقات " كبيرة ملأ ما بينها بالأحجار المحلية من الحجر الجيري .

وهذا الهرم ذو قاعدة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٣٦م، وارتفاع الهرم الآن ٩م، ويبدو أن هذه الهرم لم يتم تكسيته مثل سابقه، حيث لم يعثر على أي بقايا تدل على أنه كان له كساء خارجي .

ومدخل الهرم في واجهته الشمالية، ويؤدي إلى ممر هابط في نهايته حجرة الدفن، وداخل هذه الحجرة عثر برنج وفيز على تابوت صغير من الجرانيت كان بداخله مومياء لامرأة صغيرة السن، وحتى الآن لا يعرف لمن هذه المومياء .

وعثر داخل هذه الحجرة على اسم الملك منكاورع، ويبدو من طريقة الكتابة إنها كتابة أحد عمال المحاجر التي قطعت منها أحجار هذه الحجرة .

وفى الناحية الشرقية من الهرم كان يوجد هيكل صغير مشيد بالطوب اللبن، لكنه اختفى الآن تماما .

أما الهرم الأخير من الأهرامات الثلاثة وهو الموجود في الناحية الغربية، فلا يختلف كثيرا عن الهرم السابق، حيث أنه مشيد من كتل ضخمة من الحجر الجيري على طراز الهرم المدرج، وهو مشيد على أربع درجات .

ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالي ٣٦م، ويصل ارتفاعه الحالي إلى ٩م، ومدخل الهرم يوجد في واجهته الشمالية، وهذا المدخل يؤدي إلى ممر منحدر يؤدي إلى ردهة صغيرة ثم حجرة الدفن، والتي لم يعثر بداخلها على أي شئ يدل على أنها استخدمت للدفن في أي يوم من الأيام .

وكان لهذا الهرم مثل سابقيه مقصورة قرابين في الجهة الشرقية منه، مشيدة من الطوب اللبن والتي اختفت تماما الآن .

ويعتقد د . أحمد فخري أن الهرم ربما كان هو الهرم الجانبي في مجموعة الملك منكاورع الهرمية .

ثانياً : المعبد الجنازي

المعبد الجنازي للملك منكاورع حالته الراهنة أفضل بكثير من باقي آثار معابد الدولة القديمة، ويبدو مما تبقي من هذا المعبد أنه صمم على أساس جعله فخما إلى حد بعيد (شكل ١٥)، حيث بدأ المهندسون بناءه باستخدام كتل هائلة من الحجر الجيري ربما وصلت زنة الواحدة منها إلى ٣٠٠طن، وكان التصميم الأصلي أن يتم تكسية جدران هذا المعبد بألواح ضخمة من الجرانيت الأسود، وذلك في كل من وجهيها، ولنا أن نتخيل مدي روعة هذا البناء إذا اكتمل على هذا الشكل، ولكن للأسف لم يتم ذلك حيث توفي منكاورع قبل الانتهاء منه، مما اضطر خلفه إلى إتمامه باستخدام الطوب اللبن بدلا من الحجر .

تخطيط المعبد :

يتجه محور هذا المعبد من الشرق إلى الغرب (شكل ١٥)، ومدخله يوجد في الواجهة الشرقية له، وهذا المدخل يؤدي إلى ممر طويل مشيد من الطوب اللبن، ونصل في نهاية هذا الممر إلى فناء متسع كبير في منتصف المعبد، وجدران هذا الفناء تم تكسيتها بالطوب اللبن ثم طبقة أخيرة من الحجر الجيري، ومن المحتمل أن صفا من الأعمدة كان يحمل سقف رواق يحيط بهذا الفناء في التصميم الأصلي للمعبد، وتم استبداله بشكل يمثل دخلات وخرجات في الكساء الأخير لجدران الفناء .

وفى منتصف هذا الفناء كان يوجد حوض وقناة صغيره لتصريف المياه، وفى الناحية الغربية من هذا الفناء نجد صالة متسعة يحمل سقفها ستة أعمدة من الجرانيت، وفى النهاية الغربية لهذه الصالة نجد درجتان نصل بعدهما إلى حجرة طويلة ضيقة " مزار" على المحور الطولي للمعبد ربما خصصت هذه الحجرة لتمثال الملك في الهيئة الأوزيرية .

وفي الناحية الجنوبية من هذه الحجرة الطويلة جزء خال يبدو أنه لم يبن مطلقا، وإن كان الظن يتجه إلى أن هذا الجزء كان مخصصاً لمجموعة من المخازن الخاصة بالأدوات الجنازية المستخدمة داخل المعبد .

وفى الزاوية الشمالية الغربية لصالة الأعمدة، نجد ممراً يؤدي في نهايته إلى فناء الهرم، ويوجد في الجدار الشمالي لهذا الممر مدخل يؤدي إلى خمس حجرات صغيرة، ربما كانت ضمن مخازن المعبد .

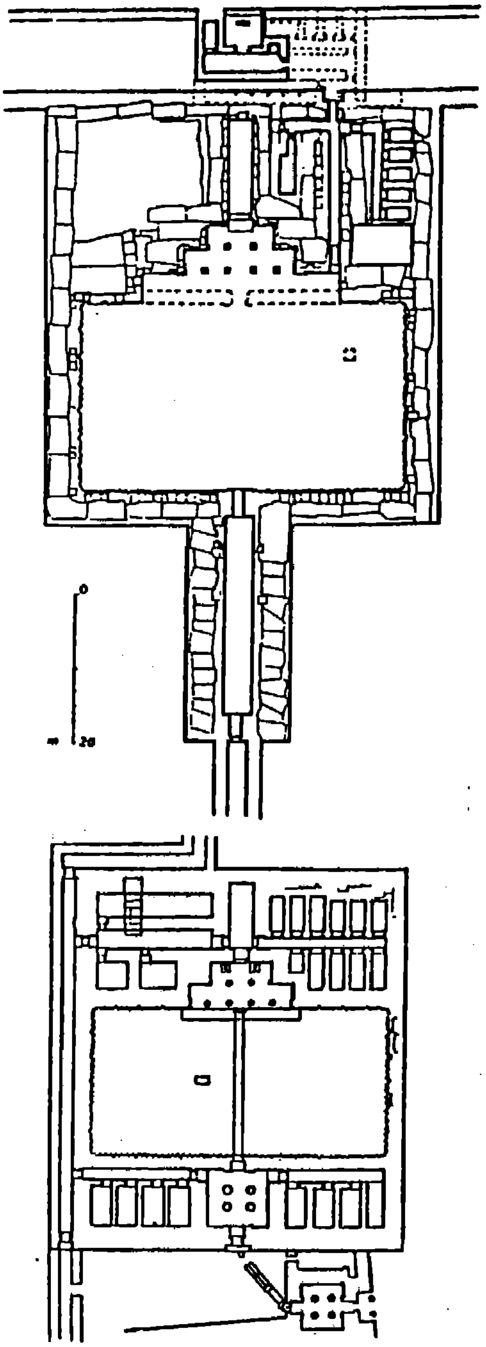

شكل رقم (١٥) مسقط أفقى للمعبد الجنازى (أعلى) ومعبد الوادى (أسفل) للملك منكاورع

أما الجزء الخلفي للمعبد وهو الواقع بين المعبد الجنازي والهرم، فهو عبارة عن مقصوره " هيكل " قرابين، وقد عثر على بقايا الأرضية الجرانيتية المربعة لهذه المقصورة وهي عبارة عن فناء صغير به حفره مستطيلة ربما كانت مكانا للوحه أو مائدة قرابين، ويسبق هذا الفناء حجرة صغيرة مسقوفة لها مدخل جانبي .

وعلى أية حال فإن هذا البناء لم ينفذ بارتفاع أكثر من الأساس وعدله شبسس كاف، وفى الناحية الشرقية لهذه المقصورة توجد بقايا أعمدة من الحجر الجيري، وفى الناحية الشمالية كان يوجد بها بعض الحجرات، وهذه الأجزاء شيدت في الأسرة السادسة .

وبالرغم من اختفاء كثير من أجزاء المعبد إلا أن بقاياه لتدل على عظمة تصميمه الأصلي، والذي وضع فى حياة منكاورع والذي لم يستطع ابنه وخليفته تنفيذه كما أراد والده، فاضطر أن يتمه على عجل مستخدما الطوب اللبن .

ثالثاً : معبد الوادي

ويقع معبد الوادي الخاص بالملك منكاورع بالقرب من المقابر الحالية الخاصة بقرية نزلة السمان، وتغطي هذه المقابر جزء منه، ويبدو أن هذا المعبد لم يكن الملك منكاورع قد انشأ منه شيئا يذكر حتى وفاته، فأمر " شبسس كاف " بتشييده من الطوب اللبن فيما عدا أعمدته وأعتاب أبوابه وبعض أجزاء من أرضيته والتي كان لابد من أن تبني بالحجر .

تخطيط المعبد :

شيد هذا المعبد على محور طولي يمتد من الشرق للغرب، ويوجد مدخل المعبد في الواجهة الشرقية له، وهذا المدخل يؤدي إلى ردهة صغيره يحمل سقفها أربعة أساطين، وتتصل هذه الردهة بدهليز يتجه بعرض المعبد من الشمال للجنوب، ويؤدي هذا الدهليز إلى أربع حجرات على كلا جانبي الردهة ذات الأساطين .

ويتصل الدهليز السابق بدهليز آخر يمتد بطول المعبد في الناحية الجنوبية منه، ويؤدي إلى الجزء الخلفي من المعبد .

وفى منتصف الجدار الغربي للردهة ذات الأساطين يوجد مدخل يؤدي إلى فناء المعبد الكبير، وأرضية هذا الفناء من الطوب اللبن وكذلك جدرانه، والتي كانت مزينة بدخلات وخرجات، وفى منتصف هذا الفناء المتسع وعلى محور المعبد يوجد طريق أرضيته من الحجر

الجيري، وجنوب هذا الطريق يوجد حوض من الحجر الجيري متصل بقناة حجرية مغطاة لتصريف المياه .

في النهاية الغربية للفناء الكبير نجد مدخلاً يؤدي إلى صالة كان يحمل سقفها ستة أساطين، وفى نهايتها درجتان نصل بعدهما إلى هيكل المعبد وهو يقع على محور المعبد الطولي تماما، وهذا الهيكل يتصل من كلا جانبيه بسلسلة من الحجرات المتصلة .

وفى حجرات الجهة الجنوبية من الهيكل عثر ريزنر Reisner على مجموعات التماثيل الرائعة المنحوتة من حجر الإردواز، والتي يتكون كل منها من ثلاثة تماثيل معا كل منها يمثل منكاورع ومعه " حتحور " وسيدة تمثل أحد الأقاليم، وهذه التماثيل تعتبر من روائع الفن في عهد الدولة القديمة كلها .

رابعًا : الطريق الصاعد :

وهذا الطريق الموصل بين معبد الوادي والمعبد الجنازي كان شأنه شأن باقي المجموعة الهرمية لمنكاورع ، حيث بدأه منكاورع فقام برصف جزء كبير من أرضيته بكتل كبيرة من الحجر الجيري المحلي ثم أتمه بعد وفاة منكاورع رجال " شبسس كاف ". فأتموا بقية أرضيته وجدرانه بالطوب اللبن وتم تسقيفه باستخدام جذوع النخل .

ويبدو أنه لم يكن من الممكن الوصول من معبد الوادي إلى الطريق الصاعد مباشرة، ولذلك قاموا ببناء دهليز طويل يدور حول معبد الوادي في الناحية الجنوبية منه إلى أن يصل إلى آخر المعبد ثم يتجه نحو الشمال ثم يتجه مرة أخرى إلى الغرب ليتصل بالطريق الصاعد والذي يمتد حتى يصل إلى مدخل المعبد الجنازي .

ثالثاً : أهرامات زاوية العريان

موقع زاوية العريان

تقع منطقة " زاوية العريان" الأثرية بين منطقة الجيزة شمالا ومنطقة " أبو صير " جنوبا، وتبعد عن أهرام الجيزة بحوالى ٥ كم .

أهمية منطقة زاوية العريان

ترجع أهمية هذه المنطقة إلى كونها إحدى أجزاء جبانة " منف " العظمى، حيث تعتبر هذه المنطقة المجموعة الثالثة من مجموعات " منف " العشرة، وكذلك لأن بها هرمين يرجع تاريخهما إلى بداية تاريخ العمارة المصرية .

أعمال الحفائر فى منطقة زاوية العريان

أول من زار هذه المنطقة كان " ليسيوس " = Lepsius ذكرها فى أحد أبحاثه، وترك وصفاً لأحد الأهرام التى رآها فى المنطقة وكان ذلك عام ١٨٤٠م .

فى عام ١٨٨٥م حاول " ماسبيرو " Maspero إجراء بعض الأبحاث فى المنطقة أملا فى الوصول إلى كشف جديد، ولكنه لم ينجح فى محاولته .

وفى عام ١٨٩٦ م قام " دى مورجان " بأعمال حفر حول أحد أهرام المنطقة، واكتشف سلما لهذا الهرم يقع فى الزاوية الشمالية الشرقية منه .

وفى عام ١٩٠٠ م قام " بارازنتى " Barasanti بالحفر فى محاولة للكشف عن مدخل الهرم السابق، ونجح بارازنتى فى محاولته وكشف عن مدخل الهرم، ولكن ذلك لم يسفر عن أى فائدة، حيث لم يعثر على أى شئ حتى اسم صاحب الهرم لم يعثر عليه .

وفى عام ١٩١١ م قامت بعثه مشتركه بين جامعة هارفارد ومتحف الفنون الجميلة ببوسطن بأعمال حفائر فى المنطقة وذلك تحت أشراف عالم الآثار ريزنر Reisner، وتركزت أعمال هذه البعثة حول هذا الهرم والجبانات التى حوله .

ونشرت نتائج هذه الحفائر فى أحد أبحاث " ريزنر "، وكذلك فى نشرات متحف بوسطن العلمية .

وفى عام ١٩٠٠ اكتشف " بارازنتى " موقع أحد الأهرام فى هذه المنطقة، ولكنه لم يبدأ أعمال الحفائر إلا فى عام ١٩٠٤، واستمر فى أعماله تلك حتى عام ١٩١١، وكشفت هذه الحفائر عن الجزء الموجود تحت سطح الأرض من هرم من أهرام الدولة القديمة .

حاليا غطت الرمال أغلب المكتشفات التى ظهرت فى أعمال الحفائر تلك، وهذه المنطقة مازالت فى انتظار من يقوم بحفرها فى يوم من الأيام لتخبرنا بالكثير عن عمارة الأهرامات فى الدولة القديمة (صورة رقم ٣١) .

مواقع زاوية العريان

تضم منطقة " زاوية العريان " هرمين يبدو من الأجزاء المتبقية منهما أنهما يرجعان إلى الفترة المبكرة فى تاريخ العمارة المصرية، وذلك فى بداية الدولة القديمة .

ويعرف أحد هذان الهرمان باسم " الهرم ذى الطبقات "، وحتى الآن لم يتأكد اسم مشيد هذا الهرم من ملوك الدولة القديمة.

والهرم الآخر يعرف باسم " الهرم الناقص "، ولعل مشيده حسب أرجح الآراء هو الملك " نفر كا رع " - نب كا " .

الهرم ذى الطبقات

نسبة الهرم :

يـرى " ريـزنـر " G.A.Reisner أن هذا الهرم يعـود تاريخه إلى الأسرة الثـالثـة، ولكن لتشابه مدخل هذا الهرم مع بعض مداخل مقابر الأسرة الثانية جعلته يتردد فى رأيه الأول .

وفى حفـائر " ريزنر " حول الهـرم كـشف عن بعض الآثار التى يرجع تاريخهـا إلى الأسـرة الثالثـة، ومن هذه الآثار إناء يحمل اسم الملك " خع با " رابع ملوك الأسرة الثالثة، وبالرغم من ذلك فإن " ريزنر " لا يريد الربط بين هذا الاسم وبين صاحب الهرم ورأى " أن اسم مشـيد هذا الهرم مازال غامضا " .

أمـا إدواردز I.E.S. Edwards وفى كتابه أهرامات مصر، فيرى أن من الأرجح نسبة هذا الهرم إلى عصر الأسرة الثالثة، ولكنه لم يحدد ملك معين .

كذلك فإن المهندس الفرنسى لوير Lauer وهو من أهم المهندسين الذين قاموا بدراسة الهرم المدرج، فإنه أيضا يرى نسبه هذا الهرم إلى الأسرة الثالثة .

ودكتور أحمد فخرى فيرى أنه من الممكن جدا نسبة الهرم إلى الأسرة الثـالثة، ويرى كذلك أن وجود اسم الملك " خع با " فى منطقة الهرم تجعلنا نعتقد أنه هو مـشـيد هذا الهرم، وذلك حتى تظهر أدلة جديدة فى المستقبل تنقض هذا الاعتقاد .

الملك " خع - با " :

هو رابع ملوك الأسـرة الثـالثة، وهذا الاسم هو اسمه الحورى، وعرف من قـوائم الملوك التى عثر عليها، ولا نعرف عنه أى شئ آخر حتى اسمه الشخصى غير معروف حتى الآن .

وصف الهرم :

الهرم الآن عبارة عن بقايا طفيفة من البناء الأصلى العلوى، وهو عبارة عن بضعة مداميك مشيده من كتل صغيره من الحجر الجيرى المحلى (شكل ١٦) .

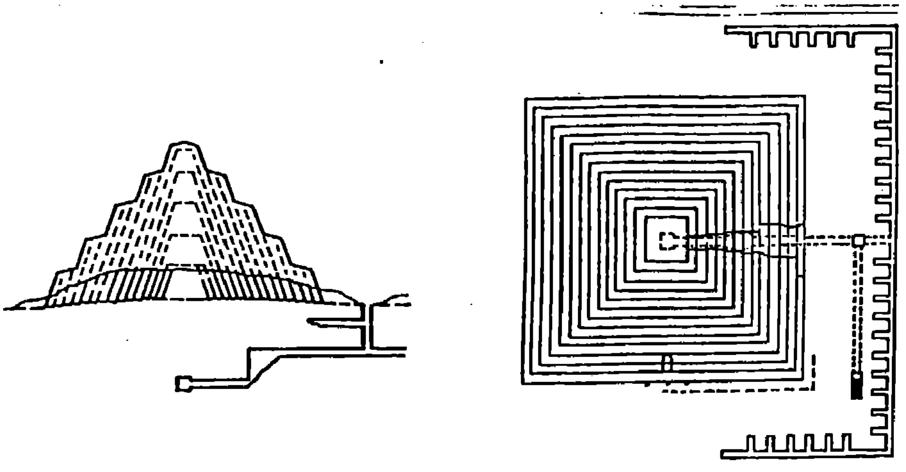

شكل رقم (١٦) مسقط أفقى ومقطع للهرم ذى الطبقات بزاوية العريان

ومن بقايا الهرم اتضح لعلماء الآثار أن مشيديه بنوا نواة على تخطيط مربع الشكل طول كل ضلع منه حوالى ١١ م .

ثم بعد ذلك تم إضافة ١٤ طبقة جانبيه سمك كل منها ٢,٦٠ م حتى وصلت قاعدة الهرم إلى ٨٣,٨٠ متر مربع .

ومن بقايا بعض قطع كساء الهرم عرفنا زاوية ميله وهى تقريبا ٦٨°، وتظهر بعض بقايا من الطوب اللبن فى البناء العلوى، مما جعلت بعض الآراء ترى أن هذا الهرم تمت تغطيته بهذه المادة.

أما الهرم نفسه فهو مشيد من حجر جيرى محلى من نوع ردئ، وأحجار هذا الهرم غير موضوعه فى بناء الهرم بطريقة أفقيه عاديه، ولكنها موضوعة بطريقة مائلة إلى الداخل وذلك بزاوية ٧٢°، وهذه الطريقة استخدمت فى بناء أوائل الأهرام المصرية وتوقفت منذ تشييد هرم "سنفرو" الشمالى فى دهشور، حيث بدأت الأحجار توضع فى وضع أفقى .

وهذا الوضع يدل على أن هذا الهرم يعود بتاريخه إلى قبل أيام الملك سنفرو و إلى بداية بناء الأهرام، مما يرجح نسبته إلى الأسرة الثالثة .

وبالنسبة لكساء الهرم فيعتقد أن هذا الهرم قد تمت تكسيته بالطوب اللبن، وذلك يتشابه مع مصاطب الدولة القديمة، حيث كانت تكسى بالطوب اللبن ثم تأخذ طبقة من الجير، ولكن هذه الطريقة فى التكسية لم تظهر فى أى هرم من الأهرام المصرية مطلقا .

غرفة الدفن :

والمبنى السفلى لهذا الهرم من الطراز المبكر ذى الدرج، حيث نصل إلى غرفة الدفن عن طريق درجات يصل طولها إلى ١٠ م، وتبدأ هذه الدرجات من الناحية الشمالية الشرقية من الهرم .

وهذا الدرج الغير مغطى يلحق بدهليز منحدر منحوت فى الصخر، يؤدى إلى بئر قطعت فى محور الهرم أمام الواجهة الشمالية للهرم، وعند البئر وفى زاوية قائمة تتجه ناحية الجنوب ثم تنحدر إلى أسفل وتوصل بعد ذلك إلى غرفة الدفن، وهذه الغرفة منحوته فى الصخر، والممر الموصل إلى هذه الغرفة بعد البئر يصل طوله إلى ٥٤ م .

وتقع غرفة الدفن فى منتصف الهرم تقريبا ، ويصل طول هذه الحجرة إلى ٣,٦٣ م، وحوالى ٢,٦٥ عرض، ويصل ارتفاعها إلى ٣م .

والبئر السابق ينزل رأسيا ليقابل دهليزاً يتصل من الشمال بممر يمتد من الشرق إلى الغرب، ويتحول بزاوية قائمة عند كلتا النهايتين ويوجد ٣٢ مخزنا صغيراً ٢٠ فى الناحية الشمالية و ٦ فى الناحية الشرقية و ٦ فى الناحية الغربية .

ويتفق كلا من " ريزنر " و " بارازنتى " فى أن هذا الهرم لم يدفن فيه أحد من الملوك، ولم يعثر فى الناحية الشرقية من الهرم على أى أثر لمعبد أو هيكل أو أى شئ يدل على أنه كان يوجد لهذا الهرم مجموعة جنازية كاملة .

الهرم الناقص

نسبة الهرم :

أدى العثور على مجموعة من الأحجار حول منطقة الهرم وعلى كثير منها ، نقرأ اسم الملك " نفر كا رع نب كا "، وأحيانا داخل خانه ملكية إلى عدم شك كثير من علماء الآثار فى نسبة

هذا الهرم إلى هذا الملك وهو أحد خلفاء الملك " زوسر "، وجاء ذكر اسمه أيضا فى بردية تورين وقائمة أبيدوس الملكية .

أهمية الهرم :

ترجع أهمية هذا الهرم إلى أن المهندس المصرى القديم وضع تصميم هذا الهرم ليكون أثرا عظيما لا يقل فى فخامته وضخامته عن هرم الملك " زوسر " المدرج بسقاره وكذلك يظهر من بقايا أجزاء الهرم أن العمال القدماء كانوا قد اتقنوا مهنتهم كل الاتقان، ويبدو ذلك واضحا فى قطع وصقل كتل الجرانيت الضخمة التى أحضروها من محاجر أسوان، ويؤكد ذلك أن هؤلاء العمال كانوا قد استفادوا من تجربة هرم سقارة وتعلموا منه، ولكن الظروف لم تسمح لهم بإكمال هذا العمل الضخم، حيث توقف العمل فى هذا الهرم بعد الانتهاء من الجزء السفلى من بناء الهرم، ولذلك أطلق عليه اسم " الهرم الناقص " .

وصف الهرم :

هذا الهرم لم يتقدم العمل فيه عن الخطوات التمهيدية، وهو لذلك عبارة عن حفرة كبيره منحوته فى الصخر ونصل إليها عن طريق ممر منحوت فى الصخر أيضا ، وحول هذه الحفرة كتل من الأحجار الجيرية والجرانيتية التى كانت سوف تستخدم فى بناء هذا الهرم .

أول من كشف عن هذا الهرم الناقص كان " إسكندر بارازنتى " وذلك عام ١٩٠٠، وبدأ أعمال الحفر فى منطقة الهرم عام ١٩٠٤ م، واستمر فى حفائره فى فترات متقطعة حتى عام ١٩١١ م .

وأظهرت أعمال الحفائر التى قام بها " بارازنتى "، وهى أعمال الحفائر الوحيدة التى تمت فى منطقة هذا الهرم وتعد المصدر الوحيد لدراسة هذا الهرم .

كشفت هذه الحفائر عن الجزء السفلى من بناء هرم من أهرام الدولة القديمة الأسرة الثالثة وجزء بسيط من قاعدة الجزء العلوى من بناء الهرم .

ويبدو أن مقاييس هذا الهرم كانت نفس مقاييس هرم " زوسر " فى سقارة، وهى ٢٠٠ م طول و ١٨٠ عرض للقاعدة الهرمية .

والجزء السفلى من هذا الهرم من طراز الحفره المفتوحة القديمة التى تبدأ بممر منحدر ثم يتحول إلى ممر أفقى ثم يليه درج منحوت فى الصخر بطول ٦,٣٥م، وهذا الدرج عبارة عن .

مجموعتين متوازيتين من الدرجات محدده من كلا الجانبين، وفيما بينهما جزء مستو يرتفع قليلا عن الدرجات التى على جانبيه وعند نهاية هذا الدرج نجد جزءا أفقيا فى مستوى قاع الحفره نفسها .

وبالرغم من أن الحفوة كلها منحوتة فى الصخر إلا أن المصرى القديم ملأ جزء من هذه الحفرة بالبناء بلغ ارتفاعه ٤,٥٠م واستخدم فى ذلك كتل كبيرة من أحجار الجرانيت والحجر الرملى.

غرفة الدفن :

كانت هذه الحجرة ستشيد فوق البناء السابق، ولذلك رصف هذا البناء ليكون أرضية لغرفة الدفن واستخدمت فى ذلك كتل من أحجار الجرانيت تزن كل كتله حوالى ٩ طن، وهذه الكتل تحيط بكتله واحده ضخمة يصل وزنها إلى ٤٣ طن .

وفى الناحية الغربية من هذه الأرضية المرصوفة بالجرانيت نجد تابوتاً بيضاوى الشكل غائرا فى الأرضية ومصنوعاً كذلك من حجر الجرانيت، ومحور التابوت الطولى من الشمال إلى الجنوب .

وهذا التابوت كان له غطاء عثر عليه فى مكانه مثبتا، فوق التابوت بالجبس " الملاط "، ويبدو أن هذا التابوت وغطاءه كان قد انتهى العمل فيهما، حيث كان كل منهما مصقول الجوانب، وبالرغم من كل ذلك فلم يعثر داخل هذا التابوت على أى شئ مطلقا .

وقد شك " ماسبيرو " فى أن هذا الصندوق الجرانيتى المثبت فى الأرضية يمكن اعتباره تابوتا أو أنه كان معداً لوضع جثة الملك فيه .

وبالنسبة للأحجار التى كانت تملأ الحفرة وتحيط بها فقد رفعها " بارازنتى " ومجموعة أحجام هذه الأحجار يصل إلى ٤٢٠٠ م٣،وعلى هذه الأحجار عثر على اسم الملك مشيد الهرم وهو الملك " نفركا رع ـ نب كا " .

واستمر " بارازنتى " فى رفع كتل الأحجار لعله يكتشف حجرة الدفن الحقيقية والتابوت الحقيقى، حيث حدث فى عام ١٩٠٥ وأثناء أعمال " بارازنتى " فى المنطقة أن هطلت الأمطار بكثرة ومياه هذه الأمطار ملأت الحفره إلى ارتفاع ٣م، ولكن حدث فجأة أن ارتفاع المياه فى الحفرة انخفض إلى متر واحد ثم وقف بعد ذلك تسرب المياه، واعتقد " بارازنتى " منذ هذا

الحدث أن هناك فناء أو دهليز تحت الأرض تسربت إليه المياه، ولذلك ظل بقية حياته يبحث عن هذا الدهليز الذى اعتقد هو أن الملك صاحب الهرم دفن فيه .

ولكن لا يوجد بين علماء الآثار من يؤيد هذا الرأى، ولكن مع ذلك فإن هناك من يؤمن بأن هذه المنطقة يجب إعاده بحثها، وذلك لتيسير دراسة هذا الأثر الذى غطته تماما رمال الصحراء.

رابعاً أهرامات أبو صير

موقع أبو صير وأهميتها

أبو صير قرية صغيرة من قرى محافظه الجيزة، تقع بين منطقة سقارة جنوبا ومنطقة الجيزة وأبو رواش شمالا .

ترجع أهمية منطقه أبو صير تلك إلى كونها تمثل المجموعة الرابعة ضمن مجموعات جبانة منف العظيمة، والتى تمتد من أبو رواش شمالا حتى ميدوم فى الجنوب .

وأول من قام باستخدام منطقة أبو صير كجبانة ملكيه، وضمها لجبانة منف، كان الملك " ساحورع " ثانى ملوك الأسرة الخامسة حيث قام ببناء مجموعته الهرمية فى هذه المنطقة (صورة رقم ٣٢)، وتبعه بعد ذلك عدد من ملوك الأسرة الخامسة .

اسم أبوصير

كان فى بداية عصور مصر القديمة وفى منطقه أبو صير هذه مركزا لعباده " أوزير "، وأطلق على هذا المركز أسم " برأوزير أو " بوأوزير " بمعنى بيت أوزير أو " مكان أوزير "، وظل هذا الاسم فتره طويله حتى أطلق على المنطقه كلها، ثم تحول فى اللغة العربية إلى الاسم الحالى وهو " أبو صير "، وأطلق عليها اليونان اسم " بوزيريس " Busiris، وهناك عده مناطق أخرى تحمل نفس هذا الاسم ومنها منطقة " أبو صير " الشمالية وتقع غرب الإسكندرية بحوالى ٤٥كم .

وهناك منطقة أخرى يطلق عليها أسم " أبو صير الملق " وهى تقع ضمن قرى محافظة الفيوم، والغالب أن هذه المناطق أيضا اشتق اسمها من أسم المعبود " أوزير"، لاحتمال وجود معبد له فى تلك المناطق، ثم أطلق أسم المعبد على المنطقة بأسرها .

تضم منطقة أبو صير " أربعه مجموعات هرميه لملوك من الأسره الخامسة وهم على التوالى: ساحورع - نفرإيركارع " كاكاى" - "نفر إف رع " "نى وسررع " .

الملك ساحورع

الملك ساحورع هو ثانى ملوك الأسرة الخامسة، تولى الحكم بعد الملك " وسركاف " أول ملوك الأسرة ومؤسسها .

برديه وستكار والأصل الإلهى لملوك الأسره الخامسه :

تتناول قصة هذه البردية أصل ملوك الأسرة الخامسة وعلاقتهم بإله الشمس، واعتمدت على القول بأسطورة نسبتهم إلى روح " رع " رب الشمس وإن أمهم أنجبتهم من كاهن من كهنه " رع " وذكرت الأسطورة أسماء ثلاثة من أوائل ملوك هذه الأسرة وهم وسركاف - ساحورع - كاكاى واعتبرتهم أبناء " رع " .

وليس هناك شك بأن أسطورة المولد الإلهى هذه اخترعها الملوك كنوع من الدعاية السياسية، لمحاوله إقناع الشعب بحق هؤلاء الرجال فى الحكم، وإن لم يكن حقهم فى الأصل وحتى لا يحاول أى فرد منازعتهم فيه .

ومنذ هذا الوقت أصبح أسم " ابن الشمس " أحد الألقاب الأساسية فى أسماء جميع الملوك الذين تولوا حكم مصر .

لا نعرف بالضبط علاقة الملك " ساحورع " بسابقه " وسركاف "، وإن أعتقد بعض الباحثين بأنه ربما كان أخوه، ولكن ليس هناك ما يؤكد ذلك الاعتقاد .

حكم " ساحورع " مصر طبقا لما جاء على حجر " بالرمو " ١٤ سنه، ولكن برديه متحف تورين تذكر له فتره حكم ١٢ سنه فقط، أما المؤرخ المصرى مانيتون فيعطيه ١٣ سنه وهى فترات كما هو واضح متقاربة .

أتخذ الملك " ساحورع " لقب " ونب خعو "، واعتبره الاسم الحورى له، وعثر على هذا الاسم ضمن نقوش معبد ساحورع فى " أبو صير " .

أعمال الملك ساحورع الخارجيه :

يعد " ساحورع " من ملوك مصر المحاربين، إذ عثر له على العديد من النقوش التى توضح نشاطاته الخارجية ومنها :

- عثر له فى شبه جزيرة سيناء على لوحه مثل فيها الملك وهو مرتديا التاج الأبيض " تاج الوجه القبلى "، وهو يضرب الأسيويين، ونفهم من ذلك أن " ساحورع " عمل على تأمين حدود البلاد من ناحية الشمال الشرقى، وذلك ضد بدو تلك المنطقة .

- اتسعت اتصالات مصر التجارية بفلسطين عن طريق البر وبفينيقيا عن طريق البحر، وظهر ذلك فى نقوش معبد " ساحورع " فى أبو صير، حيث نجد بضعة مراكب بحرية كبيرة، وقد استقبلها الملك وكبار رجال دولته، و ذلك حين عودتها من فينيقيا ، وهى محملة بالرجال والحيوانات ومنتجات هذه البلاد ، يعتقد بعض الباحثين أن هذا الأسطول البحرى جاء ومعه عروسا من فينيقيا ليتزوجها الملك، ولهذا استقبلها بنفسه، وإذا صح هذا الاعتقاد فيكون أقدم دليل على اتخاذ مصاهرات الملوك سبيلا لتدعيم العلاقات الدولية بين الشعوب .

- كذلك نعرف من نقوش معبد الملك " ساحورع " بأنه قام بنشاط عسكرى ضد مجموعة من قبائل الصحراء الغربية، حيث صور فنانو الملك بعض أمراء هذه القبائل وزوجاتهم وأولادهم على هيئه المستسلمين للملك، وصور أيضا مصادرة جيوش الملك لآلاف من مواشيهم وأنعامهم، ويدل ذلك على أن واحات الصحراء الغربية كانت مليئة بالخيرات ووفيرة فى العشب والمرعى، ولكن كان يصيبها القحط على فترات، مما جعل هذه القبائل تفكر فى دخول مصر والاقتراب من وادى النيل، ولكن ملوك مصر فى مختلف العصور كانوا يقفون لهم بالمرصاد ويمنعونهم من دخول البلاد .

عثر على نقش فى منطقة تسمى " توماس " فى بلاد النوبة، تدل على أن حدود البلاد فى عهد ساحورع امتدت إلى ما بعد الجندل الأول .

وفى خلال عهد هذا الملك وضحت علاقات مصر ببلاد " بونت "، وهذه البلاد قصد بها المصريون القدماء منطقة الصومال وإريتريا الحالية، وربما ضموا إليها ما يقابلها من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية .

وكان المصريون يستوردون من هذه البلاد البخور واللبان والصموغ، وذلك لطقوس المعابد وضرورات التحنيط ،وذلك فى مقابل المصنوعات المصرية .

ويذكر لنا حجر " بالرمو " أن الملك ساحورع قام بحمله فى أواخر حكمه إلى بلاد بونت، وعادت هذه الحملة حامله معها ٨٠٠٠٠ مكيال من الروائح العطرية، و ٦٠٠٠ مكيال من الذهب، و ٢٦٠٠ عصا من الأبنوس، وقد صور فنانو الملك فى معبده " بأبو صير " مجموعة

أفراد من هذه البلاد على هيئة الخاضعين لسطوته، وإن كانوا فى الأغلب ممن يتاجرون مع الدولة .

أعمال الملك ساحورع الداخلية :

أهم عمل قام به " ساحورع " داخل البلاد ، هو بناء المعبد العظيم فى منطقة " أبو صير "، ويعتبر هذا المعبد نموذجاً مميزاً لمبانى معابد الملوك فى الأسرة الخامسة، وكان مقاما بالقرب من هرم الملك . وتميز هذا المعبد بأبهائه الفخمة المحمولة على أساطين من الطراز النخيلى، كما اهتم بتزيين المعبد بالمناظر والنقوش، والتى عرفنا منها نشاط الملك " ساحورع " الخارجى والداخلى .

من أعماله الداخلية أيضا اهتمامه بالمحاجر، ومنها محاجر الحجر الجيرى الأبيض فى منطقة " طره "، ومحاجر الديوريت فى شمال غرب أبو سمبل، حيث عثر له على لوحة هناك تظهر اهتمامه بتلك المنطقة، وأن نفوذ الملك قد امتد إلى هذه المنطقة .

المجموعة الهرمية للملك ساحورع :

اختار الملك " ساحورع " هضبة على حافة الصحراء بالقرب من قرية أبو صير لبناء مجموعته الهرمية، ونلاحظ فى هذه المجموعة الهرمية أن الملك ساحورع لم يهتم ببناء هرم ضخم مثل أهرام ملوك الأسرة الرابعة، بل وضع كل اهتمامه فى تشييد المعابد سواء المعبد الجنازى أو معبد الوادى الخاص بالمجموعة (شكل ١٧) .

الهرم

كنتيجة طبيعية لقلة اهتمام الملك " ساحورع " ببناء هرمه، فقد قلت قدره الهرم على مغالبة عوادى الزمن، ولذلك فحالة الهرم حاليا سيئة للغاية (صورة رقم ٣٣) .

مقاييس الهرم :

كان ارتفاع الهرم الأصلى حوالى ٤٧م أما ارتفاعه الحالي فحوالي ٣٦م فقط، وطول ضلع قاعدته المربعة حوالى ٧٨،٧٥م، وزاوية الميل ٥٠ ْ ١١َ ٤٠ً .

تخطيط الهرم :

يعتبر هذا الهرم من طراز الهرم ذى الطبقات، حيث يتكون حجر البناء الداخلى للهرم من نواة من حجر صغير غطى سطحه بكتل من الحجر الجيرى غير المصقول، وأحيط بـ خمس أو

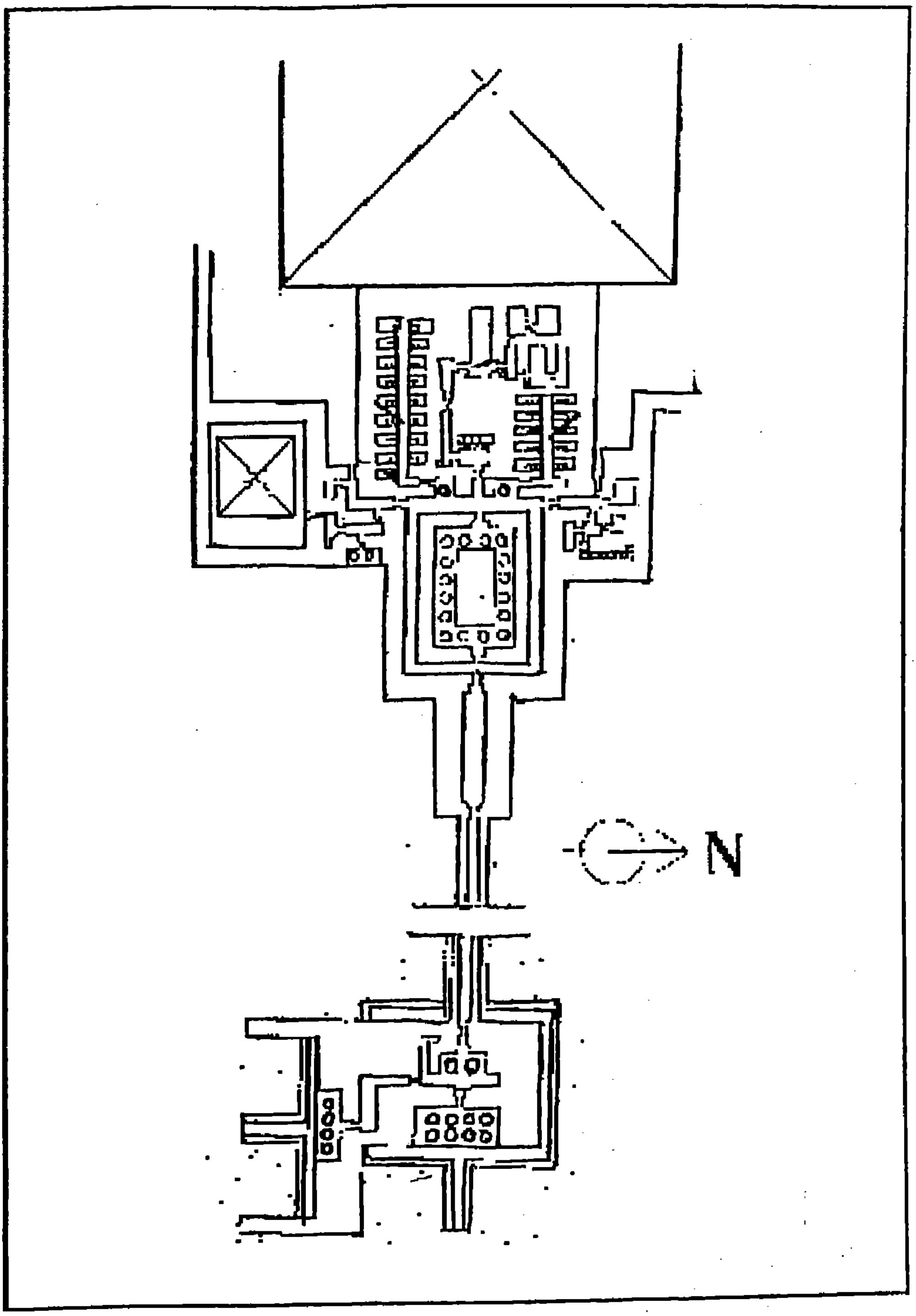

شكل رقم (١٧) مسقط أفقي للمجموعة الهرمية للملك " ساحورع " في أبو صير
(الهرم - المعبد الجنازي - الهرم الجانبي - الطريق الصاعد - معبد الوادي)

ست طبقات تقل أحجامها كلما بعدت عن النواة التى فى قلب الهرم، ثم تمت تغطية الدرجات الخارجية بالرمل والحصى، وكسوا الهرم بأحجار جيرية من النوع الجيد، لم يتبق منها غير بعض كتل فى ثلاثة أماكن .

مدخل الهرم :

يوجد مدخل الهرم فى الواجهة الشمالية منه إلى الشرق قليلا من نقطة النصف، وأحجار هذا المدخل كانت من حجر الجرانيت الأسود، يؤدى هذا المدخل إلى ممر حوالى ٨ متر بزاوية ميل ٢٧ .

وقد اختفت بداية هذا الممر، وكان يغلق فى بدايته بمتراس من الجرانيت، وخلف هذا المتراس دهليز لا يمكن الوصول إليه الآن، جداراه وسقفه من الحجر الجيرى الجيد .

بعد هذا الدهليز القصير نصل إلى ممر يسير بميل قليل إلى أعلى وطوله حوالى ٢٥م، ويؤدى إلى غرفة الدفن، وهذا الممر كسيت جدرانه بكتل عظيمة من الحجر الجيرى، وهذا الممر شيد بمستوى سطح الأرض، وقبل غرفة الدفن مباشرة شيد الممر بالجرانيت ربما ليحمل الثقل الواقع عليه من بلاطات سقف غرفة الدفن .

غرفه الدفن :

مستوى أرضيه هذه الغرفة فى مستوى قاعدة الهرم، وسقف هذه الغرفة يأخذ الشكل الجمالونى المثلث، فهو يتكون من ثلاث طبقات كل منها مكون من مجموعتين من كتل ضخمة مائلة، والطبقة العليا مشيدة من كتل أطول وأكبر من تلك التى تحتها، وذلك لكى تنتقل الأحمال مباشرة إلى أحجار النواة المجاورة .

وقد أصبح هذا النوع من سقف حجرة الدفن، طرازا متبعا فى أهرام الأسرة الخامسة كلها .

وقد أطلق الملك " ساحورع " على هرمه اسم " هرم شروق الروح " أو :

The rishing of the ba spirit أو The Pyramid where the spirit rises

معبد الوادى :

شيد الملك " ساحورع " معبد الوادى الخاص بمجموعته الهرمية بالقرب من حافة المنطقة الزراعية، وهذا المعبد يمتاز بالبساطة فى عمارته، وطول مبنى المعبد كله حوالى ٤٠م من الشمال إلى الجنوب، وحوالى ٣٠م من الشرق إلى الغرب .

وهذا المعبد يختلف عن معابد الوادي السابقة له بأن له مدخلين، الأول فى ناحية الشرق، والآخر فى ناحية الجنوب .

والمدخل الأول الموجود فى الناحية الشرقية شيد على هيئة بوابة تؤدى إلى سقيفة Portico ذات ثمانية أساطين " أعمدة دائرية "، وهذا المدخل يوجد فى نهاية الطريق الصاعد المتناسق على محور المعبد .

الأساطين الحجرية التى تحمل السقيفة مصنوعة من قطعة واحدة من الجرانيت، لها جسم أسطوانى وتيجان نخيلية، وكانت مقامه على قاعدة منخفضة عريضة من الحجر .

أما المدخل الثانى الموجود فى الناحية الجنوبية، ويؤدى أيضا إلى سقيفة صغيرة محمولة على أربعة أساطين ذات تيجان نخيلية .

يؤدى كل من المدخلين السابقين الشرقى والجنوبى إلى فناء أو بهو، كان محمولا على أساطين جرانيتية ذات طراز نخيلى، وكانت جدران هذا الفناء مليئة بالنقوش والمناظر الملونة، وكان ارتفاع هذه الجدران حوالى ٥,٤٢م .

الطريق الصاعد :

يبدأ الطريق الصاعد الخاص بمجموعة " ساحورع " الهرمية، من معبد الوادى عند المنطقة الزراعية، وينتهى عند المعبد الجنازى والهرم فى الصحراء، ويبلغ طول هذا الطريق الكلى حوالى ٢٣٥م .

لا يزال بعض أجزاء من هذا الطريق موجودة، وقد عثر " بورخارت "Borchardt فى هذا الطريق على عدد غير قليل من الأحجار ذات النقوش، والتى كانت حسب اعتقاده جزء من جدران كانت على جانبى الطريق، ونجد بين هذه النقوش بعض أحداث عهد " ساحورع "، كما نجد بينها بعض الموضوعات ذات الصبغة الدينية .

المعبد الجنازى :

والمعبد الجنازى الخاص بمجموعة " ساحورع " الهرمية، يقع فى الجانب الشرقى من الهرم، وهذا المعبد له أهمية كبيرة، وذلك لأنه يكشف عن استخدام أساليب هندسية جديدة شاع استعمالها فيما بعد فى العمارة المصرية .

تخطيط المعبد :

يتكون تخطيط المعبد من مدخل يقع فى النهاية العليا للطريق الصاعد، ويؤدى هذا المدخل إلى دهليز طويل ضيق، كان يحيط بجانبية جداران كان ارتفاعهما الأصلى حوالى ٣م .

يؤدى الدهليز السابق إلى فناء ذى أعمدة مصنوعة من الجرانيت الأحمر، وتأخذ الطراز النخيلى فى تيجانها، وعددها ١٦ عمود، وهذا الفناء يقع فى وسط المعبد، وأرضية هذا الفناء مغطاة بالبازلت الأسود وجدرانه من الحجر الجيرى الجيد .

حول هذا الفناء كان يوجد ممر ضيق يحيط بالفناء وأرضيته، كانت مغطاة بالبازلت، وجدرانه من الحجر الجيرى .

وفى النهاية الغربية للممر المحيط بالفناء، نجد مدخلاً يؤدى إلى مجموعة حجرات ومخازن، خلف فناء الأعمدة توجد حجرة عرضية تنتهى بخمس نيشات، كانت فى الأصل مخصصة للتماثيل الجنازية للملك.

فى الجهة الشمالية من حجرة النيشات توجد عشرة حجرات، كانت تستخدم كمخازن خمسة من هذه الحجرات فوق خمسة، ويصعدون إليها بسلم، وفى الجهة الجنوبية من حجرة النيشات توجد مجموعة من المخازن عددها ١٧ مخزن .

ويمكن الوصول إلى المخازن الشمالية والمخازن الجنوبية عن طريق حجرتين صغيرتين فى الناحية الغربية من فناء الأعمدة، وسقف كل حجرة منها محمول على إسطون واحد من الجرانيت، يأخذ الطراز النخيلى .

وفى حجرة النيشات وفى الناحية الجنوبية منها، يوجد دهليز طويل يبلغ طوله حوالى ١٣,٧٢م، ويبلغ عرضه حوالى ٤,٥٠م .

يؤدى الدهليز السابق إلى هيكل المعبد، وهذا الهيكل عبارة عن حجرة عميقة مسقوفة، وأرضيته مغطاة بالمرمر وجدرانة من الحجر الجيرى الجيد، وهى ذات ألوان وزخارف جميلة توجد أعلى أفريز سفلى من الجرانيت .

وفى الجدار الغربى من الهيكل يوجد باب وهمى مصنوع من الجرانيت، وأمام هذا الباب الوهمى توجد مائدة قرابين " مذبح " من المرمر، ويوجد خلف الهيكل خمس حجرات أخرى كان لها استخدامات مختلفة .

من العناصر المميزة والجديدة فى عمارة هذا المعبد الجنازى نظام تصريف مياه الأمطار، حيث كانت تسقط على سقف المعبد فكانت تتجمع وتنزل من ميازيب تأخذ هيئة رؤوس الأسود، وهذه الميازيب بارزة بمسافة كافية من سطح جدران المعبد، وكانت المياه تسقط فى قنوات محفورة فى الأرضية خارج المعبد .

أما داخل المعبد فكانت توجد خمسة أحواض مكسوة من الداخل بالنحاس، ولها سدادات من الرصاص، اثنان من هذه الأحواض فى الحجرات التى تقع خلف الهيكل، وواحد فى الهيكل نفسه، وواحد فى الدهليز، والحوض الخامس والأخير كان يوجد فى مجموعة المخازن العشرة .

ووظيفة هذه الأحواض الخمسة هى تصريف السوائل التى كانت تستخدم فى طقوس العبادة داخل المعبد، حيث كان يخرج من تلك الأحواض مواسير نحاس تسير تحت أرضية المعبد، وتستمر فى الطريق الصاعد حتى تفرغ مياهها خارجة من الناحية الجنوبية .

وفى الناحية الجنوبية من فناء الأعمدة، يوجد مدخل يؤدى فى الاتجاه الشرقى إلى سقيفة محمولة على عمودين، ومن هذه السقيفة تصل إلى دهليز كان يؤدى إلى ساحة هرم جانبى .

مناظر المعبد الجنازى :

اهتم فنانوا الملك " ساحورع " بزخرفة ونقش المعبد الجنازى، ووضح ذلك فى كثرة المناظر المنقوشة على جدران المعبد الداخلية، وقد قدر " بورخارت "Borchardt" مساحات الجدران التى أعدت للنقش فى مجموعة ساحورع كلها بحوالى ١٠,٠٠٠م٢، ولم يبق منها حتى الآن غير ١٥٠م٢ فقط .

صورت مناظر ساحورع فى معبده عدة مواضيع أهمها :

- انتصار الملك فى حروبه - علاقته بالآلهة - بعض أعياد المعبودات الرئيسية - جانب من حياة الملك الخاصة - جانب من أعمال الشعب، كما صورت السفن النيلية الكبيرة وهى قادمة من الوجه القبلى، وهى محملة بالكتل الجرانيتية الضخمة وتحملها إلى منطقة المعابد، وكذلك السفن البحرية الكبيرة وهى قادمة من فينيقيا وهى تحمل الرجال والمتاجر والمصنوعات والحيوانات الغريبة .

الملك نفرايركارع " كاكاى " :

الملك "نفرايركارع" هو ثالث ملوك الأسرة الخامسة، وتولى الحكم بعد وفاة الملك "ساحورع"، الذى يعتقد بعض الباحثين أنه أخوه .

ويشتهر الملك نفراير كارع باسم آخر هو " كاكاى "، وهو الذى ذكر به فى بردية وستكار التى تنسب ملوك الاسرة الخامسة إلى أصل آلهى .

فترة حكمه :

يشير حجر " بالرمو " والذى تم نقشه فى عصر هذا الملك إلى أنه حكم فتره حوالى عشرة سنوات، ولكن المؤرخ المصرى مانيتون يعطيه فترة حكم حوالى عشرين سنة .

أعماله الداخلية :

تدل الآثار التى عثر عليها وترجع إلى عصر هذا الملك، على أنه كان ملكا محبوبا لدى رجال بلاطه، وأنه كان يهتم اهتماماً خاصاً بالمحافظة على معابد أجداده، وأنه كان يبذل الهدايا والهبات للآلهة .

وقد ذكر لنا حجر " بالرمو " بعض هبات " نفراير كارع " إلى الآلهة ومنها هبة عظيمة للتاسوع المقدس، أطلق عليها اسم " نفراير كارع المحبوب من التاسوع المقدس "، وهناك هبات أخرى لأرواح عين شمس أطلق عليها اسم "نفراير كارع محبوب أرواح عين شمس" .

كذلك قدم للمعبود " رع " مذبحا، وللمعبودة حتحور مذبحا، و ٢١٠ من القرابين المقدسة، و ٢٠٣ من قرابين الخبز والنبيذ، وقدم لها كذلك تمثالا من الذهب المخلوط بالفضة .

كل هذه الهبات والأوقاف كانت فى السنة الأولى من حكمه، وقد قرب هذا الملك قرابين أخرى، غير أن حجر " بالرمو " مكسور عند هذا الجزء .

ويظهر لنا من مجموعة الهبات والقرابين السابقة أن اهتمام الملك " كاكاى" كان عظيما بآلهة عين شمس وتاسوعها والإلهة حتحور، مما يؤكد تمام ميل ملوك الأسرة الخامسة إلى عباده الشمس ومقرها " أونو " وهى عين شمس الحالية .

يضاف إلى ذلك أن عبادة الفرعون فى هذه الأسرة، كانت لها المكانة الأولى بعد عباده "رع"، ولم يكن يحتفل بها فى معابد الملك فقط، بل كان يحتفل بها كذلك فى كل معابد الآلهة فى كل البلاد، حيث كان الملك يقدم موائد القرابين والمذابح لـ " رع " ولـ " حتحور " ولنفسه أيضا .

ولقد بلغ اهتمام " كاكاى " بمعابد الآلهة، أنه كان يصدر مراسيم لحكام الأقاليم بالمحافظة على حقوق المعابد، وما لها من ضروب الأعفاء من الأعمال والميزات التى كانت تتمتع بها .

ومن أهم مظاهر عصر الملك " كاكاى " حنوه وتقديره لرجاله العاملين، مما جعله مضرب المثل عندهم فى الرقة وحسن المعاملة، وظهر ذلك فى نقوش مقبرة أحد رجاله وهو " رع ور "، وكذلك على بردية يوجد جزء منها فى متحف القاهرة والباقى فى متحف " تورين " .

أما أعمال الملك " كاكاى " الخارجية، فيبدو مما بقى من عصره من آثار أن اهتمام الملك كله انصب على داخل البلاد، وأنه لم يفكر فى إجراء أى اتصال مع جيرانه سواء كان اتصالاً سلمياً تجارياً أو عسكرياً توسعياً، إذ أنه فضل توجيه رعايته لبلاده وشعبه داخليا فقط .

المجموعه الهرميه للملك نفراير كارع :

بعد تولى الملك "نفراير كارع " حكم البلاد، شرع فى بناء مجموعته الهرمية، وذلك على مسافة تبعد قليلا عن مجموعة " ساحورع " الهرمية فى منطقة أبو صير، ويبدو أن الملك " نفراير كارع " أراد أن تفوق مجموعته الهرمية مجموعة ساحورع من حيث الحجم، وأن تشابهها من حيث التخطيط، ولكن الظروف لم تسمح له بذلك، حيث أنه توفى قبل أن يكتمل بناء المجموعة، وقام من خلفه على العرش بإتمام العمل ولكن بالطوب اللبن، كما عدل أيضا فى التصميم .

الهرم :

عند وفاه " نفراير كارع " فإن الهرم بالرغم من عدم اكتماله، كان أكثر إتماما من باقى أجزاء المجموعة (صورة رقم ٣٤)، وقد أكمله الملك " نفراف رع " ولكن بالطوب، وقد أطلق الملك : " نفراير كارع " على هرمه هذا اسم " نفر إيركارع ظاهر " .

يعتبر هرم " نفراير كارع " أكبر أهرام منطقة أبو صير، حيث يزيد عن هرم منكاورع فى الجيزه قليلا .

مقاييس الهرم

كان ارتفاعه الأصلى حوالى ٧٠م، وطول ضلع قاعدته المربعة حوالى ١٠٥م، وزاوية ميله ٥٣° ٧' ٤٨" .

تخطيط الهرم

شيد هذا الهرم بنفس طريقه هرم الملك " ساحورع "، وهى طريقة الطبقات، وهذا الهرم مكون من ست طبقات مبنية من الحجر الجيرى المحلى غير المنحوت، وسمك كل طبقة من هذه

الطبقات حوالى ٤م وتميل بزاوية قدرها ٧٧°، وقد كسيت هذه الطبقات من الخارج بالحجر الجيرى الجيد، كما تم كسوة الهرم نفسه بالجرانيت الأحمر فى المداميك السفلى، وباقى الهرم من الحجر الجيرى الجيد .

ومدخل الهرم يوجد فى الناحية الشمالية منه، وهو مسدود الآن، ويبدو أن هذا المدخل كان يؤدى إلى ممر منحدر غطى الجزء الأفقى منه بسقف منحنى بزاويه ٣٠°، وينحنى هذا الممر فى اتجاه الشرق قبل أن يصل إلى غرفة الدفن، ومازال يوجد فى هذا الممر جذع شجرةِ سنط، ربما كان مستخدما كدعامة لسقف هذا الممر .

أما غرفه الدفن فهى تشابه غرفه دفن الملك " ساحورع "، وخاصة نظام عمارة السقف "السقف الجمالونى المثلث "، ويتكون هذا السقف الجمالونى من خمس طبقات من أحجار ضخمة من الحجر الجيرى الذى بنى منه الدهليز أو الممر الموصل لتلك الغرفة .

ويوجد فى الناحية الغربية من هذه الغرفة غرفة أخرى تتجه من الشرق إلى الغرب، وقد كسيت جدرانها بالحجر الجيرى بسمك ٢م .

معبد الوادى :

معبد الوادى الخاص بمجموعه الملك " نفراير كارع " الهرمية، من أبسط معابد الوادي من حيث التخطيط المعمارى وإن تشابه مع معبد الوادى الخاص بالملك " ساحورع " فى بعض أجزاءه .

تخطيط المعبد :

يؤدى إلى هذا المعبد مدخلان مثل معبد " ساحورع "، المدخل الأول يوجد فى الناحية الشرقية، ويؤدى هذا المدخل إلى سقيفة يحمل سقفها ثمانية أعمدة ذات تيجان نخيلية .

المدخل الثانى يوجد فى الناحية الغربية من المعبد، ويؤدى إلى سقيفة يحمل سقفها أربعة أعمدة ذات تيجان نخيلية، وتؤدى كلتا السقيفتين إلى أربع حجرات صغيرة، توصل الحجرة الشمالية منها إلى نهاية الممر الصاعد .

ورغم أن أكثر أجزاء هذا المعبد البسيط مهدمة، فإن ما تبقى فى موقعه من أحجار الجرانيت والبازلت الأحمر والحجر الجيرى الجيد، يدل على ما كان عليه هذا المعبد من فخامة .

الطريق الصاعد :

يبدأ هذا الطريق عند معبد الوادي، وكان يحيط بجانبي هذا الطريق جداران كان الجزء الأسفل من هذه الجدران مشيداً من البازلت الأسود، وهي ظاهرة غير عادية لم تظهر من قبل في أي من الطرق الصاعدة .

أما الجزء العلوي من الجدران، فشيد من الحجر الجيري الجيد، وكان مزخرفا بنقوش بارزه ملونة .

وفي عهد الملك " ني وسررع "، تحول الجزء العلوي والأخير من الطريق الصاعد إلى مجموعته الهرمية التي شيدها بجوار مجموعة " نفرابر كارع " .

المعبد الجنازي :

كباقي أجزاء المجموعة لم يكتمل العمل فيه في حياة صاحبه، وإنما أكمله من بعده الملك "ني وسررع "، الذي استعمل الطوب، وأجرى تعديلات على التصميم الداخلي للمعبد .

تخطيط المعبد :

تخطيط هذا المعبد ونتيجة للتعديلات التي أجريت عليه جعلته غير متناسق وإن تشابه في بعض أجزاء منه مع معبد " ساحورع " (شكل ١٨) .

يتكون هذا المعبد من مدخل يوجد في الواجهة الشرقية للمعبد، وهذا المدخل مشيد على هيئة بوابة ضخمة ذات اسطونين، وهذه البوابة تحولت في عهد الملك " ني وسررع " إلى صاله عميقة، وأضيف للأسطونين السابقين عشرة أساطين أخرى في صفين بطول محور المعبد، ولكنه انحرف إلى الجنوب قليلا .

كذلك أضيفت بوابة جديدة ذات أربعة أساطين أمام المبنى، وربما كان الغرض منها أقامة الاحتفالات بدلا من معبد الوادي .

وشيد مهندسو الملك شرفه ممهدة الأرضية على تخطيط دائري أمام المدخل، لتمنع تجمع الرمال التي تحملها الرياح أمام المدخل .

تؤدي الصالة السابقة إلى فناء كبير مفتوح محاط من جوانبه الأربعة بسقيفة محمولة على أساطين تيجانها من طراز زهرة اللوتس، وهذه الأساطين كانت مصنوعة من الخشب فوق قواعد من الحجر الجيري، ومازالت تلك القواعد في أمكانها .

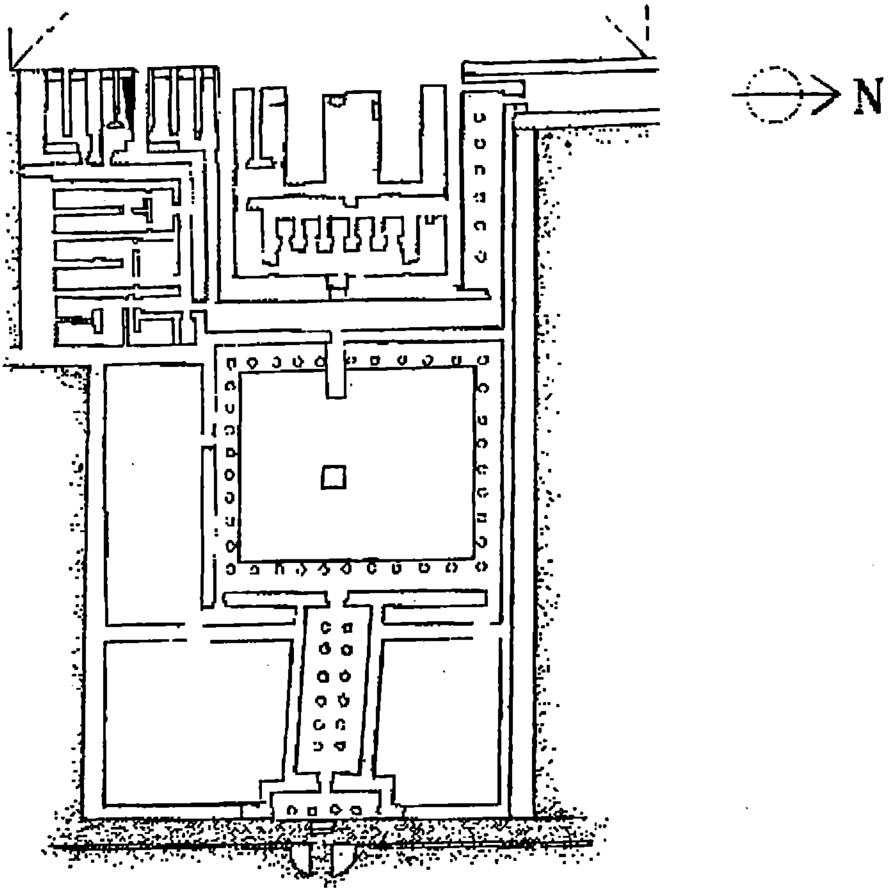

شكل رقم (١٨) مسقط أفقى للمعبد الجنازى للملك " نفر إيركارع " فى أبو صير

ويوجد فى الركن الشمالى الغربى من الفناء الكبير المفتوح مائدة قرابين أو مذبح للشمس ومعبودها .

وفى الناحية الغربية من الفناء المفتوح، نجد مدخلاً يؤدى إلى غرفة فى جدارها الغربى خمس نيشات مثل معبد "ساحورع"، وهذه النيشات كانت مخصصة للتماثيل الجنازية للملك.

ويوجد فى الناحية الجنوبية من حجرة النيشات مجموعة كبيرة من المخازن والحجرات، التى كانت مخصصة لبعض الأدوات الخاصة بطقوس العبادة وبالكهنة .

وخلف حجره النيشات فى الناحية الغربية من المعبد يوجد الهيكل، وهو عباره عن حجرة كبيرة تقع على محور المعبد الطولى تقريبا .

وفى الجدار الشمالى للهيكل يوجد باب وهمى من الجرانيت، من الممكن أنه ازدوج مع تمثال للملك، ووضع أمامه مائدة قرابين أو مذبح .

ويوجد فى الناحية الشمالية من الهيكل صالة أساطين بها ستة أساطين فى صف واحد ليس فى منتصف الصالة بالضبط، حتى يمكن الاعتقاد بأنه يكون سقيفة تغطى الممر الأعرض فقط .

وقد عثر فى هذا المعبد على مجموعة من الأوانى التى كانت تستخدم فى الطقوس الدينية، وكانت مصنوعة من الخشب المذهب، ومطعمة بالفيانس الملون، وهى تقليد للأوانى الذهبية المطعمة بالأحجار نصف الكريمة، وقد أطلق الملك " نفرابر كارع " على معبده هذا اسم " مقررع المحبب" .

الملك نفر إف رع :

الملك " نفر إف رع " هو خامس ملوك الأسرة الخامسة، تولى الحكم بعد وفاه الملك شبسس كارع "، والذى تولى الحكم بدوره بعد وفاه " نفرابر كارع "، ويعتقد بعض الباحثين أن الملك " نفر إف رع " والملك "شبسس كارع" كانوا أخوين، ولكن لا نعرف بالضبط علاقتهما بمن سبقهم من الملوك .

والمعلومات عن الملك " نفر إف رع " تكاد تكون معدومة تماما، فيما عدا بعض الإشارات القليلة فى بعض المصادر المصرية القديمة، والتى عرفنا منها اسمه ولقبه الحورى وهو " نفر خعو" .

وبالتأكيد كانت فتره حكم هذا الملك قصيرة للغاية، حيث أنه لم يستطع خلالها الانتهاء من بناء أى جزء من أجزاء مجموعته الهرمية .

المجموعه الهرميه للملك نفر إف رع :

الهرم :

بدأ هذا الملك بناء هرمه فى " منطقة أبو صير "، وذلك جنوب غرب هرم الملك " نفر كارع " .

ويبدو أن بناء هذا الهرم لم يتم لا فى عصر " نفر إف رع "، ولا فى عصر خلفائه، والهرم الآن عبارة عن بناء منخفض مربع الأضلاع طول كل ضلع من أضلاعه ٦٥ م، والجزء العلوى من هذا البناء مسطح، ولم يبق منه الآن أكثر من ثمانية مداميك مصنوعة من الحجر الجيرى، والظاهر فوق سطح الأرض من هذه المداميك الآن خمسه فقط .

ويوجد مدخل الهرم فى الناحية الشمالية منه، و يؤدى هذا المدخل إلى ممر مشيد من الحجر الجيرى الجيد، وهذا الممر يؤدى إلى حفرة كبيرة ،وهى المكان الذى كان معدا لبناء حجرة الدفن والتى لم يتم العمل فيها .

أما باقى أجزاء المجموعة الهرمية من الطريق الصاعد ومعبد الوادى والمعبد الجنازى، فمن المحتمل جدا أنه لم يتم العمل فى واحد منها فى يوم من الأيام .

الملك نى وسررع

الملك " نى وسررع " هو سادس ملوك الأسرة الخامسة، تولى الحكم بعد وفاة الملك " نفر إف رع "، ويعتقد بعض علماء الآثار أن الملك " شبسس كارع " و" نى وسررع " ونفر إف رع " أن هؤلاء الثلاثة كانوا إخوة، وقد حكم " نى وسررع " فتره طويلة تقرب من ثلاثين سنة .

أعماله الداخلية :

أهم أعمال الملك " نى وسررع " الداخلية، تشييده لمعبد الشمس فى منطقة " أبو غراب " شمال سقارة، ويعتبر هذا المعبد أوضح نماذج معابد الشمس فى مصر القديمة .

ومن أعماله الداخلية أيضا تشييده لمجموعته الهرمية فى منطقه أبو صير، بالقرب من مجموعة كل من الملك " ساحورع " والملك " نفرإيركارع " .

ومن نقوش معبده فى أبوصير، عثر على أقدم رسم لاحتفال عيد " سد " الرسمى، وهو العيد الذى كان يقيمه الملك إما عند بلوغه الثلاثين أو بعد حكمه ثلاثين سنة، وذلك ليعيد إلى نفسه الشباب والقوة، وبذلك يكون هذا الملك قام بأعمال طقوس هذا العيد الرسمى .

أعماله الخارجية :

تشير المناظر المسجلة على جدران معابد هذا الملك، أنه قام بحروب فى سوريا وحروب ضد الليبيين الذين كانوا يهددون النواحى الشرقية والنواحى الغربية لحدود الدلتا، تصور هذه النقوش مناظر انتصارات الملك على هؤلاء الأعداء .

وكذلك تدل النقوش على أنه حارب فى منطقة شبه جزيرة سيناء، حيث ترك لنا لوحة فى وادى مغارة فى سيناء يظهر فيها ممثلا وهو يضرب الأسيويين .

كذلك عثر على اسم هذا الملك منقوشاً على صخور محاجر سيناء مما يدل على أنه أرسل البعثات إلى هناك لاستغلال محاجر المنطقة .

المجموعة الهرمية للملك نى وسررع :

شيد الملك " نى وسررع " مجموعته الهرمية فى منطقة أبو صير، وذلك بين مجموعة " ساحورع " ومجموعة " نفرإيركارع "، وضم إلى مجموعته معبد الوادى والطريق الصاعد اللذين شيدهما الملك " نفرإير كارع " أو على الأقل بدأ فى تشييدهما، ولكنه توفى قبل اكتمال العمل فيهما، فضمهما " نى وسررع " إلى مجموعته، وعمل على إتمامهما بعد ذلك (شكل ١٩) .

الهرم

يبلغ ارتفاع هذا الهرم فى الأصل حوالى ٥١,٥م، وطول ضلع قاعدته المربعة ٨١م، وزاويه الميل ٣٥ً ٥َ ٥١ْ (صورة رقم ٣٥) .

وهو مشيد بنظام الطبقات وعددها خمس طبقات مشيدة من الحجر الجيرى المحلى المختلط بالرمل والحصى لسد الفراغات، وزاوية ميل كل طبقة من الطبقات الخمس ٧٠ .

وكان هذا الهرم مكسواً بطبقة من الحجر الجيرى الجيد، وقد اختفى فى الوقت الحالى هذا الكساء الخارجى، فيما عدا أجزاء بسيطة منه .

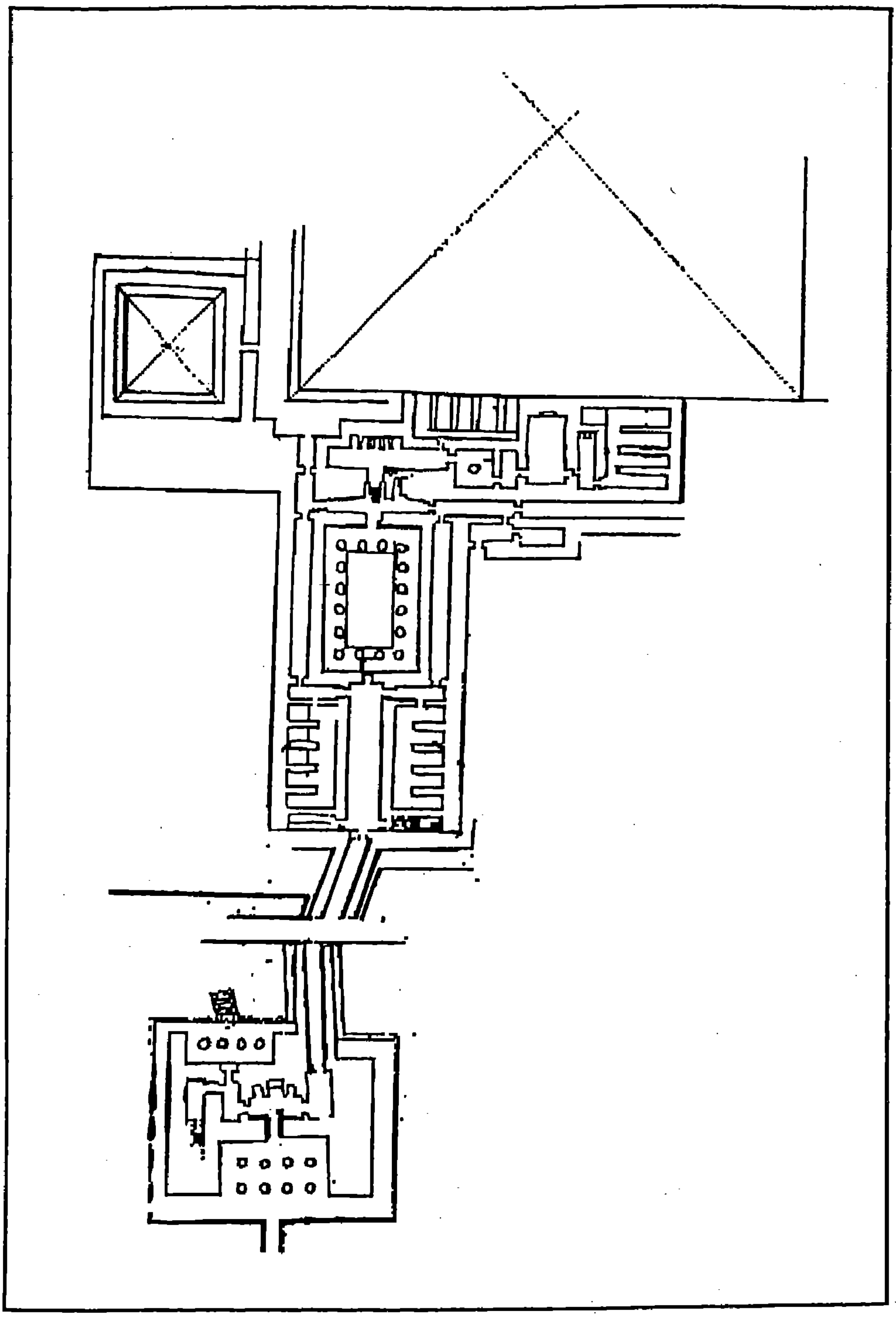

شكل رقم (١٩) مسقط أفقي للمجموعة الهرمية للملك "ني وسررع" في أبو صير

مدخل الهرم

يوجد فى الناحية الشمالية منه ، وهذا المدخل مسدود الآن، وكانت جدرانه وسقفه مشيدة من أحجار الجرانيت .

يؤدى المدخل السابق إلى ممر غير طويل يؤدى هذا الممر إلى ردهة بعدها ممر آخر يغلق فى نهايته بثلاثة متاريس حجرية، بعدها نجد ردهة صغيرة أخرى تؤدى إلى غرفه الدفن .

غرفه الدفن

تحمل نفس طراز غرف الدفن السابقة فى أهرام ملوك الأسرة الخامسة وخاصة السقف، حيث أن سقفها من النوع الجمالونى المثلث ذي الطبقات الحجرية، وهى ثلاث طبقات من مجموعتين من الكتل، تميل بزاويه ٤٠°، ناحية المحور الطولى للحجرات، وقد ظهر خطأ واضح فى تنفيذ هذا السقف، وهو أن الطبقه العليا كانت مصنوعة من كتل قصيرة تصل إلى منتصف كتل الطبقة التى تحتها، مما زاد الحمل على هذه الطبقة، مما جعلها معرضه للسقوط .

ويفتح الممر على حجرة متقدمة متصلة من الغرب بغرفة الدفن، وهذه الغرفة متجهة من الشرق إلى الغرب، وكلاهما شيد بالحجر الجيرى الجيد الأصفر اللون .

معبد الوادى

هو نفسه معبد الوادى الخاص بالملك " نفرإير كارع "، ولكن الملك " نى وسررع " أتم عمارته واستغله لنفسه، وهو معبد بسيط فى تخطيطه وعمارته، ويتشابه مع معبد الوادى الخاص بالملك ساحورع فى بعض أجزاء منه .

تخطيط المعبد :

يؤدى إلى داخل هذا المعبد مدخلان، وذلك مثل معبد " ساحورع " المدخل الأول له يوجد فى الجهه الشرقيه وهو المدخل الرئيسى، ويؤدى هذا المدخل إلى سقيفة محمولة على ثمانية أساطين ذات تيجان من الطراز النخيلى .

والمدخل الثانى يوجد فى الجهة الغربية من المعبد، ويؤدى إلى سقيفة يحمل سقفها أربعة أساطين ذات تيجان نخيلية، وتؤدى كلتا السقيفتين إلى أربع حجرات صغيرة فى منتصف المعبد، كانت تستخدم فى طقوس العبادة داخل المعبد .

ورغم أن أكثر أجزاء هذا المعبد مهدمة، إلا أن ما تبقى من أحجار الجرانيت والبازلت الأحمر والحجر الجيرى الجيد يدل على ما كان عليه هذا المعبد من فخامة .

الطريق الصاعد :

مثل معبد الوادى فقد استغل الملك " نى وسررع " الطريق الصاعد الذى كان مخصصا لمجموعة " نفرايركارع " وضمه إلى مجموعته، وكان هذا الطريق فى الأصل يبدأ من معبد الوادى ثم يتجه غربا، ولكن الملك " نى وسررع " غير زاوية اتجاه هذا الطريق قليلا ناحية الشمال ليصل إلى المعبد الجنازى الخاص بمجموعته الهرمية، ويبلغ امتداد هذا الطريق حوالي ٣٦٥م .

وكان يحيط بجانبى هذا الطريق جداران مشيدان من الحجر الجيرى المقطوع من محاجر طرة، وعلى هذه الجدران كانت توجد نقوش تصور الملك فى هيئة أسد فى مناظر انتصار على الأعداء، وكان الجزء السفلى من هذه الجدران مشيد من البازلت الأسود، وهى حالة لم تظهر إلا فى هذا الطريق الصاعد .

المعبد الجنازى :

المعبد الجنازى الخاص بمجموعه الملك " نى وسررع " الهرمية يعتبر من المعابد الجنازية المختلفة والمميزة فى مصر القديمة، وذلك لأنه يأخذ شكلاً غير مألوف، حيث يأخذ تخطيطه شكل حرف " L " وذلك لأن كلا من قسمى المعبد الداخلى والخارجى له محوره الخاص، وذلك لوجود مقابر كانت موجودة فى المنطقة قبل بناء المعبد، ولم يشأ الملك " نى وسررع " الاعتداء على حرمة هذه المقابر، فغير تخطيط المعبد، فخرج بهذا الشكل المميز، ويعتقد البعض أن السبب فى هذا يرجع إلى كون طبيعة الأرض نفسها غير صالحة للبناء عليها .

تخطيط المعبد :

تؤدى نهاية الطريق الصاعد إلى مدخل المعبد، وهو عبارة عن دهليز طويل متسع، يحيط به من جانبيه الشمالى والجنوبى مخازن، فى كل جانب سته مخازن .

وفى الناحية الغربية من هذا الدهليز وفى نهايته نجد باباً يؤدى إلى فناء كبير مفتوح، يتوسط المعبد ويحيط بهذا الفناء سقيفة محمولة على ١٦ أسطون من الجرانيت الأحمر، وهى من طراز الأعمدة التى تأخذ شكل زهرة البردى، وأرضية هذا الفناء مغطاة بكتل من أحجار

البازلت، وفى الجدار الغربى لهذا الفناء وفى منتصفه تقريبا نجد باباً يؤدى إلى دهليز، وهذا الدهليز يؤدى إلى خمس نيشات فى الناحية الغربي، ويؤدى هذا الدهليز أيضا إلى قناء الهرم ومجموعة من المخازن فى الناحية الشمالية من حجرة النيشات الخمس نجد حجرة مربعة يحمل سقفها أسطون واحد وفى الحائط الموجود فى الجهه الشماليه لهذه الحجرة المربعة، نجد باباً يؤدى إلى ردهة صغيرة، وبعد ذلك نصل إلى هيكل المعبد وخلفه مجموعة من الحجرات أو المخازن عددها أربعة .

هيكل المعبد :

ويوجد فى الناحية الشمالية الغربية من المعبد، ويقع تقريبا فى منتصف الواجهة الشرقية للهرم .

ويوجد داخل الهيكل باب وهمى فى الجدار الغربى له، وفى الركن الجنوبى الشرقى من الهرم والجنوبى الغربى للمعبد، نجد الهرم الجانبى ويحيط به سور خارجي .

ويبلغ ارتفاع هذا الهرم الجانبى فى الوقت الحالى ١١م، وطول ضلع قاعدته المربعة حوالى ١٥م، وله مدخل فى منتصف الواجهة الشمالية يؤدى إلى حجرة داخلية .

خامساً أهرامات سقارة :

سقارة هي تلك الجبانة الشهيرة المليئة بالآثار المصرية القديمة، وهي أيضاً من أهم المواقع الأثرية، ومنطقة آثار سقارة تقع على مسافة ٢٨كم جنوب القاهرة على الضفة الغربية للنيل، وتحتل مساحة كبيرة من الهضبة المطلة على الأراضي المنزرعة .

وكانت سقارة هي الجبانة الرئيسية لعاصمة مصر القديمة منف، ولهذا ظن بعض العلماء أن اسم سقارة مشتق من " سوكر " المعبود الرمزي للجبانة، ولكن قصص التاريخ العربية تقول : أن سقارة اسم قبيلة بدوية عاشت في هذه المنطقة في العصور الوسطى .

وتتميز سقارة بأنها تؤلف موسوعة لعلم الآثار المصرية وللتاريخ والفن، فبهذه المنطقة توجد بقايا بعض المقابر الملكية الخاصة بالأسرة الأولى .

ويوجد بها كذلك واحد من أهم آثار مصر القديمة على الإطلاق، وهو هرم زوسر المدرج من الأسرة الثالثة، وهو أقدم مبنى حجرى في الوجود .

ويأتي بعد هرم زوسر الأهرامات الملكية للأسرتين الخامسة والسادسة، والتي تتميز بأحتوائها على أقدم نصوص جنازية من مصر القديمة، وهي متون الأهرام، والتي ظهرت لأول مرة في هرم الملك ونيس من الأسرة الخامسة .

ويحيط بهذه الأهرامات الملكية، مجموعة كبيرة من مصاطب النبلاء، والتي تحتوي على ملامح فنية مميزة وعديدة .

وكذلك نجد في سقارة بعض أهرامات لملوك من الدولة الوسطى، ولكنها مهدمة والى حد ما غير واضحة المعالم .

ومن الدولة الحديثة، نجد مجموعة هياكل تتميز بنقوشها البارزة الجميلة الدقيقة الصنع والمنتشرة في مجموعة كبيرة من متاحف العالم .

وأخيراً نجد في سقارة مدافن لعلية القوم من العصر المتأخر، ولكنها مخبأة على مسافة عميقة في قاع حفر ضخمة .

ولم تقتصر سقارة على آثار من عصور مصر القديمة فقط بل امتدت لتشمل العصر القبطي أو المسيحي، حيث نجد بها دير القديس أرميا القبطي " أبا أرميا " .

ولا يجب أن تنسى أن من أهم آثار منطقة سقارة " السيرابيوم "، وهو الاسم الذي أطلق على مكان دفن عجول منف المقدسة في باطن الأرض، والذي كشف عنه ماريت عام ١٨٥٠، والذي يعد من أهم مصادر التأريخ لعصور مصر المتأخرة، وذلك عن طريق تتبع تواريخ دفن العجل المقدس " أبيس " وعهد الملك الذي دفن أثناء حكمه .

من هنا نستطيع أن نقول أن سقارة ما هي إلا موسوعة كبيرة مفتوحة لآثار وتاريخ مصر القديمة .

ورغم أن سقارة لم تعد جبانة ملكية بعد سقوط الدولة القديمة، إلا أنها استمرت جبانة لمدينة منف ذات المجد التليد، وظلت سقارة أهم جبانات مصر القديمة على مر التاريخ .

١- الملك زوسر :

هو أول ملوك الأسرة الثالثة ومؤسسها، وقد يكون أحد أبناء الملك " خع سخموي " آخر ملوك الأسرة الثانية من زوجة فرعية تدعى " ني ماعت حاب "، فهذه الزوجة لم تأخذ لقب الزوجة الملكية بل أخذت لقب " أم أبناء الملك " وكذلك لقب " أم ملك مصر العليا والسفلى"

ومن المحتمل أن الزوجة الرئيسية للملك لم تنجب ذكوراً، ولذلك أتيحت الفرصة لأحد أبناء الزوجة الفرعية للوصول إلى عرش أبيهم .

ولكن إذا صح أن زوسر هو أحد أبناء الملك " خع سخموي " فما الذي دعا إلى اعتباره بداية أسرة جديدة، حيث أن مانيتون يذكر زوسر باعتباره بداية لملوك منف كلهم، وكذلك بردية تورين سجلت اسم زوسر مدوناً بالحبر الأحمر إظهاراً لأهميته، وتميزه فلماذا كل هذا التمييز بين الملك زوسر وبين سابقيه ؟

ويجيب عن هذا السؤال د. عبد العزيز صالح بمجموعة من الاحتمالات وهي :

أ - أن في الفترة بين " خع سخموي " و " زوسر " اغتصب العرش الملكي أحد أبناء الملك سخموي، ولكن زوسر استطاع أن يسترد عرش أبيه، ولذلك اعتبر بداية أسرة جديدة، ويرجح هذا الرأي ظهور أسماء بعض الملوك وهم ملكين على بعض القوائم التاريخية بين خع سخموي وزوسر، ولكن هؤلاء الملوك لم يعثر لهم على أي آثار هامة .

ب - اهتمام زوسر بمدينة منف واستقراره فيها حياً وميتاً جعل المؤرخين المصريين القدماء يعتبره هو رأس ملوكها وأهمهم .

جـ - نجاح زوسر في تشييد أول هرم في الوجود جعله بشيراً ببداية عصر حضاري جديد ، ولذلك تم التمييز بينه وبين الأسرة السابقة له بجعله بداية أسرة جديدة .

د- اسم أم الملك زوسر " ني ماعت حاب " وهو يتضمن اسم أحد معبودات منف القديمة وهو " حاب "، فاهتم زوسر لذلك بمدينة أمه، ولذلك نسبه مواطنوه وهو فرعه إليها وجعلوه أهمهم وأولهم .

أسماء الملك زوسر

ذكر الملك زوسر في النصوص التي ترجع لعهده باسم " نثر خت " وهو الاسم الحوري للملك ومعناه " جسد الإله ". وظهر اسم آخر للملك في الدولة الوسطى وهو " جسر " أو " زوسر " ، وهو الاسم الذي اشتهر به .

أما في بداية حكم هذا الملك فلم يذكر إلا باسمه الحوري لأن الملوك في هذا العصر كانوا يفضلون الاسم الحوري دائماً على باقي أسمائهم، أما اسمه " جسر " فيعني " المقدس " .

فترة حكم زوسر

حكم الملك زوسر طبقاً لما ذكره مانيتون ٢٩ عام شهدت فيهم مصر نهضة شاملة .

أعمال الملك زوسر

مما لا شك فيه أن أهم أعمال الملك زوسر هو مجموعته الهرمية والتي استخدم فيها الحجر على نطاق واسع لأول مرة في التاريخ، وقام بذلك المهندس العبقري إيمحوتب .

التقويم النجمي الشمسي

ومن الأعمال الهامة التي تمت في عهد الملك زوسر هي اهتداء علماء مدينة أونو " عين الشمس " وعلى رأسهم إيمحوتب إلى استخدام تقويم مدني سنوي يجمع بين خصائص التقويم النجمي والتقويم الشمسي وعلى أساس هذا التقويم تم احتساب أيام السنة وهي ٣٦٥يوم، وقسموها إلى ١٢ شهراً وكل شهر ٣٠ يوم، واعتبرت الأيام الخمسة الباقية أيام احتفالات وأعياد بالآلهة وهم أوزيرس، إيزيس، وست، ونفتيس، وحورس، وهي أيام النسئ الخمسة .

لوحة المجاعة

وعثر على لوحة صخرية كبيرة في جزيرة سهيل جنوب أسوان يطلق عليها " لوحة المجاعة" وهي ترجع للعصر البطلمي، وسميت بهذا الاسم لأنها تذكر حدوث مجاعة في عهد الملك زوسر بسبب توقف الفيضان لمدة سبع سنين متتالية، فاستشار الملك كبير كهنة إيمحوتب والذي أشار عليه بتقديم القرابين لإلهة " آبو " وهي المنطقة التي يخرج منها النيل، ففعل الملك ذلك، ولكنه رأى رؤية في المنام، وهي أن المعبود خنوم جاءه وذكره بأنه هو خالقه وهو خالق النيل، فلما استيقظ الملك أمر بوقف بعض خيرات المنطقة لصالح خنوم وأصدر مرسوماً يحدد فيه منطقة نفوذ خنوم .

وقد اختلفت آراء العلماء حول هذه اللوحة فالبعض منهم يرى أنها مجرد قصة خيالية من صنع كهنة خنوم في العصر البطلمي .

والبعض الآخر يرى أنها قصة حقيقية حدثت في عهد زوسر، وأن اللوحة الأصلية تعرضت للتلف، فأمر بطليموس العاشر بإعادة نقشها من جديد في نفس المنطقة .

وإن صدق الرأي القائل بصحة هذه اللوحة فإننا نستطيع أن نستنتج أن الملك زوسر استطاع أن يضم كل إقليم النوبة الممتد من أسوان حتى منطقة الدكة، وهو عمل هام في ذلك العصر المبكر .

أين دفن زوسر ؟

من المشاكل المحيرة عموماً في دراسة تاريخ وآثار ملوك مصر القديمة وجود مقبرتين أو مكانين للدفن لملك واحد، فهنا يأتي سؤال في أي مقبرة دفن الملك؟ وما فائدة المقبرة الأخرى ؟ وهذه المشكلة ظهرت مع الملك زوسر حيث نعرف له مكانين للدفن، الأول في منطقة تسمى بيت خلاف جنوب أبيدوس، والثاني هرمه المدرج في سقارة، ومقبرة بيت خلاف عبارة عن مصطبة ضخمة مشيدة من الطوب اللبن، مقاييسها الطول ٩٥م، والعرض ٥٠م، والارتفاع ١١م، وبها ١٢ حجرة سفلية، وعثر بها على مجموعة آثار صغيرة تحمل اسم زوسر واسم أمه وأسماء بعض موظفيه .

ويعتقد أن زوسر شيد هذه المقبرة في فترة مبكرة من حكمه قبلما اتخاذ قرار تشييد مجوعته الهرمية في سقارة، إلا أن هناك بعض الباحثين ممن يشككوا فى نسبة مقبرة بيت خلاف لزوسر، حيث يرون أنها تخص أحد أقاربه أو أحد كبار موظفيه، وذلك للعثور على مقابر بعض النبلاء تتشابه مع هذه المقبرة في الحجم والشكل تقريباً، ولهذا يذهب أغلب الظن إلى اعتقاد أن، زوسر دفن في هرمه المدرج في سقارة سواء كانت مقبرة بيت خلاف تخصه أم لا، وقد يؤكد ذلك أن لوير عثر على أجزاء من هيكل داخل حجرة الدفن في الهرم المدرج، ربما تكون من بقايا مومياء الملك زوسر نفسه .

المجموعة الهرمية للملك زوسر

وتوجد هذه المجموعة في منطقة سقارة والتي اختار الملك زوسر أن يدفن بها مقلداً بذلك أجداده الأقدمين من ملوك الأسرة الأولى والتي عثر على مقابر لهم في هذه الجبانة العظيمة .

وتعتبر مجموعة زوسر الهرمية من أهم آثار مصر على الإطلاق (شكل ٢٠-٢١)، وذلك للعديد من الأسباب أهمها أنها استخدم في تشييدها الحجر على نطاق واسع، حيث يعتبر الهرم المدرج - وهوأحد أجزاء هذه المجموعة - أقدم مبنى حجري في التاريخ، كذلك ترجع أهمية هذه المجموعة إلى ظهور نماذج معمارية جديدة، واستمرت بعد ذلك على طول التاريخ المصري القديم، ونماذج أخرى ظهرت للمرة الأولى والأخيرة كان من نتاج ذلك أن اتجه إلى هذا الهرم ومجموعته الكثير من الباحثين والمهتمين بالآثار لدراسته وفحصه أملاً في الكشف عن أي شيء جديد يزيد هذه المجموعة عظمة وجلال، ومن أهم زوار هذا الهرم، وقاموا بدراسته وفحصه :

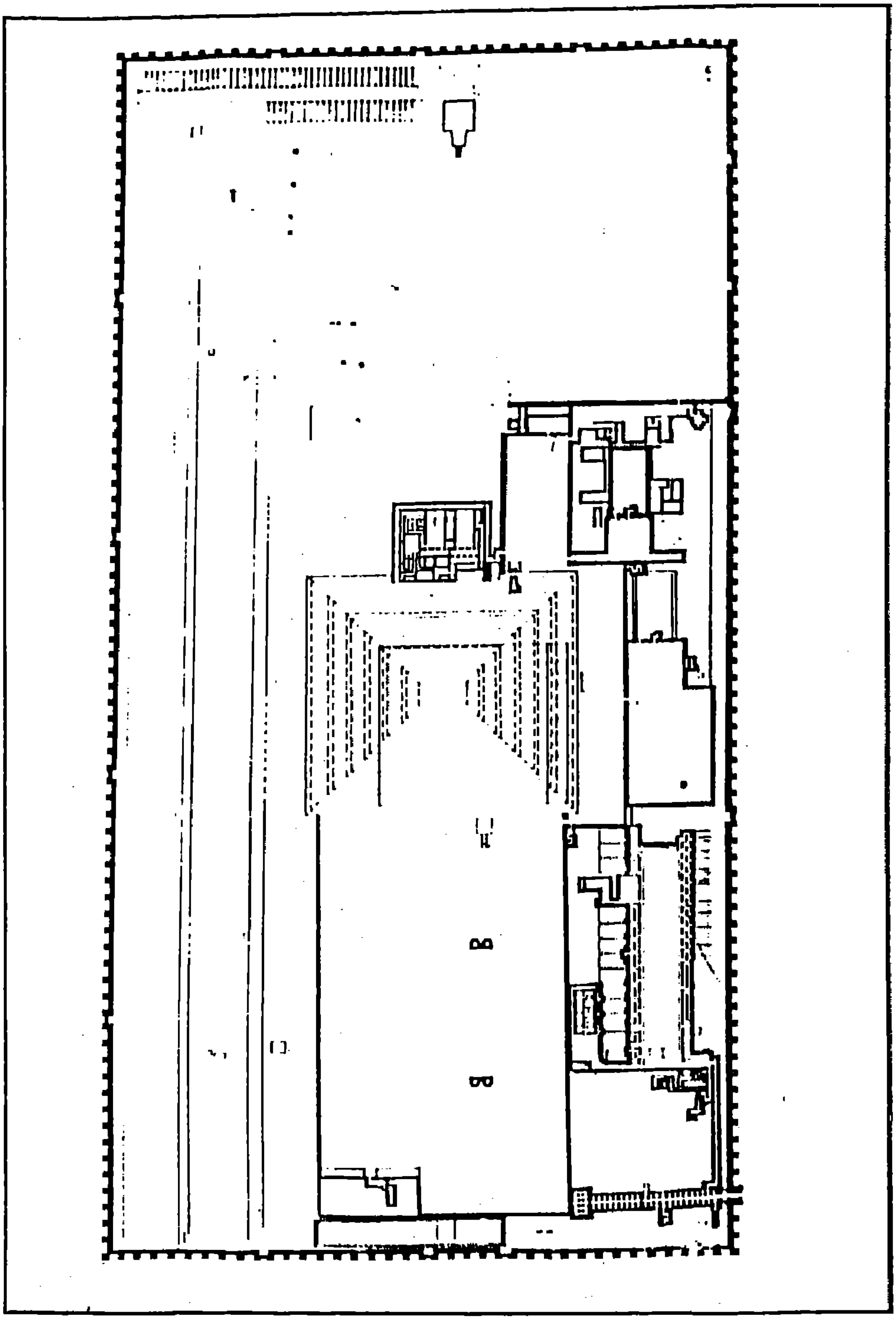

شكل رقم (٢٠) مسقط أفقي لمجموعة الملك زوسر بسقارة

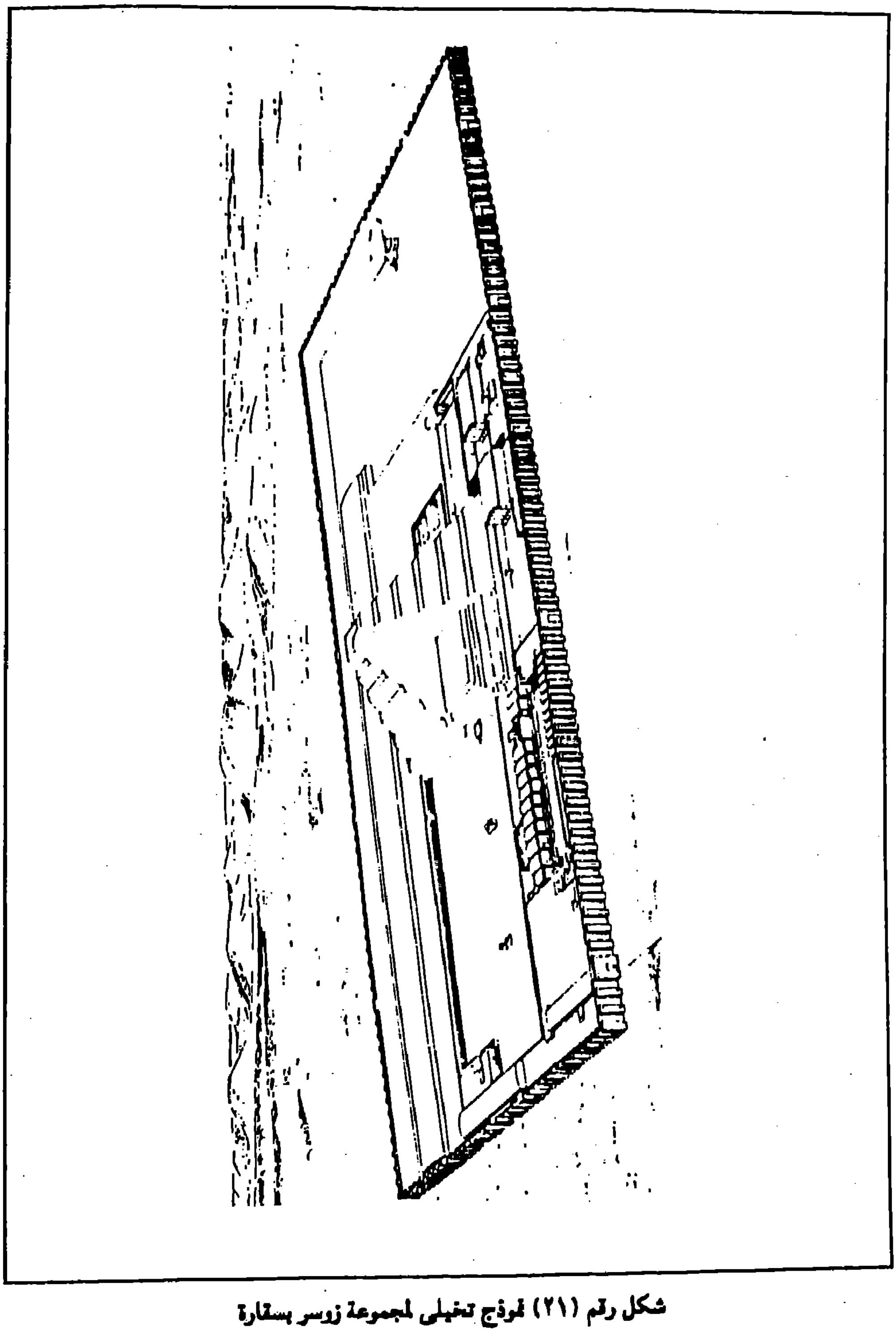

شكل رقم (٢١) نموذج تخيلى لمجموعة زوسر بسقارة

١- فون مينوتولى : Von Minutoli وهو القنصل الألماني في مصر، وكان ذلك عام ١٨٢١م، وقد كتب هذا القنصل كتاباً عن ماكشفه في هذا الهرم .

٢- هوارد فيز H. Vyse ومساعده برنج S.Perring عام ١٨٣٧م : وتعتبر محاولتهما للكشف عن بعض أجزاء الهرم وقياساته أول بحث علمي عن هذه المجموعة .

٣- لبسيوس : Lepsius وهو عالم ألماني من المهتمين بالآثار، زار سقارة عام ١٨٤٣م، ونشر نتائج عمله في منطقة الهرم في بحث ضخم .

٤- فيرث : C.M. Firth وهو من أهم من قاموا بدراسة هرم زوسر، وكان له الكثير من الاكتشافات في داخل الهرم وحول الهرم، وذلك خلال عمله في مصلحة الآثار المصرية منذ ١٩٢٠ حتى ١٩٣١ .

٥- وجاء بعد فيرث بعض الباحثين لدراسة المنطقة ومنهم لوير P.lauer وكويبل E.Quibell ، ومازالت هذه المنطقة من أغنى مناطق مصر الأثرية والتي في حاجة دائمة لأعمال حفائر من أجل الكشف عن ما هو جديد في علم الآثار وخاصة هذه الفترة الغنية من تاريخ مصر والتي كانت سقارة هي الجبانة الملكية خلالها .

أما المجموعة الهرمية من الناحية المعمارية فهي تتكون من :

١- السور الخارجي المحيط بالمجموعة .

٢- المدخل الوحيد للمجموعة وقاعة المواكب .

٣- الفناء الكبير المكشوف .

٤- فناء ال حب سد .

٥- مبنى تغيير الملابس والرموز المقدسة .

٦- بيتا الجنوب والشمال .

٧- المقبرة الجنوبية .

٨- المعبد الجنازي .

٩- فناء السرداب .

١٠- الهرم .

وكما ذكرنا من قبل فإن أهمية هذه المجموعة تتمثل في كونها استخدم في بناءها الحجر استخداماً واسعاً، وكذلك لأن بعض العناصر المعمارية في هذه المجموعة ظهر بها لأول مرة، واستمر بعد ذلك وبعض العناصر ظهر للمرة الأولى والأخيرة .

المهندس العظيم إيمحوتب

قبل الحديث عن مجموعة زوسر الهرمية من الناحية المعمارية يجب أولاً الحديث عن هذه العقلية العبقرية التي انتجت هذا العمل الخالد، وهو ذلك المهندس المبتكر إيمحوتب ومعنى اسمه " يأتي بسلام "، وهو فعلاً قد أتي بسلام، فقد كان إيمحوتب (صورة رقم ٣٦) أحد رجال الدولة في عهد زوسر، وقد تبين فيه الملك صفات العبقرية والتميز وذلك من خلال بعض آرائه الهندسية، فأوكل إليه الملك مهمة تصميم وبناء مجموعته الهرمية وبالفعل قام المهندس العبقري بالمهمة على أكمل وجه وبصورة لم يتخيلها الملك نفسه فلم يكن من الملك إلا أن رفع هذا المهندس إلى درجة الرجل الأول لدى الملك، وكذلك سمح الملك له بنقش اسمه وألقابه بجانب اسم وألقاب الملك على أحد التماثيل الملكية، وهو ما لم يكن مسموح به، ثم اتخذه الملك مستشاره الخاص.

ونعرف مجموعة من الألقاب التي اتخذها إيمحوتب، وظهرت على آثار ترجع لعهد زوسر منها " الرجل الأول لدى الملك- أميناً لأختام الوجه البحري- المشرف على إدارة القصر العالي، النبيل الوراثي- مسجلاً للحوليات - كبيرا للرائين - كبير النحاتين - كبير النجارين - كبير كهنة عين شمس .

وتلقب إيمحوتب كذلك بألقاب كثيرة دينية ومدنية ولكن لم يلقب بلقب وزير في حياته، ولكن أحد أحفاده أطلق عليه هذا اللقب بعد وفاته بفترة كبيرة .

وقد حظي هذا الحكيم بتقدير كبير سواء من الملك أو من الشعب، حيث استمر ذكره عصور طويلة حتى بعد وفاته بما يقرب من ألفي عام، فقد اعتبره الكتبة المصريون راعياً لهم في الدولة الحديثة، وكان الكاتب المصري يحرص على أن يسكب بعض قطرات من الماء قرباناً لإيمحوتب، وذلك قبل أن يبدأ في كتابة أي موضوع هام .

وتطور حتى قالوا عنه أنه ابناً للإله بتاح رب الفن والصناعة من زوجته الأرضية وفي العصر الصاوي الأسرة ٢٦ أصبح إلهاً محلياً في منف وشيد له معبد خاص .

وقد نال هذا الحكيم المؤله شهرة عظيمة عند الإغريق، وعرف لديهم باسم إموتيس Imouthes واعتبروه رباً للحكمة والكتابة والطب، ولذلك وحده الإغريق مع معبود الطب والحكمة عندهم وهو أسكلوبيوس Asklepios وشيد له معبد في سقارة أطلق عليه السم الذي أطلقه عليه الإغريق وهو " أسكلبيون "، Asklepieion وأصبح هذا المعبد مصحة يؤمها المرضى من جميع أنحاء مصر، وقد أنشيء له العديد من المعابد في طيبة وهناك الكثير من الأساطير المرتبطة بمعجزات إيمحوتب في شفاء المرضى ، وقد عبد كذلك فى النوبة وفى بعض واحات الصحراء الغربية .

وقد حاول بعض المهتمين بالآثار أن يكشفوا عن قبر هذا الرجل العظيم، ولكن حتى الآن لم يكشف عنه وأن كان البعض يظن أنه أحد مقابر سقارة وبالتحديد المقبرة رقم ٣٥١٨، وهي مقبرة عبارة عن مصطبة كبيرة ولكن ذلك ما زال في مرحلة الفروض .

ورغم عظمة وعبقرية هذا الرجل إلا أننا نكون أقرب إلى الصواب إذا نظرنا إلى إيمحوتب لا كظاهرة خارقة للعادة بل كرجل عظيم تبلورت فيه الآمال الصاعدة لشعب يصبو إلى التعبير عن عبقريته بأسلوب أكثر غنى واكتمال فإن انطلاقة العبقرية التي بلغت أوجها في عصر بناة الأهرامات كان لا بد أن تظهر عاجلاً أو آجلاً غير أن عبقرية إيمحوتب هي التي عجلت بظهورها في الوقت التي كانت تسعى فيه نحو الكمال .

السور الخارجي للمجموعة

المجموعة الهرمية للملك زوسر محاطة كلها بسور خارجي من الحجر الجيري الأبيض، كان ارتفاعه الأصلي ٤٨ , ١٠م، ويصل طول السور من الشمال للجنوب ٩ , ٥٤٤م ومن الشرق للغرب ٦ , ٢٧٧م، والسطح الخارجي لهذا السور مزدان بدخلات وخرجات تشبه واجهات مصاطب ملوك العصر العتيق، ويبلغ سمك السور في بعض مواضعه حوالي ٦م .

وبهذا السور أربع عشر بوابة محصنة، منها ثلاثة عشرة بوابة هيكلية أو بوابة رمزية بمعنى أنها منقوشة فقط على الحجر وليست بوابة حقيقية، وهذه البوابات الرمزية كلاً منها محصنة ببرج مصمت على جانبي شكل البوابة الرمزية .

والبوابة الوحيدة الحقيقية توجد في النهاية الجنوبية للواجهة الشرقية، ويحمي هذه البوابة برج على كلا جانبيها، وتعتبر هذه البوابة هي مدخل المجموعة الهرمية، ولم يعثر على أي أثر

يدل على وجود باب لهذا المدخل، ولذلك فمن المعتقد أن هذا المدخل كان مفتوحاً دائماً، وربما يؤكد ذلك أن بناؤوا هذا المدخل نحتوا على حجارته ما يشبه الباب الخشبي، وكأن هناك باب ولكنه مفتوح .

وهنالك بعض الآراء التي قيلت حول شكل هذا السور وأصل هذا الشكل المميز، ومن هذه الآراء أن " السور بهذا الشكل قد يمثل السطح الخارجي للمقابر الملكية ذات المشكاوات التي ترجع إلى عهد بداية الأسرات " .

وهناك رأي آخر يقول : " من المحتمل أن تكون أبعاد هذا السور مماثلة لأبعاد سور القصر الذي كان يعيش فيه الملك زوسر في العاصمة "، ويستدل أنصار هذا الرأي بأن بناؤوا هذا السور استخدموا كتل صغيرة من الحجر حتى تشبه قوالب الطوب التي كانت تستخدم في البناء في ذلك العصر، ولكن من الواضح أن صغر حجم القطع الحجرية المستعملة صفة عامة في بناء المجموعة كلها وليست قاصرة على السور الخارجي فقط .

وهناك رأي ثالث يرى أن " الجدار المشيد من الحجر الجيري صورة طبق الأصل ولكن بمقياس أصغر للجدار الأبيض " سور العاصمة إنب حج، ومن الممكن أن تكون التجاويف المستطيلة المقامة في ثمانية صفوف في الجزء العلوي من الجداران تمثيلاً لنهايات الأعمدة الخشبية الداخلة كدعامات في البناء بالطوب .

وعلى كل حال فمجرد الوقوف أمام هذا السور يعطي الناظر إليه شعور بالرهبة والرغبة في الدخول للمجموعة ليرى ماذا يخفى هذا السور وراءه، ويعطيه أيضاً شعوراً متزايداً باحترام وتبجيل من قاموا بتصميم وتنفيذ هذا العمل الرائع الذي لا يعدو أن يكون سوراً يقوم بعمل الجدار الواقي .

المدخل الوحيد للمجموعة وقاعة المواكب

والمدخل موجود بين برجي البوابة الموجودة في الطرف الجنوبي للواجهة الشرقية، ويؤدي هذا المدخل إلى ممر قصير يؤدي إلى ردهة لها باب رمزي مصور بالنحت البارز على الجدارين الجانبيين مصراعي هذا الباب .

ومن خلال ممر آخر قصير له في نهايته باب رمزي ذو مصراع واحد نصل إلى قاعة المواكب والتي كانت مواكب الاحتفالات الملكية تمر بها للوصول إلى فناء المجموعة الهرم وبقية أجزاء المجموعة .

وهذه القاعة يصل طولها إلى حوالي ٥٤م ومحور هذه القاعة منحرف قليلاً، وليس بزوايا قائمة على واجهة المدخل .

وتنقسم هذه القاعة إلى قسمين، القسم الأول يصل طوله إلى ٣٣م تقريباً، وهو يتكون من مقاصير صغيرة عبارة عن جدران عرضية بارزة، وفي نهاية كل جدار عرضي عمود مضلع (أسطون) متصل به، وذلك على كلا جانبي القسم الأول من القاعة وعدد هذه المقاصير ١٢ مقصورة .

وهذه الأعمدة شيدت في مداميك في كل مدماك كتلتان إلى ست كتل من الحجر الجيري، والأعمدة تمثل حزمة من نبات البردي، وكأنها مغموسة في قاعدة طينية عند القاع ومربوطة عند القمة .

وفي بداية القسم الأول على يمين الداخل بعد العمود الأول نجد ممر طويل يؤدي إلى فناء الـ " حب سـد " Heb-sed وعلى اليسار ممر ربما كان به سلم يؤدي إلى سطح المبنى، وبين العمودين التاسع والعاشر على اليسار توجد حجرة صغيرة جانبية .

أما القسم الثاني من القاعة فهو يماثل القسم الأول، غير أنه يوجد بينهما جدار مستعرض سميك به باب في الوسط، ويصل طول القسم الثاني إلى ٢١م وبها نفس الجدران العرضية البارزة المنتهية بالأعمدة المتصلة التي تأخذ شكل حزمة البردي وبنفس الطريقة المتبعة في المرة السابقة، لا يوجد أي عمود في هذه المجموعة قائم بذاته فكل أعمدتها متصلة، وعدد المقاصير التي تكونها الجدران ذات الأعمدة المتصلة ثمان مقاصير على كل جانب، وقد لونت أحجار الأعمدة على طول القاعة كلها باللون الأحمر وذلك حتى تعطي إيحاءاً بأنها فعلاً عبارة عن حزم من نبات البردي الجاف .

أما سقف هذه القاعة فهو يتكون من كتل من الحجر الجيري المنحوت على شكل جذوع النخل المرتبة من الشمال إلى الجنوب فوق الممر، من الشرق للغرب فوق المقاصير، والهدف من شكل هذا السقف هو تقليد طريقة تسقيف البيوت المصرية في عصور مصر المبكرة، حيث كانت البيوت عبارة عن بعض أعواد النباتات وجذوع النخيل المطلية بالطمي، وقد أبدع الفنان المصري الذي نفذ هذا النموذج في الحجر وكانت أول تجاربه في التعامل مع هذه المادة .

وفي النهاية الغربية لهذه القاعة نجد بهو متسع مستعرض مع محور القاعة الطولي، وهذا البهو به خمس مقصورات يفصلها عن بعضها ثماني أعمدة، يتصل كل عمودين متقابلين

بجدار يمتد من الشرق للغرب، وهذه الجدران المتصلة بالأعمدة تحمل سقف هذا البهو، وهذه الجدران من طراز خاص لم يتكرر مرة أخرى في العمارة المصرية القديمة .

وفي الناحية الغربية من هذا البهو على الجدار الغربي نجد ما يمثل باب نصف مفتوح ذو مصراع هيكلي واحد مقام في تجويف يشبه البكرة في القمة ومحور عند القاع ومن خلال هذا الباب نصل إلى الفناء الكبير المفتوح .

أما عن سبب بناء هذه القاعة الطولية ويليها البهو المستعرض، فيرى البعض أنها كانت مجرد مدخل للمجموعة، والتي كانت مواكب الملك تمر من خلالها، ولهذا أطلق عليها " قاعة المواكب " .

وهناك رأي آخر يرى أصحابه أن مقاصير القاعة الطولية كانت تضم في المقاصير الشمالية منها تماثيل للملك بتاج الوجه البحري " التاج الأحمر "، وفي المقاصير الجنوبية كانت تضم تماثيل للملك بتاج الوجه القبلي " التاج الأبيض " .

الفناء الكبير المكشوف

وهذا الفناء يشغل المنطقة الكبيرة الممتدة من واجهة الهرم الجنوبية في الشمال حتى السور في الناحية الغربية والمقبرة الجنوبية في الناحية الجنوبية وإلى الشرق منه توجد مباني فناء الـ حب سد .

وقد أقيم في هذا الفناء بعض المباني التي لها علاقة باحتفال الملك بعيد " سد "، حيث نجد داخل الفناء بقايا بناءين من الحجر مملوءين بالكتل الحجرية، ويأخذان شكل حرف B، ومن المعتقد أنهما كانتا العلامتين اللتين كان على الملك أن يجري حولهما أثناء طقوس الاحتفال بعيد الـ " سد " .

وبالقرب من الواجهة الجنوبية للهرم يوجد بقايا بناء له تخطيط مربع الشكل وله أحدور، وربما كان هذا البناء مذبح قديم لتقديم القرابين .

وفي الناحية الشمالية الشرقية من الفناء نرى بناء ذو ثلاث حجرات متلاصقة يسبقه فناء مزدوج له حائط ساتر، ومن نتائج الحفائر في هذا البناء تبين أن سقفه الحجري كان مدهوناً باللون الأحمر تقليداً لجذوع النخيل، ويعتقد بعض علماء الآثار أن هذا البناء كان معبداً صغير، واعتبروه أقدم نقل لمعبد الأسرة الأولى المسمى بأول الغربيين First Of The West-emers في أبيدوس .

فناء ال " حِبْ سِدْ "

ال حِبْ سِدْ كلمة مصرية قديمة معناها عيد السِدْ، وهذا العيد كان يقام للاحتفال بانقضاء ثلاثين عام على ارتقاء الملك للعرش، ويطلق على هذا العيد اصطلاحاً اسم عيد اليوبيل .

ويبدو أن هذا الاحتفال له أصول تاريخية ضاربة في القدم، حيث يرجع إلى عصور مصر البدائية، حيث كانت تنتشر آنذاك عقيدة تقضي بأن الملك أو الحاكم يجب أن يقتل بعد مرور فترة زمنية معينة وهي ٣٠ عام، وذلك حفاظاً على قوة المحكومين لارتباطهم الوثيق بصحة وقوة حاكمهم فلذلك كان الحاكم العجوز يقتل ليحل محله خليفته على العرش .

ولكن في أوائل عصور مصر التاريخية اختفت عادة قتل الحكام، واستبدلت بعقيدة أخرى هي أن يحتفل الحاكم أو الفرعون بعد مرور الفترة الزمنية المحددة أو حتى قبلها - مثلما في حالة الملك زوسر - بأن يقيم بعض المراسم والطقوس التي يشكر فيها أربابه على ما وهبوه من طول العمر وطول الحكم، وبذلك يستطيع عن طريق هذه الطقوس أن يجدد بأسه ويستزيد من القدرة على مواصلة الحكم .

وفي هذه المناسبة كان الحاكم يحرص على تجديد وبناء المعابد والأفنية الخاصة بهذا العيد في معابدهم وتكريس عدد كبير من التماثيل لهؤلاء الأرباب حتى يكسب ودهم، ويضمن فترة حكم مديدة جديدة .

وقد صورت مناظر كثيرة لهذا العيد في كثير من المعابد، ونعرف منها أن هذا العيد الثلاثيني كان يشارك فيه عدد كبير من الكهنة وكذلك عدد كبير من رجال الدولة، ونعرف أيضاً أن الملك كان يقوم بطقوس الاحتفال مرتين إحداهما كملك لمصر العليا والأخرى كملك لمصر السفلى، وربما كان هناك مرحلة ثالثة يرتدي فيها الملك التاج المزدوج، وذلك حتى يؤكد ملكه على الوجهين، وهذا يتفق تماماً مع العقيدة التقليدية التي تكونت الدولة المصرية كأثر لها - حتى بعد التو حيد - من قطرين .

وكان للملك أثناء هذا الاحتفال أرديه خاصة، وكذلك بعض الرقصات الطقسية الخاصة، وربما كان هناك بعض الحيوانات التي كان لها دور أثناء الاحتفال، حيث كان الملك يقوم بصيدها وذبحها دليلاً على قوة الملك أو ربما قضاء على الشر المعتقد في تمثله في هذه الحيوانات .

ولم يكن الملوك المصريون يلتزمون بفترة الثلاثين عاماً دائماً، ولكنهم كانوا يقيمون كلما سنحت لهم فرصة مناسبة رغبة منهم في أن تطول فترة حكمهم وأن تجدد الأرباب لهم قواهم .

وبالرغم من أن هذا الاحتفال باليوبيل الثلاثيني لحكم ملوك مصر بدأ منذ السرة الأولى واستمر حتى نهاية التاريخ المصري إلا أن تفاصيل مراحل هذا العيد وطقوسه المختلفة ما زالت غير معلومة بالضبط لعلماء الآثار المصرية .

هذا عن عيد سد ، فماذا عن الفناء الخاص بها العيد في المجموعة الهرمية لزوسر ؟!

يقع هذا الفناء في الناحية الشرقية من الفناء المكشوف، وربما يمكن الوصول إليه من خلال هذا الفناء الكبير، ولكن هناك مدخل آخر مختصر لفناء اليوبيل، وذلك في مدخل المجموعة أو في قاعة المواكب، وذلك على اليمين بعد العمود الأول نجد ممر طويل يؤدي إلى هذا الفناء .

وهذا الفناء الآن في حالة يرثى لها، ولكننا مما تبقى منه نستطيع أن نستنتج الحالة التى كان عليها عند إنشائه أول مرة .

يتكون هذا الفناء من مجموعة من المقاصير على جانبي الفناء الطويل، حيث نجد في الجانب الغربي من الفناء مجموعة مقاصير كرست لأرباب مصر العليا المشاركين في الاحتفال، وهذه المقاصير مزودة بثلاثة أعمدة متصلة بالجدار والعمود الأوسط منها أعلى من العمودين الآخرين، وهذه الأعمدة من الطراز المعروف باسم الأعمدة ذات الأخاديد وتتميز بأن لها تيجان فريدة في العمارة المصرية، إذ أنها تشبه ورقتي شجرة منديليتين على جانبي العمود، وهناك كذلك ثقب يخترق العمود وتحت هذا الثقب يوجدثقب آخر ويوجد تحته نتوءان في العمود وهذه الثقوب كانت معدة لتثبيت حوامل أعلام الأرباب على أرجح الآراء .

وفوق هذه الأعمدة يمتد إفريز بارز مقوس، وسقف المقاصير منحنى كذلك، وأسفل تلك الأعمدة يمتد إفريز سفلي ارتفاعه ١,٢ من المتر .

ويسبق كل مقصورة من المقاصير فناء صغير له باب ذو مصراع رمزي ومقسم إلى قسمين عرضيين بواسطة جدار، ويفتح باب في أسفل الجدار بمصراع رمزي يؤدي إلى حجرة صغيرة بها مشكاة " فجوة " في الجدار الخلفي كانت مخصصة لوضع تمثال أو لوحة، وبين كل مقصورتين نجد على الجدران تمثيل بالنقش البارز لسياج خشبي يماثل النقش المصور في الكتابة المصرية أو الرسوم التي ترجع للعصر العتيق والتي تمثل مقاصير الأرباب في الجنوب .

ولكل من المقصورتين الموجودتين في أقصى جنوب المقاصير الغربية درج يؤدي كل منهما إلى تمثال داخل فجوة " مشكاة "، ومن المعتقد أن الملك كان يمر على الأرباب المثلين داخل هذه المقاصير ليأخذ منهم الموافقة على تجديد فترة حكمه .

أما مقاصير الجانب الشرقي من الفناء فهي تتشابه مع المقاصير الأخرى، غير أنها أصغر حجماً وخالية من الزخرف أو أي نقوش، وكذلك لا يوجد بها أعمدة أو مشكاة للتمثال، ويعتقد أن هذه المقاصير كانت مكرسة لأرباب الوجه البحري المشاركين في الاحتفال الذين يأخذ الملك منهم حق ولاية جديدة على البلاد .

وفي الجهة الشمالية من الفناء يوجد مشكاة " فجوة " صغيرة تضم بقايا أربعة أزواج من الأقدام، ربما كانت لتماثيل واقفة للملك زوسر وزوجته وابنته .

أما في الجهة الجنوبية من الفناء فتوجد منصة مربعة كبيرة مشيدة من الحجر ذات درجين يواجهان الشرق، ربما كان موضوعاً فوقها عرشان عرش للملك كحاكم للجنوب، وعرش آخر للشمال، وكان يحمي هذان العرشان جوسقان، حيث ظهر نقش لمثل هذا الجوسق على مقبض إناء من المرمر، عثر عليه في الحجرات الموجودة تحت الأرض في المجموعة الهرمية لزوسر .

مبنى تغيير الملابس والرموز المقدسة

ويتصل بفناء الحب سد فناء آخر صغير عن طريق ممر عند الزاوية الجنوبية الغربية، ويلاحظ أن زاوية الممر قد استدارت، وهو مظهر مستعار من العمارة المشيدة بالطمي أو الأغصان المضفورة، وهذا الفناء يضم بهو وثلاث حجرات داخلية صغيرة ومجموعة من الحجرات الجانبية، وهذا المكان يعتقد أنه كان مخصص للملك، حيث كان يتم فيه تغيير ملابسه حسب الطقس التي سيقوم بأدائه، وكذلك تغيير الرموز الخاصة بالرقصات الطقسية التي كان يؤديها الملك أثناء الاحتفال .

بيتا الجنوب والشمال

وفي الناحية الشمالية لفناء ال حب سد نجد فناءان مستقلان نستطيع أن نصل إليهما من الفناء المكشوف وعند الواجهة الشرقية للهرم، وهذان الفناءان هما ما يطلق عليهما اصطلاحاً اسم " بيت الجنوب "، وذلك للفناء الأول منهما و" بيت الشمال " وذلك للفناء الثاني منهما .

بيت الجنوب

وكان لهذا المبنى سور يحيط به وفناء متسع أمامه وواجهة هذا المبنى تضم أربعة أعمدة متصلة مضلعة، كان ارتفاعها الأصلي حوالي ١٢م، ومن خلال ممر مفتوح على المحور الطولي للبناء نجد باب يفتح إلى الغرب من المحور الأوسط يؤدي عن طريق ممر قصير إلى مقصورة على هيئة صليب بها ثلاث مشكاوات، ربما كانت مخصصة لبعض رموز خاصة بالوجه القبلي.

ومن المعتقد كذلك أن الأعمدة المتصلة الموجودة في واجهة البناء كانت تأخذ نفس طراز الأعمدة الموجودة في فناء الحب سد وأن لها على جانبيها شكل ورقتى شجرة متدليتين، ربما كان هذا الشكل ذو علاقة بأحد رموز الجنوب .

وفي الفناء المتسع أمام هذا المبنى وفي الناحية الشرقية منه توجد واجهة صغيرة ذات عقد وعمود واحد في الوسط ذو شكل إسطواني، ربما كانت قمته على هيئة تاج محور من النبات الذي يرمز لمصر العليا ، وخلف هذه الواجهة يوجد مكان غائر ذو محاور مختلفة، وينتهي عند كوة في الجهة الشرقية منه .

بيت الشمال

وهذا البناء يتشابه مع سابقه غير أنه يحتوي على أعمدة متصلة تأخذ شكل ساق وزهرة البردي النبات الرمزي للشمال، ونجد هنا أن ممر مدخل هذا البناء أطول من سابقه ويحتوي على مشكاتين، تشابه المشكاوات الثلاث الموجودة في جدران المقصورة التي تأخذ شكل الصليب، وفي الناحية الشرقية من فناء هذا البيت يوجد بناء صغير له واجهة ذات أعمدة تأخذ شكل نبات البردي رمز الشمال، وهذه الأعمدة لا زالت محتفظة بجمالها ورشاقتها لتظهر لنا مدى رقة وإبداع من نحتوها .

ومن المعتقد أن هذين البناءين بيت الجنوب وبيت الشمال كانا مخصصين لبعض الطقوس التي كان الملك يقوم بها أثناء الاحتفال بعيد ال سد .

المقبرة الجنوبية

في الركن الجنوبي الغربي للفناء الكبير المكشوف وفي مواجهة مدخل المجموعة نجد بناء يعرف اصطلاحاً لدى الأثريين بإسم " المقبرة الجنوبية " وهذا البناء يشبه إلى حد ما مصاطب ملوك العصر العتيق، حيث يتكون من مبنى مستطيل مشيد كله من الحجر ومحوره من الشرق

للغرب، ويبلغ طوله حوالي ٨٤م وعرضه ١٢م، وقد زين جداره بالدخلات والخرجات وفوقها إفريز من حيات الكوبرا، وفي الجدار الشمالي لهذا البناء يوجد المدخل الذي يوصل إلى حجرتين طويلتين استخدمتا لتقديم القرابين، ويبدو أن سطح هذا المبنى كان منحنياً، وهذا هو الجزء الواقع فوق سطح الأرض من هذه المقبرة، أما الجزء الواقع تحت سطح الأرض فنصل إليه عن طريق بئر مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٧م وعمقها ٢٨م، وتقع على يسار الداخل في نهاية الدرج الذي يبدأ عند سطح الأرض .

ونصل من خلال هذه البئر العميقة إلى حجرة مربعة ضيقة طول كل ضلع من أضلاعها ١,٦٠م، وهذه الحجرة الضيقة مشيدة من كتل مربعة من الجرانيت الوردي، ويتميز هذا الجزء السفلي من المقبرة باحتوائه على عدة ممرات ودهاليز تحوي مناظر ونقوش كثيرة منها ما هو مزين بقوالب من الفيانس (صورة رقم ٣٧) ومنها ما يصور الملك وهو يقوم بأداء بعض طقوس احتفال الـ حِبْ سِدْ، غير أن من أمتع ما زينت به جدران الممرات السفلى هي تلك الأبواب الوهمية الرمزية الثلاثة، وقد صور عليها الملك زوسر وفوقه اسمه وألقابه .

ولكن قد يتساءل البعض عن أهمية هذه المقبرة ودورها في المجموعة الهرمية للملك زوسر، وقد أجاب عن هذا التساؤل بعض علماء الآثار ببعض الآراء المقترحة ومنها أنها كانت مجرد قبر رمزي للملك زوسر بصفته ملكاً للوجه القبلي، وقد يؤكد هذا الرأي عدم العثور على أي شيء يدل على أن هذا البناء قد استخدم للدفن، بل حتى أنه لم يعثر على مكان يصلح لأن يدفن فيه فرد عادي، حيث أن الحجرة الموجودة في قاع البئر ضيقة لدرجة لا تسمح معها بدفن جثمان إنسان عادي، فما بال مقبرة الملك زوسر، لهذا يعتقد أنها مجرد قبر رمزي لزوسر .

وهناك رأي آخر يرى أن هذه المقبرة كانت مسكن رمزى لل " كا " أى القرين يبقى فيها ويتردد عليها ، حيث أن القرين تارة يذهب إلى الجثمان في أعماق الأرض تحت الهرم وتارة أخرى يبقى فى مسكنه الخاص، وهناك رأى آخر يرى أن هذه المقبرة كانت مخصصة لدفن أوانى الأحشاء الخاصة بالملك زوسر .

والرأى الأخير في هذا الموضوع يرى أن هذا البناء ليس إلا الأصل الذي تطور فيما بعد وأصبح هرماً جانبياً وهو الهرم الصغير الذي بدأ ظهوره منذ أيام الملك سنفرو وإن كان حتى الآن غير معروف تماماً دور هذه الأهرامات الجانبية .

على كل حال هذه المقبرة التى كشف عنها فيرث C.M.Firth عام ١٩٢٨ دلت بوضوح على رقي الفن في تلك العصور المبكرة من تاريخ مصر وظهر ذلك جلياً في النقوش التي عثر عليها في الممرات السفلية لهذه المقبرة .

المعبد الجنازي

في منتصف الواجهة الشمالية تقريباً للهرم المدرج يوجد المعبد الذي اصطلح على تسميته بالمعبد الجنازي .

وهذا المعبد يتكون من تخطيط مربع الشكل ويقع مدخل المعبد في الناحية الشرقية منه، وواضح تماماً في هذا المعبد أن معظم عناصره المعمارية مزدوجة، حيث أنشأ المعبد من جزئين أو قسمين متشابهين تماماً .

ومن مدخل المعبد نصل إلى ممر منحدر طويل يؤدي إلى فناءين هما أساس تخطيط المعبد، وفي الناحية الجنوبية من كلا الفناءين نجد واجهة متشابهة تماماً، وهي عبارة عن أربعة أعمدة مضلعة متصلة بالجدران بينهما ثلاثة مداخل تؤدي هذه المداخل إلى مجموعة متداخلة من الدهاليز والممرات .

ويوجد بكل فناء حجرة بها حوض حجري أو حمام للتطهير وهيكل به مشكاتان " كوتان "، وفي الفناء الغربي وعند ثلثه الأول تقريباً يوجد درج يؤدي إلى البناء السفلي داخل الهرم .

وهذا المعبد يختلف تماماً عن المعابد الجنازية التي شيدت في العصور التالية لعصر زوسر، وذلك من حيث الموقع، حيث أن المعابد الجنازية التي ظهرت فيما بعد كانت تشيد في الناحية الشرقية من الهرم وكذلك من حيث التخطيط حيث أن تخطيطها يختلف تماماً عن تخطيط المعبد .

أما عن دور هذا المعبد داخل المجموعة الهرمية، فيبدو أنه كان مكرساً للشعائر والطقوس المتعلقة بالعالم الآخر، حيث كانت تقدم فيه القرابين لروح الملك وذلك مرتين مرة في الفناء الشرقي بصفته ملكاً على الوجه البحري ، ومرة فى الفناء الغربى بصفته ملكًا على الوجه القبلى .

ويرى كثير من علماء الآثار أن تخطيط هذا المعبد كان تمثيلاً مكثفاً لأحد أجزاء قصر الملك في منف .

السرداب Serdab

في الناحية الشرقية من المعبد الجنازي وبالقرب من مدخله توجد حجرة صغيرة مغلقة ملاصقة للجانب الشمالي من الهرم سميت اصطلاحاً باسم " السرداب "، وهذه الحجرة كانت مخصصة لوضع تمثال للملك المتوفي، وبالفعل عثر داخلها على التمثال الوحيد الكامل الباقي للملك زوسر (صورة رقم ٣٨) .

ومقدمة هذه الحجرة متجهة ناحية الشمال، وتتميز واجهتها بوجود هيئة باب ذو مصراعين رمزيين " هيكليين " منحوتين على كلا جانبي السياج الصغير.

ويوجد بهذه الواجهة كذلك ثقبان ربما كانا مخصصين للتمثال حتى يستطيع مشاهدة العالم الخارجي من خلالهما أو ربما كانا مخصصين لمشاهدة نجوم الشمال التي لا تفنى والتي تستقر بينها أرواح الملوك وحتى تستطيع روح الملك الدخول للتمثال والتعرف على صاحبه ثم تتجه للمعبد الجنازي، حيث القرابين والدعوات ثم تتجه بعد ذلك إلى حجرة الدفن الخاصة بالملك، ولهذا فقد اتخذت جوانب الحجرة نفس زاوية الميل التي يتخذها سطح الهرم وهي ٦٣° .

الهرم

يقع الهرم تقريباً وسط فناء المجموعة الهرمية، ويعتبر هذا الهرم من أهم آثار مصر القديمة على الإطلاق بل ومن أهم آثار العالم أجمع، حيث يعتبر هذا الهرم أقدم بناء حجري في العالم (صورة رقم ٣٩) .

وقد ثبت لعلماء الآثار أن هذا الهرم قد مر بستة مراحل إنشائية مختلفة (شكل ٢٢) كانت أولى هذه المراحل عبارة عن حفر بئر عميقة في الصخر وصل عمقها حوالي ٢٨م وطول كل ضلع من أضلاعها المربعة حوالي ٧م، وتنتهي هذه البئر بحجرة الدفن وفوق هذه البئر شيدت مصطبة كبيرة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٦٣م وارتفاعها ٨م، وذلك باستخدام حجر جيري محلي خشن .

ثاني مراحل هذا الهرم هي إضافة كسوة للمصطبة سمكها ٣م من جميع الجهات .

المرحلة الثالثة جاءت هذه المرحلة بعد أن حفر مهندسوا الملك وبناؤوه أحد عشر بئراً في الجهة الشرقية من المصطبة الكبيرة وذلك لدفن أفراد الأسرة المالكة حتى يكونوا بالقرب من مقبرة مليكهم زوسر، ويصل عمق كل بئر من هذه الآبار حوالي ٣٣م وعند قاع كل بئر منها يمتد

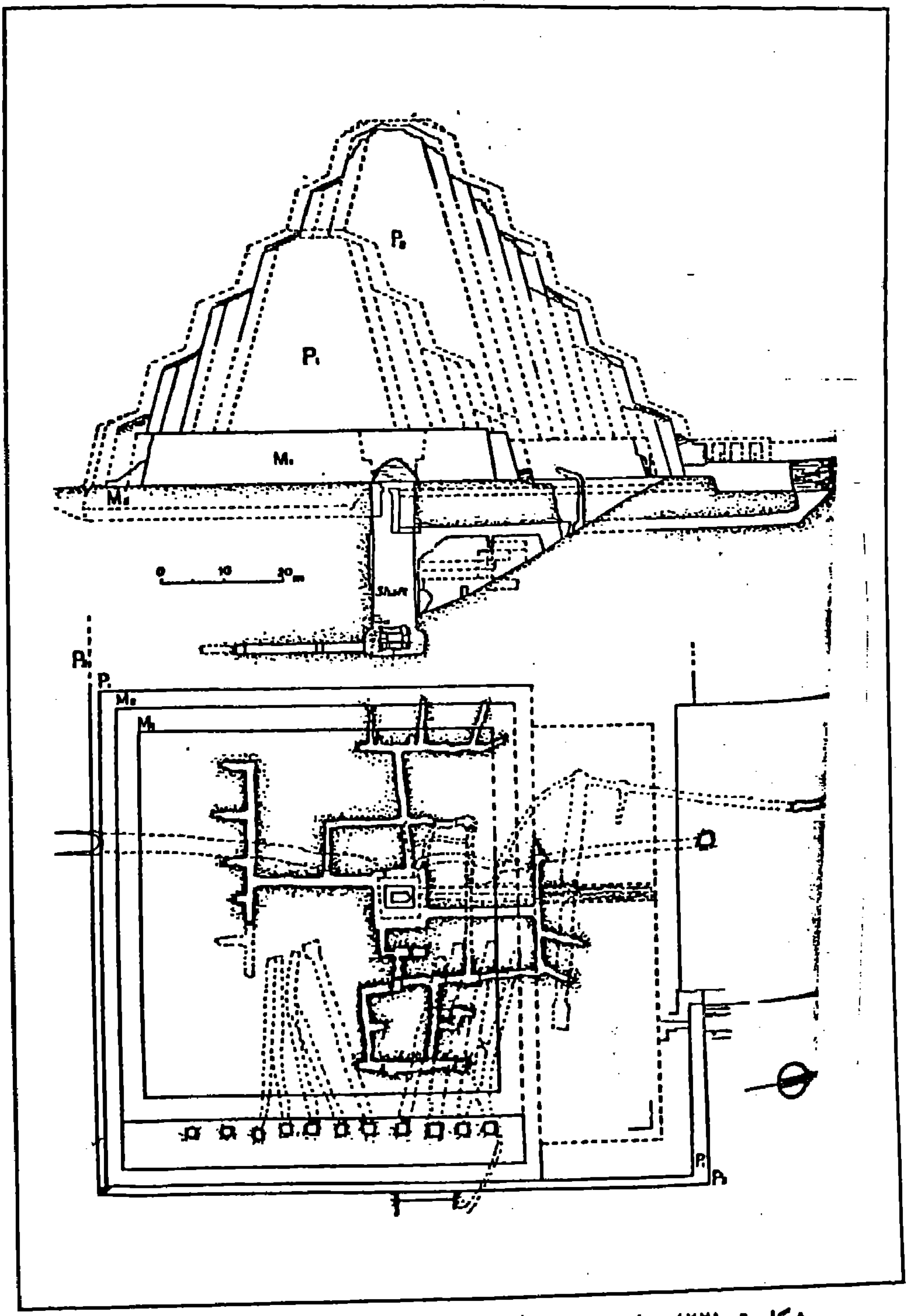

شكل رقم (٢٢) مقطع (من الشمال إلى الجنوب) يظهر المراحل الإنشائية المختلفة فى الهرم المدرج بسقارة ومسقط أفقى للحجرات والممرات الموجودة تحت الأرض

دهليز يتجه نحو الغرب حتى يصل تحت المصطبة، ويصل طول هذا الدهليز حوالي ٢٠م، وقد عثر داخل أحد هذه الآبار على تابوتين من المرمر حوى أحدهما مومياء طفل صغير .

وكان الهدف من المرحلة الإنشائية الثالثة هي احتواء هذه الآبار الإحدى عشرة تحت مصطبة الملك، ولذلك أضيف جزء في الجانب الشرقي من المصطبة حوالى ٨,٤٠م وبهذا تحول شكل المصطبة من الشكل المربع إلى الشكل المستطيل، وتم تكسية هذه المصطبة المستطيلة بكساء جديد من الحجر الجيري الجيد، يبلغ سمكه حوالي ٣م، وذلك إلى الجوانب الأربعة للمصطبة وأصبح هذا الشكل هو المصطبة الأصلية والأولى في هرم زوسر المدرج .

المرحلة الرابعة وهي من أهم مراحل بناء المقبرة الملكية للملك زوسر، حيث قرر خلالها المهندس العظيم إيمحوتب أن يزيد مصاطب أخرى فوق المصطبة الأصلية، وكان ذلك بأن شيد ثلاثة مصاطب مدرجة فوق بعضها البعض، وكانت النتيجة شكل مصطبة مدرجة ذات أربع درجات يصل ارتفاعها إلى ٤٣م .

المرحلة الخامسة كانت امتداد البناء من الناحيتين الشمالية والغربية وزيادة عدد المصاطب من ٤ إلى ٦ درجات ليأخذ تماماً شكل الهرم المدرج .

المرحلة السادسة والأخيرة كانت هذه المرحلة عبارة عن إضافات قليلة في كل جهة من جهات الهرم ثم كسوة البناء الهرمي كله بالحجر الجيري الجيد الناعم المستخرج من محاجر طرة .

مقاييس الهرم المدرج

بعد كل هذه المراحل وصلت مقبرة الملك زوسر إلى أن تكون هرماً مدرجاً بست درجات ومقاييس هذه الهرم المدرج هي :

- الطول (من الشرق إلى الغرب) ١٢١م
- العرض (من الشمال إلى الجنوب) ١٠٩م
- ارتفاع المصطبة x الدرجة الأولى ١١,٤٠م

* الدرجة الثانية ١٠,٩٠م
* الدرجة الثالثة ١٠,٤٠م
* الدرجة الرابعة ٩,٩٠م

* الدرجة الخامسة ٩,٥٠م

* الدرجة السادسة ٨,٥٠م

وبهذا يكون ارتفاع الهرم المدرج حوالى ٦٠م، وذلك هو الآرتفاع الأصلى للهرم أما ارتفاعه الحالى فيصل إلى ٥٨م فقط، وتتراجع جوانب كل درجة من درجات الهرم عن جوانب الدرجة التى تليها بمقدار ١,٩٥م تقريباً .

الجزء السفلى من الهرم المدرج :

فى أولى مراحل بناء المقبرة الملكية للملك زوسر تمّ تصميم وتنفيذ الأجزاء السفلية من هذه المقبرة، التى تطورت فيما بعد ووصلت لشكل الهرم المدرج، وتبدأ هذه الأجزاء ببئر مربعة عميقة يصل طولها إلى ٢٨م، وطول كل ضلع من أضلاعها حوالى ٧ م، وفي نهاية هذا البئر توجد غرفة الدفن والتى هى عبارة عن غرفة مستطيلة مشيدة بالكامل من حجر الجرانيت الوردي، وهى مسقوفة بتسع بلاطات حجرية، وفى هذا السقف توجد فتحة أسطوانية هى المدخل الوحيد لهذه الغرفة، وقد كانت هذه الفتحة مسدودة بسدادة ضخمة مخروطية الشكل من الجرانيت يصل وزنها إلى ٣,٢٥ طن .

وفي الجدارين الشرقي والغربي لهذا البئر يوجد بابان يوصلان إلى سلم يؤدى إلى مجموعة من الممرات المتجهة من الشمال للجنوب ومن الشرق إلى الغرب، وبعد ذلك تمّ شق نفق شمال المقبرة - عندما كانت لا زالت مصطبة - يصل طوله الى ٢٣ م وهو منحوت في الصخر، ويلتقى فى نهايته بالبئر المربعة الأصلية الموصلة لحجرة الدفن .

لكن بعد المرحلة الخامسة من مراحل بناء الهرم والتي كان من نتائجها إضافة جزء للبناء فى الناحية الشمالية منه أدى ذلك إلى إغلاق مدخل هذا النفق، ولذلك حفروا نفق آخر جديد فى الناحية الشمالية أيضاً ولكنه أبعد ويقع في الفناء الغربى للمعبد الجنازى وهذا النفق عبارة عن سلم فى بدايته يتحول بعد ذلك إلى ممر وهذا الممر يلتقي فى نهايته مع النفق الأول على مسافة قصيرة من حجرة الدفن .

ويوجد تحت بناء الهرم مجموعة من الغرف والدهاليز والممرات المتشابكة والتى تكاد تكون متاهة تحت الأرض، والدهاليز الموجودة حول حجرة الدفن ربما كانت مخصصة للأثاث الجنازى، ويعتقد بعض علماء الآثار أن بعض الممرات الموجودة أسفل الهرم كانت من صنع اللصوص للوصول إلى غرفة الدفن وليست من صنع بناة الهرم .

على أى حال فقد عثر داخل هذه الدهاليز والممرات على عدد كبير جداً من الأوانى الحجرية الضخمة، ويقدر عددها بما لا يقل عن ٣٠,٠٠٠ إناء مصنوعة من حوالى ٢٨ نوع مختلف من الأحجار مثل الجرانيت، الديوريت، الألباستر، المرمر، الاردواز، الشست، البرشيا ... الخ (صورة رقم ٤٠) .

وبعض هذه الأوانى كانت منقوشة بأسماء بعض الملوك أسلاف زوسر، ودلت هذه الأوانى دلالة واضحة على مدى رقة ورقىّ من صنعوها في ذلك العصر المبكر .

ويبدو أن إيمحوتب كان يريد كسوة جدران الغرف والدهاليز والممرات الموجودة أسفل بناء الهرم ببلاطات صغيرة من القيشاني الأزرق حيث عثر على أحد جدران الدهليز الشرقى غطاء من هذا النوع من التكسية التى أراد بها مصممها تقليد هيئة الحصير المجدول الذى كانوا يتخذونه فى البيوت ستاراً وزينة وخاصة في القصر الملكى .

وعثر كذلك على أحد جدران هذه الدهاليز على ثلاثة أبواب وهمية صور عليها الملك زوسر وهو يؤدى احتفالات عيد " حِبْ سِدْ " Heb- Seed ويصاحبه أسمه وألقابه .

وفي الناحية الشرقية من الهرم يوجد ١١ بئر يبدو أنها كانت مخصصة لأفراد العائلة المالكة من أسرة زوسر، ويصل عمق كل بئر منها حوالى ٣٣م، وفى المرحلة الثالثة لبناء الهرم تمّ إدخال هذه الآبار في حدود المقبرة الملكية، وفى أسفل كل بئر يمتد ممر يتجه ناحية الغرب أسفل البناء الهرمي وبالقرب من حجرة الدفن، وقد عثر داخل أحد هذه الآبار على بقايا تابوتين من الحجر الجيري والمرمر المصرى، وكانت هذه التوابيت مثبتة فوق قواعد حجرية، ولها أغطية مقبية، وعثر معها على قطع خشبية كانت جزء من تابوت طفل صغير عثر على مومياؤه، وصنعت هذه القطع الخشبية من الخشب المضغوط من ست طبقات خشبية ولم يزد سمكها عن مليمترات قليلة ومصفحة برقائق من الذهب المثبت فيها بوصلات ذهبية أيضاً تقوم مقام المسامير .

المدخل الحالى للهرم المدرج :

ويقع هذا المدخل فى الناحية الجنوبية من الهرم المدرج، وهو من عمل ملوك الأسرة السادسة والعشرين، حيث أهتم ملوك هذه الأسرة بآثار ومعابد وأهرامات ملوك الدولة القديمة، ولذلك فقد حاول بعض رجالهم تنظيف البئر المربعة الموصلة لحجرة الدفن ولكنهم فوجئوا بانهيار أجزاء من هذا البئر فقاموا بوضع دعائم خشبية لتقوية وتدعيم المبنى، وقاموا بشق مدخل جديد للهرم فى الجهة الجنوبية منه، وهذا المدخل عبارة عن ممر يوصل إلى البئر عند حجرة الدفن .

عبقرية التجديد فى أعمال المجموعة الهرمية لزوسر فى سقارة :

تضم مجموعة زوسر العديد من المبانى الرمزية المهمه، كان وجودها مثار تساؤل وله أعظم التأثير فى تفسير الشكل الذى ظهرت به المجموعة وتطورت به، وتأثيرها فى المجموعات الهرمية بعد ذلك، فرأى البعض أن المجموعة سورها عبارة عن نموذج حجرى للجدار الأبيض وأفنيه الحب سد الخاصة بالقصر الملكى فى منف، وذهب البعض الآخر أن تطورات المجموعة قد أخذتها من بعض المبانى الدنيوية والجنازية فى ابيدوس خاصة لوجود جبانه كبيرة بها لملوك الأسرتين الأولى والثانية، غير أن طريقة الدفن اختلفت فى مجموعة زوسر عن طريق ذلك البئر العميق الذى حفر فى الصخر الصلب، وكذلك تعدد حجرات الدفن وكذلك تلك الواجهات الرائعة للمبانى التى تحاكى واجهات القصور الملكية، كل ذلك كان فى سقارة اكثر منه فى أبيدوس .

وقد اثبتت احدث الأبحاث أن ما أخذته مجموعة زوسر مما سبقها كان من أفكار وتقاليد وجدت بسقارة نفسها مع ما أضافته من تجديدات، ومن هذه المبانى مقبره حورعحا (مينا) فى سقارة الشمالية، وهى تسبق مجموعة زوسر بحوالى ٣٠٠ عام، والتى بنيت بجدرانها وابراجها البيضاء، وحاكت حوائطها الخارجية أسوار مدينة " إنب حج " أو " منف "، كذلك كان لمقابر الأسرة الثانية فى سقارة بعض نفس العناصر فى مجموعة زوسر مثل المخازن فى الناحية الشرقية وكذلك مقدمات المقبرة الجنوبية، وقد كان لها أيضا معابد جنازية من ناحية الشمال لتحمى مدخل المقبرة، وتقام فيها الشعائر وقد اندثرت جميعا الآن.

وفكرة أن تكون المقبرة مقراً أبديا يحكم منه الملك المتوفى، ويقوم بواجباته الدينية كما كان يفعل فى عالم الأحياء، كان لها أهمية قصوى، حيث يحتفل الملك بعيد السد الذى يكفل له وجودا أبديا فى العالم الآخر، حيث يقوم بواجباته أمام آلهة البلد المتحد، إلى جانب تلك الالتزامات التى يتعهد بها أيضا بلاطه ورعيته فى مقره الأبدى وقد اختلفت عن التنفيذ الالزامى فى دفن رجال البلاط بجوار مقابر ملوكهم فى عصر الاسرة الأولى .

وكان يجب أن يوجد إطار جديد لتلك الطقوس بمراحلها، من أجل هذا كان هناك تغير فى الفكر الدينى بالنسبة للحياة الأخرى، هذا الانتقال كان من اهتمام المتوفى بالأشياء المادية الخالصة إلى المد المعنوى والمجرد بالصيغ المقروءة والمكتوبة والتمثيل للقرابين ومناظر الشعائر والطقوس، ومن هنا جاءت الفكرة للمعمارى ايمحتب أن يعيد صياغة الأفكار المعمارية

للمنشآت القديمة الأصيلة فى منف ومصاطبها، التى لم ينس أنها كانت عبارة عن قصور أصبحت مقابر عن طريق تحويل عناصر إلى عناصر مصمتة بملئه بالمواد الصلبة وتكسيتها .

ومن هنا أصبحت واجهة القصر الملكي أسواراً فى المجموعة، ونقل ايمحتب كل مبنى بخصائصه فى صورة حجرية فى مجموعة مبانى الحب سد، بيت الشمال والجنوب، كل ذلك كان فى شكل مبانى مصمتة فى مجموعة زوسر فيما عدا المعبد الجنازى وصالة المدخل والفناء واماكن الشعائر التى كان يمكن دخولها، وتحولت بقية الأماكن إلى نماذج مصمتة من نفس العناصر التى كانت موجودة بالقصر الملكى فى منف .

فبعد أن تم بناء المصطبة الأولى كمرحلة أولى كان إدخال العناصر الاخرى تفوقا وابداعا خاصة بعد إضافة الدرجات الأخرى للمصطبة، ومن هنا تحقق الشكل الحقيقى والجديد للمقبرة الملكية، وتم توسعة البناء من الشمال والغرب، وإضافة المذبح من ناحية الجنوب و الممرات السفلية والحجرات، وقد كانت هذه النقلة فى طريقة ونظام الدفن كما حدث فى عصر الدولة الحديثة حين تم الفصل بين المقبرة، والمعبد الجنازى أو مكان الشعائر .

ورأى العلماء فى مجموعة زوسر تمثيل لمصر كلها بعد توحيدها، وضم أحراش الدلتا إليها التى رأوا فى الأفنية الواسعة تمثيلاً لها، وقد بقيت مجموعة زوسر بتفردها وأهميتها حية فى أذهان المصريين حتى الدولة الحديثة، وفى الدولة الوسطى كان مازال يعزى إلى زوسر ابتداع البناء بالحجر ،وميزت بردية تورين زوسر بكتابة اسمه باللون الأحمر تمييزاً له عن كل الملوك بالبردية .

بعض عناصر التجديد بالمجموعة

وكما كان زوسر مجددا وعصره عصر تجديد، كان بمجموعته العديد من العناصر المعمارية التى ظهرت لأول مرة، واستمرت بعد ذلك ومنها ما ظهر لأول وآخر مرة، ومن هذه العناصر:

الكورنيش المصرى :

استعمل الكورنيش فى تزيين مقاصير عيد السد، وكذلك فى بيتى الشمال والجنوب، غير انه لم يظهر كاملا إذ كانت بدايات ظهور الكورينش الذى زين بعد ذلك الصروح والأبواب الوهمية وغيره من المبانى، وربما كان تقليدا لنفس العنصر فى مقاصير العصر العتيق التى كانت تصنع من النباتات .

حلية الخيزرانه :

كانت هذه الحلية تمتد عادة فى جوانب المقاصير والصروح وأسفل الكرانيش، وهى تمثل نفس العنصر من النباتات سواء كان الغاب أو سعف النخيل، وربما كانت تستخدم لعملية الربط فى المقاصير التى كانت تصنع من الغاب أو النباتات وظهرت هنا فى مجموعة زوسر .

الأساطين :

ظهرت عدة أنواع من الأساطين فى مجموعة زوسر، منها الأسطون ذو الأخاديد، والذى ظهر لأول وآخر مرة فى تلك المجموعة للأساطين التى تمثل حزمة من النباتات بروابطها اسفل تيجانها، وظهرت أيضا الأساطين البردية فى قصر الشمال، وكذلك الأسطون ذو تاج اللوتس أو اسطون مصر العليا، واستمرت هذه الأساطين حتى نهاية العصور القديمة فى مصر وكان لحداثة العهد بالبناء بالحجر أثرها فى التصاق الأعمدة والأساطين بالجدران .

الزخارف :

استعملت الزخارف والحليات بالمجموعة فى أكثر من مكان، فاستعملت زخرفة الـ "خكر" فى النهاية العليا للجدران فى بيتى الجنوب والشمال، ولهذه العلامة نفس المعنى فى التزيين والزخرفة باللغة المصرية القديمة، والتى استعملت على نطاق واسع فى صنع الأثاث خاصة حتى عصورنا الأولى، وظهرت زخرفة عمود الجد الممثل للإله أوزير خاصة فى الحجرات السفلية المبطنة ببلاط القشانى الأزرق، واستخدم إفريز من حيات الكوبرا أو الصل الملكى فى تزيين الجدار الخارجى للمقبرة الجنوبية وهو يرمز لالوهية الشمال ، أو دفنه مدينة بوتو التى نفذت فى المقبرة الجنوبية .

طريقة البناء :

كان استخدام الحجر على هذا النطاق الواسع فى المجموعة ابتكارا جديدا، إذ استخدم فى أضيق الحدود فيما قبل ذلك، فاستخدم الحجر الجيرى من المنطقة والمناطق المجاورة مثل طره، وكذلك طريقة البناء المصمت المكسو بأحجار جيدة، واستحدث نوع من الملاط (المونة) لم يتكرر فى مكان آخر حيث تكون من الجير والرمل والطمى .

٢- الملك سخم خت :

الملك سخم خت هو خليفة الملك زوسر، ويعتبر هذا الملك أهم من تولى الحكم بعد زوسر من ملوك الأسرة الثالثة[1]، وإن شاركه الملك حوني آخر ملوك هذه الأسرة بعض الأهمية .

تقدر فترة حكم هذا الملك بحوالي ٦-٧سنوات ونتيجة لقصر فترة حكمه،لم يستطع إكمال بناء مجموعته الهرمية، والتي بدأ في تشييدها بمجرد توليه الحكم، وذلك في نفس المنطقة التي شيد بها زوسر مجموعته الهرمية في سقارة .

ويعتبر ما تبقى من هذه المجموعة التي لم تكتمل أهم ما تبقى من عصر سخم خت، وهذه المجموعة تشبه إلى حد كبير في بعض أجزاءها مجموعة الملك زوسر، وذلك مما يؤكد أن سخم خت هو خليفة زوسر، ويؤكد ذلك أيضاً العثور على بطاقة من العاج داخل هذه المجموعة عليها اسم " جسرتي عنخ " وهو الاسم النبتي للملك سخم خت، وهو نفس الاسم الذي عثر عليه في بعض قوائم الملوك بعد اسم زوسر مباشرة .

يبدو أن هذا الملك كانت له أعمال كثيرة داخل البلاد، بل وربما خارجها أيضاً، حيث عثر على نقوش صخرية في منطقة شبه جزيرة سيناء، وهذه النقوش صورته ثلاث مرات، مرتين بتاج الصعيد، ومرة بتاج الوجه البحري، وأظهرته في هيئة فارعة يهوي بمقمعة القتال على أحد كبار أعدائه، وصورت هذه النقوش أمامه أميراً يحمل لقب " قائد الجيش " وهو من أقدم الألقاب الحربية الكبيرة المعروفة حتى الآن من الدولة القديمة .

المجموعة الهرمية للملك سخم خت

سار الملك سخم خت على نهج سلفه العظيم الملك زوسر، حيث قرر تشييد مجموعة هرمية كبيرة تكون شبيهة بمجموعة زوسر إن لم تفوقها، وبالفعل بدأ مهندس سخم خت وعماله في تشييد مجموعته الهرمية وذلك في منطقة سقارة إلى الجنوب الغربي من مجموعة زوسر الهرمية، ولكن الزمن لم يمهله حتى يتم بناء مجموعته، حيث توفي سخم خت ومجموعته لم

---

(١) اختلفت القوائم الملكية في عدد من تولوا الحكم بعد الملك زوسر ، فجاء في بعض القوائم أسماء أربعة ملوك وفي قوائم أخرى أسماء ستة ملوك، في حين ذكر مانيتون أسماء ثمانية ملوك ، بينما احتفظت الآثار بأسماء خمسة فقط من كل هؤلاء وهم على التوالي : سخم خت ، سانخت ، خع با ، نب كا ، حوني .

تكتمل بعد، ولسبب ما لا نعلمه لم يحاول أي ملك ممن خلفوه أن يتمها له، مثلما حدث في عصور لاحقة .

على كل حال فقد ظلت الأجزاء التي تم بناؤها باقية، ولكنها مغطاة تماماً بالرمال وذلك حتى جاء عام ١٩٥٠، وهو العام الذي كشف فيه رجل الآثار المصري وأمين آثار منطقة سقارة محمد زكريا غنيم عن هذه الأجزاء المتبقية والتي تعكس بوضوح مدى ما وصل إليه المهندس المصري من فكر متميز جديد استفاد فيه من التجربة الرائعة السابقة له، وهي تجربة إيمحتب في بناء الهرم المدرج ومجموعته .

تخطيط المجموعة

تتكون الأجزاء الباقية منها من سور حجري، يحيط بمساحة المجموعة كلها من الخارج والتي أراد لها صاحبها أن تنافس اتساع مجموعة زوسر (شكل٢٣) ، حيث بلغت مقاييس هذا السور الخارجي المحيط بهذه المجموعة ٥٥٠ × ٢٠٠م، ويظهر هذا السور للرائي وكأنه صورة من سور مجموعة زوسر، حيث نجد السطح الخارجي للسور مزدان بمجموعة كبيرة من الدخلات والخرجات، ويبلغ ارتفاع هذا السور حوالي ١٠،٣م، ونلاحظ بوضوح أن الأحجار المستخدمة سواء في تشييد السور أو الجزء الداخلي للمجموعة قد زاد حجمها عن تلك المستخدمة في أبنية زوسر، مما يدل على تطور حدث في التعامل مع الأحجار .

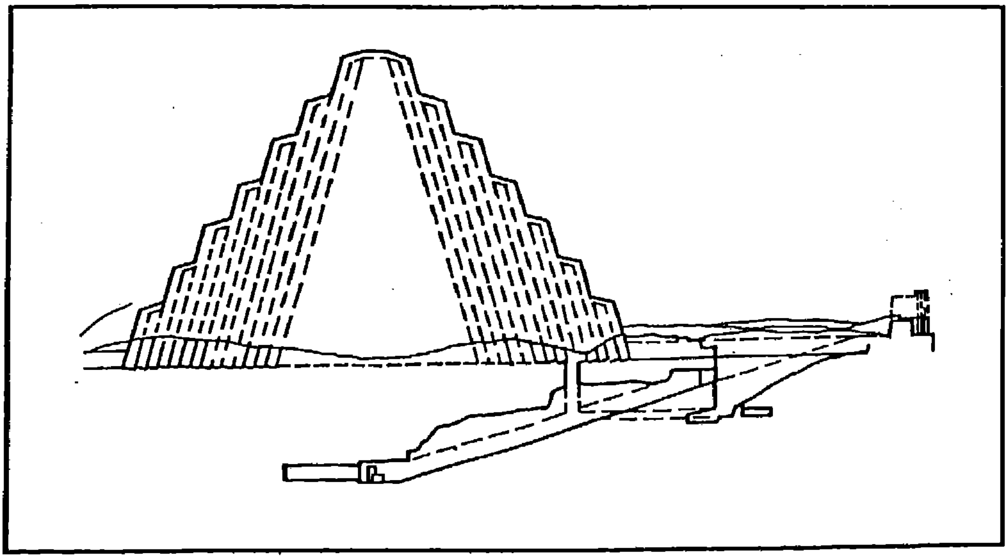

شكل رقم (٢٣) مقطع (شمالي جنوبي) بهرم الملك " سخم خت " بسقارة

الهرم

وفي موسم حفائر عام ١٩٥٤ كشف زكريا غنيم عن مصطبة حجرية ضخمة داخل منطقة السور، اتضح بعد ذلك أن هذه المصطبة الحجرية ماهي إلا قاعدة لهرم مدرج لم يكتمل بناؤه .

وظهر كذلك أن هذه القاعدة تتكون من الدرجة الأولى أو المصطبة السفلى للهرم كاملة وفوقها جزء من الدرجة الثانية ولكنها لم تكتمل، ويبدو أن أحجار من هذه الدرجة قد انتزعت من مكانها في عصور مختلفة، وكذلك أحجار السور، حيث استخدم الموقع كله كمحجر للحصول على الحجر الجاهز للاستخدام مباشرة، وذلك على فترات مختلفة .

ويبلغ ارتفاع الجزء الباقي من القاعدة حوالي ٧م، وهي قاعدة مربعة يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها ١٢٠م .

ومن أهم ما عثر عليه عند حفر هذا الهرم وجود الطرق الصاعدة التي كانت مستخدمة في تشييده، إذ عثر عليها في أماكنها وتكاد تغطي البناء نفسه .

يوجد مدخل الهرم في الناحية الشمالية منه، وهو في نهاية ممر طويل حوالي ٢٥م، وداخل الهرم نفسه تم الكشف عن مجموعة من الدهاليز والمخازن والتي عثر بداخلها على بعض الأواني الحجرية المشابهة للأواني الحجرية التي عثر عليها في مجموعة زوسر، وهذه الأواني من أهم ما عثر عليه داخل مجموعة سخم خت حيث جاء عليها اسم سخم خت سبع مرات، مما أكد نسبة هذا البناء له .

كذلك تم الكشف داخل الهرم عن بئر مسدودة تماماً بالرمال والأتربة، وعند تنظيفها تبين أنها كانت تحتوي على بقايا بعض الطيور وبقايا ثور وحوالي ٦٢ قطعة صغيرة من أوراق البردي المكتوبة بالديموطيقي .

وكذلك عثر داخل الهرم على مجموعة رائعة من القطع الذهبية، وهي ٢١ سوار من الذهب بأحجام مختلفة، وعقد ذهبي وصندوق صغير من الذهب ايضاً .

حجرة الدفن

وتوجد هذه الحجرة على بعد ٧٢م من مدخل الهرم، وتتميز هذه الحجرة بأنها حجرة مستطيلة مقاييسها ٨,٢٠ × ٥,٢٢ وارتفاعها ٥م، وعثر بداخل هذه الحجرة على تابوت من

الألباستر وهو تابوت فريد من نوعه، ربما يكون قد وضع في هذه الحجرة في فترة متأخرة عن عصر سخم خت، وربما يكون من نفس العصر، ويتميز هذا التابوت بأن له فتحة للباب في أحد جانبيه، وهذا الباب الجانبي ينزل من أعلى إلى أسفل أي يمكن رفعه وخفضه، وتبلغ مقاييس هذا التابوت ٢,٣٧م طولاً، و١,٠٤٠ عرضاً، ١,٨٠ ارتفاعاً .

وبالرغم من العثور على هذا التابوت سليم تماماً، حتى أن بابه الجانبي وجد مغلقاً بإحكام إلا أن مكتشفه وجده فارغاً، مما أثار التساؤل هل دفن الملك سخم خت صاحب الهرم في هذا الهرم أم أنه دفن في مكان آخر ؟

المقبرة الجنوبية

على بعد قليل من الهرم في ناحيته الجنوبية وداخل السور المحيط بالمجموعة، عثر جون فيليب لوير عام ١٩٥٦ على المقبرة الجنوبية لمجموعة الملك سخم خت، وهي مشابهة كذلك للمقبرة الجنوبية للملك زوسر داخل مجموعة الهرم المدرج .

٣ - وسر كاف :

كان وسركاف أول ملوك الأسرة الخامسة، طبقا لما رواه مانيتون، أعطته بردية تورين مدة حكم سبع سنوات، وقد عثر له على العديد من الآثار، فعثر له على معبد للشمس، وهي المعابد التى ظهرت للمرة الأولى فى الأسرة الخامسة تمجيدا لإله الشمس رع، وقد كانت معابدا مفتوحة للسماء كعادة العمارة التى تخص إله الشمس رع .

وقد أطلق على هذه الأسرة أى الأسرة الخامسة أسرة الشمس، وتروى الأسطورة فى بردية (وست كار) أن الثلاثة ملوك الأوائل من هذه الأسرة سيكونون أبناء لإله الشمس رع، بنى وسركاف معبد الشمس فى " أبو غراب "، وعثر له على نقش على صخور الشلال الأول بأسوان وعلى جزء من عمود بالطود .

اتخذ وسركاف لنفسه لقب " إير ماعت " أى صانع العدالة أو واضع النظام أو الذي وضع العدالة حيز التنفيذ، وهو لقب يربطه بإله الشمس رع، حيث كانت الماعت وهى العدالة والنظام ابنة للإله رع ونظامه الذى وضعه فى الكون .

المجموعة الهرمية للملك وسركاف

تقع المجموعة الهرمية لوسركاف بسقارة الشمالية إلى الشمال الشرقى من سور مجموعة زوسر الجنازية، وقد رممت هذه المجموعة كثيراً وخاصة في العصر الصاوي .

أجزاء المجموعة

١- الهرم

أخذ هرم وسركاف اسم وسركاف وعب سوت، وهى تعنى طاهرة هى أماكن وسركاف، وأطلق عليه العرب اسم الهرم المخربش (صورة رقم ٤١) .

بناء الهرم

كانت أهرامات الأسرة الخامسة أصغر حجما بكثير من أهرامات الأسرة الرابعة، وسارت اتجاهاتهم العقائدية نحو التقديس الأكثر لإله الشمس رع، حيث ظهرت العناصر الجديدة، وظهرت معابد الشمس والنقوش الكثيرة فى المجموعات الهرمية، واختلفت مواد البناء حيث كان الحجر رديئا بعض الشئ، وقد بنى هرم وسركاف من نواة من كتل الحجر الجيرى الأصفر اتصلت ببعضها البعض بطبقة من الملاط، وليس هناك ما يشير إلى وجود كساء خارجى للهرم سوى بقايا فى أساسات الناحية الشرقية الجنوبية .

يبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدة الهرم المربعة حوالي ٧٣,٥م، وتميل جوانبه بزاوية قدرها ٤٨ً ٧ ٥٣ْ ، ويبلغ ارتفاعه الأصلى حوالى ٤٩م .

الهرم من الداخل

يقع المدخل فى منتصف الواجهة الشمالية للهرم، وكان يقع خارج القاعدة أى فى أرضية الفناء، ويؤدى المدخل لمر منحدر مبطن بالجرانيت ثم يستقيم الممر بارتفاع ١,٨٦م، ويضيق فيصبح بارتفاع ١,٢٧م، بعرض ٢,١٠م .

يؤدى الممر إلى متراس من الجرانيت سمكه حوالى ٦٥ سم، ويؤدى مدخل فى الجدار الشرقى من ناحية الجنوب إلى حجرة على شكل حرف T، ويمتد الممر الرئيسى إلى حجرة مستطيلة الشكل متجهة من الشرق إلى الغرب، وفى الجهة الغربية من الممر توجد حجرة تشبه السرداب كان بها تابوت . وحفر اللصوص فوق المتاريس ممراً للوصول إلى داخل الهرم والحجرات الداخلية .

٢ - معبد الوادى :

لم يتم حفر واكتشاف موقع معبد الوادى حتى الآن .

٣ - الطريق الصاعد :

يمتد الطريق الصاعد لعدة أمتار إلى الشرق من المعبد الجنازى للمجموعة وقد رصفت أرضيته بأحجار البازلت.

٤ - المعبد الجنازى :

بنيت أجزاء المعبد فى الجهة الجنوبية من الهرم على غير المعتاد فى بناء المعابد الجنازية فى الجهة الشرقية (شكل ٢٤)، وقد أثار ذلك جدلا بين علماء الآثار فقال البعض أن الأرضية غير الممهدة، وعدم تواجد المكان المناسب هو سبب بناء المعبد فى الجهة الجنوبية، واكتفى وسركاف ببناء هيكلا صغيرا من الناحية الشرقية .

وذهب البعض الآخر إلى أن السبب كان سببا دينيا، حيث تسير الشمس من الشرق إلى الغرب فى الجزء الجنوبى من السماء وعليه لن تغيب الشمس عن أى مذبح يوضع فى الجهة الجنوبية، ولن يمتد إليه الظل، غير أن هذا الأمر لم يتم تعميمة فى المعابد الجنازية الأخرى من نفس الأسرة، إذا كان الأمر مرتبطا بعبادة الشمس ولا حتى فى معابد " أبو صير " التى تقع جميعا فى الناحية الشرقية .

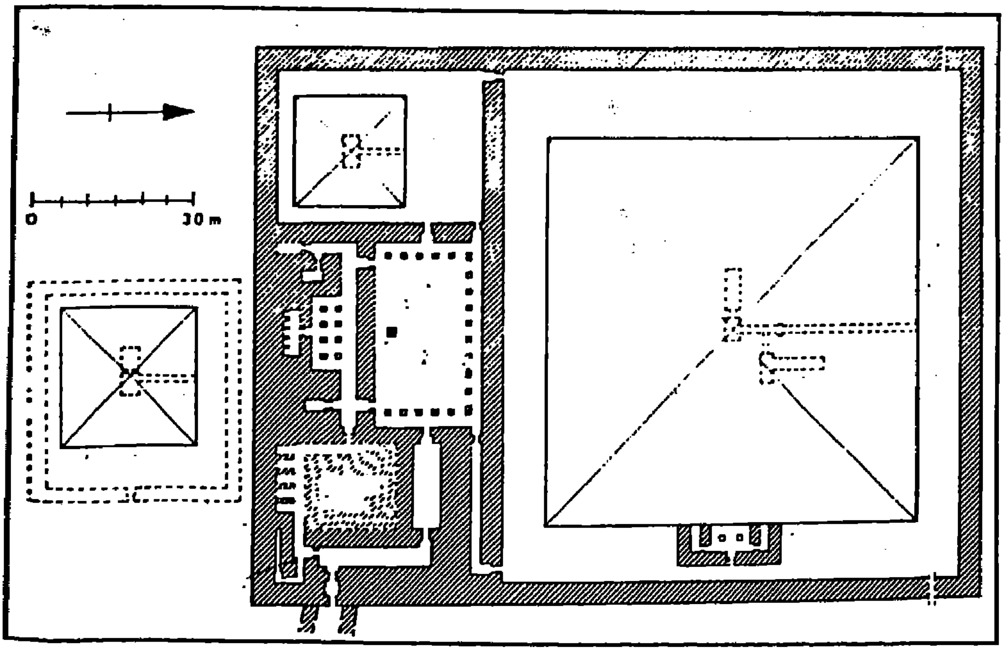

شكل رقم (٢٤) مسقط أفقى لهرم الملك " وسركاف " بسقارة

وصف المعبد :

يتناسق المعبد الجنازى مع الواجهة الجنوبية للهرم، وهو يتكون من فناء رصفت أرضيته بالبازلت وأبعاده حوالى ٣٥م×٢١م، وهو محاط بأعمدة جرانيتية فى الجهات الشمالية والشرقية والغربية، يقع المدخل فى الجهة الشرقية من خلال باب مزدوج يتصل بالطريق الصاعد المرصوف أيضا بأرضية بازلتيه، ويقع قدس الأقداس فى النهاية الجنوبية من المعبد تسبقه مقصورة ذات ست نيشات، وعلى يمين ويسار قدس الأقداس توجد مقصورتان للشمال والجنوب، وأرضية الحجرتين من الجرانيت وكذلك جوانب الأبواب .

وفى أحد أركان فناء المعبد عثر على رأس التمثال الجرانيتى الفخم للملك وسركاف، وعثر عليه الانكليزي Cecil M.Firth فيرث عام ١٩٢٦ وهو الآن محفوظ بالمتحف المصري، ويعد ثانى اضخم التماثيل بعد أبى الهول فى الدولة القديمة، وربما كانت الرأس لتمثال جالس وضع فى منتصف النهاية الجنوبية للفناء .

وعثر فى أرضية المعبد على العديد من حطام التماثيل للملك وسركاف من الجرانيت والديوريت نقش على بعضها اسمه الحورى اير ماعت،وعثر فى فناء المعبد على مناظر عملية تمثل الطبيعة من أحراش وطيور ومنظر للملك يصوب حربة ومناظر حاملى القرابين، وهذه المناظر من وجهة نظر العلماء هى مظاهر ألوهية الشمس فى الأرض ،وأثرها فى الطبيعة، ويشبه هذا المعبد معبد منكاورع بالجيزة إلى حد كبير .

٥ - المقصورة الشرقية

فى منتصف المسافة من الجهة الشرقية للهرم، حيث ترتفع الأرض مما لم يسمح بإقامة معبد جنازي، شيدت مقصورة صغيرة ربما كانت حجرة مسقوفة داخلها لوحة يجاورها حجرتان جانبيتان، ويقع محور هذه المقصورة من الشرق إلى الغرب.

وعلى ما يبدو أن هذه المقصورة كانت مبطنة بالحجر الجيرى والبازلت، إذ عثر على بقايا من البازلت فى الجزء الجنوبى من المقصورة، فى حين بطنت الحجرتان الجانبيتان بأرضية من الحجر الجيرى، وقد عثر على عتب الباب فى الناحية الشرقية من المقصورة، وهو من الجرانيت الوردى بسمك ٢,٥٠م، وقد أمكن الوصول إلى قياسات لتلك المقصورة ٢.٩٠م من الشمال إلى الجنوب و ٧,٨٥م من الشرق إلى الغرب فى حين لم يعرف ارتفاع المقصورة .

٦ - أسوار المجموعة

عثر على بقايا لأحجار السور فى الناحية الشمالية الغربية، وكان من الملاحظ أن المعبد الجنازى لا يلاصق الهرم مباشرة، وإنما يفصلهما فناء محيط، رصفت أرضيته بكتل من الحجر الجيرى الجيد، وضعت بطريقة الانحدار حتى تسمح بطرد المياه، وأوضحت الحفائر سمك جدار السور حوالى ١٨ , ٤م وكان ارتفاعه ٣٦ , ٨م بزاوية ميل الواجهة ٢٠ , ٨°، واعتقد العلماء بوجود مركب فى المساحة بين السور والهرم من الناحية الغربية، حيث يسمح الاتساع بوجود ذلك إن كان لم يتم بحث هذا الموضوع حتى الآن .

٧ - هرم الشعائر الصغير :

يقع هذا المعبد إلى الغرب من المعبد الجنازى وجنوب غرب هرم الملك، وهو مكان مناسب لهرم شعائر كما كان سائدا فى الدولة القديمة، وتبلغ قياسات قاعدة الهرم ٢١م، والارتفاع حوالى ١٥ م، ويقع مدخل الهرم فى منتصف الجهة الشمالية، ويبدأ بمنحدر هابط بزاوية ميل ٣٠٦٠°، وعرضه ٩٧ سم، وارتفاعه ٣٠ , ١م، ويؤدى إلى حجرة أسفل الأرض، ولم يوجد بها أى أثر لتابوت أو أي شيء آخر، وهى أهرامات رمزية تعتبر مقاصير ملحقة للأهرامات.

٨ - هرم الملكة :

يبعد هرم الملكة حوالى ١١م جنوب المعبد الجنازى، وقد نسب هذا الهرم للملكه نفر حتب الزوجة الرئيسية للملك وسركاف، والهرم مشيد بالحجر الجيرى، وكان له كساء خارجى من الحجر الجيرى الجيد، يبلغ طول ضلع القاعدة ١٥ , ٢٦م والارتفاع المحتمل ١٧م وزاوية ميل الهرم ٥٢° وربما كان له سور محيط أما الأجزاء الداخلية فتتشابه.إلى حد كبير مع الأجزاء الداخلية لهرم الشعائر .

مقابر العصر الصاوى

استخدم بناؤوا العصر الصاوي مجموعة وسركاف فى بناء مقابرهم الخاصة، فعثر على مقبرة للمدعو (نفرايب رع سانيت) المولود من (شب إن با ستت)، وعثر بداخل المقبرة على مجموعة من تماثيل الأوشابتى حوالى ٣٣٦، وهى تحمل الفصل السادس والعشرين من كتاب الموتى صنعت من القاشانى الأزرق والأخضر، وعثر على بعض الأوانى الكانوبية وبعض قطع الحلى والأحجار الكريمة .

وقد عثر على مقصورة أخرى للمدعوة (واج إيب ـ رع من مس)، ولعل أهم ما عثر عليه بهذه المقبرة هي لفائف البردى المكتوبه بالخط الهيراطيقى، وتحوى الفصل السادس والعشرين من كتاب الموتى .

٤- جد كارع إسيسى

المجموعة الجنازية للملك جد كارع إسيسى وزوجته :

الملك إسيسى :

حكم الملك جد كارع إسيسى طبقاً لبردية تورين ثمانية وعشرين عاماً وهو الملك قبل الأخير في الأسرة الخامسة، وخلفاً للملك " منكاوحور "، وسلفاً للملك ونيس، والتي يبلغ عدد الملوك الحاكمين فيها ثمانية ملوك، وتشير بعض المصادر البردية إلى وجود تعداد للماشية رقم ١٦ في حكم الملك،وكان تعداد الماشية في مصر القديمة يجري كل عامين وعليه فربما وصلت فترة حكم الملك إسيسى إلى ٣٢ عام .

عثر للملك على نقش في وادي مغارة يشير إلى بعثه إلى ذلك الوادي، وكذلك إرساله لحملة تجارية لبلاد بونت بالقرب من الشاطئ الصومالي، وعاد بهذه البعثة التجارية " باور جدت " وكافأه الملك كثيراً على رحلته هذه .

وكانت بلاد بونت أحد بلاد التبادل التجاري منذ ذلك العهد السحيق، ومن أشهر آثار عهده " حجر بالرمو " والذي حمل قائمة بأسماء أسلافه من الملوك ومدة حكمهم وأعمالهم، وكان من أهم رجالات عهده الوزير الحكيم بتاح حتب صاحب التعاليم الشهيرة .

كذلك عثر على اسم هذا الملك في محاجر الديوريت بالصحراء الغربية والنوبة السفلى .

المجموعة الهرمية

شيد الملك جد كارع إسيسى مجموعته الهرمية في سقارة (شكل ٢٥) ، وقد تم الكشف عن أجزاء هذه المجموعة عام ١٩٤٦ .

الهرم

يمكن الوصول للمجموعة الهرمية عن طريق قرية سقارة الجديدة بواسطة طريق مدرج صاعد، والبناء الهرمي على درجة كبيرة من التهدم، يرتفع حوالي ٢٤م تقريباً، وكان ارتفاعه الأصلي حوالي ٥٢.٥م، وتشبه خصائص البناء هنا نفس خصائص البناء للفترة نفسها " الأسرة الخامسة " في أبو صير وسقارة .

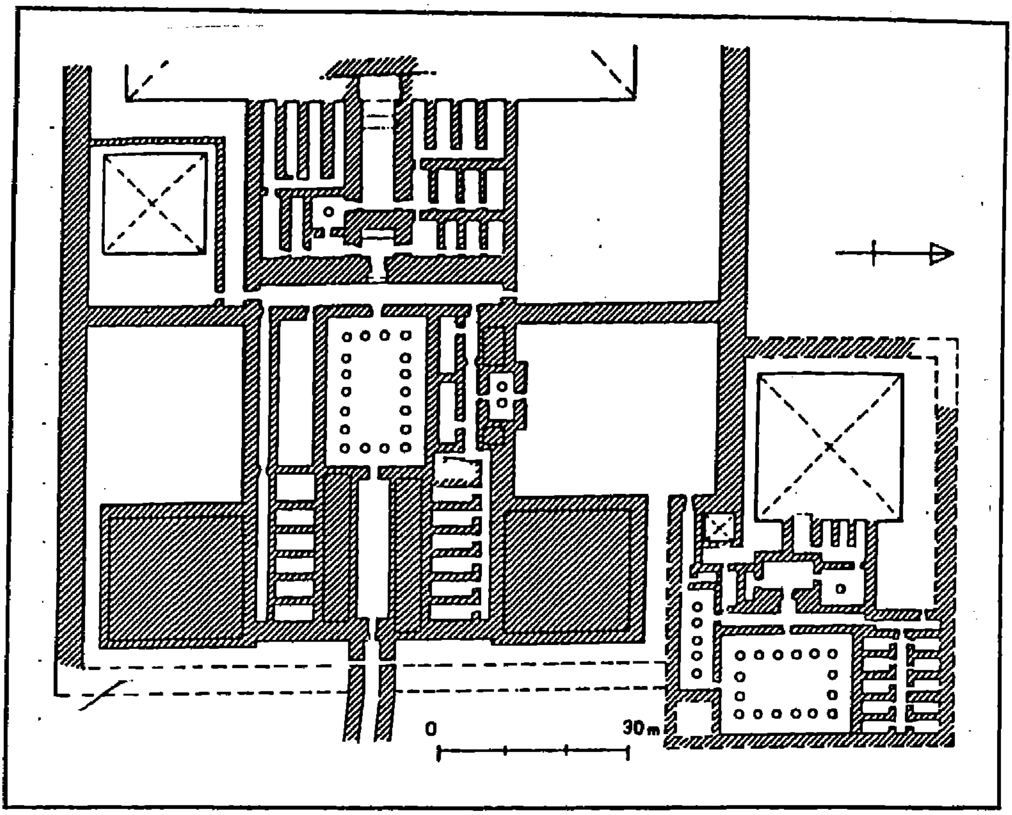

شكل رقم (٢٥) مسقط أفقى للمعبد الجنازى الخاص بالملك " جد كارع إسيسى " وبجانبه هرم زوجته

يبلغ طول ضلع قاعدة الهرم حوالي ٧٨,٥ بزاوية ميل ٥٢°، وهي نفس زاوية ميل هرم خوفو، وقد أطلق الملك إسيسي على هرمه اسم MR NFR أي هرم إسيسي الجميل، ويعرف الآن باسم الهرم الشواف لوقوع الهرم على قمة مرتفع جبلي .

الهرم من الداخل

يقع مدخل الهرم من الناحية الشمالية على بعد ٦,٥م من الهرم، يؤدي إلى دهليز هابط تحت بناء الهرم نحت في الصخر، ولا يقع الدهليز بزاوية قائمة على محور الضلع، ولكن ينحرف قليلاً جهة الشرق، واتبع نفس الأسلوب من تصميم الأجزاء الداخلية للهرم بحفر بئر على شكل حرف T .

وقد أغلق الدهليز أسفل الهرم بمتراس من حجر واحد من الجرانيت، ولم يمنع هذا اللصوص من الوصول للأجزاء الداخلية من الهرم، إذ حفروا ممراً من جسم الهرم نفسه أعلى العتب (المدخل) .

ينتهي الدهليز الهابط بغرفة صغيرة تؤدي إلى ممر أفقي، وهو في حالة جيدة من الحفظ فيما عدا الجزء الشمالي منه، بطن الممر الأفقي بالحجر الجيري الجيد، وأغلق بثلاثة متاريس من الجرانيت بعدها نجد ثلاثة حجرات من الشرق إلى الغرب عبارة عن مخزن وحجرة أمامية وحجرة دفن .

حجرة الدفن

عثر بحجرة الدفن على بقايا تابوت من البازلت وعلى أجزاء لأشكال غير منتظمة من مادة عضوية، وجزء من آنية من المرمر عليها اسم الملك " أسيسى ". يبدو أنها كانت آنية كانوبية، وبين بقايا التابوت مومياء تنتمي لرجل، ربما كانت للملك .

المعبد الجنازي

المعبد الجنازي للملك إسيسى مدمر بدرجة كبيرة، وقد خلف ذلك قدراً كبيراً من ركام الحجارة، وقد تم عمل تخطيط المعبد فيما عدا الجانب الشمالي منه .

أجزاء المعبد

- يؤدي الطريق الصاعد إلى بوابة كبيرة تؤدي إلى صالة كبيرة حوالي ١٠×٤٠ ذراع، تم تحديدها عن طريق المدماك السفلي المبني من الحجر الجيري، وكانت أرضيتها من المرمر، ويحتمل زخرفة سقفها بالنجوم وجدرانها بالنقوش البارزة الرائعة، وعلى جوانب الصالة مجموعتان من المخازن خلفهما بقايا لبناء لا يزال قائماً بارتفاع ٤م :٥م .

- تؤدي الصالة الكبيرة إلى فناء خلال بوابة مدمرة، يتجه من الشرق إلى الغرب بطول ٤٥ ذراع و ٣٠ ذراع عرضاً من الشمال إلى الجنوب، والفناء مبطن (مرصوف) بأرضية من الألباستر، تم انتزاعها على نطاق واسع، ولا توجد دلالة على وجود قواعد للأعمدة، ولكن تم الكشف عن جزء من يد عمود جرانيتي، وتم التوصل إلى أربع أعمدة نخيلية التيجان تدعم الأجناب .

- إلى الغرب من الفناء السابق باب محوري يؤدي إلى دهليز طويل مستعرض، يمتد على المحور شمال جنوب، وفيه تفتح العديد من الأبواب، وهذا الدهليز يمثل الحد الفاصل بين الجزء العام من المعبد والجزء الخاص، ويبلغ طول الدهليز حوالي ستة أذرع، ومبطن بالكامل بالحجر الجيري الأبيض، ومزخرف بالنقوش الملونة .

- وعبر فجوة في منتصف الجدار الغربي تؤدي إلى سلم صغير يقود إلى غرفة النيشات ومنها إلى الجزء الخاص (ST_WRT) والذي يرتفع هنا في هرم إسيسى .

- وعلى الجدار الشرقي بجانب البوابة من الفناء السابق، توجد بوابتان تعدا مدخلا إلى مجموعة من الغرف شمال وجنوب صالتي الاحتفالات، فإلى الشمال توجد بوابة جرانيتية تتيح الدخول إلى الجناح الشمالي الشرقي للفناء المحيط، والى الجنوب بوابة أخرى، اختفت الآن تفتح في ممر مكشوف يجرى من الشرق إلى الغرب، وهو متصل بالجناح الجنوبي الشرقي للفناء المحيط بالهرم والهرم الجنوبي .

حجرة القرابين

يمكن الوصول إلى حجرة القرابين عبر بوابة ذات بطانة من الجرانيت من الناحية الجنوبية الشرقية على نفس محور المعبد، ويبلغ عرضها عشرة أذرع، وفي الركن الشمالي بوابة مبطنة بالجرانيت أيضاً تؤدي إلى مجموعتين من الحجرات من الناحية الشرقية والغربية في نظام بديع، وربما خصصت هذه الحجرات لأغراض الكهنة وكمخازن على دورين .

تعرض المعبد الجنازي للملك جد كارع إسيسى للدمار في عهد الفراعنة أنفسهم، واستخدم الفراعنة أرضية المعبد كجبانة في النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة، وكشفت الحفائر عن كثير من الأحجار المنقوشة بالنقش البارز، كذلك كشفت عن العديد من تماثيل الأسرى والأجانب وتماثيل الأسود والثيران والكباش .

والمعبد في تخطيطه يشبه بقية معابد الأسرة الخامسة، وقد تم الكشف عن بعض المقابر التي تعود للأسرة السادسة شرقي المعبد الجنازي، من بينها مقبرة لرجل يدعى " ببي عنخ سشو" وحجرة الدفن الخاصة بالمقبرة في حالة جيدة من الحفظ، وتغطي جدرانها مناظر ملونة للقرابين وغيرها من المناظر المعتادة .

الطريق الصاعدة

يبلغ طول الطريق الصاعد حوالى ٢٢٠م، حيث يظهر تخطيطه واضحاً، ربما كان مبطناً بالحجر الجيري، ويبلغ سمك الجدران الجانبية حوالى ٢,٣٥م، وكان السقف يتكون من بلاطات كبيرة من الحجر الجيري، زينت من أسفل بالنجوم تماماً كالتي كانت في الطريق الصاعد لهرم ونيس .

معبد الوادي

لم يتم الكشف عنه أثرياً حتى الآن .

فيما يبدو أن الملك إسيسى قد دفن في هرمه على الرغم من وجود بعض العناصر الغير مكتملة، والتي ربما أنجزت على عجل على الرغم من طول مدة حكم الملك ودقة زخرفة المعبد الجنازي .

وقد ذهب العديد من العلماء إلى القول بوجود ثمة عداء بين الملك إسيسى وخليفته ونيس الذي أرجعوا إليه نهب أحجار المعبد الجنازي للملك أسيسى واستخدامها في كساء هرمه، حيث تميزت هذه الأحجار بالجودة والبياض، كذلك عثر على بعضها منقوشاً عليه اسم إسيسى، ربما كان التفسير المقبول لهذا هو أن الأمير " خع ام واس " ابن الملك رمسيس الثاني، والذي كان مولعاً بترميم آثار أجداده قد استخدم أحجار المعبد الجنازي في ترميم هرم ونيس، حيث كان قد دمر المعبد الجنازي للملك إسيسى في النصف الثاني من الأسرة ١٨ .

المقصورة الشمالية والهرم الجانبي

تظهر أثارها بالقرب من بداية الممر الهابط، ومبناها مدمر كلياً، وكانت تتكون من غرفة ضيقة سميكة الجدران يتصل الجزء الجنوبي منها بواجهة الهرم، ويحوي الفناء المحيط بالهرم الهرم الجنوبي الذي يقع جنوب المعبد، ولا تزال المداميك السفلية له في حالة جيدة، ويبلغ طول ضلعه حوالي ١٥،٦م، ويقع المدخل في الناحية الشمالية في مستوى القاعدة، يؤدي إلى حجرة مدمرة تماماً مليئة بالرديم مساحتها ٢،٢ × ٤،٤م من الشرق إلى الغرب .

هرم زوجة الملك جد كارع - إسيسى

ويوجد هذا الهرم في الناحية الشمالية من المعبد الجنازي للملك، ويعتبر هذا الهرم أكبر أهرامات ملكات الدولة القديمة، وقد تعرض هذا الهرم مثله مثل الكثير من آثار الدولة القديمة للنهب والتدمير، وذلك سواء كان هذا في عصور مصر القديمة نفسها أو في العصور الحديثة .

ويبدو أن هرم الملكة كان له معبد جنازي خاص به، ولكنه ليس بأحسن حال من الهرم نفسه من حيث عدم وضوح معالمه أو حتى تخطيطه العام، إلا أن بعض الأحجار المتبقية منه قد تشير إلى أنه كان يحتوي على كثير من النقوش الرائعة المميزة لعصر الأسرة الخامسة .

٥- الملك ونيس

المجموعة الهرمية للملك ونيس

الموقع :

تقع مجموعة الملك ونيس بسقارة فى الركن الجنوبى الغربى لسور الهرم المدرج بسقارة، وهي من أهم مجموعات سقارة الهرمية حيث ظهرت بها ولأول مرة نقوش طقسية على جدران حجرة الدفن اصطلح على تسميتها بمتون الأهرام .

الملك ونيس :

هو آخر ملوك الأسرة الخامسة، وإن كان هناك من يرى أنه ليس من ملوك الأسرة الخامسة وإنما هو أول ملوك الأسرة السادسة، غير أن أغلب علماء الآثار يرجحون الرأي الأول .

وظهر كذلك رأي حول نسب ونيس، حيث يرى البعض أنه ليس سليل ملوك الأسرة الخامسة، وإنما يرجع أصله لملوك الأسرة الرابعة وأن أمه كانت من أميرات القبائل الليبية القريبة من حدود الفيوم، وأنه استطاع بمساعدة أهل الفيوم أن يصل إلى العرش بعد مجموعة معارك انتصر في بعضها وهزم في البعض الآخر غير أنه بمجرد وصوله للعرش، قام بعدة تجديدات في العقائد والعادات وكان أظهر ما جدده هو تدوين متون الأهرام داخل هرمه، وعلى كل حال مازال هذا الرأي في مرحلة الفروض، أما مدة حكم الملك ونيس فتصل لحوالي ثلاثين عاماً وهي فترة حكم ليست بالقصيرة، وقد مكنته هذه المدة من إتمام أغلب أجزاء مجموعته الهرمية (شكل ٢٦) والتي تتميز في أجزاء كثيرة منها بالنقوش الرائعة الملونة .

أجزاء المجموعة :

معبد الوادى :

على مقربة من الطريق المؤدى لمنطقة آثار سقارة بالقرب من مدخل المنطقة توجد بقايا معبد الوادى الخاص بالملك ونيس، وتم الكشف عن جزء من هذا المعبد، ويرى من بين بقاياه بعض أعمدة الجرانيت بتيجانها النخيلية .

الطريق الصاعد :

فى نهاية معبد الوادى من الناحية الغربية، يبدأ الطريق الصاعد متجها غربا ناحية المعبد الجنازى والهرم، وانحرف الطريق الصاعد هنا مرتين فى اتجاهه نظرا لارتفاع الهضبة .

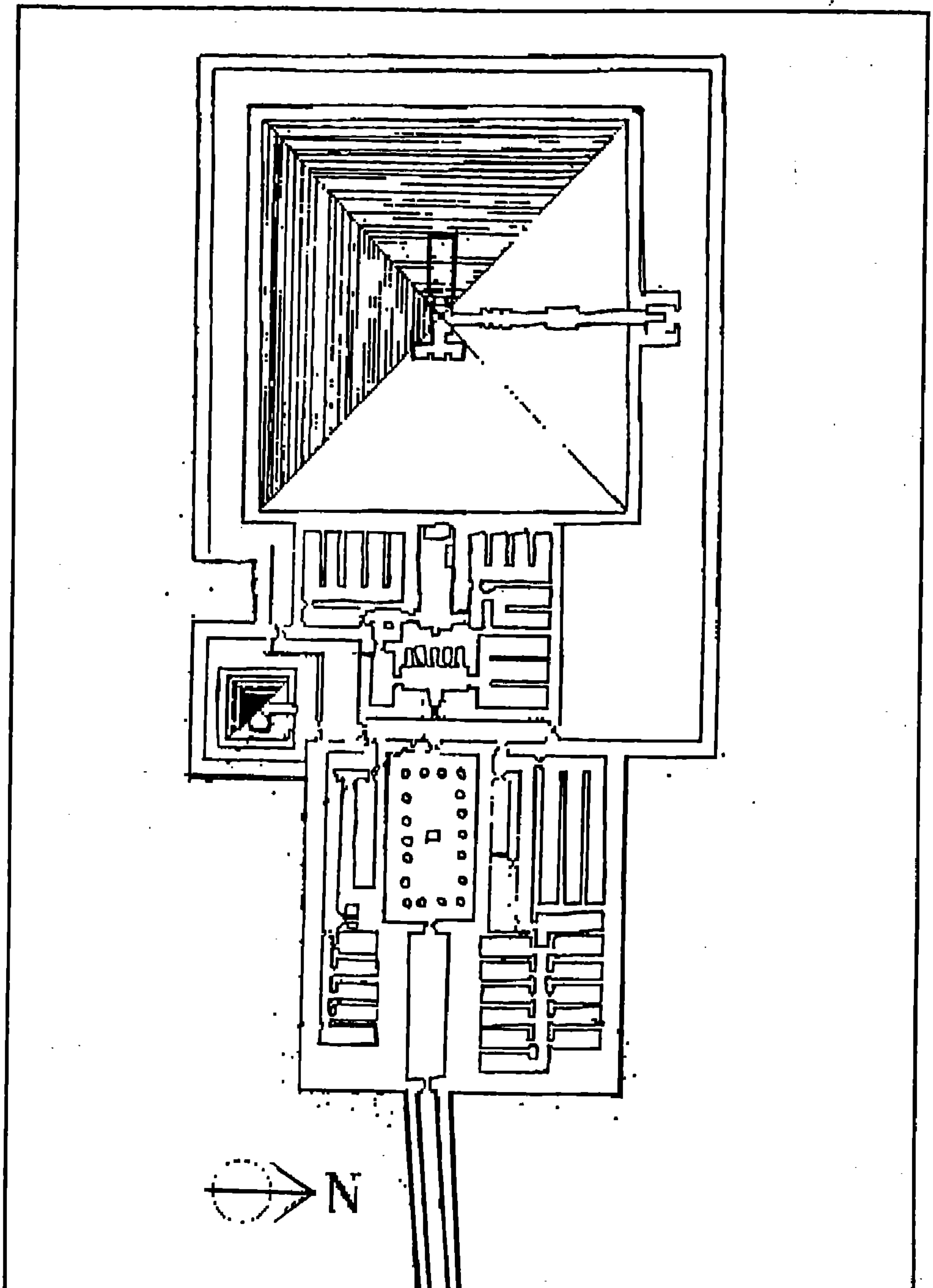

شكل رقم (٢٦) مسقط أفقى للهرم والمعبد الجنازى للملك " ونيس " بسقارة

يبلغ طول الطريق ٦٩٠ م، وعرضه الإجمالى ٦,٧ م، فى حين يبلغ عرض الجزء المغطى منه ٢,٦م فقط، وارتفاعه الأصلى ٣,١٥ م، وسمك جدرانه ٢,٤م ، وقد بنى هذا الطريق حتى الأرضية من الحجر الجيرى الأبيض الجيد .

وصف الجزء المغطى من الطريق الصاعد :

الجدران الداخلية للدهليز ذي السقف المغطى، كانت تتكون من ستة مداميك من الحجر الجيرى، المدماك الأول والثانى حتى منتصف المدماك الثالث تركت دون نحت، وقد تم طلاؤها باللون الأسود مع زخرفة بسيطة عبارة عن خطوط أفقية حمراء وصفراء، تجرى بطول الجدران بالكامل أعلى هذه الزخرفة بقايا أحجار المداميك، كانت منحوتة وملونه، أما السقف فيتكون من بلاطات من الحجر الجيرى بسمك ٤٥ سم، زين بنجوم ملونه باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء وبالسقف فتحه ضيقة فى المنتصف تسمح بمرور الهواء والضوء .

وتزين جدران الطريق الصاعد لهرم ونيس مناظر منقوشة نقشا بارزا بسيطا، بعض هذه المناظر ربما يصور أحداثا حقيقة وقعت فى عهد ونيس، بينما البعض الآخر يصور أحداثا تقليدية مثاليه يجب وجودها فى حياة الفرعون، ومن هذه المناظر :

١ - صور على الجدار الجنوبى منظر لعدد من المراكب والمعبد الجنازى من أعمدة نخيلية وغيرها، وتصاحب هذه المناظر نصوص تشرح ما يتم على المراكب، ومنها نعرف أن الأعمدة المحمولة هى نفسها التى شيد بها معبد الوادى .

٢ - مناظر الصيد

٣ - منظر المعركة بين جنود مصريين وجماعات أجنبيه ربما كانت آسيوية .

٤ - منظر لشخص أجنبى يصل بالسفينة لميناء مصرى وهو شبيه بالمناظر التى عثر عليها عند ساحورع بـ " أبوصير " .

٥ - منظر المجاعة : وهو من المناظر نادرة التصوير لأناس منهكى القوى بارزى العظام، يكادون يهلكون جوعا، ويبدو من هيئتهم أنهم ليسوا مصريين، وفى رأى البعض أنهم ليبيون سعوا للنزوح لوادى النيل، والمنظر يصور ما لاقوه من متاعب، وقد فقدت الكتابة المصاحبة للمنظر والتى كانت ستحل لهم المشكلة عن أصل أصحاب هذا المنظر .

المعبد الجنازى

المعبد الجنازى مهدم إلى حد كبير شيدت بوابة الدخول الرئيسية من الجرانيت الأحمر، ولم ينته العمل فيها حين وفاة الملك، وقد أتمها الملك تتى من بعده وكتب اسمه على أحد قائمى البوابة .

تؤدى البوابة إلى دهليز تم رصفه بالالباستر، وكان مزخرفا بنقوش لحاملى القرابين، وهو عبارة عن ردهة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، فصلت فناء الأعمدة عن مدخل المعبد، وكانت أرضية هذا البهو مرصوفة بالمرمر، كذلك أرضية بعض الدهاليز، وعبر أحد الأبواب فى الجدار الغربى للدهليز ندلف إلى فناء واسع تزيد قياساته على ٢١ م، من الشرق إلى الغرب و ١٢ م، من الشمال إلى الجنوب .

كان الفناء يحتوى على ١٨ عمودا ذات تيجان نخيلية اثنان منهما من الحجر الرملى الأحمر، وقد نقل بعضها إلى متحف القاهرة، والموجود الآن بعض أحجار الأرضية من الألباستر والأجزاء السفلية من الواح الكوارتز التى تشير إلى مواقع الأعمدة وبقايا بعض التيجان .

من فناء الأعمدة نصل من خلال بوابة جرانيتية حمراء إلى دهليز، يمتد من الشمال إلى الجنوب مرصوف بالالباستر، وفى نهاية هذا الممر يوجد مدخل آخر على محور المعبد يقود إلى حجرة الخمس نيشات (ذات تماثيل فى الأصل) وهى مدمرة الآن .

وفى النهاية الشمالية والجنوبية لهذا الممر أبواب تتصل بمخازن كانت تحيط بحجرة الخمس نيشات .

وتخطيط المعبد الجنازى لهرم ونيس يوضح العلاقة بين تصميم المعابد فى الأسرة الخامسة، حيث يشبه فى تصميمه معبد(نى وسر رع)، وقد اتخذه ملوك الأسرة السادسة نموذجا أمثال تتى وبيبى الثانى .

الهرم الجنوبى

إلى الجنوب من المعبد الجنازى إلى الغرب قليلاً توجد بقايا الهرم الطقسى الجنوبى الذى بنى داخل فناء صغير وبدون مقصورة ، ومكان هذا الهرم من الأجزاء المميزة لمجموعة ونيس حيث أنه من المعتاد وجود الهرم الجانبى فى الجهة الجنوبية من الهرم وليس من ناحية المعبد الجنازى .

الهـرم

أطلق على الهرم اسم (جميلة هى منازل ونيس)، ويبلغ طول ضلعه ٥٧,٧٥م، وارتفاعه الحالى ١٩م، فى حين كان ارتفاعه الأصلى ٤٣م، وتبلغ زاوية ميل جوانبه حوالى ٥٦ ١٨ ٣٥ (صورة رقم ٤٢) .

بناء الهرم :

بنى الهرم على ما يبدو بالاحجار المحلية، وهو مهدم إلى حد كبير، ومازال الكثير من أحجار الكساء موجودة فى مكانها، ومن الجهة الجنوبية نقش ل خع أم واس ابن رمسيس الثانى يسجل فيه ترميمه للهرم .

الهرم من الداخل :

يقع مدخل الهرم فى الناحية الشمالية منه ويؤدى إلى ممر منحدر، وقد كان مغلقا عند اكتشافه بكتل من الحجر الجيرى كبيرة ويبلغ ارتفاعه ١,٤ م، تقريبا بلغ طول الممر ١٤,٣٥م بزاوية انحدار ٢٢°، وينتهى بردهة أعلى ارتفاعا وأوسع من المنحدر المبنى من الجرانيت، وبعد هذه الردهه لمسافة ١٨م نصل إلى ثلاثة متاريس هدمت الآن، وكانت من الجرانيت أيضا بعدها نصل إلى الحجرة الأمامية وهى ذات سقف جمالونى مثلث، وفى الجهة الشرقية من هذه الردهه يسار الداخل نجد دهليزا يؤدى إلى ثلاث فجوات فى الجدار وفى الجهة الغربيه دهليزا مماثلا يؤدى إلى حجرة الدفن .

وسقف حجرة الدفن جمالونى مثلث مزين بنجوم منقوشة نقشا بارزا ملونه باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء .

وفى نهاية الحجرة نجد التابوت، وهو من الجرانيت الأسود المصقول صقلا جيدا، وجدران حجرة الدفن فى الجزء الذى شغله التابوت مكسوة بالمرمر المصقول ومزخرفة بالزخارف التى تمثل واجهة القصر وهى ملونة باللونين الأخضر والأسود، أما باقى الجدران ما عدا الممر الهابط المبنى بالجرانيت فهى مبنيه بالحجر الجيرى الأبيض .

وسطوح جدران حجرة الدفن باستثناء الجزء المكسو بالمرمر والردهة والممرات الأخرى، بل والجزء الأسفل من الممر الهابط مغطاة كلها من السقف حتى الأرض بفصول من نصوص الأهرام أو متون الأهرام (صورة رقم ٤٣) .

مصاطب زوجات ونيس :

في الناحية الشمالية من المعبد الجنائزى الخاص بالملك ونيس توجد مصطبتين كبيرتين يعتقد أنهما مخصصتين لزوجتين من زوجات الملك ونيس وهما الملكة خنوت والملكة نبت .

حفرة المركب :

على بعد حوالى ١٥٠ م من المعبد الجنازى ومباشرة جنوب الطريق الصاعد، يوجد اثنان من نماذج المراكب، قد وضعا موازيين للطريق الواحد بجوار الآخر، وقد نحتت الحفر فى الصخر وغطيت بأحجار جيرية جيدة تتخذ شكل بدن السفينة .

متون الأهرام

ويقصد بمتون الأهرام تلك النصوص الهيروغليفية المنقوشة على جدران وأعمدة حجرات الدفن في بعض الأهرامات المصرية .

وكان أول ظهور لهذه المتون في عصر الأسرة الخامسة، وذلك في هرم الملك ونيس آخر ملوك الأسرة، وقد كشفت عنها ماسبيرو عام ١٨٨٠، (صورة رقم ٤٣) وظهرت هذه المتون كذلك في ثمان أهرامات أخرى، منها خمسة أهرامات للملوك، وثلاثة أهرامات لملكات وكلهم مدفونين في جبانة سقارة، والملكات الثلاثة هن زوجات الملك بيبي الثاني .

وآخر الأهرامات التي عثر بها على متون الأهرام هو هرم لملك يدعى " إيبى " أحد ملوك الأسرة الثامنة .

ويصل عدد تعاويذ هذه المتون إلى ٧٥٩ تعويذة، ولم تظهر هذه التعاويذ كاملة في هرم واحد، وأقصى عدد عثر عليه داخل هرم واحد هو ٦٧٥ تعويذة، وذلك في هرم الملك بيبى الثاني .

وترجع أهمية هذه المتون إلى كونها أقدم نماذج النصوص الجنازية من مصر القديمة، وخاصة أن هذه المتون ومما لا شك فيه لم تنشأ مرة واحدة، ولم تؤلف في عصر واحد، فهي بالتأكيد ترجع إلى عصور مختلفة ضاربة بجذورها في غياهب الماضي، ولهذا فهي تعطينا فكرة عن مجموعة كبيرة من الأفكارالجنازية والمذاهب الدينية التي شاعت في مصر، وظلت متفرقة قبل عهد الملك ونيس في عقول وصدور الكهنة ورجال الدين على صفحات البردي وقطع الفخار، وذلك حتى أمر الملك ونيس بتسجيل هذه النصوص المتفرقة في حجرة دفن، ربما ليعوض ذلك عن صغر حجم هرمه .

ومما يؤكد أن هذه المتون ترجع لعصور مختلفة، أنها اشتملت على تيارات فكرية مختلفة تماماً، حتى أن ما يطلق عليه الورد، وهو عبارة عن مجموعة من التعاويذ قد يشتمل على موضوعات غير متجانسة .

ويظهر من عدد من هذه الأوراد، كذلك أن هذه المتون مختلفة في الزمان والمكان الذي ألفت فيه، حيث ظهرت مجموعة من التعاويذ التي تذكر ملوك الوجه البحري على أنهم الأعداء، وأن الوجه البحري عموماً بلاد معادية، مما يدل على أن زمن هذه التعاويذ يرجع إلى ما قبل الوحدة، وكذلك على أنها نشأت في الوجه القبلي .

وتدور المتون في مجملها حول الصيرورة الملكية، وهي في هذا الجزء أيضاً مختلفة أشد الاختلاف، فمنها من يصل بصيرورة الملك بأنه يرقد في الأرض والتراب وليس له قبر من اللبن، ومنها من يجعل الملك نجماً، ومنها من يجعل الملك شمساً، ومنها من يجعل الملك قمراً، ومنها ما جعله أوزير، ومنها ما جعل الملك يأخذ المصائر كلها ويأخذ جميع القدرات .

ومن هذا نفهم أن بعض هذه المتون وضعت في الأصل لأشخاص عاديين غير الملوك، وهم الذين ذكروا بأنهم مدفونين في التراب بدون قبر، ولكن عندما أمر ونيس بتسجيل النصوص الجنازية، قام الكهنة بتسجيل كل ما يحفظون من تعاويذ دون مراعاة تناسق هذه النصوص أو ترتيبها أو أهميتها بالنسبة للملك .

أما عن أغلب متون الأهرام فيمكننا أن نقول أنها كانت في آواخر الدولة القديمة ذات ماض طويل تعرضت فيه لتغييرات كثيرة .

ومن التعاويذ المثيرة في متون الأهرام تلك التعويذة التي تصور المتوفى وهو يغذى سيادته الكونية بالتهام الآلهة، وربما كانت هذه الفكرة ذات صلة ببعض عادات أكلة لحوم البشر في أفريقيا، حيث تظهر عندهم تصورات تشبه هذه الأفكار، وربما هي مجرد أسلوب من الأساليب السحرية.

وكما ذكرنا فإن هذه المتون تمدنا بمجموعة كبيرة من المعلومات عن المعتقدات المصرية عبر مرحلة حضارية كبيرة، ومن المعلومات التي ظهرت في هذه المتون ما يشرح لنا فكرة المصري القديم عن الحياة بعد الموت، حيث أدرك المصري منذ وقت مبكر أنه من اللازم وجود حياة أخرى قد تشابه الحياة الأولى على الأرض، وفي هذه الحياة الأخرى لابد أن يكون هناك وجود

أفضل ومقر أحسن للأرواح الممتازة – التي ينبغي أن تعيش وفقاً لأمر الآلهة – وخاصة للملوك الذين كانوا يعتبرون في حياتهم كأنهم آلهة .

كذلك عرفنا من المتون فكرة المصري القديم عن أرواح الموتى، فقد شاهد المصري عدد لا نهائي من النجوم في سمائه، فاعتقد أن هذه النجوم ما هي إلا أرواح سعيدة، وجدت طريقها إلى السماء – لقد أخذتهم إليها ألهة السماء – أو أن المتوفى هو " ذلك النجم الوحيد الذي يشرق من الجانب الشرقي من السماء " أو أن روح المتوفي تظهر في شكل طائر " إنه يغدو إلى السماء كالصقور أو كريشة من ريش الأوز، وهكذا يطير من بينكم أيها الناس إنه لم يعد على الأرض إنه في السماء " .

ومن التصورات الهامة التي ظهرت في متون الأهرام لمكان الحياة في العالم الآخر، ما يظهر هذا العالم على أنه مجموعة من الجزر التي تحيط بها المياه من كل جانب، وهذه الجزر مليئة بالطعام ، حتى أن إحدى هذه الجزر كانت تسمى " حقل الأطعمة "، وفي هذه الجزر توجد الآلهة التي تطعم وتسقي المتوفى .

على أنه ليس كل من يموت يكون مقره هذه الجزر، حيث أنها للأبرار فقط، وبلوغ هذه الحقول لم يكن بالأمر الهين، وذلك لصعوبة اجتياز المياه التي تحيط بها، وكان دور المتون هنا أن تذكر للمتوفى تعويذة تساعده في هذه المرحلة الصعبة، وهذه التعويذة عبارة عن دعاء لأحد الألهة، حتى يساعد المتوفى مثل " يا مخلبي حورس ويا جناحي تحوت اعبرا به ولا تتركاه دون أن يعبر " .

ومن أهم الأفكار التي ظهرت في متون الأهرام فكرة البعث الأوزيري، أو عقيدة الإله المتوفى أوزيريس، وهي أحد التصورات للحياة بعد الموت، وهذه العقيدة لم تكن ذات أهمية في بداية عصور مصر القديمة، غير أنها لم تلبث مع الزمن أن سادت هذه العقيدة سائر ماعداها.

ومن هذه العقيدة برزت فكرة البعث الأوزيري للشخص المتوفي، حيث يعتبر المتوفى وكأنه أوزيريس مات ثم أنه سيحيا مرة أخرى " فكما أن أوزيريس حي حقاً فسيحيا هو كذلك، وكما أن أوزيريس لم يمت حقاً فإنه هو أيضاً لن يموت، وكما أن أوزيريس لم يمحق حقاً فإنه هو أيضاً لن يمحق " .

على أنه ظهر تبعاً لذلك فكرة هامة أخرى، وهي أن الشخص المتوفى سوف يصحو مرة أخرى للحياة من جديد، وذلك في بعث مجسد، وذلك لأنه مثل أوزيريس " ولأن الألهة جمعت معاً عظام أوزيريس " ثم " ضمت رأسه إلى عظامه وعظامه إلى رأسه " .

وكذلك لأن نوت أم أوزيريس تضم عظامه من جديد " إنها تعطيك رأسك وتجلب لك عظامك، وتجمع لك أعضاءك، وتضع قلبك في جسدك " .

فهذا هو المصير الذى ينتظر الأتقياء فهم لا يحيون بعد الموت حياة الأطياف والأشباح فحسب، وإنما يبعثون لحياة حقيقية جديدة يحرزون فيها أجسادهم وأرواحهم " فلهم قلوبهم ولهم أرواحهم ولهم أفواههم ولهم أرجلهم ولهم أذرعهم ولهم سائر أعضائهم " .

وهذه هي أهم التصورات في متون الأهرام وغيرها كثير، ولكن هذه هي أشهرها وأهمها والتي كانت لها علاقة بالمعتقدات المصرية القديمة عن الحياة بعد الموت، وهي الفكرة التي من أجلها شيدت الأهرامات المصرية .

٦- الملك تتى

المجموعة الهرمية للملك تتى

الملك تتى :

كان تتي رأس الأسرة السادسة، حمل في بداية حكمه لقب "سحتب تاوي" أي " مرضى الأرضين " ويستشف من هذا الاسم البرنامج السياسي الذي رسمه لنفسه، وتلقب بلقب "مري بتاح" تقرباً لكهنة منف وربها بتاح، وقد عثر على اسم الملك في العديد من المواقع في أبيدوس، ودندرة، وعثر على اسمه منقوشاً على آنية من الالباستر في جبيل " ببلوس ".

وكان للملك تتي أكثر من زوجة منهن إيبوت ابنه ونيس وخويت وسشت، ويذهب مانيتون إلى أن تتي مات بيد حراسه، يرجع ذلك عدم بقاء خليفته وسر كارع إلا بضع سنوات وأسقطته نقوش الفترة التالية، فربما كان من البيت المالك القديم.

أما عن فترة حكم تتي فتذكر بردية تورين أنه حكم مدة سبعة أشهر فقط، وهي فترة قصيرة للغاية ولا يقبلها كثير من المؤرخين، أما مانيتون فيعطيه حوالي ٣٣ عام، وهي على العكس فترة طويلة جداً، ويبدو أنه حكم لمدة قد تصل إلى ١٢-١٣ عام فقط .

الموقع

تقع مجموعة الملك تتي بسقارة الشمالية.

الهرم

أطلق تتي على هرمه اسم " جدسوت " أي "دائمة" " خالدة " هى أماكن " تتي" ، في حين أطلق عليه العرب اسم " هرم السجن " اعتقاداً منهم بأنه المكان الذي سجن فيه نبي الله يوسف .

شيد الهرم فوق نواة من كتل الحجر الجيري، ويبلغ طول ضلع قاعدة الهرم حوالي ٧٨,٧٥م، وربما كان ارتفاعه الأصلي ٥٢,٥م، وكان له كساء من الحجر الجيري الجيد، عثر على بعض الكتل الأصلية في الواجهة الشرقية ومنها نعرف أن زاوية ميل الهرم كانت ٤٨ً ٧َ ٥٣ْ، ويصل الارتفاع الحالي للهرم ١٨م فقط (صورة رقم ٤٤) .

المقصورة الشمالية

تسبق المقصورة الشمالية مدخل الهرم الذي يقع في نفس الجهة (شكل ٢٧)، وهى عبارة عن مقصورة صغيرة، ربما كانت تحوي لوحة من البازلت، ولم يبق من المقصورة غير كتلة واحدة وبقايا أساسات الجدران على الأرضية، وكان للمقصورة بابان، وكانت مزينة بالنقوش الملونة لحملة القرابين، وكان سقفها يتكون من كتلة واحدة من الحجر الجيري، زينت بنجوم ملونة باللون الأصفر على أرضية زرقاء .

الهرم من الداخل

مدخل الهرم

يقع مدخل الهرم في مستوى سطح الأرض، وهو يؤدي إلى ممر هابط، ويستمر بعد ذلك أفقيا حتى يصل إلى حجرة الدفن، ويبلغ طول هذا الممر حوالي ٤٢م، بعد الممر الهابط مباشرة تقع ردهة صغيرة تؤدي إلى ممر أفقي، وضعت فيه المتاريس الجرانيتية التي تسد الممر، وتمنع مرور اللصوص والمتطفلين، يؤدي هذا الممر لحجرة لها مدخلان، مدخل في الناحية الشرقية يؤدي إلى حجرة لها نيشات، وفي الجدار الغربي مدخل يؤدي لحجرة الدفن، "وأسقف " هذه الحجرات كلها جمالونية مزخرفة بالنجوم، وتمثل السماء، ونقشت متون الأهرام على جدران الحجرات.

تقع الحجرة التي ينتهي إليها الممر في منتصف الهرم تقريبا ، وقد تحركت بعض بلاطات السقف من مكانها الأصلي، ربما لتحرك الجدران التي تحمل تلك البلاطات، والحجرة الشرقية صغيرة نسبياً تمثل حجرة النيشات أو السرداب، وهى خالية من النقوش .

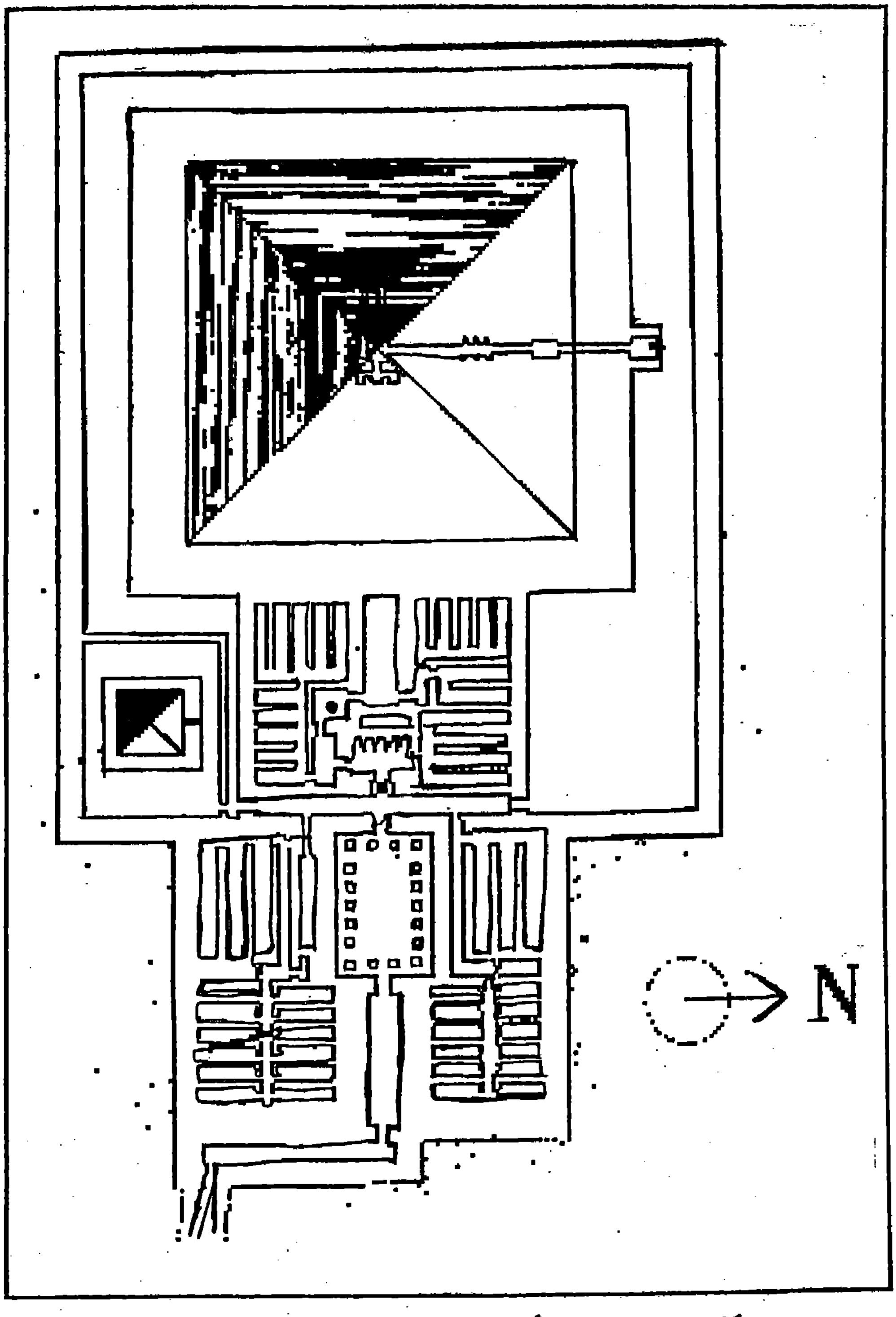

شكل رقم (٢٧) المسقط الأفقى للهرم والمعبد الجنازى للملك " تتى " بسقارة

أما حجرة الدفن وهى عبارة عن حجرة مستطيلة، تمتد من الشرق إلى الغرب، والتابوت كالعادة موجود في الناحية الغربية نحو العالم السفلي، وهو منحوت من البازلت، وغطاؤه محطم وعثر عليه خالياً وتصل مقاييس هذا التابوت إلى ٣١, ١× ٢,٧٨ وهي مقاييس أكبر من مقاييس فتحة باب حجرة الدفن، مما يدل على أن هذا التابوت وضع داخل الحجرة قبل الانتهاء من بنائها تماماً .

وجدران الحجرة من الناحية الشمالية والجنوبية دمرا تماماً، وقد تم بناء جدران حديثة يرتكز عليها السقف، ومن الناحية الغربية من التابوت ناحية الجدار الجنوبي المتهدم، توجد حفرة عمقها ٩٠سم، وهى في الغالب كانت تحوي أواني الأحشاء " الأواني الكانوبية "، وتبلغ أيضا أبعاد تلك الحجرة ٦,٩٠م × ٣,١٢م وارتفاعها ٤,٩٠م .

المعبد الجنازي

يقع المعبد الجنازي في الناحية الشرقية من الهرم، والمعبد تهدم لدرجة كبيرة، وقد تم حفره وبحثه أكثر من مرة من قبل علماء الآثار أمثال كويبل وفيرث .

يقع المدخل في الناحية الشرقية، حيث ينتهي الطريق الصاعد، يؤدي المدخل إلى ممر طولي يتجه من الشمال إلى الجنوب، يليه ممر مستعرض يمتد من الشرق إلى الغرب، يليه فناء مربع الشكل، يحيط بالممر المستعرض مجموعة من المخازن، يؤدي إلى مدخل في الناحية الغربية من الفناء إلى ممر عرضي يتجه من الشمال إلى الجنوب، يليه حجرة النيشات لخمس من "التماثيل" تبلغ أبعادها ٨,٥٠م × ٢م، وقد تم رصف أرضيتها بالألباستر وسقفها بالحجر الجيري مزينة بالنجوم كالعادة، وبطنت جدرانها بالألباستر، توجد النيشات في الجدار الغربي من الحجرة وقد كانت مبطنة بالجرانيت وكان لكل حجرة باب له مصراعان .

يبدأ ممر طويل من هذه البقعة من المعبد، رصفت أرضيته بالألباستر، يقود إلى قدس الأقداس " الهيكل "، توجد به لوحة جرانيتية يتقدمها مذبح، تنتظم المخازن على جانبي قدس الأقداس والأجزاء المؤدية إليه، ولأول مرة نجد أسقف حجرات المعبد مقبية مزينة بالنجوم، وقد عثر على نقش يمثل العرش والإله ست .

لم يكتمل أغلب الظن بناء المعبد الجنازي للملك تتي، وهو قريب من تخطيط معبد ببي الثاني، وقد استخدم على ما يبدو أعمدة خشبية وزعت على جوانب الفناء المكشوف، وليست حجرية كما في معبد ببي الثاني أو غيره من المعابد .

المعبد الجنازي في العصور التالية

لقد نال التخريب من المعبد الجنازي للملك تتي، حدث ذلك على ما يبدو في عصر الانتقال الثاني، لأن العقيدة الجنازية الخاصة بالملك تتي كانت مستمرة خلال الدولة الوسطى، فقد عثر في المعبد على جزء من تمثال من الحجر الجيري لرجل يدعى " تتي أم ساف "، وكان كبير الكهنة المرتلين في هرم تتي، وكاهنا في معبد بتاح في منف، وكاهن هرمي "سنفرو" الشمالي والجنوبي، وهرم خوفو، وعدد من المعابد التي شيدها ملوك الأسرة الثانية عشرة .

وفي الدولة الحديثة كان المعبد قد تخرب وغطته الرمال، وقد استخدمه العامة كجبانة في الأسرة ١٨، وازدادت أهميتها في الأسرة ١٩، واستمرت لفترة طويلة .

في الركن الجنوبي الشرقي من المعبد، عثر على بقايا مقبرة لشخص يدعى "آخت بتي"، كاتب الحقيقة المحبوب من الملك "رئيس المحنطين لسيد الأرضين" ، وقد عاش هذا الموظف في فترة الأسرة ١٩، ونقوش المقبرة في حالة جيدة من الحفظ .

الهرم الجانبي

يقع الهرم الجانبي في الجهة الجنوبية من المعبد الجنازي تماماً مثل هرم ونيس، وليس كالعادة في الجهة الجنوبية من الهرم نفسه، وقد اختلفت الآراء بالنسبة لهذا الهرم نظراً لغرابة موقعه، فقد تمت نسبته إلى أكثر من شخص، فنسب لأحد الملوك في الأسرة التاسعة، أو العاشرة، أو ملكة، أو أمير ينتمي لأسرة تتي .

واقترح فيرث نسبته للملك مريكارع أحد ملوك الأسرة العاشرة نظراً لوجود مدافن كهنة جنازيين لمريكارع وتتي، على أية حال فوقوع الهرم في الناحية الجنوبية من المعبد الجنازي هو موقع معتاد وليس هرما للدفن، فليس له مقصورة جنازية، ومدخل الهرم من ناحية المعبد الجنازي، مما يؤكد غرضه العقائدي .

وصف الهرم الجانبي

شيد الهرم من كتل من الحجر الجيري، بنيت فوق نواه مدرجة تقريبا ، وقد بلغت قياسات الهرم حوالي ١٥,٧٠م، في كل ضلع من أضلاعه بزاوية ميل ٦٣ .

يقع مدخل الهرم في الناحية الشمالية، يليه ممر هابط في نهايته حجرة مستطيلة من الحجر الجيري، شكل سقفها من أربعة كتل من الحجر الجيري، وبلغت مساحتها ٥م×٢م، وارتفاعها ١,٧٠م .

الطريق الصاعد ومعبد الوادي

لم يتبق من الطريق الصاعد إلا جزء بسيط في نهايته الغربية قرب الهرم والمعبد الجنازي، وربما تم إقامه من الطوب اللبن بعد الهضبة، ولهذا اختفى تماماً ولم يعثر على معبد الوادي حتى الآن .

كان يحيط بالمجموعة الهرمية للملك تتي سور، بلغ ارتفاعه ثمانية أمتار تقريباً .

جبانة تتي

تعد جبانه تتي كما يطلق عليها في سقارة، من أهم أجزاء سقارة، فقد استخدمت للدفن حتى العصور المتأخرة، ومن المقابر الهامة بجوار الهرم مقبرة مريروكا وعنخ مع حور، كاجمني، وغيرها وشمال شرق الهرم، تم الكشف عن هرمي الملكتين أيبوت الأولى وخويت بمجموعتيهما الجنازيتين.

وقد عثر على العديد من الأحجار، وعثر على هرم صغير وبئر بلغت عمقها أربعين متراً، وعثر على أكواخ العمال وصوامع الغلال .

أهرامات زوجات الملك تتي

كان للملك تتي أكثر من زوجة، كان هناك الكثير من الخلاف حول من كانت منهن الرئيسية إيبوت أم خويت أم سششت، وربما كانت إيبوت " الأولى " هى زوجته الرئيسية، إذ أنها ابنه الملك ونيس، والتي استمد بزواجه منها شرعية الحكم، وحملت ألقاب ابنة الملك وزوجة الملك وأم الملك إذا إنها أم ببي الأول .

أولاً – مجموعة الملكة ايبوت الأولى

شمال معبد الملك تتي الجنازي بحوالي ١٠٠م، يقع هرم الملكة ايبوت الأولى، وقد عاد الملك تتي بذلك إلى تقاليد الأسرة الرابعة ببناء أهرامات لزوجاته، واكتفى سلفه ونيس ببناء مصاطب لزوجاته، ويشير البعض إلى اكتمال بناء الهرم، قد تم في عهد ابنها بيي الأول، إذ لم يكن البناء في الأصل سوى مصطبة لدفن الملكة، وتم إكمالها على هيئة هرم وله مجموعة جنازية، وقد أشير إلى اسم الملك تتي في أكثر من موقع بالمعبد الجنازي، وعلى اسم ابنها ببي الأول، وعلى إشارة إلى احتفاله بعيد السد .

تبلغ قياسات هرم الملكة ١٥,٥ م في ضلع القاعدة، وارتفاعه الحالي أربعة أمتار بزاوية ميل ٦٥°، وتبقى من كساءه الخارجي ثلاثة مداميك من الحجر الجيري الجيد الصنع، في حين كانت نواة الهرم من الأحجار الغفل والكسرات الصغيرة .

وفي الناحية الشرقية للهرم عثر على لوحه جيرية، وعثر بجوار قاعدتها التي تبقت على مقبرة من العصر المتأخر لدفن أحد الأفراد، حفرت في جسم الهرم نفسه، وعثر على بئر عميق بعد إزالة المقبرة، يؤدي إلى غرفه دفن صغيرة منحوتة في الصخر، عثر بداخلها على تابوت من الحجر الجيري أبعاده ٢٥٠ × ١٥٠ × ١٧٥سم .

وتمّ نهبه في العصور القديمة بأحداث ثقب كالعادة في أحد جوانب التابوت، عثر بداخل التابوت على تابوت من خشب الأرز، عثر بداخله على عظام الملكة وعلى بعض حليها الجنازية من قلادات وأساور، وعثر بالحجرة على بعض الأواني من ألباستر من الأواني النذرية votive، وأواني نحاسية مطلية بالذهب، وحمل بعض هذه الأواني اسم الملكة، ولوحات تحمل أسماء الزيوت السبعة المقدسة .

ومن الغريب أنه من بين الأواني العديدة التي عثر عليها من مختلف الأحجار والمواد، عثر على خمسة أواني كانوبية بجوار التابوت من الفخار الأحمر، وهو أمر غير مألوف بالنسبة لأواني الأحشاء التي يكون عددها أربعة في العادة، وبفحص مومياء الملكة أمكن التعرف على أنها كانت في متوسط العمر، وكانت واسعة العينين ضيقة الأنف .

وفي منتصف الواجهة الشمالية في مستوى سطح الأرض، عثر على لوحة جرانيتية صغيرة سجلت عليها صيغة القربان " قربان يقدمه الملك وأنوبيس القابع فوق جبله إلى أم ملك مصر العليا والسفلى إيبوت ".

وتوجد مائدة قرابين من الجرانيت الأحمر، خصصت للملكة في حجرة القرابين، حيث كتب اسم هرمه على نص التقدمة .

المعبد الجنازي

يقع المعبد الجنازي في الجهة الشرقية، وتم العثور على قدس الأقداس والمخازن الملحقة به من الناحية الشمالية، ونيشات التماثيل وبقية الحجرات الخاصة بالمعبد، وما زالت الأعمال تكتشف عن بقية عناصر المعبد، وتحديد مدخله وصالاته الأمامية والخلفية .

وقد تم الكشف عن كتفين من الجرانيت، سجلت عليهما أسماء الملكة ايبوت، كما توجد بئر أمام المدخل الجنوبي للمعبد الجنازي حوالي ثمانية أمتار عمقًا .

معبد الوادي والطريق الصاعد

لم يتم العثور عليهما.

ثانياً : مجموعة الملكة خويت

غطت مخلفات الحفائر (الرديم) على هرم الملكة خويت، والهرم يقع جنوب هرم الملكة ايبوت الأولى .

ولهرم الملكة معبد جنازي له صالة مستعرضة وفناء وصالة أمامية وأجزاء من صالة النيشات تم الكشف عنها، ومدخل من الناحية الجنوبية للمجموعة، ومجموعة من المخازن تلي المخزن .

وعلى ما يبدو أن هذه المجموعة لم تتم كمجموعة الملكة ايبوت الأولى، وتم تحديد أبعاد الهرم ٢٢م مضلع القاعدة .

وللهرم سور يحيط به، ولم يتم العثور على معبد للوادي أو طريق صاعد للهرم .

ويبلغ ارتفاع الهرم ٧م، ويتم الدخول إليه عن طريق بئر على مدخل الهرم مباشرة يؤدي المدخل إلى ممر يؤدي بدوره إلى حجرة الدفن التي وجد بها تابوت من الجرانيت طوله ٢,٤٠، وعرضه ١,٠٤م .

٧- الملك ببى الأول

مجموعة الملك ببي الأول

الملك ببي الأول

تولى العرش بعد الملك " وسر كارع "، واتخذ لنفسه مجموعة من الألقاب تظهر تقربه من المعبودات، فاتخذ لقب " نفر ساحور "، وعثر له على لقب يربطه بحتحور ربة دندرة، وادعى في ألقابه بأنه ابن آتوم رب عين شمس ورأس التاسوع، وكان من أهم ألقابه هو " مري رع " أي محبوب رع، ربما تقرباً لكهنة الشمس .

أما عن مدة حكمه، فقد امتدت طبقاً لبردية تورين، وما ذكره مانيتون خمسون عاماً، وقد اتخذ لنفسه لقب " مري تاوي " أي محبوب الأرضين، ربما لما اعتزمه من إشاعة الهدوء

والطمأنينة في مصر، غير أن الأمور على ما يبدو لم تسر على ما يرام، إذ تشير النصوص إلى حدوث مؤامرة ضد الملك من الحريم الملكي، وربما انتهت المؤامرة بمحاكمة الملكة المتآمرة وتوقيع العقوبة عليها .

كما تشير نقوش " وني " أشهر رجالات العصر والذي تولى التحقيق في المؤامرة، التي ربما كانت مؤامرة مع ابنها لتولى العرش، وعلى إثر ذلك تزوج الملك من ابنتي المدعو " خوى " أحد كبار رجال أبيدوس، واتخذت الملكتان لقب يربطهما بالملك " عنخ إن مري رع " أي مري رع " ببي " يحيا من أجلها، وقد أنجبتا عدد من الأبناء كانا منهما الملكان ببي الثاني ومرنرع أبناء ببي الأول .

آثاره :

خلف ببي الأول آثاراً عديدة في أدفو وألفنتين وإبيدوس ودندرة، وفي بوباسطة بالوجه البحري، ولعل ومن أشهر آثاره تمثاله المصنوع من النحاس، ويمثله بالحجم الطبيعي ومعه بحجم صغير ابنه مرنرع، وقد عثر عليه في " الكوم الأحمر " بأدفو، وهو بالمتحف المصري، ومن تماثيله الجميلة بمتحف بروكلين تمثال يمثله جاثياً يقدم أواني القرابين، وهو من الشست الأخضر، وتمثال آخر من المرمر وخلفه الصقر حورس .

الموقع

قام ببي الأول ببناء مجموعته الهرمية قي سقارة الجنوبية .

الهرم

أطلق ببي الأول على هرمه اسم " ببي من نفر "، وقد سميت منف القديمة باسم المجموعة الهرمية (شكل ٢٨) لهذا الملك، واستمر ذلك الاسم وتم تحريفه إلى منف، وأصبح أكثر الأسماء شهرة من بين أسماء المدينة العديدة والتي أطلق عليها مينا اسم الجدار الأبيض " إنب حج " وغيره من الأسماء التي تمجد المدينة، وقد أطلق عليها اليونانيون اسم مشتق أيضاً وهو ممفيس .

ولعل أهم ما يذكر في هرم ببي الأول أن متون الأهرام التي بداخله بها العديد من التراتيل التي لا توجد في هرم " ونيس " .

شيد الهرم بجوار هرم إسيسى بسقارة الجنوبية، ويظهر الهرم وكأنه كومة من الأحجار والرديم والحصى، وعلى ما يبدو أنه قد استخدم في بناءه أحجار من المصاطب المجاورة، وقد تم

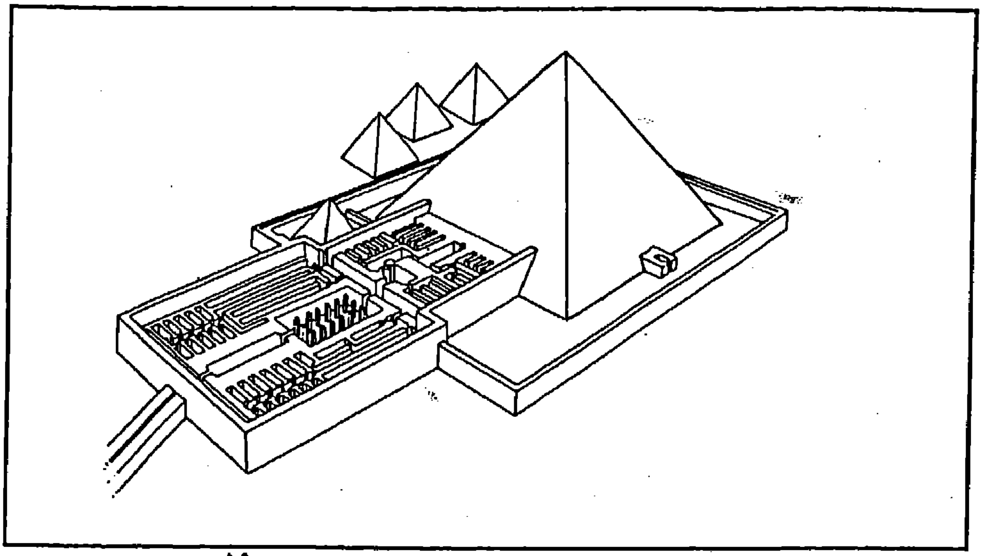

شكل رقم (٢٨) نموذج تخيلي للمجموعة الهرمية للملك " ببى الأول " بسقارة

تكسيته بأحجار جيرية جيدة، وقد تم إظهار جزء كبير من أحجار الكساء الخارجي للهرم في النواحي الجنوبية الغربية والشمالية الغربية .

وفيما يبدو أن الكساء الخارجي كان مغطى بالنقوش، فقد تم العثور على بعض الكتل الحجرية عليها بعض النقوش وخرطوش، ربما كان للملك، وقد تم العثور على نقش لخع مواس ابن الملك رمسيس الثاني، مما يشير إلى أن الأمير قد قام بترميم الهرم تماماً، كما فعل في هرم ونيس، ويبلغ الارتفاع الفعلي للهرم حوالي ٥٢,٥م، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالي ٧٨,٥م، أما زاوية ميله فهي ٤٨ً ٧ ٥٣ْ، وارتفاعه الحالي حوالي ١٠م فقط .

الأجزاء الداخلية للهرم

إن التخطيط الداخلي لهرم ببي الأول هو نفس أسلوب التخطيط الداخلي لهرمي ونيس وتتي .

ويقع مدخل الهرم من الناحية الشمالية تسبقه المقصورة الشمالية، ويؤدي المدخل إلى ممر هابط، كانت جدرانه مغطاة بمتون الأهرام، تستمر من المدخل حتى نصل إلى دهليز متصل بممر منحدر به ثلاثة متاريس لسده، وقد قام اللصوص قديماً بالحفر تحت تلك المتاريس للوصول إلى حجرة الدفن، بعد الممر المنحدر نصل إلى حجرة الدفن التي تقع إلى الغرب من حجرة أمامية تسبقها .

وحجرة الدفن مستطيلة التخطيط، تزين جدرانها متون الأهرام، وقد تم العثور على التابوت البازلتي وعلى حفرة بجواره كانت تحوي ثلاثة من أواني الأحشاء مصنوعة من الألباستر، وقد عثر على لفائف الأحشاء ربما كانت للملك .

المعبد الجنازي

استمرت أعمال الحفر والتنقيب فترة طويلة في المعبد الجنازي، وقد عثر على العديد من المواد الأثرية التي تعود للدولة القديمة والوسطى والحديثة، وتم تحديد ملامح المعبد وإيضاح عناصره الرئيسية (شكل ٢٩) .

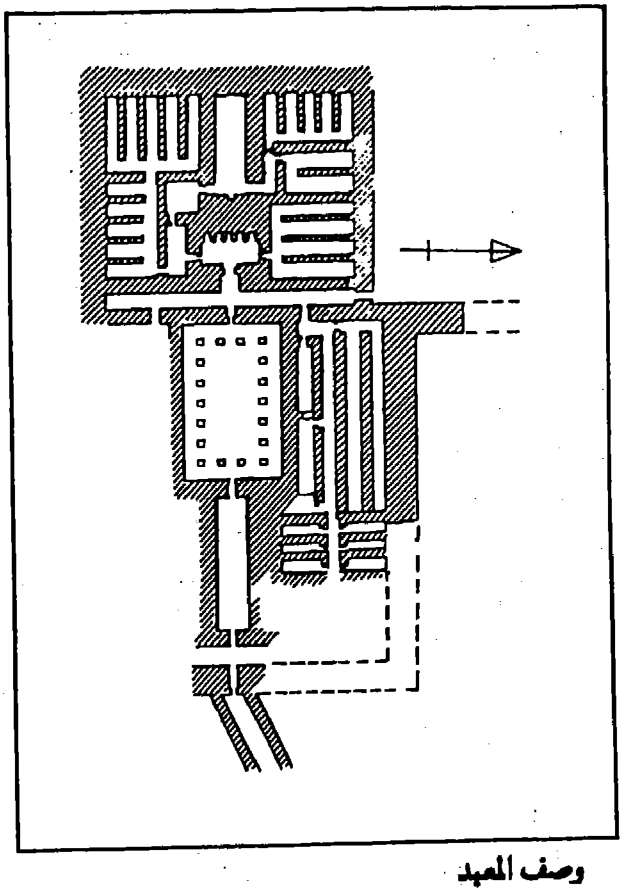

شكل رقم (٢٩)
مسقط أفقى للمعبد الجنازى للملك
" ببى I " بسقارة

وصف المعبد

يبدأ المعبد بمدخل من الناحية الشرقية عند نهاية الطريق الصاعد، حيث يؤدي المدخل إلى صالة مستعرضة، ثم يليها صالة طولية أطلق عليها صالة الاستقبال، وهي أكبر صالات المعبد اتساعاً، وتبلغ مساحتها ١٠٠٠م٢ مربع، وعرضها حوالي ٢٤,٥م، وتعد من أعرض صالات الاستقبال في الدولة القديمة .

وكانت هذه الصالة مغطاة بواسطة مجموعتين من الكتل الضخمة تمتد كل واحدة منهما أمام الأخرى على هيئة قبو لتتلاقيا على امتداد المحور الطولي للصالة، وربما قصد بهذا السقف المقبي أن يمثل السماء، حيث زخرف السقف بالنجوم البيضاء على ارضية زرقاء، واستخدمت الصالة لاستقبال كبار رجال الدولة ساعة الدفن، يحيط بهذه الصالة صفان من المخازن من الناحيتين الشمالية والجنوبية .

وعن طريق باب في الناحية الغربية من صالة الاستقبال، يؤدي إلى فناء مفتوح تحيط به من جوانبه الأربع ثمانية عشرة عموداً، نحت كل منها من كتلة واحدة من الجرانيت، وكذلك الأعتاب نحتت من الجرانيت، وقد بلغ ارتفاع تلك الأعمدة أربعة أمتار .

يفصل ممر مستعرض بين الجزء الأمامي والجزء الخلفي للمعبد الجنازي، يؤدي في طرفه الشمالي إلى السور الخارجي المحيط بالمجموعة الهرمية، ومن نهايته الجنوبية يؤدي إلى الهرم الشعائري (الجنوبي) ومن منتصف هذا الممر المستعرض يوجد مدخل ناحية الغرب يؤدي إلى الجزء الداخلي من المعبد، وهذا الجزء مرتفع ١,٠٤م عن بقية المعبد يؤدي إليه سلم مرتفع ذو تسع درجات يؤدي إلى صالة بها النيشات الخمس المخصصة للتماثيل، ويحيط بتلك النيشات مجموعة من المخازن من الشمال إلى الجنوب، وكانت تقام شعائر وطقوس معينة لتلك التماثيل في الأعياد .

يلي هذه النيشات حجرة مربعة ناحية الجنوب، وهي ذات سقف مرتفع حوالي ٦,٢٩م، ترتكز على عمود واحد في المنتصف من الجرانيت، وقد ظهرت هذه الحجرة في العمارة بداية من الأسرة السادسة، وهي تفصل بين الهيكل وأقدس الأماكن في المعبد وبين بقية الأجزاء .

نصل إلى قد س الأقداس (الهيكل) عن طريق الحجرة ذات العمود الواحد في ناحيتها الشمالية، وكان سقف قدس الأقداس مقبياً و احتفظ بالعديد من العناصر، ففي الركن الشمالي للمذبح عثر على مكان مخصص لوضع قاعدة ربما لوضع تمثال، وعثر على أحد موائد القرابين ملتصقة بالحائط الشمالي، وإحداهن خاصة بمياه التطهير تتصل بقناة تمتد تحت الأرضية على طول محور المعبد كله لتتصل إلى مدخل المعبد ناحية الطريق الصاعد .

وفي الجدار الغربي لقدس الأقداس والملاصق لضلع الهرم الشرقي، توجد لوحة جرانيتية تمثل الباب الوهمي، وتمثل هذه البقعة نقطة الإلتقاء بين عالم الأحياء وعالم الأموات، حيث يقوم الأهل والكهنة بتقديم القرابين للملك المتوفي والمدفون داخل الهرم .

وقد عثر على العديد من التماثيل التي تمثل الأسرى الأجانب من الحجر الجيري وتمثلهم مكتوفي الأيدي خلف ظهورهم، وتمثل آسويين وزنوج، ولا يعرف على وجه التحديد مكان هذه التماثيل من المعبد الجنازي، وربما وضعت على امتداد الطريق الصاعد والذي يصل ما بين معبد الوادي والمعبد الجنازي، وتزين جدران المعبد الجنازي الرسوم التي تظهر الملك يضرب الأعداء أو مع الآلهة المختلفة، ونقوش قدس الأقداس تمثل القرابين والتقدمات التي تقدم للملك .

الهرم الجانبي

يطلق على الهرم الجنوبي والشعائري، ويقع الهرم الجانبي الخاص بالملك ببي الأول في الناحية الجنوبية الشرقية من هرم الملك، ويؤدي إليه ممر مستعرض يفصل الجزء الأمامي للمعبد الجنازي عن الجزء الداخلي، يؤدي هذا الممر في طرفه الشمالي إلى السور المحيط بالمجموعة وفي طرفه الجنوبي الهرم الشعائري .

يحيط بالهرم الشعائري سور يفصله عن باقي أجزاء المجموعة، وقد شكلت زاوية ميل الهرم بنسبة ١ / ٢، أفقي / رأسي، وهي أكثر حدة من زاوية الهرم الرئيسي، حيث تبلغ ٣ / ٤، أفقي / رأسي، وهي تتفق مع زاوية ميل أهرامات الملكات التي شكلت بنفس الحدة .

الطريق الصاعد

يمتد الطريق الصاعد حوالي ١٥٠م ليربط بين المعبد الجنازي ومعبد الوادي، وربما كانت جدرانه منقوشة بمناظر متعددة الألوان والمواضيع، وقد غطي ببلاطات تركت مسافات بين بعضها البعض لتسمح بمرور الضوء الخافت في الطريق المؤدي إلى المعبد .

معبد الوادي

لم يتم الكشف عن معبد الوادي، ويحتمل أنه مطمور أسفل قرية سقارة الحالية .

الأسوار الخارجية

يحيط بمجموعة ببي الأول سور خارجي، تم إظهار الأجزاء السفلية منه في الناحية الغربية، وقد تهدمت أجزاء كبيرة من هذا السور وقد تم بناؤه من الحجر الجيري .

نصوص الأهرام

كانت النصوص في هرم ببي الأول مهشمة إلى حد كبير، وقد تمت عملية إعادة تركيب لتلك النصوص، وتم تركيب الأجزاء المتناثرة من الكتل التي نقشت عليها المتون، وقد حوت هذه النصوص فصول جديدة لم تكن معروفة من قبل، وتتم عملية تركيب الأجزاء الباقية .

ومن أمثلة النصوص التي لم تكن موجودة من قبل نص كتب قبل السدادات الجرانيتية التي تسد الممر الأفقي (كل من تسول نفسه أن يضع إصبعه على هذا الهرم وعلى هذا المعبد الخاص بي سيحاكمه مجمع الآلهة هو وبيته ولن يكون لهما وجود وسيكون مشرداً وسيقضي على نفسه بنفسه) .

عثر على العديد من الآثار رغم أعمال النهب والتخريب ومنها بعض قطع القماش لأجزاء من نقبة ملكية، وهناك العديد من القطع التي تحمل اسم الملك والعديد من الأواني التي تخص بعض الأشخاص ومن عصور مختلفة، وكان من أهم ما عثر عليه أواني الأحشاء الخاصة بالملك وأحد أجزاء النعال الخاصة بالملك، وكانت مكسية برقائق الذهب، نقشت عليها الأقواس التسعة رمز البلاد الأجنبية والتي تكون دائماً تحت أقدام الفرعون .

أهرامات زوجات الملك بيي الأول

هرم الملكة نبت ونت

وقد أطلق على هذه الملكة اسم ملكة الغرب، ويوجد هرمها في الناحية الجنوبية من هرم الملك، وتصل مساحة قاعدة الهرم حوالي ٢٠م٢، وقد تم الوصول إلى حجرة الدفن الخاصة بهذا الهرم، وقد عثر على معبد جنازي صغير وملحق به مجموعة من المخازن .

هرم الملكة إنينك إنتي

وقد أطلق على هذه الملكة اسم ملكة الوسط وهرمها هو الهرم الأوسط بين أهرامات زوجات الملك بيي الأول، وعثر على المعبد الجنازي الخاص بهذا الهرم، وهو في الناحية الشرقية منه ومخازن في الناحية الجنوبية، ويبدو أن هذا الهرم كان ملحقاً به هرم جانبي خاص به مثل المجموعات الهرمية الكبيرة .

وكان لهرم الملكة مدخلين، مدخل من الناحية الغربية وآخر في الناحية الشمالية .

هرم الملكة مريت إيتي إس

يقع هذا الهرم إلى الجنوب من هرم ملكة الوسط، ويصل ارتفاع ما تبقى منه حوالي ١,٥٠م، وقد عثر في منتصف الحائط الشرقي للهرم على لوحة تحمل اسم وألقاب الزوجة الملكية مريت إيتي إس، وقد تم إعادة الباب الوهمي الخاص بالملكة وترميمه في مكانه شرقي الهرم في المعبد الجنازي الخاص بالهرم .

هرم الملكة ميها

بالقرب من الهرم الغربي هرم ملكة الغرب، يقع هذا الهرم وهو ملاصق لمصطبة ابنها الأمير حورنتري خت ابن الملك بيي الأول، وهو مشابه لهرم الملكة " نيت ونت " من حيث المساحة ٢٠م٢ وملحق به كذلك معبد جنازي صغير .

٨- الملك مرنرع

المجموعة الهرمية للملك مرنرع

خلف مرنرع والده الملك بيي الأول على عرش مصر، وبدأ سني حكمه بتوثيق علاقته بالصعيد فاختار لنفسه لقب يربط بالإله "عنتي" بمصر الوسطى، وأطلق على نفسه "عنتي أم ساف" أي الإله عنتي يحميه، وقد عبد ذلك الإله في المنطقة الممتدة من الإقليم الثاني عشر وحتى الإقليم الثامن عشر خاصة في منطقة دير الجبراوي.

وقد اعتلى مرنرع العرش في شبابه، مما يدل على أن الملك بيي الأول قد تزوج من زوجتيه الأخيرتين في سن متأخرة نسبيا، وانجب منهما أبناء كانوا مايزالون في مقتبل العمر عند وفاته.

حكم مرنرع ثماني سنوات على وجه التقريب، وهى فترة قصيرة نسبيا يدل على ذلك عدم اكتمال بناء هرمه في سقارة.

وقد كان لمرنرع نشاطه الاقتصادي في استغلال المناجم في سيناء ومحاجر النوبة والفنتين وحتنوب في تشييد هرمه .

وقد أحكم مرنرع قبضته على صعيد مصر وعين "وني" حاكما على الصعيد، وتدل نصوص وني على نجاح سياسة مليكه الخارجية والداخلية .

وقد كان لمرنرع نشاط ملحوظ في بلاد النوبة، وتشير النقوش الصخرية للحملات التي قام بها إلى استخدام طرق القوافل حتى بلاد واوات، وتشير نقوش "حرخوف" إلى أنه قد وصل إلى واحة سلمية، وتشير نقوش مقبرته إلى قيامه بثلاثة حملات استكشافية في عهد مرنرع في بلاد لم تكن معروفة من قبل .

الهرم

يقع هرم مرنرع الأول جنوب غرب مجموعة الملك "جدكارع إسيسي" بسقارة الجنوبية، وبالقرب من مجموعة أبيه بيي الأول .

وكان أول من فتحه ماريت ١٨٨١م وماسبيرو بعد ذلك، ولم يتم فتحه إلا في السنين الماضية عن طريق البعثات الفرنسية .

أطلق مرنرع على هرمه اسمه "مرنرع خع نفر" أي " مرنرع مشرق وجميل " .

حاله الهرم ليست جيدة إذ أنه في حالة تهدم شديد، وكان له كساء من الحجر الجيري الجيد، ويشير البعض إلى أن كساء الهرم كان من الجرانيت لوجود كسرات الجرانيت بجوار الهرم، وربما كان ذلك لكساء الأجزاء السفلي من المداميك، والأجزاء الداخلية تمامًا كهرم خعفرع وأهرامات الفترة السابقة عليه .

وكان الارتفاع الأصلي للهرم حوالي ٥٢,٥م، وطول ضلع قاعدته المربعة ٧٨,٧٥م، أما زاوية ميله فهي ٤٨ً ٧ ٥٣ْ .

وتشير نصوص وني إلى أنه قد أرسل إلى الشلال كي يحصل على كل من الجرانيت من أجل تابوت الملك، وكتلة أخرى كي توضع فوق قمة الهرم، وثالثة لعمل الأبواب وموائد القرابين الأخرى .

الأجزاء الداخلية للهرم

يشبه التقسيم الداخلي لهرم مرنرع التخطيط الداخلي لأهرام تلك الفترة خاصة ونيس من أواخر الأسرة الخامسة وأهرامات أسلافه في الأسرة السادسة،و يقع مدخل الهرم في الناحية الشمالية، وهو مسدود تسبقه مقصورة صغيرة وهى المقصورة الشمالية .

يؤدي المدخل إلى ممر هابط تعترض نهايته ثلاثة متاريس لمنع اللصوص كالعادة، والذين كانوا ينجحون في الغالب في التغلب على هذه المتاريس، فنقبوا في الجدار الغربي للممر هنا قبل المتراس الأول، والذي كان مشيداً من الحجر الجيري، واستطاعوا الوصول إلى الممر الداخلي الذي يؤدي إلى الحجرة الأمامية والتي تسبق حجرة الدفن، وقد كانت مستطيلة الشكل محورها من الشرق إلى الغرب، وقد زينت الأجزاء الأمامية التي تسبق حجرة الدفن بنصوص الأهرام .

من الناحية الغربية للحجرة الأمامية يمكن الدخول لحجرة الدفن المستطيلة الشكل، والتي تم نقش جدرانها بمتون الأهرام، ولها سقف جمالوني تزينه نجوم السماء على أرضية بنية، ويزيد طول أحجار السقف عن ستة أمتار، ويزن الواحد حوالي ٣٠طن، وبالقرب من التابوت من

الناحية الجنوبية عشر على الصندوق الذي كان يحوي أواني الأحشاء وهو من الجرانيت الأسود، وعثر على غطائه بالقرب منه ولم يتم العثور على أواني الأحشاء وإنما عثر على كسرات منها محطمة.

أما تابوت الدفن والذي أشير إليه في نصوص وني فعثر عليه في الطرف الغربي من حجرة الدفن، وقد عثر داخل هذا التابوت على مومياء من المعتقد حتى الآن أنها للملك مرنرع، الذي توفي صغيراً في السن، مما جعل البعض يعتقد هذا الاعتقاد خاصة أن المومياء جيدة الحفظ، غير أن مجموعة الملك يمكن أن يكون قد أعيد استخدامها في عمليات الدفن في فترات لاحقة، وإذا كانت هذه المومياء هي مومياء مرنرع بحق فستكون هي أقدم مومياء لملك من ملوك مصر القديمة معروفة لنا الآن .

ولعل أهم ما يميز نقوش متون الأهرام أنها حفرت حفراً غير عميق، وكانت الحروف أكثر اتساعًا والألوان ما زالت محتفظة برونقها، وانتشرت في متون أهرام مرنرع عملية عدم رسم ونقش الحيوانات والأفاعي، التي كان يعتقد أنها ترمز إلى الشر بصورة كاملة، واكتفى بنقش الصدر والذراعين أو الجزء الأمامي من الحيوان حتى يتجنب الضرر الذي ينجم من اكتمال تلك الصور.

المعبد الجنازي

تم العثور على المعبد الجنازي للهرم في الناحية الشرقية، وهو مهدم إلى حد كبير وغير مكتمل البناء، وتم العثور على أرضية قدس الأقداس التي كانت من الحجر الجيري المجلوب من طرة .

وتم تحديد إحدى حجرات المعبد وبلغ عرضها ٥,٢٥م، ويعتقد أن سقفها مقبي، وتم تحديد جدارها الشمالي والعثور على مائدة قرابين بالقرب منها، وعثر على المائدة الرئيسية، وقد عثر على حوض من الحجر الجيري جنوبي الصالة المرتبطة بالشعائر الجنازية للملك .

وفي الناحية الجنوبية الشرقية من الصالة عثر على عتب باب من الكوارتزيت يؤدي إلى حجرة مربعة الشكل، وفي وسط أرضيتها بقايا قاعدة من الجرانيت، وربما كان مثبتا عمود عليها وهي حجرة العمود الواحد التي تسبق قدس الأقداس .

وعثر على اسم الملك منقوشًا على أحد الأعتاب الجرانيتية، وفي حجرة القرابين تم العثور على العديد من الكسرات المنقوشة، وربما كان الموت الفجائي للملك حائلا دون اكتمال تلك المجموعة .

معبد الوادي والطريق الصاعد

يشير راينر شتادلمان R.Stadelmann إلى أنه تم العثور على بعض اللوحات الخاصة بالقرابين في المعبد الجنازي، وفي معبد الوادي تم العثور على الطريق الصاعد كاملا، وهو في حالة جيدة من الحفظ، ويتم الكشف عن "الهرم الجنوبي" أو الهرم الطقسي الخاص بالملك حتى الآن .

٩- الملك ببى الثانى

المجموعة الهرمية للملك ببي الثاني

الملك ببى الثانى :

تولى ببي الثاني الحكم بعد أخيه مرنرع، وطبقاً لرواية مانيتون، فقد تولى أزمة الأمور وهو في السادسة من عمره، وعاش حتى بلغ التسعين عاماً كما ورد في بردية تورين، ويكاد يجمع المؤرخون على أن فترة حكمه قد بلغت أربعة وتسعون عاماً، وهي تعد أطول فترة حكم في تاريخ ملوك مصر القديمة .

تولت والدة الملك الوصاية عليه، وتولى خاله زعو منصب الوزارة، وانحصرت أمور البلاد في عائلة والدة الملك والتي أتت من أبيدوس، وتستمر الوصاية حتى يكبر الملك ويتولى بنفسه الحكم حتى شيخوخته، حين تضعف سلطاته ويزداد نفوذ حكام الأقاليم والإقطاعيين، وتصبح المناصب وراثية في تلك العائلات .

بنى ببي الثاني مجموعته الهرمية في سقارة (شكل ٣٠)، وألحق به ثلاثة أهرامات لزوجاته الملكات (نيت، إبوت الثانية، أوجبتن) .

الهرم

يقع الهرم على بعد ٢٠٠م من الشمال الغربي لمصطبة فرعون في سقارة الجنوبية (صورة رقم ٤٥) .

بنى الهرم من أحجار صغيرة قطعت من الصخر الجيري المحلي، وقد تمت تكسيته بالأحجار الجيرية الجيدة، تظهر بقاياها في الناحية الغربية .

كان الارتفاع الأصلي للهرم ٥٢,١٠م بزاوية ميل ٤٨ً ٧ ٥٣ْ، ويبلغ طول ضلع القاعدة ٧٨,٥م .

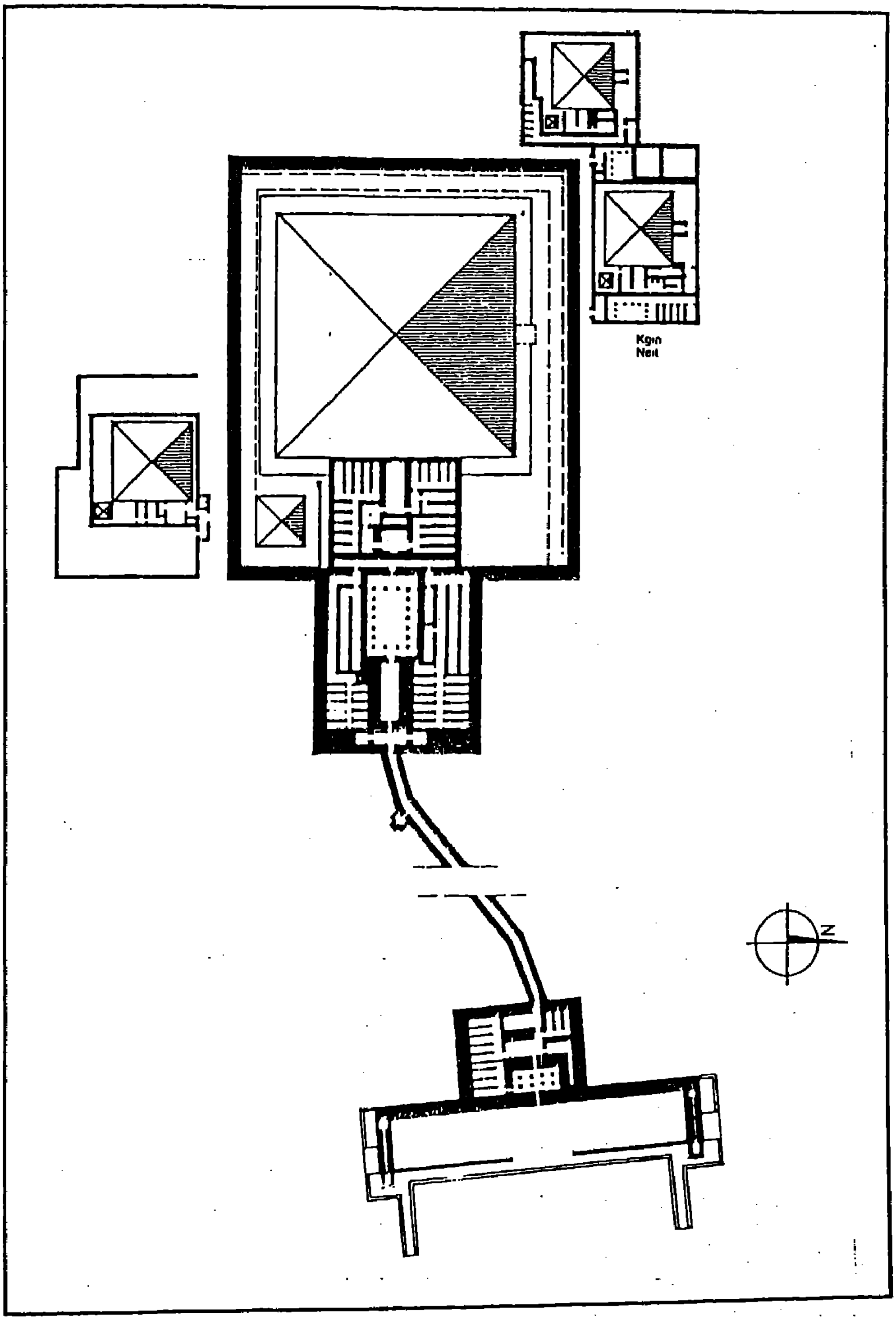

شكل رقم (٣٠) مسقط أفقى للمجموعة الهرمية للملك " بيبى الثانى " بسقارة

وقد تم بناء الهرم حول نواة من الحجر الجيري المحلي، واستخدم في بنائه مونة مكونة من طمي النيل، وتم إحضار أحجار الكساء من طرة الجيرية، وكان لهذه الطريقة عيوبها، أذا ما نزع الكساء إذ سرعان ما تنهار البناية بعد ذلك .

وقد تم بناء إطاراً مربعاً، وتم تكسيته بأحجار جيرية جيدة حول قاعدة الهرم، ولم يكن للهرم فتحة إلا في الناحية الشرقية فقط، حيث يتصل المعبد الجنازي بضلع الهرم، يرتفع هذا الإطار حتى مستوى المدماك الثالث من كسوة الهرم، وقد تم بناء هذا الإطار بعد بناء الجزء الأسفل من الهرم على الأقل .

وقد تعددت الأسباب التي تفسر سبب الاتجاه إلى دعم البناء بهذا الإطار، أرجعها البعض إلى زلزال هز كيان البناء، وأدى إلى خلخلته، فتم بناء ذلك الإطار حتى يزيد من متانة بناء الهرم، واعتبره البعض أنه أصل الجزء المستطيل الذي يمثل قاعدة الهرم، حيث يكتب المخصص "مر" باللغة المصرية القديمة .

غير أن هذا الأمر لم يتكرر في أهرامات أخرى، فربما كان بناؤه لغرض معماري معين خاصة وأنه قد تم فك بناء السور من النواحي الشمالية والجنوبية والغربية، وبنيت على مسافة أبعد من الهرم لتتيح الفرصة لبناء ذلك الإطار، ويفسر علماء اللغة الجزء المستطيل أسفل الهرم في الكتابة إلى أنه السور ويظهر منه الهرم، وقد تم استخدام أجزاء من البنايات التي تم فكها لبناء هذه الجزء، لذا عثر على العديد من القطع الحجرية المنقوشة عند فك جزء من هذا الإطار بجوار المدخل .

مدخل الهرم

يقع مدخل الهرم في الناحية الشمالية كالمعتاد، وهو مدخل منخفض تغطيه الأرضية المرصوفة، ويؤدي هذا المدخل إلى ممر ينحدر في جزءه الأول ٢٥، ويمتد حتى ١٦م، وهو مشيد بكتل كبيرة من الحجر الجيري، وقد تم إغلاقه بمتاريس بسمك ٩٦سم، واستعملوا حجر الجرانيت في تبطين نهاية الممر، ربما كي يحمل سقف الغرفة الجمالوني، ويوجد دهليز زين سقفه بالنجوم في نهاية الممر، ونقشت على جدرانه بعض الفصول من متون الأهرام، وعثر فيه على بعض الأواني المرمرية وأداة من الذهب، ربما كانت تستخدم في أحد الطقوس الجنازية .

الأجزاء الداخلية

بعد هذا الدهليز يمتد ممر لمسافة ٣٨م، كان مغلقاً بثلاثة متاريس جرانيتية وينتهي بحجرة ذات سقف جمالوني بنى مدخلها بأحجار من الحجر الجيري، والحجرة مربعة الشكل يفتح فيها من الشرق والغرب بابان مربعان، ونقش على الجدران التي شيدت من الحجر الجيري متون الأهرام في أعمدة رأسية من الكتابة الملونة باللون الأزرق، وتمثل هذه الحجرة الحجرة الأمامية، وتفتح في جهتها الغربية على ممر يؤدي إلى حجرة دفن واسعة ومشيدة بعناية فائقة لها سقف جمالوني مزين بالنجوم، نقشت جميع جدرانها بمتون الأهرام فيما عدا الجزء الذي حول تابوت الملك، وتبلغ مساحة الحجرة ٧,٩٠م في أقصى عرض لها، ويبلغ ارتفاع الجدران ٢,٣٧م .

أما تابوت الملك الفخم فهو من الجرانيت الأسود، قياساته ٢م × ١,٣٠م×٨٤سم، نقشت عليه ألقاب الملك، وقد عثر في تلك الحجرة على غطاء أواني الأحشاء .

والى الشرق من الحجرة الأمامية توجد حجرة مستعرضة ذات ثلاثة نيشات عميقة إلى الداخل في الجدار، أطلق على هذه الحجرة اسم " حجرة السرداب "، حيث من المعتقد أنها خصصت لحفظ التماثيل .

معبد الوادي

على حافة الأرض المنزرعة يقع معبد الوادي في مواجهة الشرق، وهو المعبد الوحيد من زمن معابد الوادي في الأسرة السادسة الذي تسبقه شرفة عريضة محاطة بسور من الحجر الجيري من النواحي الشمالية والجنوبية والغربية، ويمكن الوصول للناحية الشمالية والجنوبية عن طريق أحدورين صاعدين .

ويقع المدخل في منتصف الواجهة من الناحية الغربية، وهو يؤدي إلى ممر يؤدي إلى صالة الأعمدة، كان يرتكز سقفها على ثمانية أعمدة مربعة، ربما كانت من الحجر الجيري، ولم يبق من هذه الصالة إلا الأرضية والأساسات، وكانت الجدران مغطاة بنقوش غائرة لمناظر الصيد وغيرها من المناظر المعتادة .

ويذهب العلماء إلى أن هذه الصالة كانت مخصصة لاحتفالات التحنيط الطقسية، وتتصل بهذه الصالة حجرتان ربما خصصت الغربية منهما لطقسة فتح الفم .

الجزء الأوسط من المعبد كان مقسماً إلى ثلاثة أجزاء بواسطة ممرات، فكان الجزء الأول يرتبط بالجدار الجنوبي المرتبط بالشرفة الواسعة أمام المعبد، وكان الجزء الثاني يرتبط بصالة

الأعمدة، ويربطها بصالة أخرى مربعة، وتوجد صالتان ناحية الشمال والجنوب يفصلهما ممران آخران، وتخطيط هذه الصالات مربع تقريباً، وخصصت مخازن في الناحية الجنوبية من الصالة المستعرضة لدفنتي سايس وبوتو، وخصصت مجموعة أخرى من المخازن لأغراض الكهنة ناحية الصالة المربعة الثانية، ويلاحظ كثرة عدد المخازن في ذلك المعبد عنه في المعابد الأخرى.

الطريق الصاعد

يبلغ طول الطريق الصاعد لهرم ببي الثاني حوالي ٥٠٠م، وقد تم تعديل مسار الطريق مرتين، وقد بلغ عرض هذا الطريق حوالي ٢,٤٠م، ويبلغ ارتفاع الجدران ٢م .

نقوش الجدران

يزين الجزء الأسفل من الجدران مناظر للملك على هيئة أبو الهول أو على هيئة حيوان خرافي يفتك بأعدائه، ويزين الجزء الأعلى مناظر لحاملات القرابين والمعبودات أمام الملك .

ويفتح بابان في الناحية الشمالية والجنوبية لدخول الكهنة مباشرة من المدينة الهرمية .

المعبد الجنازي

يصل الطريق الصاعد عادة ما بين معبد الوادي والمعبد الجنازي، ويتصل بالمعبد الجنازي في ناحية الشرق، ويؤدي المدخل إلى صالة مستطيلة وفى كل من الجهتين الشمالية والجنوبية حجرة (ممر) بها سلم يؤدي إلى سطح المعبد، تؤدي الصالة إلى دهليز على جانبيه المخازن كالمعتاد.

والبهو الذي يتوسط المعبد على كل جانب من جانبيه سبع حجرات أخرى، ولا يختلف هذا الجزء من المعبد عن المعابد الأخرى إلا في صغر حجم الحجرات .

شيد الجزء السابق خارج السور الذي يفصله عن بقية أجزاء المعبد الجنازي، وفي نهاية بهو الأعمدة يوجد مدخل يعتبر من السور الخارجي للهرم، ويؤدي هذا المدخل إلى دهليز مستطيل من كل ناحية من الجانبين الشمالي والجنوبي باب يؤدي إلى ساحة الهرم، وفي منتصف الجدار الغربي لهذا الدهليز سلم يؤدي الى الحجرات الخمسة (هياكل التماثيل) ما زالت أحد قواعد التماثيل توجد في أحد الحجرات .

أما مقصورة القرابين أو هيكل المعبد، فيوجد خلف تلك الحجرات التى لها باب وهمي موضوع في النهاية الغربية، زينت بقية الجدران بنقوش ملونة، ويمكن الوصول إلى مقصورة القرابين عن طريق حجرة ضيقة تتصل بحجرة أخرى يحمل سقفها عمود واحد تصل الهيكل ببقية المعبد الجنازي .

وقد شيد هذه المعبد بتناسق تام تعددت فيه الحجرات، واتخذ مثالاً يحتذى في الدولة الوسطى، إذ شيد معبد سنوسرت الأول على نفس النسق .

نقوش المعبد الجنازي

تعددت النقوش التي عثر عليها من ذلك المعبد إذ مثل على جدران الهيكل الملك يجلس أمام مائدة القرابين وخلفه القرين الـ "الكا" وأمامه حملة القرابين، وفي الحجرة ذات العمود الواحد صور الملك أمام المعبودات المختلفة وأمام كبار موظفيه، ونقوش أخرى تصف انتصار الملك على الأعداء .

أما جدران الممر المستعرض فعليها مناظر تمثل قمع العدو الليبي ومناظر تمثل الاحتفالات بعيد السد، أما جدران صالة الأعمدة من الخارج، فقد صور الملك مع الآلهة المختلفة. أما الصالة المؤدية إلى بهو الأعمدة فقد صورت عليها مناظر العبيد المختلفة .

الهرم الجنوبي

يقع الهرم الجانبي للملك ببي الثاني من الجهة الجنوبية من الجزء الداخلي للمعبد الجنازي من الناحية الجنوبية الشرقية لساحة الهرم الرئيسي .

المقصورة الشمالية

في الناحية الشمالية من الهرم كغيره من الأهرامات في تلك الفترة شيدت فوق مدخل الهرم مقصورة صغيرة بجدارها الخلفي باب وهمي، ونقش على جدرانها مناظر تقديم القرابين، وربما أخذت هذه المقصورة من أصل قديم يرجع إلى المقصورة، والمعبد الذي شيد في شمال هرم زوسر في الأسرة الثالثة .

أسوار المجموعة

يحيط بمجموعة الملك ببي الثاني سور خارجي طوله ٩٩م من الشمال إلى الجنوب، و ١٢٤م من الشرق إلى الغرب، وهو يحيط بالهرم، والجزء الداخلي من المعبد الجنازي فقط، وقد تم تشييد سور آخر ملاصق للمداميك أدى إلى هدم المقصورة الشمالية أمام المدخل .

أهرامات زوجات الملك ببي الثاني

عثر خارج سور المجموعة الهرمية للملك ببي الثاني على ثلاثة أهرامات صغيرة كانت مخصصة لدفن زوجاته الثلاثة وهن :

أوجبتين : ويقع هرمها في الناحية الجنوبية من هرم ببي الثاني، ويبدو أن هرم هذه الملكة كان ملحق به مقصورة وهرم طقس .

أما ثاني الزوجات فهي الملكة نيت ويقع هرمها في الناحية الشمالية من هرم الملك، وهو مثل هرم الملكة السابقة، كان ملحق به هرم طقس جنوبي صغير، وكذلك معبد جنازي أو مقصورة قرابين إلى الشرق منه .

أما ثالثة الزوجات فهي الملكة إيبوت ويقع هرمها عند الطرف الشمالي الغربي من هرم الملك، وهو لا يختلف كثيراً عن أهرامات الملكتين السابقتين من حيث الهرم الجنوبي والمعبد الجنازي والتخطيط الداخلي البسيط .

١٠ - الملك إيبى

المجموعة الهرمية للملك إيبي

الملك إيبى

هو أحد ملوك الأسرة الثامنة، فترة حكم هذه الأسرة والأسرة السابعة السابقة لها تعتبر من أظلم فترات الحكم في تاريخ مصر القديمة عموماً، ولم تستمر هاتين الأسرتين فترة حكم طويلة، إذ أن الفترة المقترحة لهما تقل معاً عن ٢٠سنة منها تقريباً ثلاثة عشرة عام للأسرة الثامنة والتي منها الملك إيبي، وهو على ما يبدو الملك الوحيد في هاتين الأسرتين الذي قرر أن يشيد لنفسه هرماً مثل أهرام ملوك الدولة القديمة، ولكن لسبب لا نعلمه لم يكتمل بناء هذا الهرم ولا الأجزاء المعتادة الملحقة به، وربما كان السبب هو قصر فترة حكم ملكنا هنا، إذ أن قائمة تورين تعطيه فترة حكم عامين فقط، وهي فترة قطعاً لا تسمح ببناء هرم بمجموعته .

الهرم

ويقع هذا الهرم في سقارة بالقرب من الطريق الصاعد لهرم بيبي الثاني، وقد اختفى الجزء العلوي من الهرم تماماً، ولم يبق منه إلا الجزء السفلي المقطوع في الصخر، ومنه نعرف أن هذا الهرم شيد على قاعدة مربعة طول كل من أضلاعها ٣١,٥، وهو في هذا يتشابه إلى حد كبير مع هرم الملكة نيت زوجة الملك بيبي الثاني، ولهذا يرى جيكييه Jequier مكتشف الهرم أنه ربما يحمل أغلب مواصفات هرم نيت من حيث الارتفاع والممرات ... إلخ .

ويتكون الجزء الباقي من هذا الهرم من نواة داخلية من قطع الأحجار الصغيرة، وعثر حول هذه النواة على قطع من أحجار الكساء الخارجي للهرم، وكان لهذا الهرم طبقتين من الكساء، يصل سمك هاتين الطبقتين إلى ٥م، والكساء من الحجر الجيري الجيد، ولكن يحتمل أن أجزاء من هذا الكساء لم توضع في مكانها مطلقاً، حيث توقف العمل في الهرم قبل ذلك .

وقد شيد هذه المعبد بتناسق تام تعددت فيه الحجرات، واتخذ مثالاً يحتذى في الدولة الوسطى، إذ شيد معبد سنوسرت الأول على نفس النسق .

نقوش المعبد الجنازي

تعددت النقوش التي عثر عليها من ذلك المعبد إذ مثل على جدران الهيكل الملك يجلس أمام مائدة القرابين وخلفه القرين الـ "الكا" وأمامه حملة القرابين، وفي الحجرة ذات العمود الواحد صور الملك أمام المعبودات المختلفة وأمام كبار موظفيه، ونقوش أخرى تصف انتصار الملك على الأعداء .

أما جدران الممر المستعرض فعليها مناظر تمثل قمع العدو الليبي ومناظر تمثل الاحتفالات بعيد السد، أما جدران صالة الأعمدة من الخارج، فقد صور الملك مع الآلهة المختلفة، أما الصالة المؤدية إلى بهو الأعمدة فقد صورت عليها مناظر العبيد المختلفة .

الهرم الجنوبي

يقع الهرم الجانبي للملك ببي الثاني من الجهة الجنوبية من الجزء الداخلي للمعبد الجنازي من الناحية الجنوبية الشرقية لساحة الهرم الرئيسي .

المقصورة الشمالية

في الناحية الشمالية من الهرم كغيره من الأهرامات في تلك الفترة شيدت فوق مدخل الهرم مقصورة صغيرة بجدارها الخلفي باب وهمي، ونقش على جدرانها مناظر تقديم القرابين، وربما أخذت هذه المقصورة من أصل قديم يرجع إلى المقصورة، والمعبد الذي شيد في شمال هرم زوسر في الأسرة الثالثة .

أسوار المجموعة

يحيط بمجموعة الملك ببي الثاني سور خارجي طوله ٩٩م من الشمال إلى الجنوب، و ١٢٤م من الشرق إلى الغرب، وهو يحيط بالهرم، والجزء الداخلي من المعبد الجنازي فقط، وقد تم تشييد سور آخر ملاصق للمداميك أدى إلى هدم المقصورة الشمالية أمام المدخل .

أهرامات زوجات الملك ببي الثاني

عثر خارج سور المجموعة الهرمية للملك ببي الثاني على ثلاثة أهرامات صغيرة كانت مخصصة لدفن زوجاته الثلاثة وهن :

أوجبتين : ويقع هرمها في الناحية الجنوبية من هرم ببي الثاني، ويبدو أن هرم هذه الملكة كان ملحق به مقصورة وهرم طقس .

أما ثاني الزوجات فهي الملكة نيت ويقع هرمها في الناحية الشمالية من هرم الملك، وهو مثل هرم الملكة السابقة، كان ملحق به هرم طقس جنوبي صغير، وكذلك معبد جنازي أو مقصورة قرابين إلى الشرق منه .

أما ثالثة الزوجات فهي الملكة إيبوت ويقع هرمها عند الطرف الشمالي الغربي من هرم الملك، وهو لا يختلف كثيراً عن أهرامات الملكتين السابقتين من حيث الهرم الجنوبي والمعبد الجنازي والتخطيط الداخلي البسيط .

١٠ - الملك إيبي

المجموعة الهرمية للملك إيبي

الملك إيبي

هو أحد ملوك الأسرة الثامنة، فترة حكم هذه الأسرة والأسرة السابعة السابقة لها تعتبر من أظلم فترات الحكم في تاريخ مصر القديمة عموماً، ولم تستمر هاتين الأسرتين فترة حكم طويلة، إذ أن الفترة المقترحة لهما تقل معاً عن ٢٠سنة منها تقريباً ثلاثة عشرة عام للأسرة الثامنة والتي منها الملك إيبي، وهو على ما يبدو الملك الوحيد في هاتين الأسرتين الذي قرر أن يشيد لنفسه هرماً مثل أهرام ملوك الدولة القديمة، ولكن لسبب لا نعلمه لم يكتمل بناء هذا الهرم ولا الأجزاء المعتادة الملحقة به، وربما كان السبب هو قصر فترة حكم ملكنا هذا، إذ أن قائمة تورين تعطيه فترة حكم عامين فقط، وهي فترة قطعاً لا تسمح ببناء هرم بمجموعته .

الهرم

ويقع هذا الهرم في سقارة بالقرب من الطريق الصاعد لهرم بيبي الثاني، وقد اختفى الجزء العلوي من الهرم تماماً، ولم يبق منه إلا الجزء السفلي المقطوع في الصخر، ومنه نعرف أن هذا الهرم شيد على قاعدة مربعة طول كل من أضلاعها ٥ , ٣١، وهو في هذا يتشابه إلى حد كبير مع هرم الملكة نيت زوجة الملك بيبي الثاني، ولهذا يرى جيكييه Jequier مكتشف الهرم أنه ربما يحمل أغلب مواصفات هرم نيت من حيث الارتفاع والممرات ... إلخ .

ويتكون الجزء الباقي من هذا الهرم من نواة داخلية من قطع الأحجار الصغيرة، وعثر حول هذه النواة على قطع من أحجار الكساء الخارجي للهرم، وكان لهذا الهرم طبقتين من الكساء، يصل سمك هاتين الطبقتين إلى ٥م، والكساء من الحجر الجيري الجيد، ولكن يحتمل أن أجزاء من هذا الكساء لم توضع في مكانها مطلقاً، حيث توقف العمل في الهرم قبل ذلك .

ويبدو أن هذا الهرم كان مشيداً كتلة واحدة، ولم يكن مشيداً على طريقة الهرم ذي الدرجات أو الطبقات، وأنه كان مبنياً بأحجار صغيرة من الحجر، أما المونة التي استخدموها في بنائه فكانت من طمي النيل .

وفي الناحية الشمالية لمربع القاعدة يوجد مدخل الهرم الذي يؤدي إلى ممر شيد بكتل من الحجر الجيري الجيد، وهذا الممر ينحدر بزاوية قدرها ٢٥° وينتهي الممر بحجرة الدفن التي مازالت تحتفظ بتابوتها الجرانيتي في الجهة الشرقية منها .

ومن أهم الأشياء في هذا الهرم احتفاظ جدران الممر المنحدر، وكذلك الجدران الداخلية لحجرة الدفن بأجزاء من نصوص متون الأهرام Pyramid Texts، ويعتبر هذا الهرم آخر الأهرامات المعروفة لنا والتي نقش على جدرانها تلك المتون .

المعبد الجنازي

ويقع إلى الشرق من الهرم و هو بناء متواضع مشيد من اللبن، يوجد مدخله في الناحية الشمالية منه، وهو على المحور الطولي للمعبد الذي يبلغ طوله حوالي ٢٥م، ومن المدخل نصل إلى دهليز يؤدى إلى حجرة طولية بعدها حجرة أخرى ، ثم فى النهاية نصل إلى هيكل المعبد، وعثر داخل هذا الهيكل على مائدة قرابين دائرية الشكل مصنوعة من حجر الألباستر موضوعة فوق قاعدة، وكذلك عثر على حوض من الحجر الجيري مثبت في أرضية الهيكل، ربما كان مخصص لطقسة التطهير .

الطريق الصاعد ومعبد الوادي

يبدو أن هذا الهرم لم يكن له في أي يوم من الأيام طريق صاعد أو معبد للوادي !!

١١- الملك خنجر

مجموعة الملك وسركارع "خنجر"

الملك وسركارع

هو أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة، وقد ورد اسمه في بردية تورين، وهناك شك لدى العلماء والمتخصصين في حكمه لمصر كاملة، إذ تشير بعض المصادر أن حكمه كان للشمال فقط، وإن أشارت بعض المصادر الأخرى إلى حكمه لمصر شمالها وجنوبها.

وقد حمل هذا الملك لقب وسركارع وإسم خنجر، وعثر على ألقابه على بعض القطع التي عثر عليها في معبده الجنازي، كذلك على الهريم الجرانيتي الخاص به .

وقد رأى البعض في اسم خنجر اسما آسيويا، وعثر على نفس الاسم على العديد من الجعارين، التي أمكن التعرف منها على النطق الصحيح للاسم خنجر بدلا من "حجر" وهى قراءة قديمة للاسم، وقد ورد اسمه أكثر من مرة على بردية تورين، وقد عثر له على تمثال نصفي من الديوريت وعلى اسمه على لوحة بمتحف اللوفر .

أجزاء المجموعة الهرمية

الهرم

كشف چيكييه Jequier عن هذا الهرم جنوب سقارة (شكل ٣١)، وأشار إليه دي مورجان وليبسيوس، ويقع هرم خنجر في الناحية الجنوبية الشرقية من مصطبة فرعون الخاصة بالملك شبسسكاف .

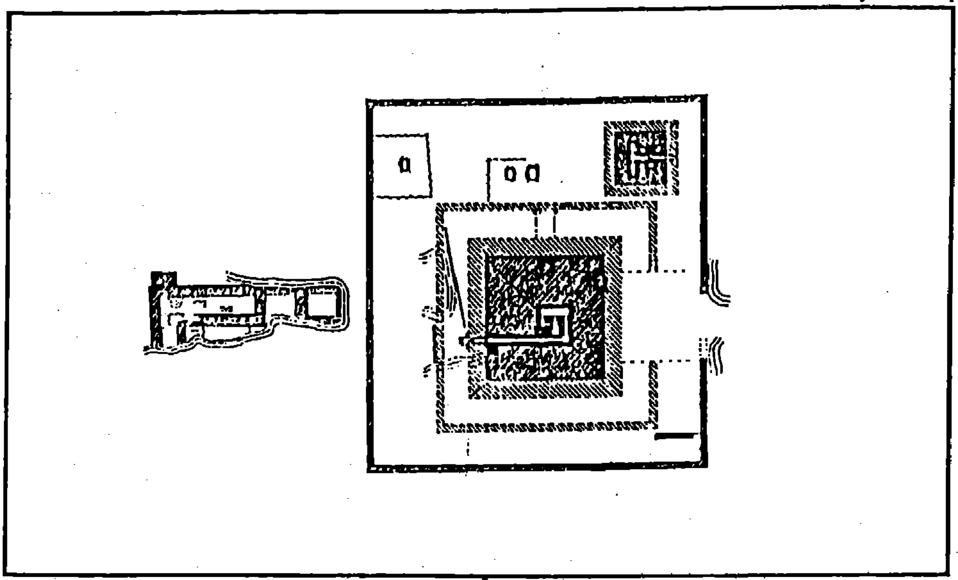

شكل رقم (٣١) مسقط أفقي لهرم الملك " خنجر " بسقارة

شيد الهرم من الطوب اللبن، وقد بلغ طول ضلع القاعدة ٥٢,٥ من الأمتار، وبلغ أقصى ارتفاع له ٣٧,٣٥م بزاوية ميل قدرها ٥٥°، وقد تمت تكسيه المداميك اللبنية بأحجار جيرية جيدة، بقيت منها أجزاء فى الناحية الغربية .

وقد تمت إزالة الكساء الخارجي للهرم في الغالب في عهد الملك رمسيس الثاني، حيث تمت في عهده عمليات كثيرة من هذا القبيل في الجبانة المنفية خاصة في أهرامات الجيزة، حيث استخدم كساء الأهرامات، ربما لتغذية منشآته في منف بالحجارة بدلا من نقلها من طره والأماكن البعيدة، حتى أنه استخدم الكساء الجرانيتي لهرم منكاورع في صنع تماثيل له، وقد

عثر له على تمثال حديثا مع أحد الآلهة جنوب هرم منكاورع صنع من كتلة منتزعة من أحد الأهرامات الجانبية لهرم منكاورع .

وقد عثر للملك رمسيس الثاني على بعض النقوش بجوار هرم خنجر ربما تشير إلى هذا .

المدخل

يقع المدخل في الناحية الغربية وليس من الناحية الشمالية كالعادة، ويميل إلى الناحية الجنوبية قليلاً، وقد تم تبطين جدران وسقف المدخل بالحجر الجيري الجيد .

يتوسط المدرجات درجات تنزل بانحدار، ربما لتسمح بمرور مومياء الملك بسهولة ويتم سحب التابوت عن طريق منحدرات على جانبي الدرجات .

الأجزاء الداخلية للهرم

يؤدي مدخل الهرم إلى دهليز طويل، ثم تقسيمه إلى أربعة أقسام على مستويات مختلفة ثلاث منها من الشرق إلى الغرب، بينما امتد القسم الأخير من الجنوب إلى الشمال .

وقد كانت العادة أن يلي مدخل الهرم ممر منحدر قد يكون حاد الانحدار حسب زاوية الميل، في حين تم تصميمه هنا على هيئة سلالم في مستويين تكون المستوى الأول من ١٢ درجة والثاني من ٣٩ درجة، وضعت المتاريس التي تمنع الولوج إلى الداخل في نهاية كل مجموعة من تلك السلالم، وكانت أحجار المتاريس من حجر الكوارتز .

في الجدار الخلفي للمستوى الأول من الدهليز مدخل يؤدي إلى ممر على ارتفاع متر ونصف المتر من الأرضية، وكان في نهايته باب خشبي خلفه متراس ما زال في مكانه .

يتجه القسم الثالث في اتجاه أفقي حتى يؤدي في نهايته إلى بئر تم سدها بعد عملية الدفن، يمتد في مستوى منخفض حتى يصل في الناحية الشرقية إلى ردهة مستطيلة، تمتد من الشرق إلى الغرب في الناحية الشمالية من غرفة الدفن، وفي منتصف أرضية الردهة مدخل يؤدي إلى ممر قصير يؤدي إلى غرفة دفن من كتلة واحدة من الحجر الرملي، بلغ وزنها حوالي ٦٠ طن خصص فيها مكان للتابوت، ومكان آخر لأواني الأحشاء والأثاث الجنازي، وصنع سقفها من كتلتين ضخمتين من نفس نوع الحجر تم تدعيمهما بسقف جمالوني يعلوهما من الحجر الجيري علاه قبو من الطوب اللبن .

ومن المؤكد في هذه الحالات إدخال مثل هذه العناصر أمثال الحجرات التي تنحت من كتلة واحدة أو التوابيت الضخمة قبلا، ثم يتم البناء وتصميم الأجزاء الأخرى عليها من ممرات وردهات ودهاليز، حتى المتاريس يتم تعليقها عن طريق السقالات الخشبية، ويتم إنزالها لتسد

المداخل بعد عملية الدفن، وتم رفع كتلة من سقف الحجرة هنا عن طريق قائمين جرانيتين بارتفاع الجدار داخل بئرين ثم ملؤهما بالرمال، ويتم نزع أحجار أسفل القائمين فينساب الرمل من البئرين حتى يهبطا، وتهبط الكتلة لتستقر مكانها بعد وضع الأثاث الجنازي والتابوت تماما كفكرة المسلة، ووضعها في مكانها عن طريق سحب الرمال أسفل منحدر .

الهريم :

تم العثور على الهريم الخاص بالملك خنجر، والذي كان يتمم قمة هرمه بين انقاض المقصورة الشمالية، وتم تجميع أجزاءه، وتم نقش الشمس المجنحة على جوانبه الأربعة والنصوص الحامية، والتي تقرب الملك من الآلهة المختلفة، ورسوم للنجوم، ومركبي الصباح والمساء، وآلهة الشمس رع وحورام آخت وآتوم، وقد عثر على اسم خنجر على هذا الهريم.

المعبد الجنازي

في الناحية الشرقية من الهرم تم العثور على بقايا المعبد الجنازي، الذي لم يتبق منه سوى أرضيته التي تكونت من أحجار جيرية ضخمة، وعلى ما يبدو أن الأعمدة التي كانت بالمعبد كانت من الطراز النخيلي، و عثر على بقايا حجرية تدل على ذلك .

الطريق الصاعد ومعبد الوادي

لم يتم العثور عليهما حتى الآن .

أسوار المجموعة الهرمية

يحيط بالهرم سور من الحجر الجيري الجيد المجلوب من محاجر طرة، ويبدو أنه كان ذو دخلات وخرجات، يبتعد عن جسم الهرم حوالي ثمانية أمتار، يبلغ طوله ٧٥م، وأحاط بالمجموعة سور لبني بلغت أبعاده ١٢٢,٦٥م × ١٢٥,٩٠م وسمكه حوالي ٢,٦٠م.

المقصورة الشمالية

تم بناء المقصورة من الناحية الشمالية حسب التقليد القديم، رغم تغيير ناحية المدخل في الجهة الغربية، والذي تم غالبا تضليلاً للصوص، والذي كانت له سابقة في الأسرة الثانية عشرة.

تم بناء المقصورة بين الهرم والسور في الناحية الشمالية، والمقصورة عبارة عن حجرة واحدة شيدت على أرضية مسطحة يؤدي إلى مدخلها سلمان، وقد زين سقف الحجرة بالنجوم وجدرانها بالنقوش التي تمثل تقديم القرابين، وزين أعلاها بافريز من حيات الكوبرا، وزخرفة

الحكر، وقد عثر بين بقاياها على تمثال صغير للملك، وعلى أجزاء لباب وهمى وهريم صغير من الجرانيت .

الهرم الجانبي الصغير

يقع الهرم في الناحية الشمالية الشرقية من الهرم الرئيسي بين السور الحجري الذي يحيط بالهرم والسور الخارجي اللبني، وهو مهدم إلى حد كبير تبلغ قياسات أضلاعه ٢٥م، وكان من الطوب اللبن، وتم كساؤه بالحجر الجيري، وقد تبقى القليل من المداميك سواء من الطوب اللبن أو كساء الحجر الجيري.

يقع مدخل الهرم في منتصف الناحية الشرقية بطنت جدرانه بالحجر الجيري الجيد، يؤدي المدخل إلى ممر يمتد حوالي ١٥ متر، الجزء الأول يتكون من ٢١ درجة، وينحدر بدرجة ميل ٣٣°، وفي نهاية الممر متراسان من الكوارتزيت كمتاريس الهرم الرئيسي، ويؤدي الممر إلى حجرة في الناحية الشمالية منها دهليز يؤدي إلى حجرة بها تابوت من حجر الكوارتزيت.

في الناحية الجنوبية من الحجرة الأولى دهليز يؤدي لحجرة أخرى صغيرة بها تابوت آخر من الحجر الرملي "الكوارتزيت" مشابه للذي في الحجرة الشمالية .

وعثر أيضا فيها على بعض أواني الأحشاء من الكوارتزيت، وقد عثر على هذه التوابيت فارغة، ولم يعثر لهذا الهرم على أية ملحقات، ويبدو أنه كان مخصصا لشخصيتين لم يدفن أحد منهما بالهرم، ربما كانتا زوجتين للملك خنجر، حالت الظروف السياسية التي مرت بها البلاد دون دفنهما وتم دفنهما في أماكن أخرى .

ملحقات أخرى

تم العثور على ثلاثة مقابر بين السورين المحيطين من الناحية الشمالية، اثنتان منهما تتجهان ناحية السور الحجري، والثالثة في الناحية الشمالية الغربية، وقد عثر في إحداهما على إناءين للأحشاء من الحجر الرملي وتابوتين، وفي حفرة أخرى عثر على تابوت آخر، وقد كانت هذه الدفنات محاطة بأسوار من الطوب اللبن وقد أحاط باثنتين منهما سور، وأحاط بالثالثة سور منفصل، وفي الركن الجنوبي الشرقي حفرة أشير إليها على أنها المقبرة الجنوبية.

ملحق صور الفصل الثانى

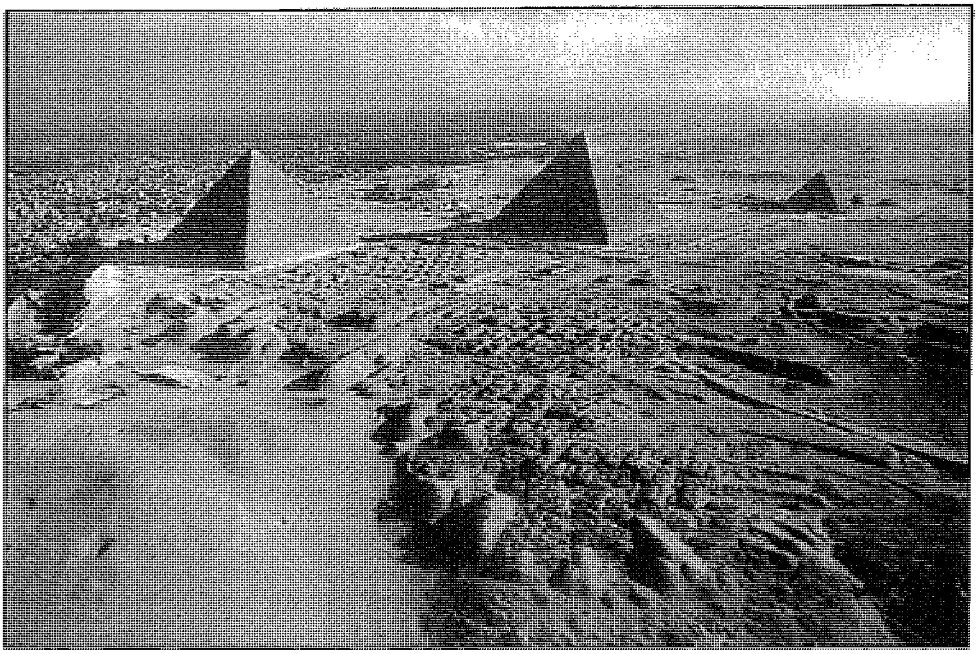

صورة رقم (١٤) أهرامات الجيزة الثلاثة أو جبانة الجيزة

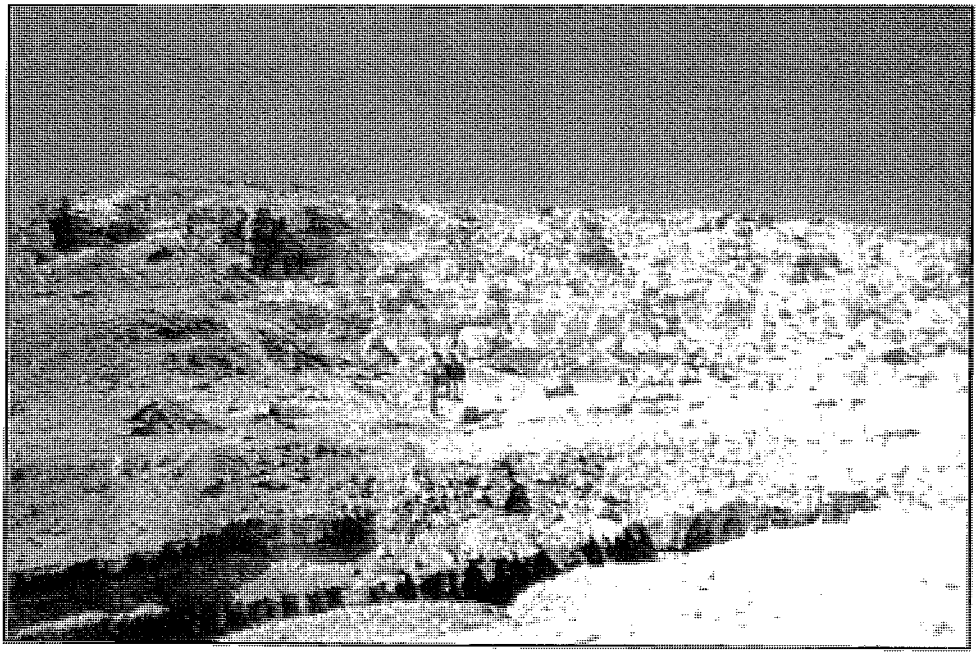

صورة رقم (١٥) الأجزاء المتبقية من هرم الملك " جد فرع " بأبو رواش

صورة رقم (١٦) التمثال الوحيد للملك خوفو - من العاج - ٥ . ٥سم (المتحف المصرى بالقاهرة)

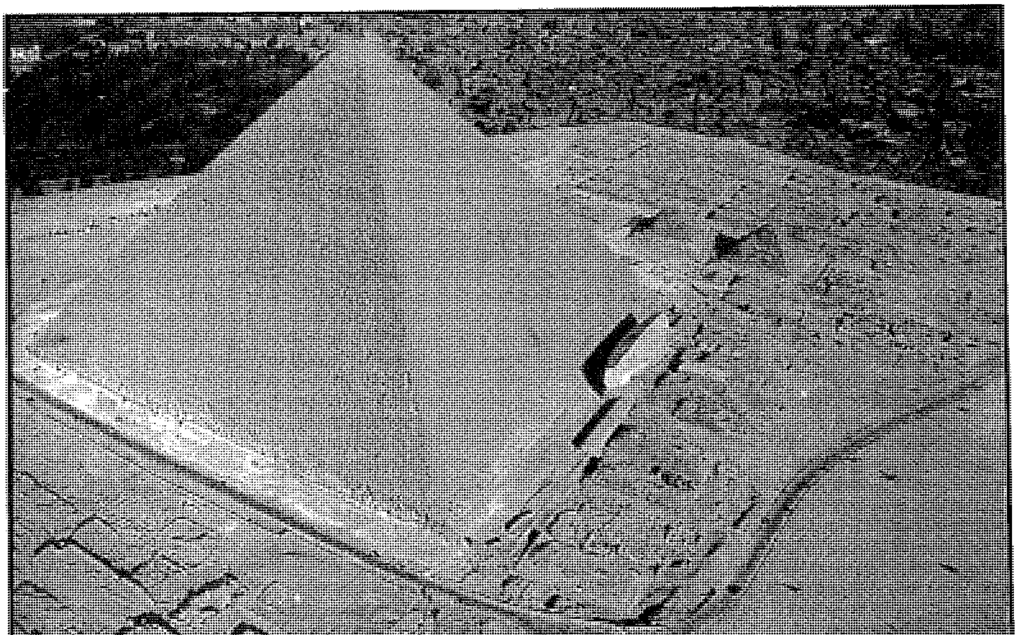

صورة رقم (١٧) هرم الملك خوفو وبجانبه المتحف الخاص بالمركب الجنازى

صورة رقم (١٨) إحدى لوحات لويچي ماير Luigi Mayer للبهو الأعظم بهرم خوفو

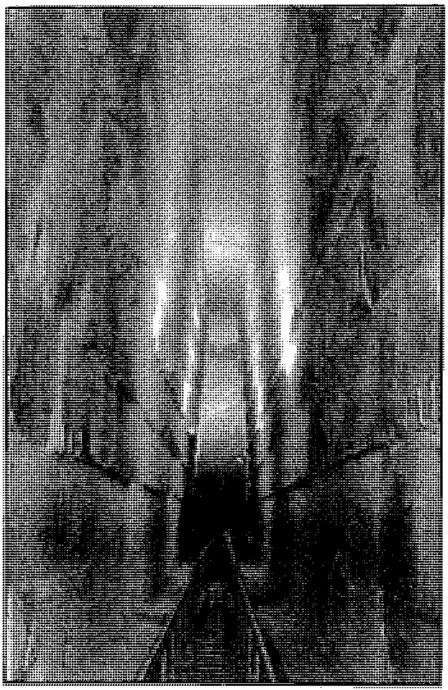

صورة رقم (١٩) البهو الأعظم (الهرم الأكبر)

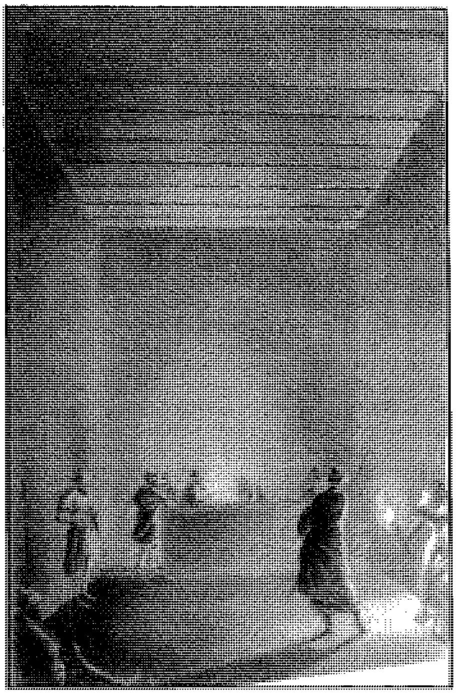

صورة رقم (٢٠) لوحة لحجرة الدفن بهرم الملك خوفو

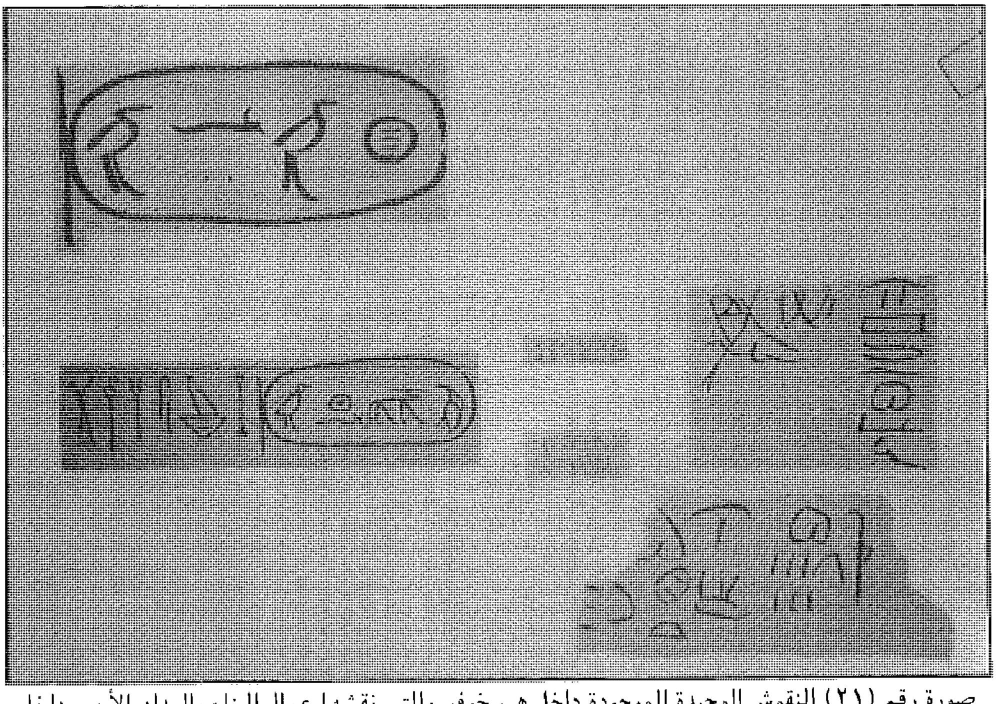

صورة رقم (٢١) النقوش الوحيدة الموجودة داخل هرم خوفو والتى نقشها عمال البناء بالمداد الأحمر داخل الحجرات التى تعلو حجرة الدفن ويظهر هنا اسم الملك خوفو داخل الخرطوش الملكى

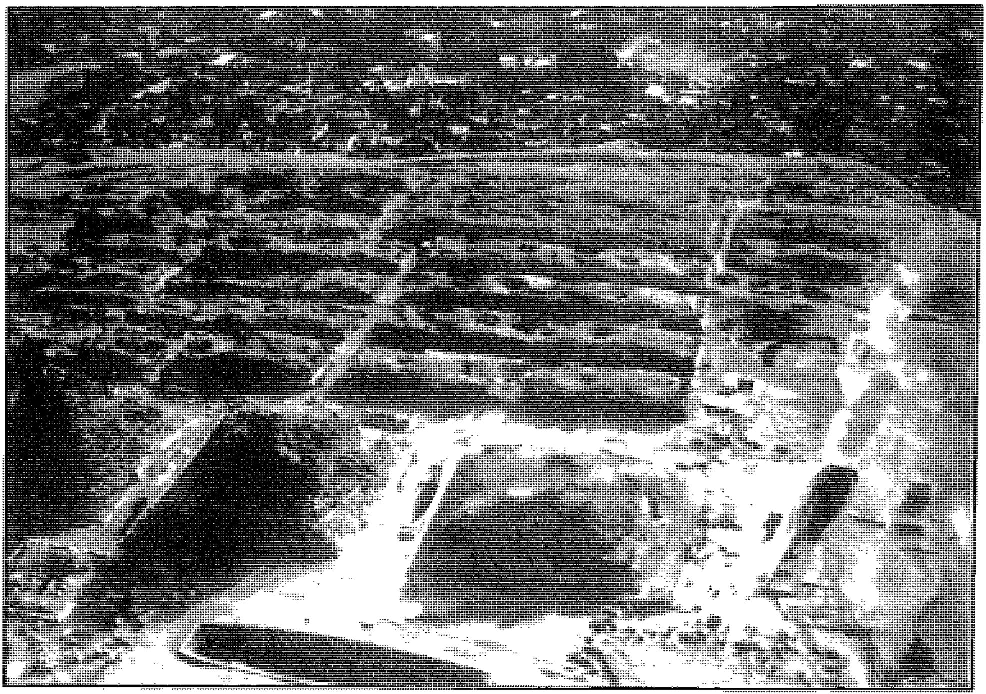

صورة رقم (٢٢) أهرامات زوجات خوفو

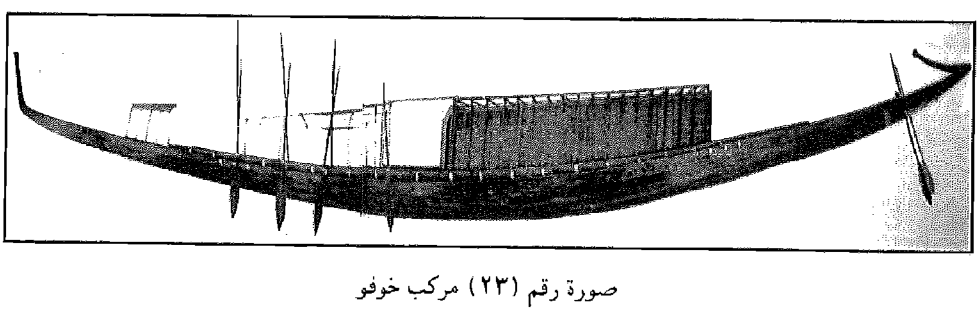

صورة رقم (٢٣) مركب خوفو

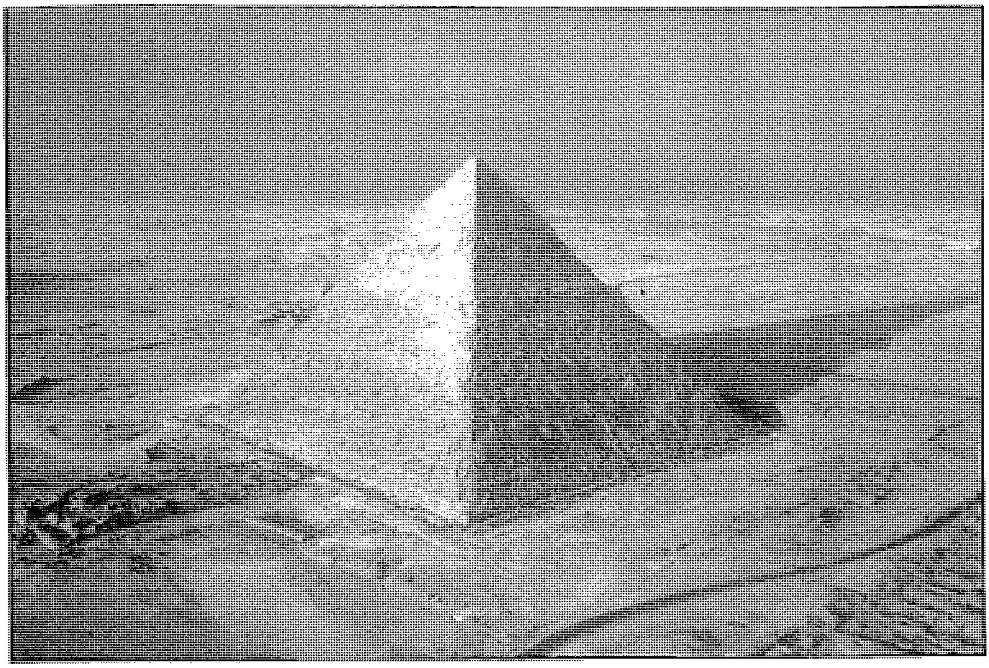

صورة رقم (٢٤) هرم الملك خفرع ويظهر عند قمته بقايا كسائه

صورة رقم (٢٥) التمثال المهيب للملك خفرع جالساً وخلفه حورس الصقر حامياً له - من حجر الديوريت
(المتحف المصرى - القاهرة)

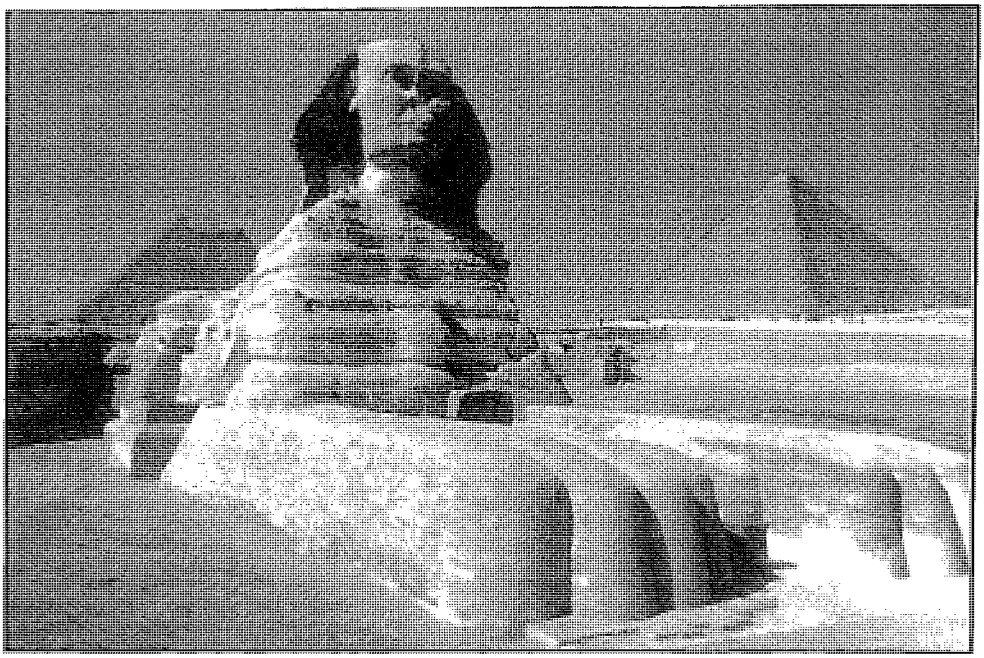

صورة رقم (٢٦) تمثال أبو الهول الشهير وتظهر بين مخلبيه لوحة الحلم وخلفه هرم خوفو وهرم خفرع

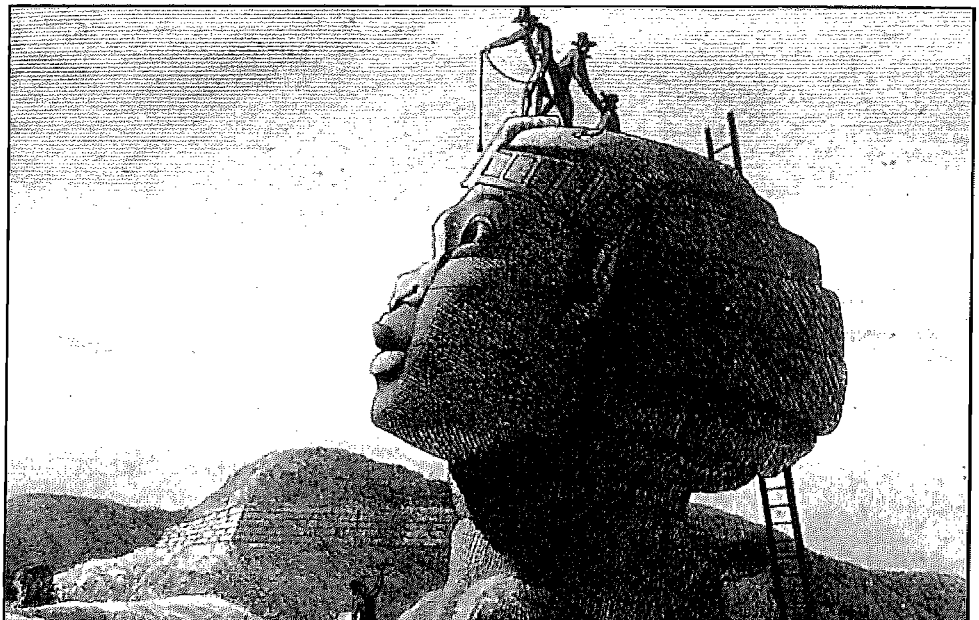

صورة رقم (٢٧) أبو الهول فى إحدى لوحات الفنان ڤيڤيان دينو Vivant Denon
أحد فنانى الحملة الفرنسية - كتاب وصف مصر

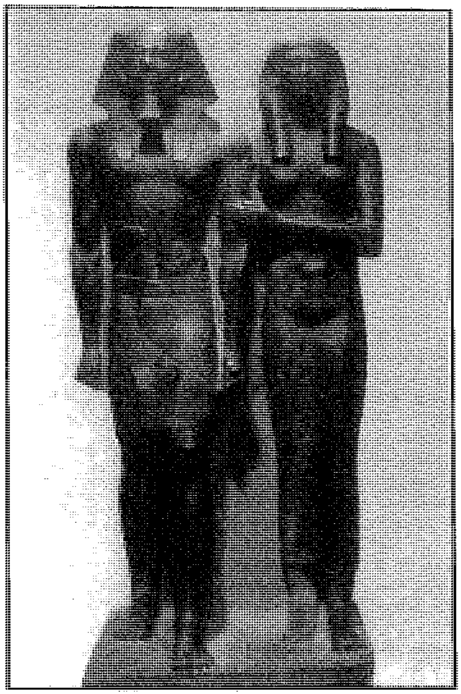

صورة رقم (٢٨) تمثال للملك منكاورع مع زوجته الملكة خع مرونبتى (متحف الفنون الجميلة ببو

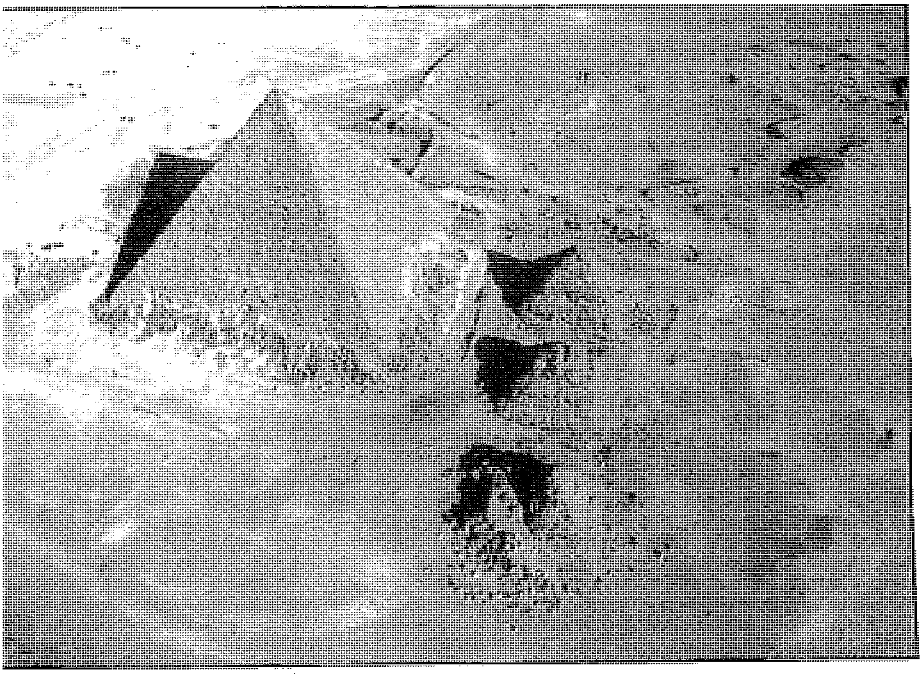

صورة رقم (٢٩) هرم الملك منكاورع وبجانبه ثلاثة أهرامات صغيرة (الجيزة)

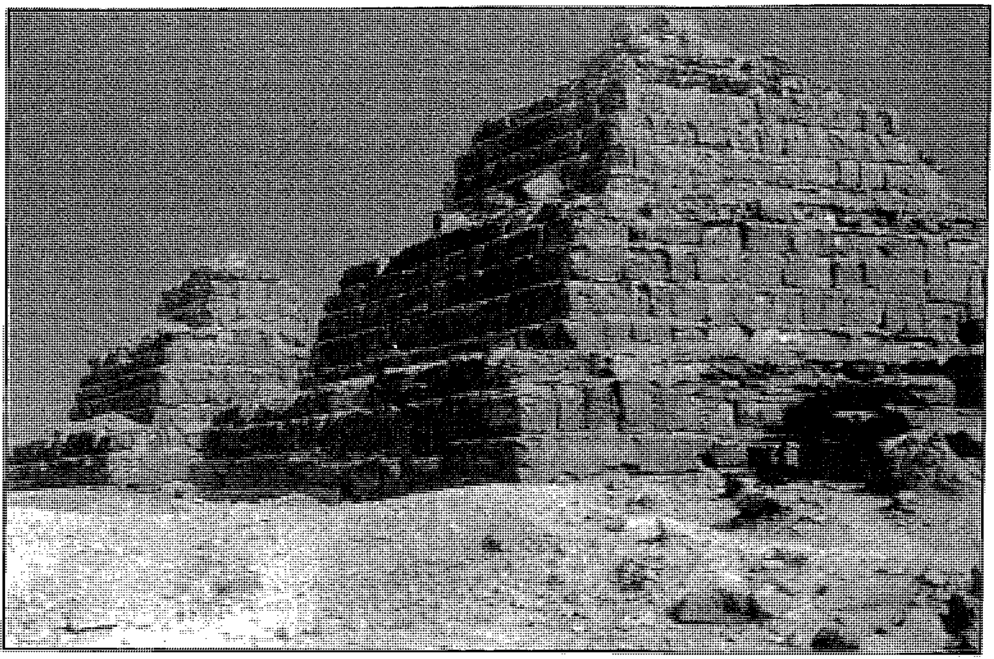

صورة رقم (٣٠) الأهرامات الجانبية الخاصة بالملك منكاروع والمحتمل أنها خاصة بزوجاته

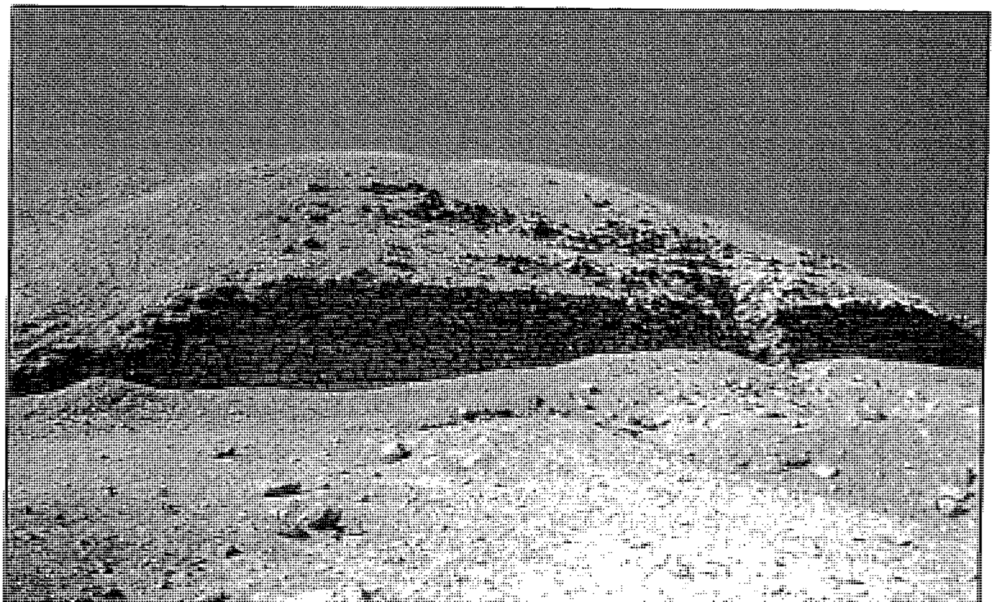

صورة رقم (٣١) أحد أهرامات زاوية العريان

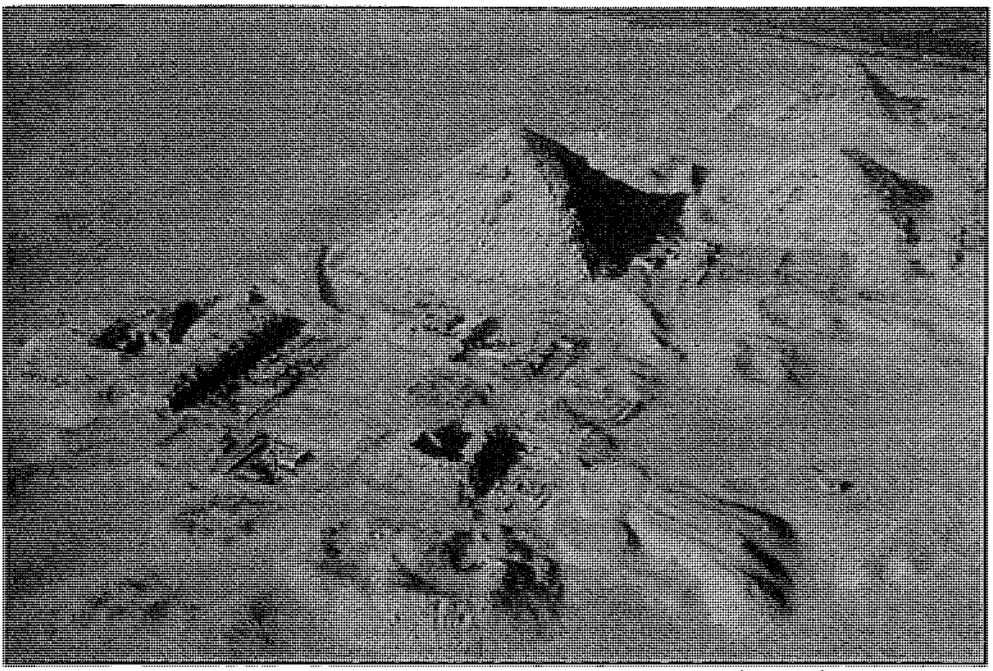

صورة رقم (٣٢) أهرامات أبو صير - فى الخلف هرم الملك " ساحورع " فى الوسط هرم الملك " نى وسررع " ؛ فى الأمام هرم الملك " نفر إيركارع " ويظهر أمامه هرم الملك " نفر إف رع " من ملوك الأسرة الخامسة

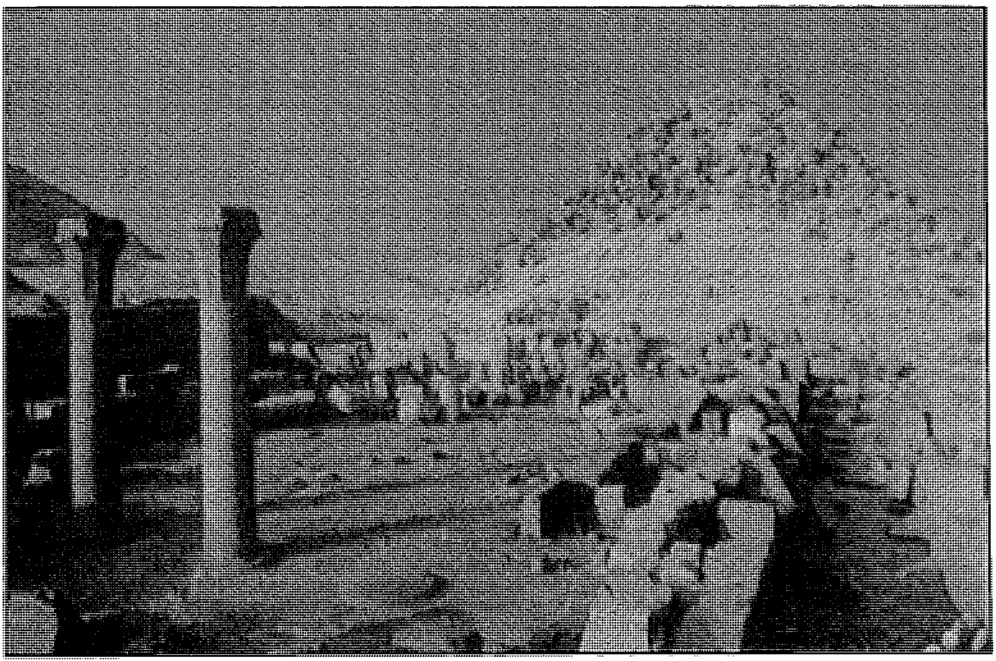

صورة رقم (٣٣) المعبد الجنازى الخاص بمجموعة الملك " ساحورع " الهرمية - أبو صير

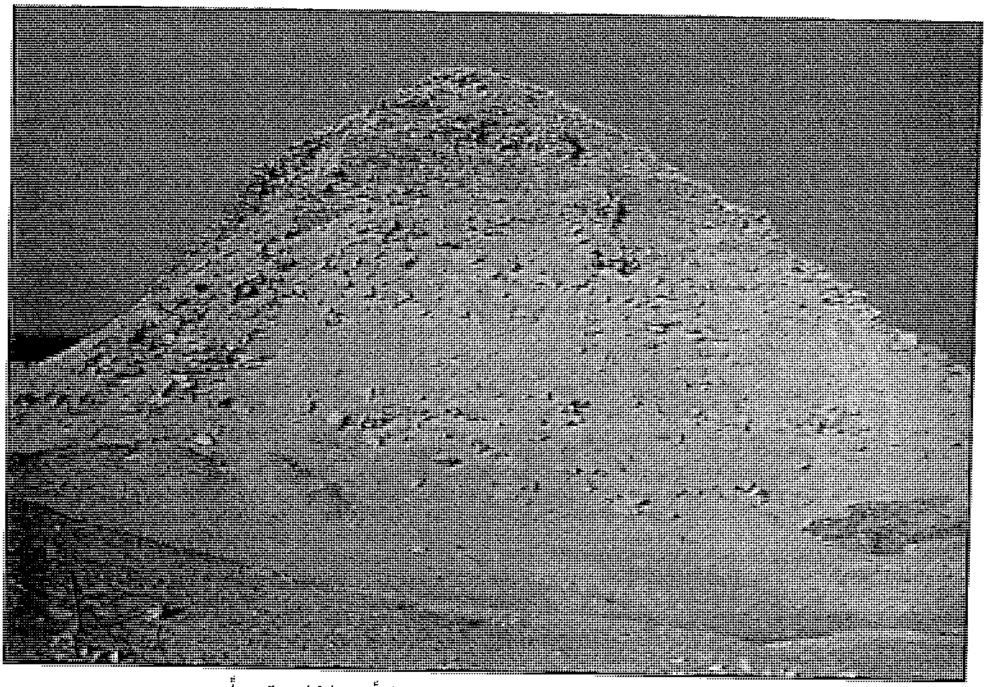

صورة رقم (٣٤) هرم الملك " نفر إير كارع " الأسرة الخامسة - أبو صير

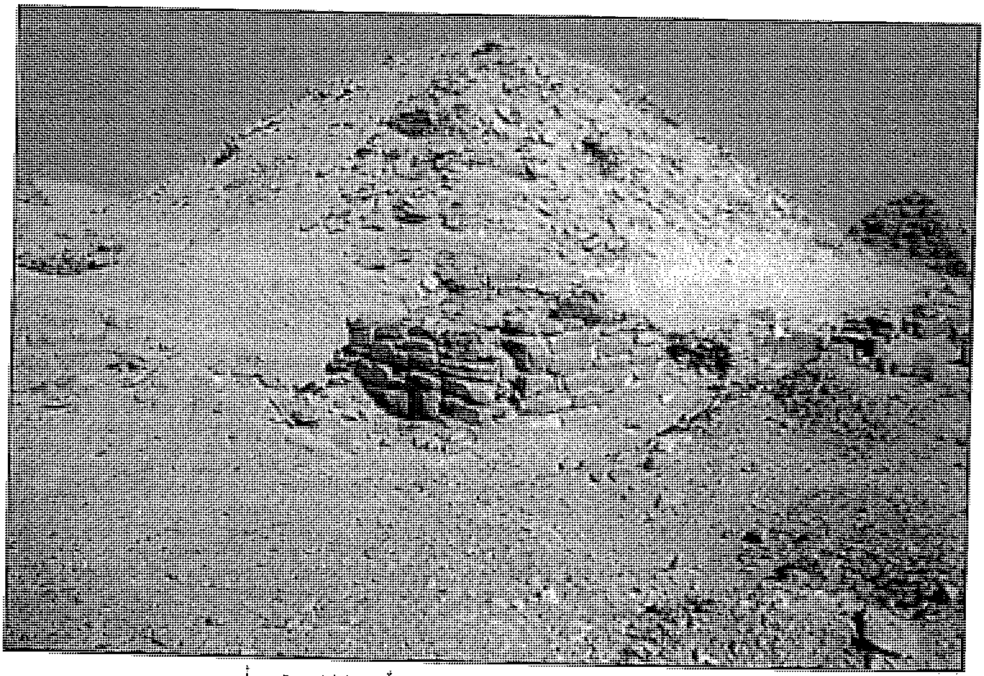

صورة رقم (٣٥) هرم الملك " ني وسررع " الأسرة الخامسة - أبو صير

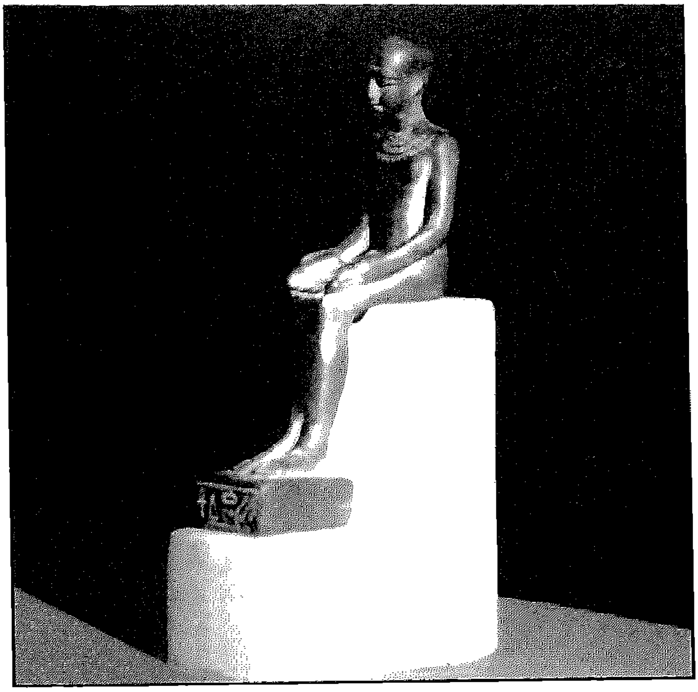

صورة رقم (٣٦) تمثال للمهندس العبقرى إيمحتب - من البرونز (المتحف المصرى - القاهرة)

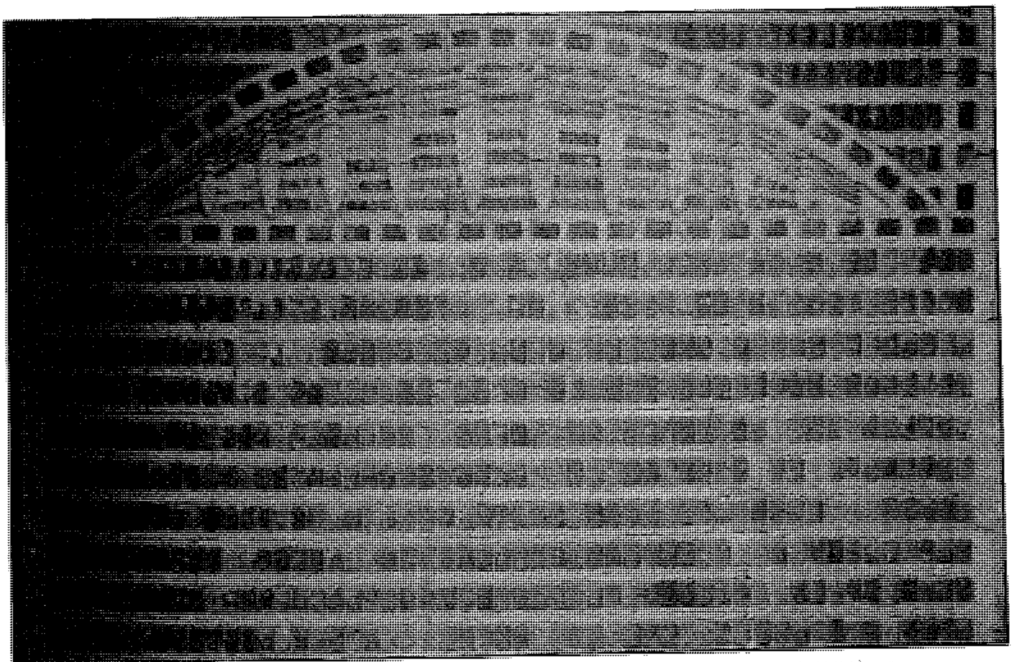

صورة رقم (٣٧) لوحة من الحجر الجيرى مطعمة بالقاشانى الأزرق من مجموعة الملك زوسر - سقارة

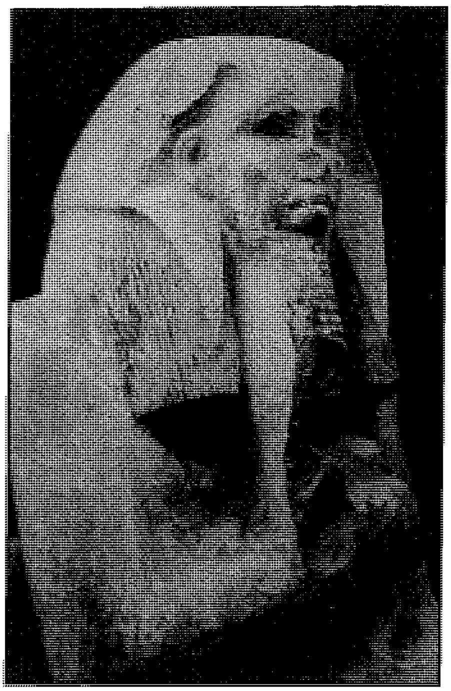

صورة رقم (٣٨) التمثال الشهير للملك زوسر من الحجر الجيرى (المتحف المصرى - القاهرة)

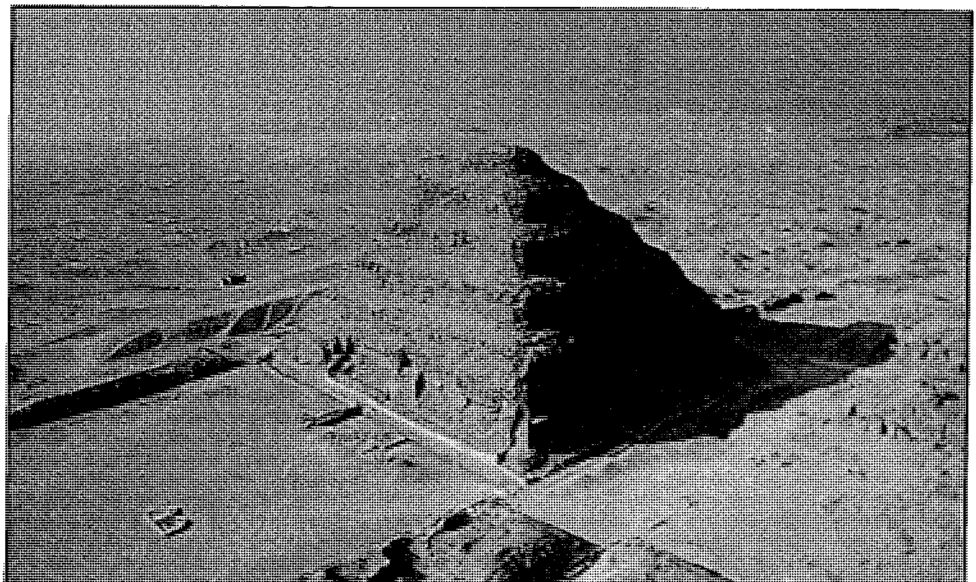

صورة رقم (٣٩) المجموعة الهرمية للملك زوسر بسقارة

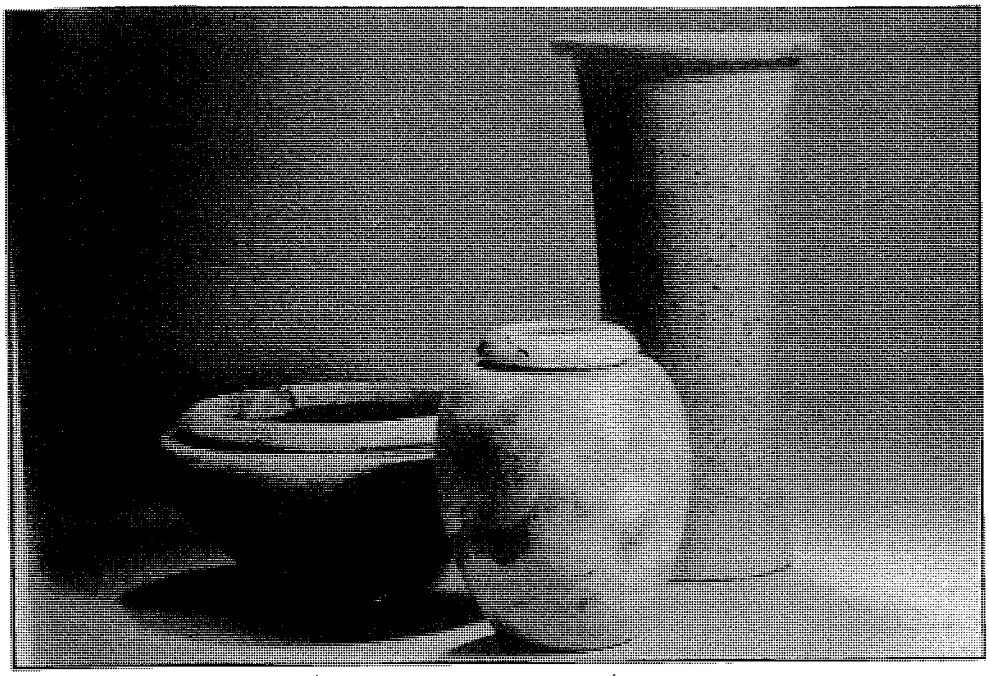

صورة رقم (٤٠) بعض الأوانى التى عثر على الآلاف منها أسفل هرم زوسر بسقارة
(المتحف المصرى - القاهرة)

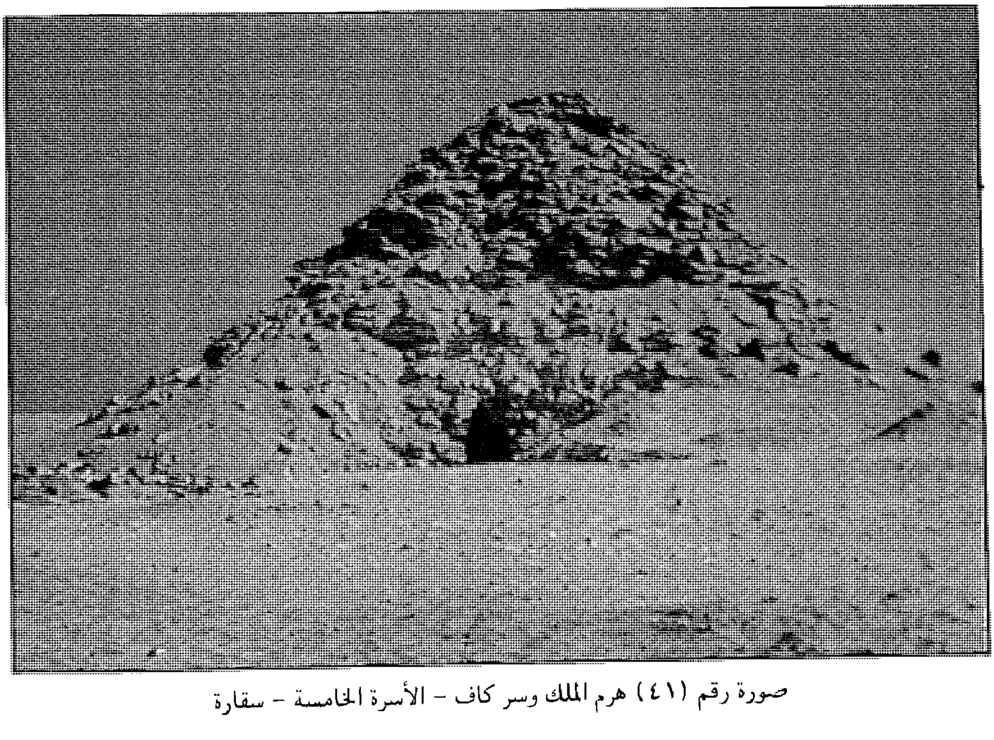

صورة رقم (٤١) هرم الملك وسر كاف - الأسرة الخامسة - سقارة

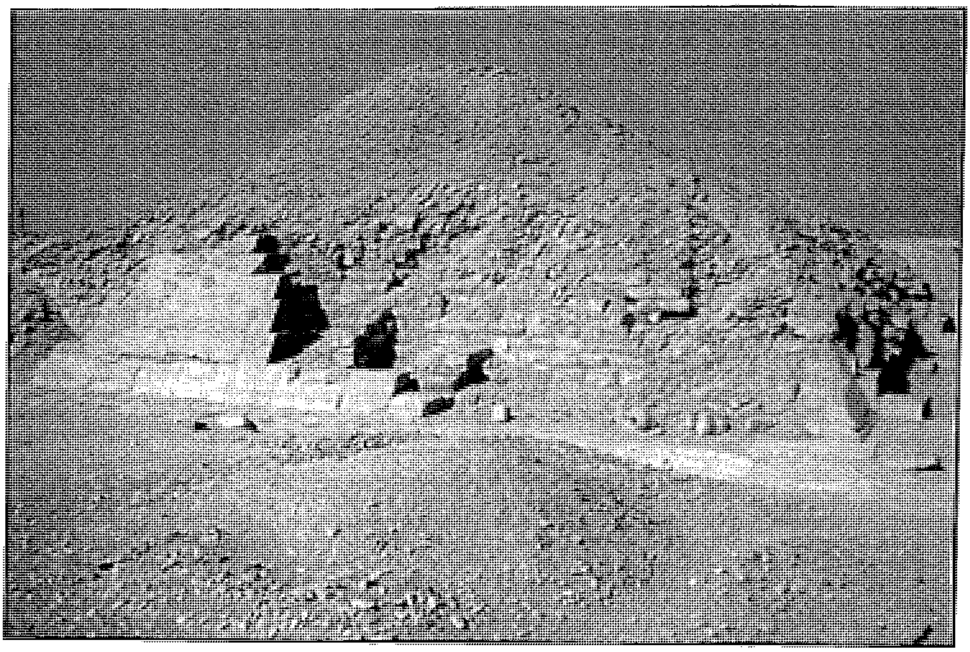

صورة رقم (٤٢) هرم الملك ونيس آخر ملوك الخامسة وهو أول هرم تظهر به متون الأهرام - سقارة

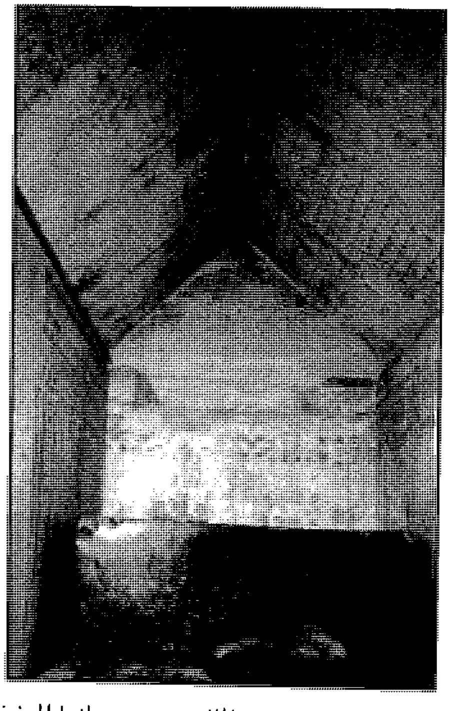

صورة رقم (٤٣) حجرة الدفن بهرم الملك ونيس وجدرانها المزخرفة بمتون الأهرام

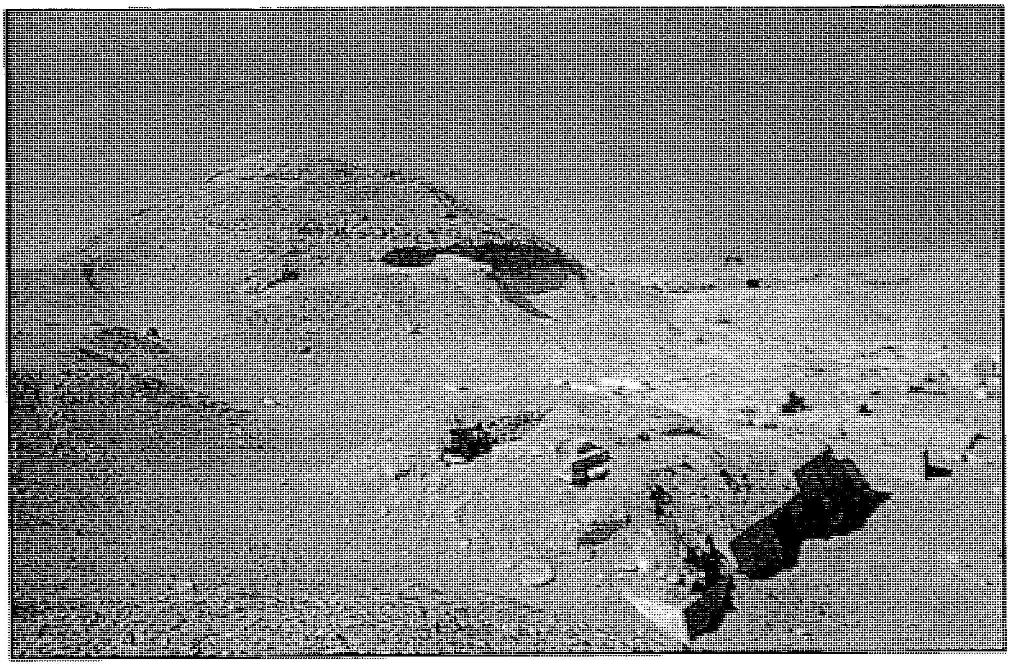

صورة رقم (٤٤) هرم الملك تتى أول ملوك الأسرة السادسة - سقارة

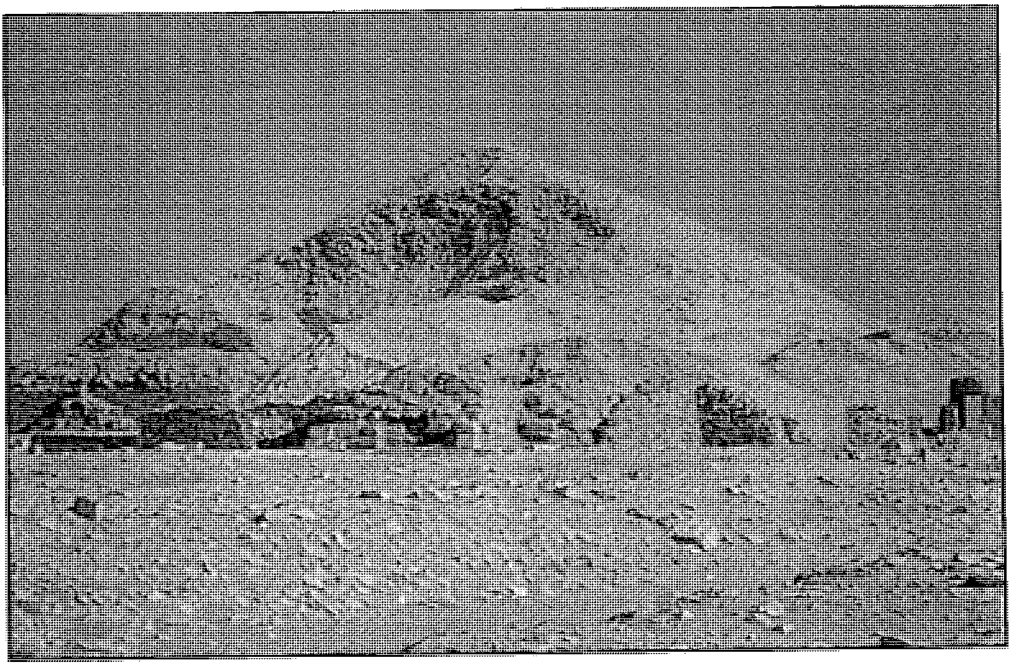

صورة رقم (٤٥) هرم الملك ببى الثانى - الأسرة السادسة

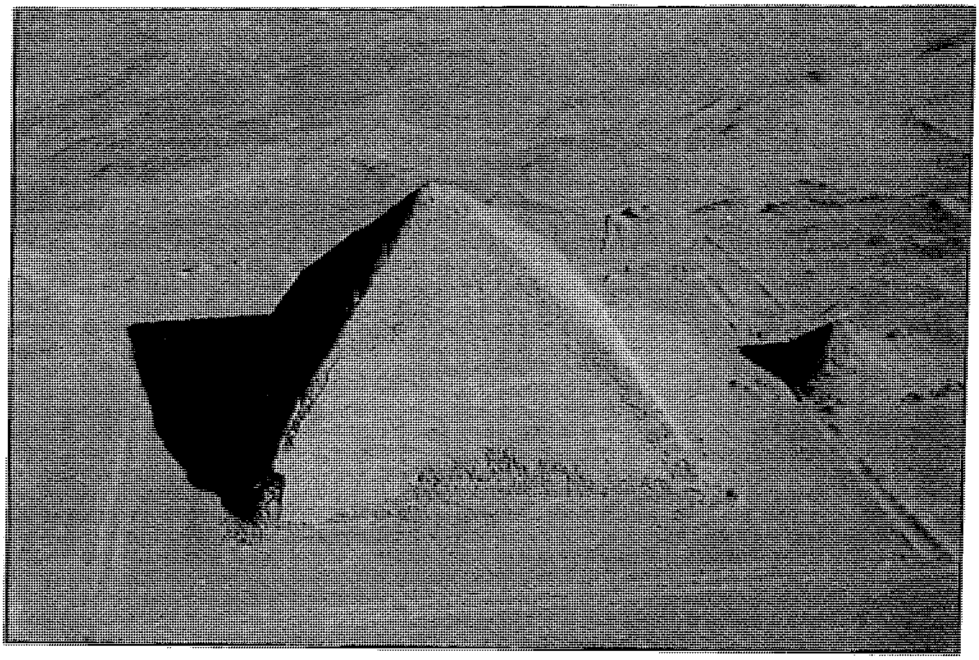

صورة رقم (٤٦) هرم الملك سنفرو الجنوبى وبجواره الهرم الجانبى الصغير - دهشور

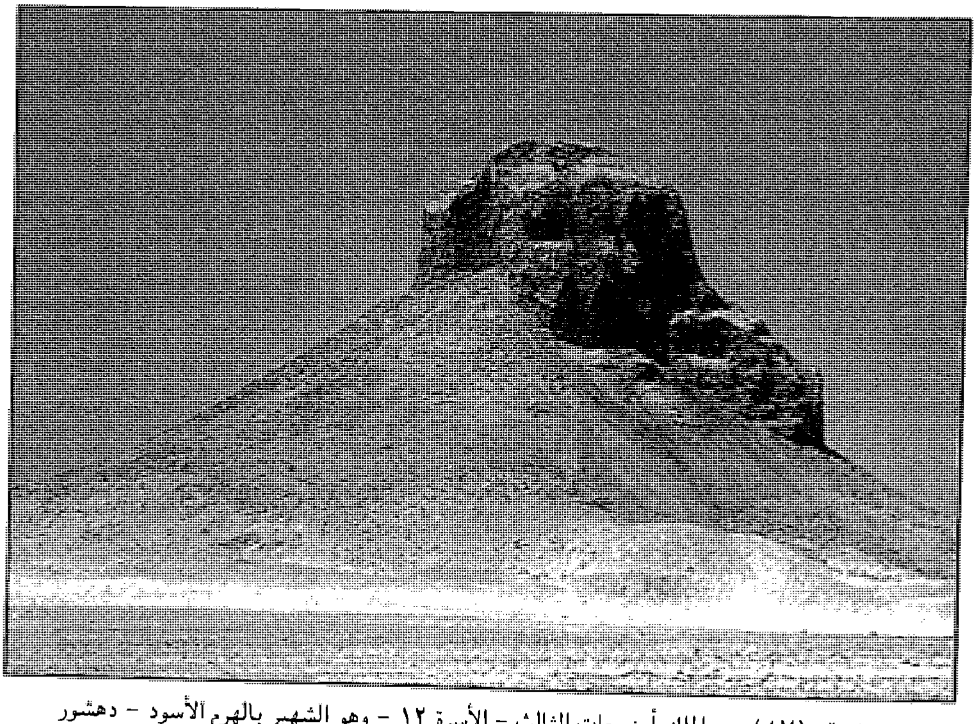

صورة رقم (٤٧) هرم الملك أمنمحات الثالث - الأسرة ١٢ - وهو الشهير بالهرم الأسود - دهشور

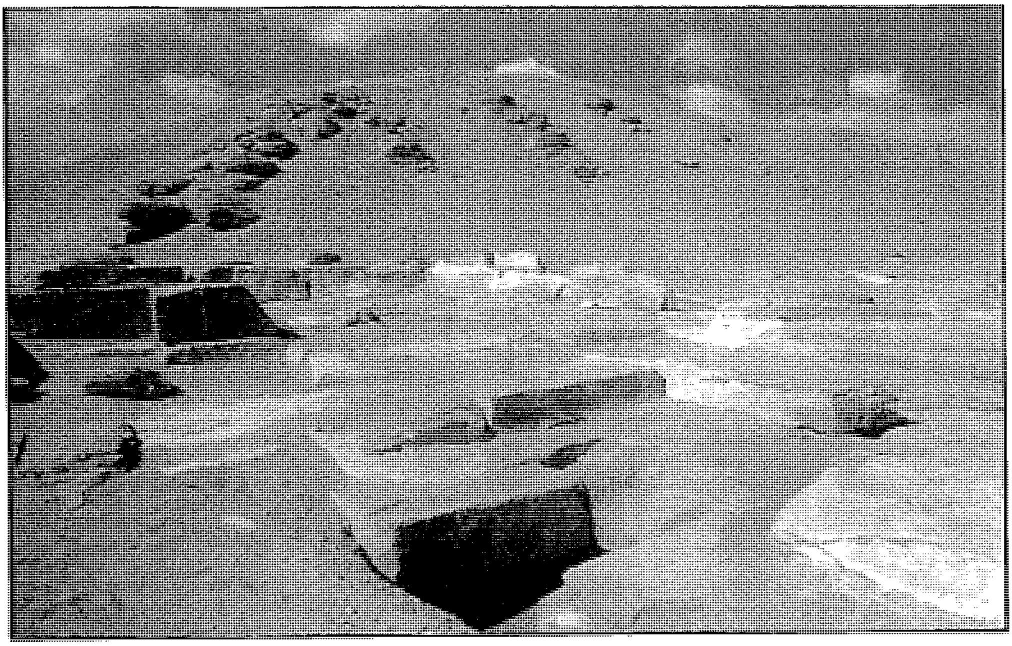

صورة رقم (٤٨) هرم الملك امنمحات الأول - الأسرة ١٢ - اللشت

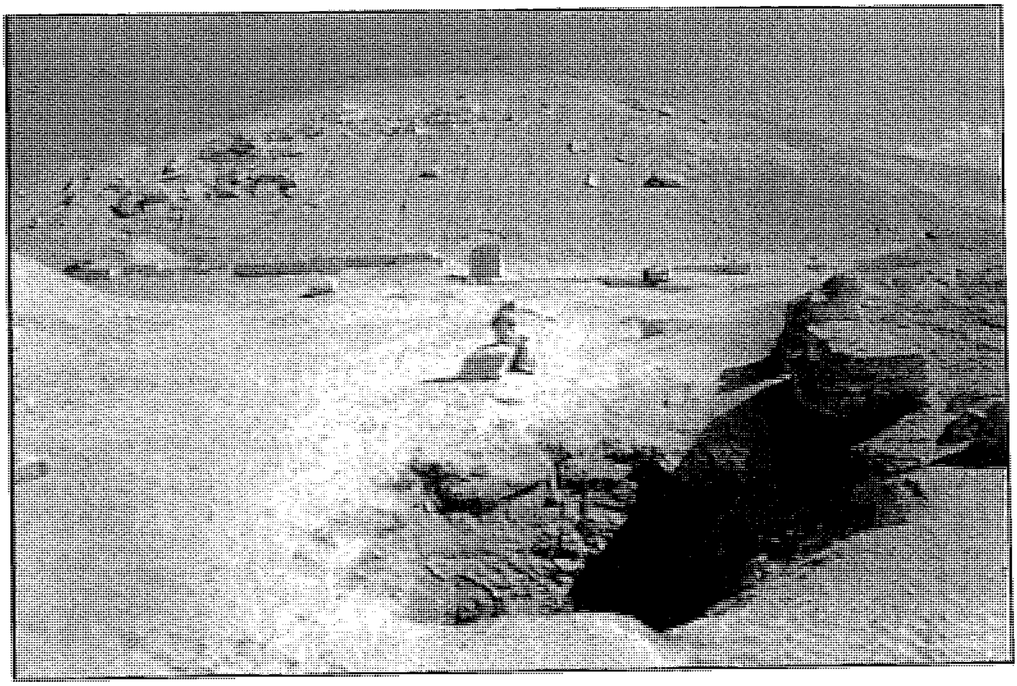

صورة رقم (٤٩) هرم الملك سنوسرت الأول - اللشت

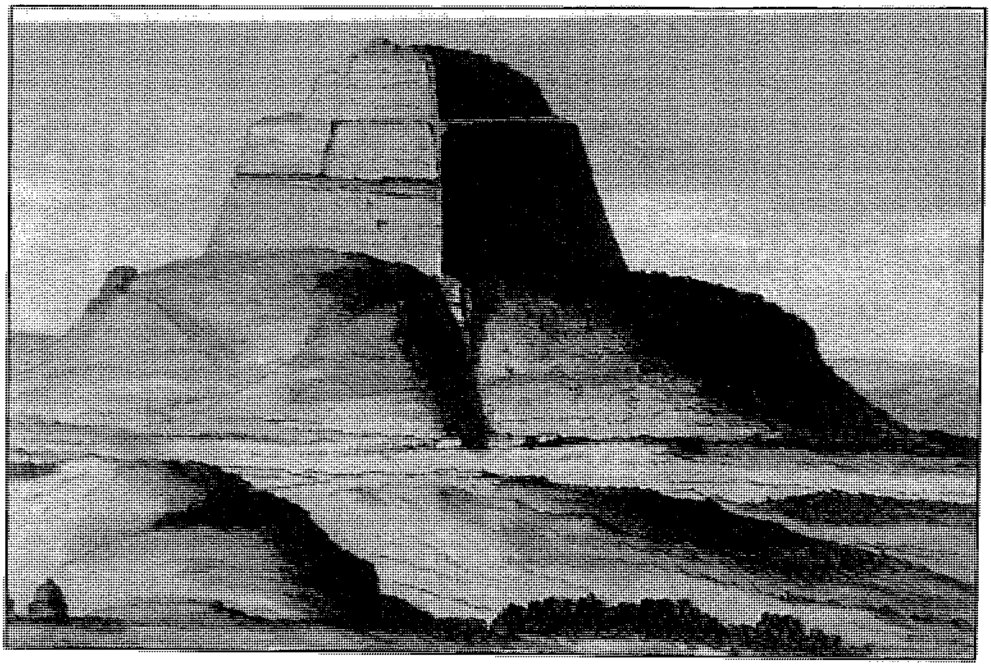

صورة رقم (٥٠) هرم ميدوم - لوحة للفنان دينو Denon من كتاب وصف مصر

١٢- ملك غير معروف

آخر الأهرامات الملكية في سقارة

" الهرم الناقص "

في الناحية الجنوبية الغربية من هرم " خنجر " توجد بقايا البناء السفلي وأجزاء من البناء العلوي لهرم يبدو أنه لم يتم مطلقاً .

ويبدو لنا أن صاحب هذا الهرم والذي لم يعثر حتى الآن على أي أثر يدل على شخصه كان يريد لهرمه أن يكون من الأهرامات الكبيرة، حيث يصل طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة إلى ما يربو عن ٧٨م، وهي مساحة كبيرة بلا شك أما ارتفاعه فلا يزيد المتبقي منه حالياً عن ٤م .

داخل الهرم

ومن الأجزاء المتبقية نعرف أنه استخدم في بناؤه الطوب النيئ (اللبن)، وكانت له كسوة خارجية من الحجر الجيري الجيد المستخرج من محاجر طرة .

أما مدخل الهرم فيوجد في الضلع الشرقي منه، ويؤدي إلى ممر نجد بعده ثلاث ممرات متعامدة بحيث تعطي لنا شكل حرف U، ثم بعد ذلك ممر أخير نصل منه إلى حجرتي الدفن.

بعد المدخل مباشرة نجد سلم هابط يؤدي إلى ممر ومنه نصل إلى أول الممرات الثلاثة المتعامدة، وهو ممر ينكسر بزاوية قائمة جهة الجنوب، ويمتد مسافة ١٢م، ثم ينكسر مرة ثانية بزاوية قائمة لنصل للممر الثاني، ونجد في أوله سلم هابط مكون من خمس درجات وفي نهايته ينكسر مرة أخيرة لنصل للممر الثالث، وبعد هذا الممر نجد متراسين من حجر الكوارتز، وفي النهاية نصل إلى حجرتين أماميتين وحجرتين للدفن .

وحجرة الدفن الرئيسية مكونة من كتلة واحدة من حجر الكوارتز، قدر وزنها بحوالي ١٥٠ طن، والحجرة مسقفة بسقف جمالوني من نفس نوع الحجر، وفي الجهة الشرقية من الحجرة يوجد تابوت من حجر الكوارتز كذلك، ولهذا التابوت غطاء مرفوع عن صندوقه ، ويرتكز على أربع دعامات مبنية، ونفهم من ذلك أن هذا التابوت لم يستخدم للدفن قط، ولكن في هذه الحجرة نجد شيئاً مميزاً جديداً، وذلك أن الأجزاء السفلى من التابوت وصندوق أواني الأحشاء الموجود بجواره نحتت هي وأرضية الحجرة من قطعة واحدة، أما الغطاءان فكانا منفصلان .

ومن الملامح الهامة في هذا الهرم وجود حجرة دفن ثانية، وهي إلى الشمال من الحجرة الرئيسية، وهي أصغر منها حجماً، ونصل إليها عبر سلم هابط صغير، ولهذه الحجرة سقف

جمالوني مثل الحجرة الرئيسية وبها تابوت من حجر الكوارتز، يبدو أنه كذلك لم يستعمل أبداً.

وفي الجدار الغربي لهذه الحجرة نجد كوة " مشكاة " كانت تحوي صندوق أواني الأحشاء .

أما بالنسبة لوظيفة هذه الحجرة، فيعتقد البعض أنها ربما كانت مخصصة لدفن الملكة أو ربما كانت لتضليل اللصوص عن الحجرة الرئيسية، ولكن هذا الرأي الأخير يصعب تصديقه، حيث أنها قريبة جداً من الحجرة الرئيسية بحيث يتوقع أي زائر للهرم وجود حجرة ثانية غير هذه .

آخر الآراء هو أن هذه الحجرة كانت بمثابة مقبرة رمزية لد " كا " أو القرين، ولكن مقبرة الـ "كا " كان من المعتاد وجودها في الجانب الجنوبي من الهرم، وليست هنا داخل الهرم وفي الجهة الشمالية من حجرة الدفن .

وقد لوحظ عند الكشف عن الأجزاء السفلى من هذا الهرم أن جدرانه الداخلية عليها خطوط رأسية قصيرة باللون الأسود، يعتقد بعض الباحثين أن المقصود منها هو تقليد شكل حجر الجرانيت، ولكن ربما كانت مجرد زخرفة أو ربما لها غرض آخر .

خارج الهرم

عثر عند مدخل الهرم على هرمين من الجرانيت الأسود، وهما متساويان تقريباً في الحجم، ولا توجد عليهما أية كتابات .

ويعتقد أن أحد هذين الهرمين كان معد ليوضع فوق قمة هذا الهرم، أما الآخر فربما كان للهرم الجانبي الملحق بالهرم الكبير، أو ربما كان لهرم الملكة .

وقد كشفت الحفائر تحت أحجار أساساته في أركان الهرم عن وجود حفر لودائع الأساس، وضعوا فيها بعض آنية من الفخار الخشن وبعض نماذج صغيرة من أدوات النحاس .

ومن الآثار الهامة جداً خارج هذا الهرم هو وجود سور خارجي من اللبن يحيط بالهرم، ويتميز بأنه سور مموج وليس مستقيم، وهذا السور المموج من الظواهر المعمارية في الدولة الوسطى وإلى جانب بعض الملامح الأخرى في الهرم، يرى كثير من الباحثين أن هذا الهرم شيد في أواخر الدولة الوسطى وخاصة الأسرة الثالثة عشرة، ونأمل أن تستكمل أعمال الكشف عن هذا الهرم، عسى أن نعثر على شيء يدل على صاحبه .

أما بخصوص باقي أجزاء المجموعة الهرمية (المعبد الجنازي، الطريق الصاعد، معبد الوادي) فلم يعثر حتى الآن على أي أثر يدل على وجود هذه الأجزاء، ولكن ربما يظهر منها شيء في المستقبل .

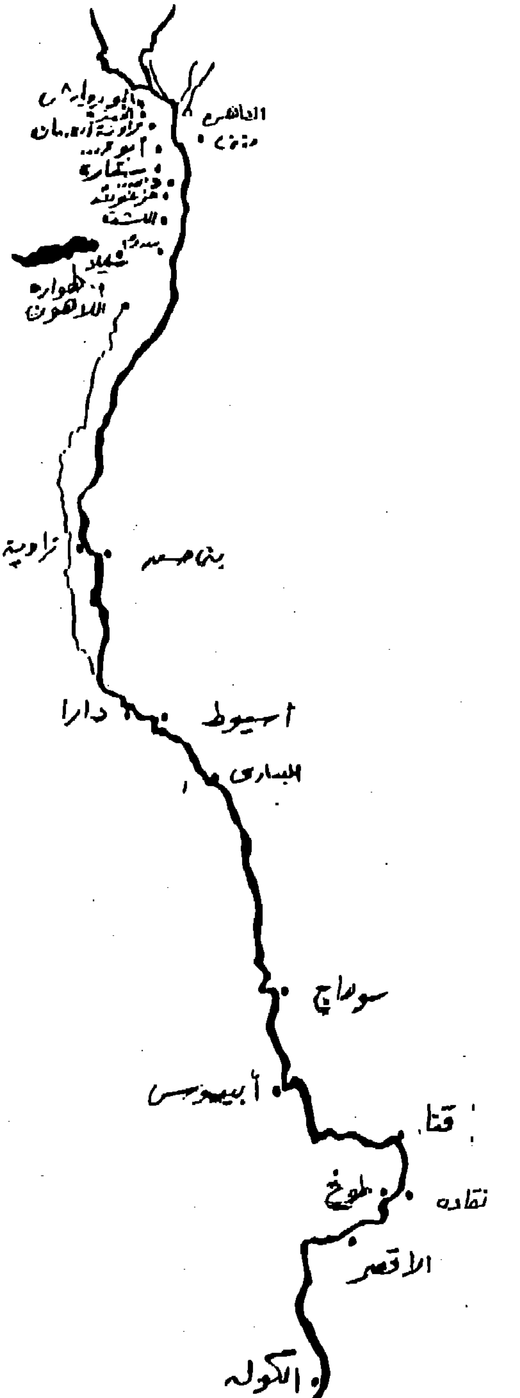

خريطة بمواقع الأهرامات فى جبانة منف والفيوم وصعيد مصر

سادساً أهرامات دهشور :

تقع دهشور جنوب سقارة، وتتبع مركز البدرشين بمحافظة الجيزة، وتعتبر من أهم المناطق الأثرية فى مصر لأنها إحدى أهم جبانات منف " ميت رهينة الحالية " عاصمة مصر منذ الأسرة الأولى .

منف

فى حوالى سنة ٣٢٠٠ ق . م بنى " مينا " مؤسس الأسرة الأولى حصن، وأطلق عليه اسم " إنب حج " بمعنى " الحائط الأبيض "، وذلك فى مكان حيث تلتقى مصر العليا مع مصر السفلى، وبذلك سيطر مينا على القطرين، ومنذ ذلك التاريخ أقام الملوك فى تلك المنطقة المسيطرة على البلاد، وبنى كثير منهم أهراماتهم بقرب " الحائط الأبيض "، ومن هؤلاء الملوك الملك بيبى الأول من الأسرة السادسة، حيث بنى هرمه فى تلك المنطقة وأطلق عليه اسم "من نفر" بمعنى " الأثر الجميل "، وفى النهاية أطلق اسم هذا الهرم على المنطقة كلها وأصبحت " من نفر " باللغة الأغريقية " ممفيس " وباللغة العربية " منف " .

جبانة منف

من عادات المصرى القديم أن كل مدينة من المدن الكبرى لها جبانة خاصة بها لدفن الملوك فيها، ولذلك كان لمدينة منف ذات الأهمية الخاصة عند المصريين القدماء جبانة من أكبر جبانات مصر القديمة .

وتمتد جبانه " منف " من أبو رواش " شمالا وحتى ميدوم جنوبا، وتضم أبو رواش ـ الجيزة ـ زاوية العريان ـ أبو صير – سقارة – دهشور– مزغونة ـ اللشت ـ ميدوم .

أهمية دهشور

ترجع أهمية دهشور إلى كونها مصدراً هاماً لإلقاء الضوء على تطور عمارة الأهرام فى مصر القديمة من الناحيتين التاريخية والمعمارية .

حيث تعتبر دهشور أول بقعة فى أرض مصر تشهد بناء أول هرم كامل فى تاريخ عمارة الأهرامات المصرية، وهو الهرم الشمالى أو " الهرم الأحمر" للملك "سنفرو"، أول ملوك الأسرة الرابعة، ووالد الملك خوفو صاحب معجزة الجيزة الخالدة الهرم الأكبر .

وكان مهندس الملك " سنفرو " قد قام بمحاولة لبناء هرم للملك، وهو الذى يعرف بالهرم الجنوبى، أو الهرم المنحنى، أو الهرم المنكسر الأضلاع .

ولما لم تنجح المحاولة نتيجة لأسباب هندسية، جاءت المحاولة الثانية، وهى شمال الهرم السابق، وهى المحاولة التى نجحت وأفرزت لنا أول هرم كامل فى التاريخ، وهو المعروف بالهرم الشمالى .

وإلى جانب هرمى " سنفرو " وملحقاتهما من معابد، هناك أيضا أهرام لبعض ملوك الأسرة الثانية عشر، وهى مبنية من الطوب اللبن، وهى أهرام الملك أمنمحات الثانى ـ الملك سنوسرت الثالث ـ والملك امنمحات الثالث .

أهم ما يميز منطقة دهشور الآثرية بعدها عن المناطق السكنية، وذلك حفظها من التعديات التى أصابت معظم المناطق الأثرية فى مصر، مما يجعل الآثار تبدو فى بيئتها الأصلية .

اسم دهشور:

دهشور قرية قديمة من قرى محافظة الجيزة، وكانت تسمى قديما " أقنطور"، وذكرها الرحالة الأغريقى الشهير إسترابون فى جغرافيته على أنها واقعة جنوب مدينة منف، وأقنطور هو الأسم الذى أطلقه الرومان على دهشور ومعناه " شجرة السنط " .

ووردت قرية باسم دهشور فى كتاب " نزهة المشتاق " للرحالة الادريسى، وهو من رحالة القرن الثانى عشر الميلادى، حيث قال : " دهشور قرية كبيره من أعمال مصر بغربى النيل "، ودهشور الآن تابعة لمركز البدرشين بمحافظة الجيزة .

أعمال الحفائر فى منطقة دهشور :

أثارا هرما " سنفرو " المشيدان من الحجر وبعض الأهرام الأخرى المشيدة من الطوب اللبن انتباه المهتمين بدراسة الآثار المصرية، سواء من المصريين، أو الأجانب .

فى بداية القرن التاسع عشرة فى عام ١٨٣٩، قام الأثريان البريطانيان " برنج " و " فيز " بتنظيف الأجزاء الداخلية لهرمى " سنفرو " .

وتعتبر بعثة " دى مورجان " أول بعثة علمية تحفر فى هذه المنطقة، وكان ذلك بين عامى ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ .

وقد كشفت هذه البعثة العلمية عن هرمى " أمنمحات الثانى " وسنوسرت الثالث "، كما كشفت حفائرها عن عدد من المقابر التى يرجع تاريخها إلى أيام الدولتين القديمة والحديثة .

وفى عام ١٩٢٤ حاول " جوستاف چيكييه " أن يفحص المنطقة الواقعة حول الهرم الجنوبى.

فى عام ١٩٤٥ قام المهندس عبد السلام حسين بأعمال حفائر حول الهرم الجنوبى، حيث عثر على اسم " سنفرو " أكثر من مرة مكتوبا مع العلامات التى كان يكتبها عمال المحاجر على كتل الأحجار، وكان هذا الاكتشاف دليلا قاطعا على أن الهرمين الحجريين فى دهشور هما هرما " سنفرو " .

فى عام ١٩٥١ قام الدكتور أحمد فخرى بفحص الأجزاء الداخلية للهرم وتنظيف ممراته، وكشف عن المدخل الغربى للهرم .

ومن أهم أعمال الحفائر التى قام بها أحمد فخرى، هى عملية الكشف عن المعبد الجنازى للهرم الجنوبى .

وفى عام ١٩٥٢ و ١٩٥٣ تمت عدة اكتشافات أخرى هامة، ومنها الكشف عن أجزاء من معبد الوادى للهرم الجنوبى، حيث عثر على جدار من الحجر الجيرى عليه بعض النقوش، وكان الاعتقاد السائد عند علماء الآثار أن جدران المعابد المصرية لم تزين بالنقوش قبل نهاية الأسرة الرابعة، ولكن هذا الكشف غير هذه الفكرة حيث عثر على حوالى ١٤٠٠ قطعة من النقوش .

وقد كانت أكثر جدران المعبد مازالت قائمة إلى ارتفاع كاف لمعرفة الرسم التخطيطى للمعبد.

وقد تم أيضا العثور على تماثيل ولوحات خاصة بالملك " سنفرو "، أهمها تلك اللوحة الكبيرة من الحجر الجيرى التى نقشت عليها أسماء الملك "سنفرو"، وعثر عليها فى الجهة الجنوبية من الهرم المنحنى الجنوبى .

وحاليا تعمل إحدى البعثات الألمانية فى منطقة هرم الملك " سنوسرت الثالث "، وكشفت مؤخرا عن مجموعة نادرة من الحلى الخاصة بإحدى الأميرات، وعن مجموعة مقابر لبعض كبار رجال الدولة .

الملك سنفرو

هو أول ملوك الأسرة الرابعة ، وقد تزوج سنفرو من الأميرة " حتب حرس " ابنة آخر ملوك الأسرة الثالثة الملك " حونى " والتى كان لها حق وراثة العرش، وبذلك أصبح لسنفرو مركزا شرعيا لاعتلاء عرش البلاد، وبذلك أسس الأسرة الرابعة .

وهناك رأى آخر يرى أن " سنفرو " هو ابن الملك " حونى " آخر ملوك الأسرة الثالثة ولكن من زوجة ثانوية، ولذلك تزوج " سنفرو " من أخته غير الشقيقة الأميره " حتب حرس " ابنة الملك حونى من زوجته الرئيسية، وذلك لكى يؤكد حقه فى اعتلاء عرش مصر، وتأسيس أسرة مالكه جديدة، ويرى مانيتون أن " سنفرو " حكم ٢٩ سنة وبرديه تورين ٢٤ سنة .

بدأ عصر الأسرة الرابعة بعهد سنفرو، وكان منذ بدايته بشيرا بنهضة جديدة، اتسع خلالها نشاط مصر التجارى مع جيرانها، وامتد نشاطها العسكرى إلى آخر حدودها، وتطورت فيها عمائرها وفنونها تطورا واسعا .

حيث نعرف من حجر " بالرمو "، وهو من أهم المصادر لدراسة تاريخ مصر القديمة، وبخاصة لملوك الأسر الخمس الأولى شيئا كثيرا عن نشاط " سنفرو" داخل البلاد وخارجها .

نعرف من حجر " بالرمو " أن الملك " سنفرو " أرسل أسطولا بحريا إلى لبنان مكوناً من أربعين سفينة، وذلك لإحضار أخشاب الأرز، استخدم رجاله بعضها فى تشييد سفن كبيرة بلغ طول بعضها نحو ٥٢ مترا، كما استخدم بعضها فى الأجزاء الداخلية لهرمه لا تزال موجودة .

كذلك نعلم أنه قام ببعثات حربية إلى بلاد النوبة ليعيد الأمن والنظام إلى حدود مصر الجنوبية، وقد عادت تلك الحملة ومعها ٧٠٠٠ أسير و ٢٠٠,٠٠٠ رأس من الماشية والأغنام.

بعد حملة النوبة اتجه " سنفرو " إلى ليبيا، حيث انتصر عليها، وعاد منها ومعه ١١,٠٠٠ أسير و ١٣١,٠٠٠ رأس من الماشية .

ومن نقوش وادى مغارة بسيناء نعرف أنه اهتم بالحدود الشرقية لمصر، وخاصة شبه جزيرة سيناء .

وكانت لسيناء كإقليم متطرف من مصر أهمية خاصة فى اقتصاد البلاد، إذ كانت المصدر الرئيسى للفيروز والنحاس .

كما أن موقع سيناء كمعبر لقوافل التجارة، جعل ملوك مصر يعملون على تأمينها وإرسال قوات عسكرية لحماية تلك القوافل، ولم يكن الأمر يخلو من اشتباك بين قوات الملك وبين بدو سيناء، وحرص قادة هذه القوات على أن يسجلوا أخبار نشاطهم على صخور سيناء، وأن ينسبوا انتصارهم إلى ملكهم، واحتفظت صخور وادى مغارة بصورة من هذا القبيل للملك "سنفرو " .

وقد ظلت ذكرى " سنفرو " باقية فى شبه جزيرة سيناء أجيالا طويلة، حتى اعتبره خلفاؤه من حماتها، وقدسوه فيها وضموه إلى رعاتها من الأرباب " حتحور " و " سوبد "، وظلت بعض نقط الحراسة على الحدود الشمالية الشرقية تعرف باسمه حتى الدولة الوسطى على أقل تقدير .

وقد أكمل " سنفرو " هرم الملك " حونى " فى ميدوم، حيث مات " حونى " قبل أن يتم بناء هرمه، واتخذ " سنفرو " لقب " نب ماعت " بمعنى " رب العدالة "، وذلك بجانب لقب آخر اشتهر به فى النصوص الأدبية وهو " الملك الفاضل "، وتعرفه من برديه وستكار التى تعبر عن رفاهية عصر سنفرو .

مات سنفرو بعد فترة حكم طويلة، وترك العرش لابنه " خوفو " من زوجته " حتب حرس"، وقد اختار سنفرو لمقبرته مكانا أكثر قربا من العاصمة منف وهو دهشور حاليا، وكذلك اختاره بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة من بعده ليدفنوا على مقربة منه وقدسوه وأجلوه .

وقد ظلت ذكرى الملك " سنفرو " باقية بين المصريين، وكانوا يعرفونه بقولهم " الملك المحسن" - " الملك الرحيم" - "الملك المحبوب" .

مجموعة الهرم الجنوبى المنحنى للملك سنفرو :

نعلم أنه مع بداية الأسرة الرابعة أصبح لكل هرم من أهرام الملوك مجموعة هرمية خاصة به، وتتكون هذه المجموعة الهرمية من أربع عناصر اساسية وهى :

١ - الهرم

٢ - المعبد الجنازى أو معبد الشعائر

٣ - معبد الوادى

٤ - طريق صاعد يصل بين المعبدين

ومجموعة الهرم المنحنى للملك سنفرو كاملة العناصر، حيث عثر على المعبدين والطريق الصاعد .

الهرم المنحنى

يعتبر الهرم الجنوبى " المنحنى " فى دهشور والذى قام ببناءه سنفرو من الأهرام الفريده فى شكلها (صورة رقم ٤٦)، حيث يتخذ شكلا منحينا، وذلك لبناءه فى زاويتين مختلفتين، ويعرف لذلك باسم Bent Pyramid، ويمثل هذا الهرم إلى جانب هرم زوسر المدرج بسقارة، أقدم المراحل للتحول إلى الهرم الكامل، أشرف على بناء أهرام سنفرو فى دهشور ابنه الأمير " كانفر" .

تخطيط الهرم :

عندما بدأ مهندس الهرم فى عملية البناء، من المؤكد أنه أراد أن يكون هرما مكتمل الشكل منذ بدايته، ولكن مقاييس الهرم لم تتح له ذلك (شكل ٣٢) .

الهرم مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ١٨٨,٦٠م، وارتفاعه ١٠١,١٥ م، وزاوية ميله ١٣َ ٣١َ ٥٤°، إلى ارتفاع ٤٩,٠٧م، ثم تتغير إلى ٢١َ ٤٣°، وهذا التغيير فى الزاوية هو السبب فى شكله غير المألوف، والسبب الذى من أجله أطلق عليه اسم الهرم " المنحنى " .

سبب تغيير زاوية الهرم :

يرى بعض علماء الآثار أن سبب تغيير زاوية بناء الهرم، ترجع إلى أن مهندس الهرم خاف من الاستمرار فى تشييد الهرم حسب زاويته الأصلية، لأن ذلك سيجعل البناء ثقيل الوزن إلى حد يتسبب عنه تحطيم سقف الحجرات الداخلية والدهاليز، وقد ظهرت بالفعل بعض تشرخات فى تلك الأماكن تم ملؤها قديما بالجبس .

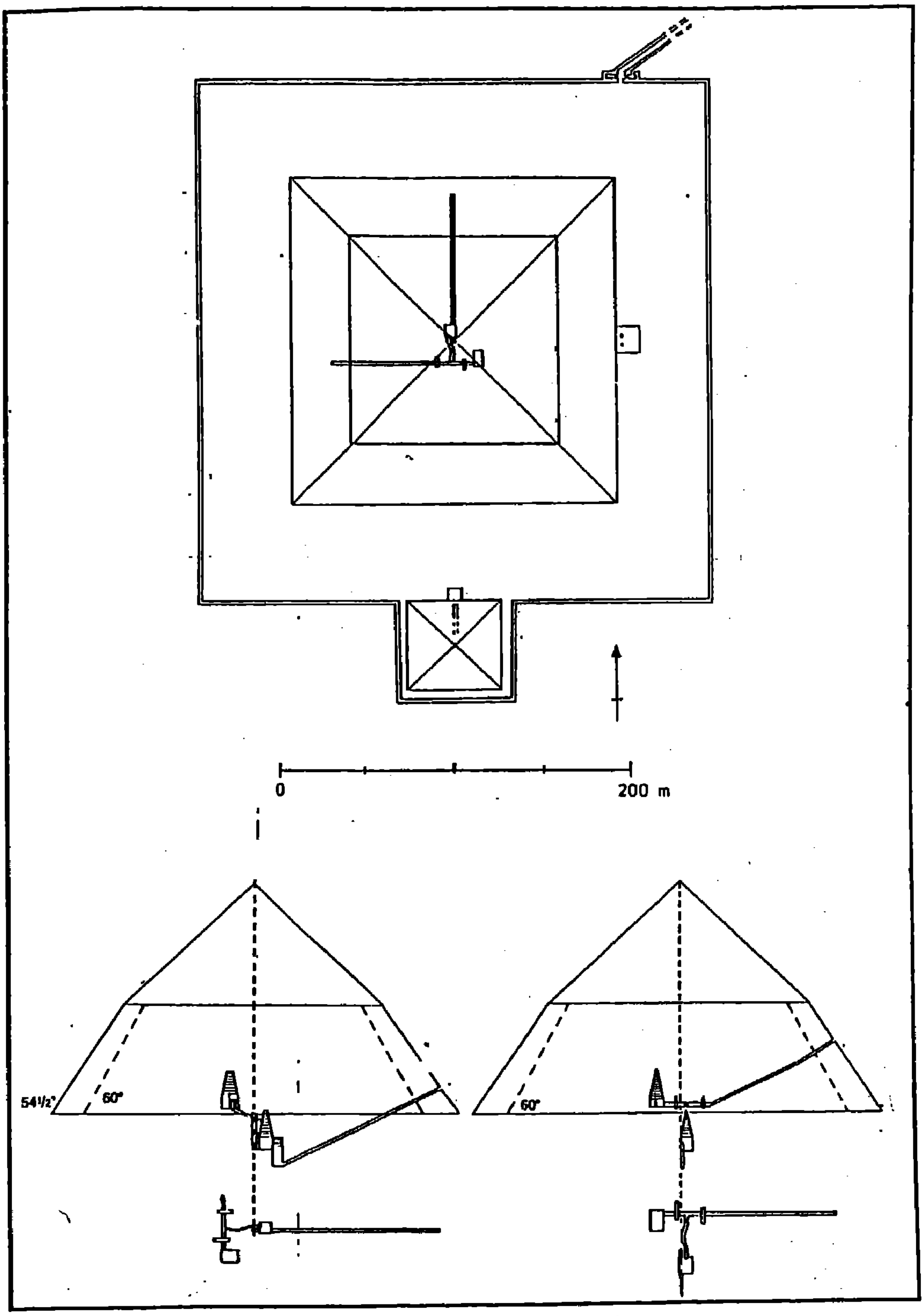

شكل رقم (٣٢) مسقط أفقى ومقطع (غربى - شرقى) ومقطع (شمالى - جنوبى)
للهرم المنحنى للملك " سنفرو " فى دهشور

ويقترح البعض الآخر أن مهندس الهرم غير زاوية البناء لينتهى من بنائه سريعا، أو لخوفهم من وقوع أو انزلاق أحجار الكساء من أماكنها لو بقيت الزاوية على ما هى عليه، ولكن وضع أحجار الكساء بالميل يحول تماما دون حدوث ما ذكروه عن الخوف من عدم بقائها فى أماكنها.

كساء الهرم :

الهرم المنحنى مشيد بكتل من الحجر المحلى، ولكنه يمتاز بأن له كساء من الحجر الجيرى الجيد الأبيض اللون، والذى لا يزال على حالته الأولى، ولم تهدمه الأزمنة الطويلة التى مرت عليه، وأحجار هذا الكساء موضوعة فى مداميك مائلة تميل نحو الداخل، مما جعل عملية خلع هذه الأحجار من أماكنها غاية في الصعوبة .

أجزاء الهرم المنحنى :

يمتاز هذا الهرم عن جميع أهرام مصر بأن له مدخلين، مدخل فى الواجهة الشمالية كما هو معتاد فى أهرام مصر، ومدخل آخر كشف عنه أحمد فخرى عام ١٩٥١ فى الواجهة الغربية .

مدخل الهرم الذى يقع فى الضلع الشمالى يرتفع ١١,٨٠ م عن مستوى الأرض، وعلى كل من جانبيه وفى أعلاه يوجد تجويف لأجل الباب الحجرى الذى كان يغلقه .

بعد المدخل السابق يبدأ ممر هابط طوله ٧٩,٥٣م وارتفاعه ١,١٠م وزاوية ميله ٢٦°١٠، ينتهى الممر بطرقه أفقيه لها سقف متدرج Corbelled ارتفاعه ١٢,٦٠م، بعد هذه الطرقة وبارتفاع ٦,٢٥ م، نصل إلى الغرفة السفلى فى الهرم .

والغرفة السفلى التى نصل إليها عبر المدخل الشمالى، شيدت بالحجر الجيرى فى حفرة مفتوحة نحتت فى الصخر تحت عمق ٢٥م تحت مستوى سطح الأرض .

وتبدأ جدران هذه الحجرة فى عمل السقف المتدرج فى الجدران الأربعة ابتداء من ارتفاع ١٢,٣٠م من الأرضية، وكل تدرج منها يزيد ١٥ سنتيمترا عن الذى تحته، حتى يصبح سقف الحجرة ٣٠سم ×١,١٦متر .

على ارتفاع ١٢,٦٠ مترا من أرضية غرفة الدفن السفلى وبالقرب من السقف، يوجد ممر يرتفع تدريجيا إلى أعلى، ثم ينتهى هذا الممر إلى ممر آخر أفقى يتجه من الشرق إلى الغرب، وفى الناحية الشرقية يوجد متراس حجرى Portcullis، وخلف هذا المتراس الحجرى حجره دفن ثانية .

أما مدخل الهرم الموجود فى الضلع الغربى فيرتفع عن الأرض ٣٢, ٣٣م، ويؤدى إلى ممر طوله ٦٣, ٦٤ م، وارتفاعه ١٠, ١م، وزاوية ميله ٣٦ ٢٦ٓ، وهذا المدخل قد أخفى بعناية، والممر كان يغلق بمتراسين ينزلقان جانبيا على منحدر، ووضع المتراس الأول وحده فى موضعه كى يغلق الممر وبين المتراسين فتحه للممر الممتد من سقف الحجرة السفلى .

وممر هذا المدخل وجد مملوء بكتل كبيرة من الحجر لا يسهل تحريكها من مكانها .

حجره الدفن العليا نصل إليها عبر المدخل الغربى للهرم، وجدران وسقف هذه الحجرة مشيدة بنفس الطريقة التى شيدت بها الحجرة السفلى، وإن كانت الحجره العليا شيدت بأحجار بناء أفضل من المستعملة فى الحجرة السفلى، وقد وجدت بعض أحجار السقف مهشمة .

الأمر الهام فى حجرة الدفن العليا هو العثور على عدد من عروق كبيرة من خشب الأرز ملتصق بالجدران، ويعتقد أن هذه الأخشاب كانت ربما جزء من مظلة فوق التابوت الحجرى الذى يوضع فيه جسد الملك المتوفى .

لم يوجد بالهرم أى آثار دفن، ولكن إذا كان الدفن تم فعلا فى هذا الهرم حسب رأى بعض علماء الآثار المصرية، فإنه يكون فى الحجرة العليا، وذلك لعدة أسباب منها أن برنج Perring يذكر فى تقريره اكتشاف حبال وسلاسل فى هذه الحجرة، كما أن المتراس قد غطى بطبقة من الجص على الجانبين بعناية .

كما أن مدخل هذه الغرفة قد أخفى بدقة من السطح الخارجى للهرم، كذلك وجود الكتل الحجرية فى ممر المدخل المؤدى لهذه الغرفة، ومن ناحية أخرى فإن الحجرة السفلى لم يستعمل أى ابتكار لحمايتها مثل الحجرة العليا، تجعلنا كل هذه الحقائق نعتقد أن الدفن قد تم فى الغرفة العليا .

ألغاز الهرم المنحنى :

وقد حير العلماء هذا الهرم الملئ بالالغاز، فحتى الآن لم نكشف جميع أجزائه من الداخل .

كما أن بعض العلماء الذين دخلوه ذكروا بعض الظواهر الغريبة التى تحدث فيه، فقد ذكر العالمان " بيرنج وفيز " أنه أثناء عملهما داخل الهرم عام ١٨٣٩، هب هواء بارد استمر يومين ثم توقف فجأة، وقد فسرا هذا بأنه لابد أن تكون أحد حجرات الهرم متصلة بخارج الهرم .

كما ذكر أحمد فخرى أنه عندما كانت تهب الرياح فى صحراء دهشور، كانت تسمع ضوضاء عند نهاية ممر المدخل الغربى، وكانت تستمر عشر ثوان تقريبا، وقد أرجع هذا إلى نفس تفسير العالمين السابقين

أما عن موقع حجرة الدفن فى قلب الهرم، فيرى د . زاهى حواس أن سببها يرجع إلى تأليه "سنفرو" لنفسه، ولذلك كان يجب أن يدفن فى قلب الهرم وليس أسفل الهرم، وسار على نهجه ابنه الملك " خوفو "، حيث اعتبر نفسه إلها، وشيد حجرة دفنه فى قلب هرم الجيزة .

معبد الوادى لهرم الملك سنفرو

يقع معبد الوادى بالقرب من المنطقة الزراعية، ولذلك كان لا بد لكل من يريد أن يصل إلى الهرم نفسه أن يمر بهذا المعبد .

ويعتبر هذا المعبد أقدم معبد وادى يتم الكشف عنه حتى الآن، إذ أنه لا يوجد معبد من هذا النوع إلى جانب أى من الأهرام التى سبقت بناء هذا الهرم .

ومعبد الوادى لهرم الملك "سنفرو" مبنى بسيط مستطيل الشكل، مقاساته ٤٧,١٦م×٢٦,٢٠م، ويمتد محوره من الشمال إلى الجنوب، وكان محاطاً بسور من الطوب اللبن له بوابة ضخمة تتوسط الجدار الشرقى المتجه ناحية الوادى .

يقع مدخل المعبد الرئيسى فى وسط جداره الجنوبى، ويؤدى إلى فناء طويل ضيق على جدار هذا الفناء الشرقى والغربى رسوم ونقوش مختلفة .

على الجدار الغربى رسوم تمثل أقاليم الوجه القبلى " مصر العليا "، ويرمز لها بفتيات تحمل كل واحدة منهن اسم الإقليم الذى تمثله أو الذى توجد فيه، وعلى الجدار الشرقى رسوم ونقوش متشابهة، ولكنها تمثل أقاليم الوجه البحرى "مصر السفلى"، أما بقية الجدران فقد تهدمت وضاع الجزء الأكبر منها، ولكن ما ظل باقيا منها يدل على أنها كانت منقوشة وملونه وعليها مناظر تمثل الملك " سنفرو" أمام الآلهه المختلفة .

وعلى جانب هذا الفناء توجد حجرتان كانتا تستخدمان كمخازن للمعبد، وقد عثر فى إحدى حجرات الجانب الشرقى على حجرة صغيرة أو مخبأ تحت أرضية الحجرة، وعثر بداخل هذه الحجرة الصغيرة على حبة من الذهب وبقايا قشرة من الذهب، مما يجعلنا نعتقد أن هذا المكان كان يستخدم كمخزن سرى كان الكهنة يضعون فيه الأشياء الثمينة .

وفى أقصى شمال هذا الفناء يوجد باب يؤدى إلى فناء آخر،ولكنه مكشوف يحيط به سور، وفى الجهة الشمالية من هذا الفناء توجد ست مقاصير فوق قاعدة مرتفعة عن أرضية الفناء، وأمام تلك المقاصير يوجد ما يشبه السقيفة فوق صفين من الأعمدة المربعة فى كل صف خمسة أعمدة .

والجزء الموجود أسفل هذه السقيفة كان منقوشا ، فعلى الجدارين الشرقى والغربى صفوف من الفتيات اللاتى يمثلن الضياع الملكية، أما الأعمدة فكانت منقوشة على وجهين منها .

يمثل معظم مناظر الأعمدة الملك " سنفرو"، وهو يقوم بالطقوس المختلفة، مثل زيارة الهياكل المقدسة، ووضع أساسات المعبد، كما يمثله البعض الآخر وهو يقف أمام الآلهة، أو يمثل بعض الآلهه وهم يعانقونه .

أما المقاصير الست فكان الجزء الداخلى من كل مقصورة مكوناً من قطعة حجر واحدة من أحسن أنواع الحجر الجيرى، وفى كل مقصوره تمثال كبير للملك تم نحته فى قطعة الحجر نفسها، وقد عثر على ثلاثة تماثيل بالحجم الطبيعى للملك " سنفرو" فى أشكال مختلفة .

وكان على واجهات هذه المقاصير نقوش بارزة للملك، وفوق كل مدخل من مداخل هذه المقاصير نقوش لأسماء الملك محاطة بالرموز الملكية .

يعتقد أن تحطيم المعبد وأعمدته وجدرانه قد حدث فى الأسرة ١٨، ويدل على ذلك بعض الأوانى الفخارية التى ترجع لهذا العصر، ووجدت داخل المعبد وخارجه .

وعثر داخل هذا المعبد على أدلة كثيرة على المكانة العظيمة التى وصل إليها " سنفرو " فى نفوس المصريين، وخاصة أيام الدولتين القديمة والوسطى .

المعبد الجنازى لهرم الملك سنفرو الجنوبى

ويقع هذا المعبد ناحية الواجهة الشرقية للهرم (شكل ٣٣)، وقد جرت العادة عند المصرى القديم على تخصيص هذا المعبد المجاور للهرم لأداء الدعوات والشعائر اليومية والموسمية لصالح الملك المتوفى، وتقديم القرابين باسمه واسم روحه لتنعم بها وتستفيد منها فائدة معنوية تناسبها وتناسب عالمها الذى تعيش فيه، ولهذا يطلق على هذا المعبد اسم معبد الشعائر بجانب اسم المعبد الجنازى .

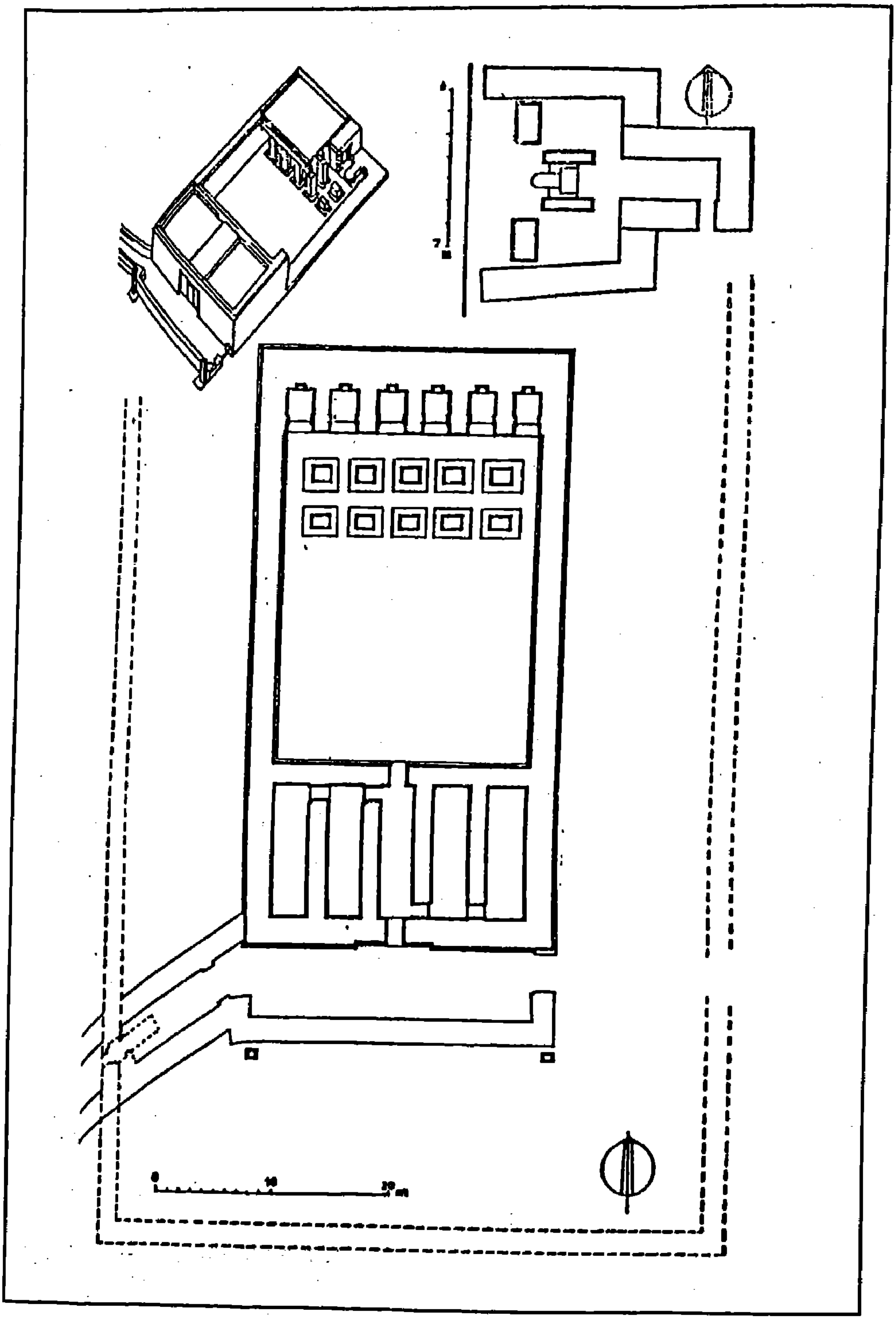

شكل رقم (٣٣) مسقط أفقى للمعبد الجنازى ومقصورة القرابين للهرم المنحنى فى دهشور

وتخطيط هذا المعبد بسيط حيث يتكون من مقصورة صغيرة مفتوحة من ناحيتيها الشرقية والغربية، ويوجد داخل هذه المقصورة قطعة حجرية كبيرة من الحجر الجيرى، وفوقها توجد مائدة قرابين من المرمر، وعلى جانبى المقصورة لوحتان كبيرتان، وقد أحاط بكل من اللوحتين والمقصورة جدار من الطوب اللبن .

وقد حدثت عدة أضافات لهذا المعبد ربما فى أواخر الدولة القديمة، حيث تم تشييد جدران من اللبن أمام مدخله، وقسم الفناء الذى يحيط بمائده القرابين واللوحتين إلى حجرات .

وربما فى الدولة الوسطى تم تشييد جدار حول اللوحة الجنوبية، كما تم إضافة مائدة قرابين لها بضع درجات مصنوعة من الطوب اللبن داخل الردهة الرئيسية .

كان من عادة المصرى القديم بناء المعبد الجنازى أو معبد الشعائر فى الناحية الشمالية من الهرم، وظهر ذلك فى مجموعة هرم زوسر بسقارة وذلك اعتقادا منه أن أرواح الملوك تحيا بين النجوم الشمالية الخالدة وهى مجموعة النجم القطبى .

أما فى معبد سنفرو فنجد أنه يتجه إلى الشرق، ويمكن تعليل ذلك بسببين هما :

١- أن بناء المعابد فى الصحراء الغربية آثار رغبة أصحابها فى أن تستقبل واجهاتها دنيا الأحياء فى الشرق أى فى الوادى المنزرع، ولتستقبل مواكب الكهنة ومواكب القرابين الآتية منه.

٢- أما السبب الثانى فهو رغبة صاحب المعبد فى أن يتجه بمدخله ناحية الشمس عند شروقها، إما تعبدا لرب الشمس، أو بناء على اعتقاد جديد بأن روح الملك سوف تصحب رب الشمس فى تجواله فى سماء الدنيا نهارا و سماء الآخرة ليلا، وأصبح تشييد معبد الشعائر أو المعبد الجنازى تقليدا متبعا منذ عهد " سنفرو " بينما اقتصر الاتجاه ناحية الشمال على مداخل الأهرام دون مداخل معابدها .

وقد عثر على هرم جانبى صغير إلى الجنوب من الهرم الكبير، وقد أراد بعض العلماء تفسير وظيفة هذا الهرم بأنه كان مدفناً للأوانى التى تحتوى على أحشاء الملك، كما فسرها البعض الآخر بأنها كانت مدافن لـ" كا " الملك، ولهذا أطلق عليه اسم هرم الروح أو الطقوس أو القرين، وإن كان ليس هناك ما يدل على حقيقة هذا الهرم وأمثاله فى المجموعات الهرمية الأخرى .

الطريق الصاعد

من حافة المنطقة الزراعية كان يبدأ طريق صاعد يربط بين أجزاء المجموعة الهرمية، وخاصة بين معبد الوادى ومعبد الشعائر، وكان لهذا الطريق سور من اللبن على جانبيه يوصل إلى مدخل معبد الوادى أولا، وربما كان هذا الطريق الصاعد متصلاً بميناء أو رصيف ميناء ولكن الرصيف لم يكتشف بعد .

نجد فى جميع معابد الوادى أن الطريق الصاعد يبدأ من الباب الغربى للمعبد، ولكننا نجد هنا أن الطريق الصاعد يبدأ خارج مبنى المعبد نفسه .

وقد تم للأسف تكسير أكثر أجزاء السور، ولكن نعلم أن جدارى الطريق كانا يميلان نحو الخارج، والجزء العلوى منهما مقوس، والطريق غير مسقوف، وكانت أرضية الطريق مغطاة بطبقة من الطين فوق كتل الحجر الجيرى .

ويبلغ طول الطريق الصاعد حوالى ٧٠٠م، حيث يصل إلى السور المحيط بالهرم ثم يصل فى نهايته إلى المعبد الجنازى فى الناحية الشرقية من الهرم .

الهرم الشمالى للملك سنفرو

استغل مهندس الملك " سنفرو" إمكانيات عهده فى تشييد هرم آخر شمال الهرم الأول بما يقل عن ٢ كيلو متر، حيث استفاد فى تصميمه من تجاربه فى الهرم السابق، وهذا الهرم الشمالى هو أول هرم كامل فى تاريخ العماره المصرية القديمة .

ويعتقد البعض أن البنائين بدأوا فى تشييد هذا الهرم قبل الانتهاء من تشييد الهرم الجنوبى، وهو مشيد مثل الهرم الجنوبى من كتل الأحجار الجيرية المحلية، ولكن كساءه الخارجى كان من الحجر الجيرى الأبيض الجيد، ولذلك اختفى معظم هذا الكساء .

أما من ناحية الحجم فيكاد هذا الهرم ينافس هرم الجيزة الأكبر الذى بناه " خوفو "، إذ يبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالى ٢٢٠م، أى أقل من هرم خوفو بنحو ١٠م فقط، ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٠٤,٤ من الأمتار .

وتميزت الخطوط الخارجية للهرم بزاوية ميل مسطحة قدرها ٣٦ ٣ ٤٣، وهى زاوية تقل كثيرا عن زاوية معظم الأهرام الأخرى، حيث تجعل له مظهرا خاصا به إذ يظهر أكثر انبساطا (شكل ٣٤) .

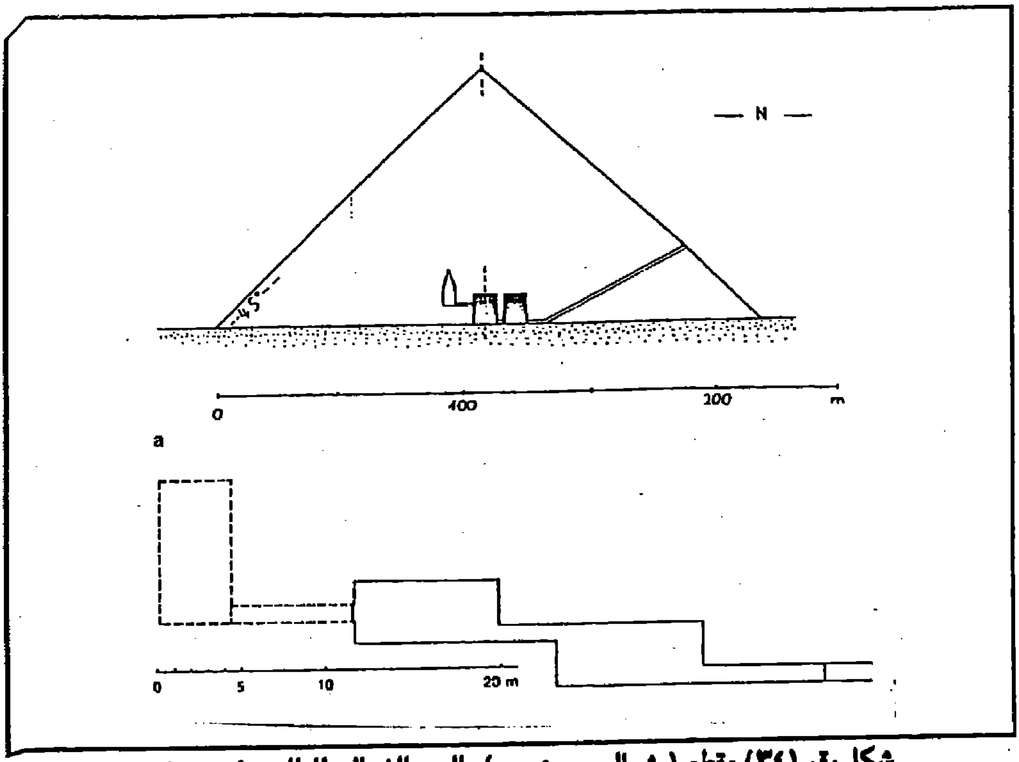

شكل رقم (٣٤) مقطع (شمالى - جنوبى) بالهرم الشمالى للملك سنفرو بدهشور

ومدخل هذا الهرم يوجد فى الضلع الشمالى منه، ويرتفع عن سطح الأرض بمقدار ٢٨ مترا، وهذا المدخل مصنوع من الحجر الجيرى الأبيض الجيد، يؤدى المدخل إلى ممر منحدر بزاوية مقدارها ٣٦ ٦٧، بطول حوالى ٣ , ٧٦م، وينتهى إلى ممر أفقى قصير طوله حوالى ٧ أمتار، وارتفاعه حوالى ٢٠ , ١م .

يؤدى الممر الأفقى القصير إلى ثلاث حجرات لكل منها سقف متدرج Corbelled، الحجرة الأولى والثانية لهما نفس المقاسات وهى ٩ , ٣٠ × ٣,٦٠ وهما فى مستوى واحد، والارتفاع عند القمة ٣ , ١٢م، وهما تتجهان من الشمال إلى الجنوب .

فى الحجرة الثانية وعلى ارتفاع ٧ , ٧من الأمتار فوق مستوى الأرض، وفى الجدار الجنوبى توجد فتحه تؤدى إلى ممر أفقى قصير يؤدى إلى الحجرة الثالثة .

والحجرة الثالثة مشيدة من الحجر الجيرى المشيد منه الهرم، ومتجهة باتجاه شرق غرب، وهى أكثر اتساعا من الحجرتين السابقتين، إذ أنها ٣٠ , ٩×٤,٠٥ من الأمتار، وارتفاعها ١٥ مترا عند القمة .

ويعتقد أحد الباحثين وهو عالم الآثار بورخارت Borchardt أن هذا الهرم الشمالي قد استعمل فعلا للدفن، وذلك لأنه أحيط بمقابر الكهنة الجنائزيين .

ولكن لم يعثر على أي أثر يدل على استخدام هذا الهرم ليكون مدفنا ملكيا غير مقابر الكهنة، وذلك سواء عندما قام برنج وفيز بتنظيفه، أو عندما أعيد تنظيفه عام ١٩٤٧ .

وفي الجانب الشرقي من الهرم يوجد الهريم، وقد وجد عبارة عن قطع متناثرة تم إعادة تجميعها، وقد كان مكسوا بمادة معدنيه تسمى " الإكتروم "، ولم يعثر حتى الآن على أي من أجزاء المجموعة الهرمية الخاصة بهذا الهرم، سواء المعبد الجنازي، أو الطريق الصاعد، أو معبد الوادي .

واشتهر هذا الهرم باسم الهرم الأحمر، وذلك لأنه كان يوجد على كسائه الخارجي كتابات باللون الأحمر للفرق التي كانت تعمل في بناء الهرم .

نبذه عن تطور بناء الهرم

كان الشكل الهرمي ثمرة أخيرة للتطور المعماري الطويل، الذي بدأ في عصر بداية الأسرات بالمصطبة مائلة الجوانب ذات الدرجة الواحدة أو المسطح الواحد .

انتقل بعد ذلك إلى المصطبة ذات الدرجتين، ثم إلى المصطبة ذات الدرجات الثلاث، ثم تطور في عصر الأسرة الثالثة إلى هرم زوسر المدرج، وبعده إلى هرم ميدوم الذي حاول مهندسه أن يجعله كاملا مستويا في مظهره الخارجي مدرجا في تكوينه الأساسي .

ثم ارتقى في بداية عصر الأسرة الرابعة إلى هرم " سنفرو " الجنوبي، الذي أظهر نواحي الخطأ والصواب في التجارب المعمارية لمنشئه .

وانتهى التطور أخيرا إلى هرم " سنفرو" الشمالي، الذي نجح مهندسه في تنفيذ هيئته الهرمية كاملة .

ونعتقد أن أصحاب هذا التطور الهرمي قد استرشدوا في بعض مراحله بنموذج طبيعي موجود في بيئتهم، وهو مظهر التلال الهرمية أو المخروطية والتي كان المعماريون المصريون القدماء يرونها رأي العين في الصحراء التي كانت تحيط بواديهم .

الملك أمنمحات الثانى

هو ثالث ملوك الأسرة الثانية عشرة، وهو ابن الملك سنوسرت الأول، وقد اشترك امنمحات مع أبيه فى حكم البلاد فترة تزيد على السنتين، وظل يحكم منفردا بعد ذلك حوالى ٣٢ سنة من ١٩٢٩ : ١٨٩٢ ق.م .

حالة البلاد فى عهده

حصد الملك امنمحات الثانى ثمرات جهود كل من أبيه الملك سنوسرت الأول وجده الملك امنمحات الأول مؤسس الأسرة، وذلك حيث استقرت حالة البلاد فى عهده، واتسمت بالأمان سواء فى الداخل أو فى الخارج، وذلك بفضل ما قام به أبوه وجده من نشاط حربى ومعمارى .

ورغم غموض أحداث عهد هذا الملك، إلا أنه يبدو أن مركز مصر فى الخارج كان قويا، إذ لم يتم العثور حتى الآن على أى نص يدل على حدوث أى حرب أو مشاكل خارجية فى عهده .

وقد كانت النوبة حسب بعض المصادر مفتوحة فى عهده للبعثات الملكية، لاستغلال مصادرها الطبيعية التى يحتاج إليها البلاط الملكى، وقد اهتم أيضا باستغلال مناجم شبه جزيرة سيناء .

و أهم ما يميز عهد الملك امنمحات الثانى تلك العلاقات الودية بينه وبين أمراء من سوريا، إذ عثر فى سوريا على أشياء عديدة تحمل اسم الملك وبعض أفراد عائلته، ولعل أهمها ذلك التمثال الذى عثر عليه فى منطقة رأس شمرة .

كما عثر فى أرضية معبد الآله " منتو " فى بلدة الطود جنوب الأقصر على أربعة صناديق صغيره للحلى من المرمر، يحمل كل منها اسم الملك وأدواته مطعمه بالذهب، بجانب بعض الأختام البابلية والأوانى الذهبية التى يظهر من أسلوب صناعتها انتماؤها إلى البلاد السورية، وليس هناك ما يثبت أن هذه الأشياء غنائم حرب، لذلك يعتقد بعض علماء التاريخ أن هذه الأشياء عبارة عن هدية من أحد أمراء سوريا للملك المصرى .

أما عن حالة البلاد الداخلية فى عهد الملك امنمحات الثانى، فقد استمرت نفس الأوضاع التى كانت قائمة فى عهد سلفه، وأهم هذه الأوضاع هو ازدياد سلطة حكام الأقاليم، وإن لم يؤثر ذلك على حالة البلاد عامة .

وكان فى سعة الألقاب التى ادعاها حكام الأقاليم فى ذلك العهد، واحتفاظ أغلب هؤلاء الحكام بقوات محلية كبيرة فى أقاليمهم، ما دعا العالم الأثرى ألن جاردنر A.Gardiner إلى

اعتبار النصف الأول من عصر الأسرة الثانية عشرة عصرا عصرا اقطاعيا من نوع جديد حيث لم تهن فيه سلطة الملوك، ولكن تضخمت فيه سلطة حكام الأقاليم برضاء الملوك ولصالح الرعية .

وقد شيد الملك " امنمحات الثانى " مجموعته الهرمية فى مدينة دهشور، وذلك جنوب شرق الهرم الشمالى للملك " سنفرو "، وترك منطقة اللشت كجبانة ملكية والتى دفن فيها كل من أبيه وجده .

وفى أواخر عهده أشرك معه ابنه سنوسرت الثانى فى الحكم، وذلك لمدة عامين، بعدها توفى الملك امنمحات الثانى، واعتلى ابنه عريش البلاد ليحكم منفردا .

المجموعة الهرمية للملك امنمحات الثانى

ترك الملك امنمحات الثانى منطقة اللشت كجبانة ملكية، واختار منطقة أخرى وهى منطقة دهشور، وذلك جنوب شرق هرم " سنفرو " الشمالى .

الهرم :

هرم الملك امنمحات الثانى أحد الأهرامات المصرية التى تأثرت بعوامل الزمن، سواء العوامل الطبيعية أو العوامل البشرية، لذلك فالهرم الآن مخرب وأكثر أجزاءه مهدمه، مما يجعل معرفة مقاييسه الأصلية عملية صعبة للغاية، ومع ذلك نستطيع أن نقول أن طول ضلع قاعدته المربعة كانت فى الأصل حوالى ٥٠ مترا .

وقد قام العالم الأثرى دى مورجان DeMorgan بأعمال حفائر فى منطقة الهرم عام ١٨٩٤ - ١٨٩٥، ويذكر أنه وصل إلى داخل الهرم، ومن بحوث " دى مروجان " نعرف أن مبنى الهرم نفسه كان يتكون من ثمانية جدران ضخمة من الحجر تسير من مركز الهرم إلى كل ركن من أركان الهرم وإلى منتصف كل ضلع .

وكذلك ثمانية جدران قصيرة، اثنان منها على مقربة من كل ركن من الأركان، وهذه الجدران القصيرة مشيده بعناية وفى قوة الجدران الثمانية الأخرى .

كونت هذه الجدران الحجرية المتقاطعة عددا من الحجرات المربعة وغير منتظمة الشكل، جدران هذه الحجرات من الحجر الجيرى الأبيض، ثم ملئت هذه الحجرات بالتراب والرمال، واعتبرت هذه الحجرات قاعدة الهرم .

ولم يبق حجر واحد من أحجار الكساء الخارجي في مكانه الأصلي، ولهذا لا نستطيع معرفة زاوية ميل الهرم الأصلية .

أما مدخل الهرم وحسب بحوث " دي مورجان "، فيوجد في الجهة الشمالية من الهرم، وذلك مثل أغلب الأهرامات المصرية وهذا المدخل مسدود الآن، تؤدي فتحة المدخل إلى ممر هابط لا نعرف زاوية ميله، يؤدي هذا الممر إلى دهليز فيه متراسان يختلفان في طريقة تحريكهما، إذ يعمل أحدهما أفقيا ويعمل المتراس الثاني عرضيا (شكل ٣٥) .

بعد هذا الدهليز ذو المتراسين نجد حجرة الدفن، وفي الناحية الغربية من هذه الحجرة نجد تابوتاً من الحجر الرملي مثبتاً في حفرة في أرضية الحجرة .

يحيط بهرم الملك امنمحات الثاني سور، وفي الجهة الغربية من الهرم وداخل هذه السور الخارجي نجد مدفن الملكة ومدافن أربعة من الأميرات .

المعبد الجنازي الخاص بهرم الملك امنمحات الثاني :

لم تكن حالة المعبد الجنازي بأحسن من حالة الهرم في شئ حيث أن أغلبه مهدم ومخرب، لذلك لا نعرف تخطيطه، ولكن مازالت توجد بين أطلاله أحجار منقوشة من الحجر الجيري، كان على بعضها اسم الملك امنمحات الثاني ومنها تأكدت نسبة الهرم إليه .

الطريق الصاعد :

ويمتد هذا الطريق من حافة الأرض المزروعة، ويتجه نحو الغرب في اتجاه الهرم وذلك بطول حوالي ٨٠٠ مترا، وربما كان هذا الطريق مبني بالحجر الجيري .

معبد الوادي :

لم يعثر حتى الآن على معبد الوادي الخاص بهرم الملك امنمحات الثاني، ولكن على أي حال فإن وجود الطريق الصاعد يؤكد لنا أن هذا المعبد مازال ينتظر اليوم الذي يتم فيه الكشف عنه .

الملك سنوسرت الثالث

هو خامس ملوك الأسرة الثانية عشرة وأعظم ملوك الدولة الوسطى، وهو ابن الملك سنوسرت الثاني ولم تسمح له الظروف بمشاركة أبيه في الحكم، وحكم سنوسرت الثالث مصر فترة طويلة تصل إلى ٣٥ عام، وذلك من ١٨٧٨ حتى عام ١٨٤١ ق . م .

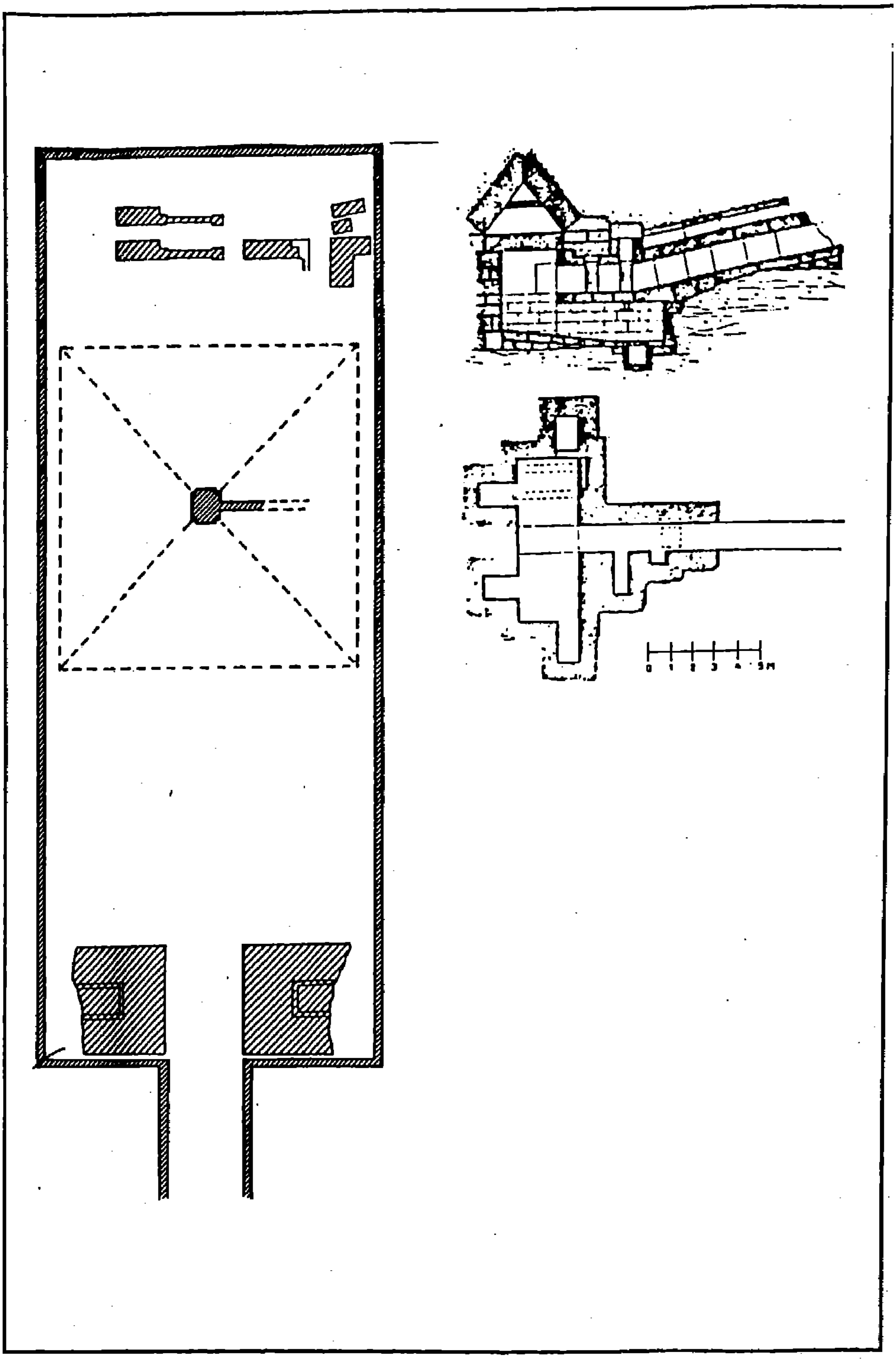

شكل رقم (٣٥) مسقط أفقي لهرم الملك " أمنمحات II " بدهشور

وقد كان الملك سنوسرت الثالث ملكاً طموحاً شديد المراس، أوصل الأسرة الثانية عشرة إلى ذروه قوتها ، وكان ذلك بنشاطاته الداخلية والخارجية .

ومن أهم أعماله الداخلية فى البلاد قضاؤه على نفوذ حكام الأقاليم والنبلاء، بعد أن زادت ثروتهم ونفوذهم، فقلت فى أواخر عهده الألقاب الضخمة التى اعتاد كبار حكام الأقاليم أن يدعوها لأنفسهم والتى كانت أرثا لهم ولابنائهم من بعدهم، كما قلت ضخامة مقابرهم التى اعتادوا على أن يتخذوها فى أقاليمهم .

ولو أن هذه السياسة التى اختطها سنوسرت الثالث لحكومته المركزية وعمالها ، لم تؤد إلى الإجحاف بالحقوق المشروعة والثروات المعقولة للعاملين المخلصين من حكام الأقاليم فى عهده ، ولكن هذه السياسة أعادت لمصر هيبة الملك الحاكم وقدسيته .

أما عن أعماله الخارجية فقد بذل الملك سنوسرت الثالث جهودا كبيرة ليؤكد سلطانه فى النوبة، وذلك بعد خروج بعض قبائل الزنوج على الحكم المصرى ومحاولتهم عبور الحدود المصرية ودخول البلاد ، فحاربهم سنوسرت بقواته أربع مرات، ومهد لحروبه معهم بالعمل على شق فتحه واسعة بين صخور الجندل الأول فى النيل بلغ عرضها ٢٠ ذراع، وطولها ١٥٠ ذراع، وعمقها ١٥ ذراع، وذلك لتيسير عملية انتقال الجيش وتيسير وصول الامدادات له .

وقام رجال سنوسرت بإنشاء عدة حصون فوق بعض المرتفعات على ضفتى النيل وعلى بعض الجزر، وذلك من أسوان حتى وادى حلفا .

وعثر على بقايا حصنين كبيرين فى منطقة " سمنه " ومنطقة " قمة " وذلك على جانبى النيل شمال وادى حلفا ، وترك سنوسرت فى حصن " سمنه " لوحتين من الجرانيت، تعرف اللوحة الأولى منهما باسم " لوحة الحدود "، ويذكر فيها الملك أنه أقامها فى العام الثامن من حكمه، وذلك ليعين بها حدوده الجنوبية، وأمر فيها ألا يتعدى هذه المنطقة زنجى من أهالى النوبة قط عن طريق البر أو عن طريق البحر " النيل " إلا من ابتغى التجارة ، أو جاء فى مهمة، فأولئك سوف يعاملون بالحسنى، ولكن بغير أن تتعدى سفنهم شمال منطقة " سمنه " ، وأمر الدوريات المقيمة هناك بالإبلاغ عن أى تحركات غير طبيعية للقبائل فى هذه المنطقة .

وانتهت حملات سنوسرت الثالث وسياسته تلك مع النوبة بضمها نهائيا لمصر ، وأصبحت بلدة " سمنه " جنوب الجندل الثانى تمثل حدود مصر الجنوبية، وأطلق على الحصن الموجود هناك

اسم " خع كاورع " وهو لقب سنوسرت الثالث نفسه، وأصبحت " سمنه " و " قمة " تتحكمان في الملاحة النهرية والبرية على حدود مصر الجنوبية .

وواجهت مصر في عهد سنوسرت الثالث تحركات مريبة قرب حدودها الشمالية، فاضطر الرجل إلى الاستعانة في سياسته الخارجية بالقوة المسلحة في سبيل تأمين الحدود، وتأمين سبل التجارة، وبث الاحترام في نفوس الجيران .

لهذا قاد سنوسرت الثالث بنفسه الحملة الحربية البعيدة المدى الوحيدة، والتي لدينا سجل عنها وذلك في عصر الدولة الوسطى إلى أواسط فلسطين، وكانت له معركة فيها قرب سكيم أو سشم الحالية Sichem وتقع في جبل " إفرايم "، وبهذه الحملة زادت سلطة مصر على فلسطين وسوريا .

ونتيجة لأعمال الملك سنوسرت الثالث سواء الداخلية أو الخارجية، فقد حظى بنصيب كبير من تمجيد شعبه، واحتفظت الأجيال بذكراه فظلت بعض حصون النوبة تسمى باسمه .

ونعلم أن الملك تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة، والذي يعتبر أعظم الملوك المصريين المحاربين، قد اتخذ الملك سنوسرت الثالث إلها حاميا لمنطقة النوبة، وجرت له هناك مراسم العبادة .

وعندما وفد المؤرخون الإغريق والرومان إلى مصر، سمع بعضهم عنه حكايات شائقة، وخلطوا بين أعماله وأعمال سنوسرت الأول وأعمال رمسيس الثاني، وعرف عندهم باسم " سيزو ستريس "، ونسبوا إليه فتوحات واسعة في آسيا الغربية وأوروبا الشرقية، ولكن لم يعثر على أي أدلة مادية تؤكد ذلك .

وعثر على ترنيمة لسنوسرت الثالث تقول " ذلك الذي يبيد القبائل دون أن يضرب ضربة ذلك الذي يطلق السهم دون أن يمس القوس "، ونفهم منها مدى ما وصل إليه تبجيل ذلك الملك العظيم .

اختار سنوسرت الثالث منطقة دهشور لتشييد هرمه المبنى من الطوب اللبن، وذلك على مسافة قريبة من هرم جده الملك امنمحات الثاني، ودفن الملك في هرمه وحوله أسرته ورجال بلاطه .

المجموعة الهرمية للملك سنوسرت الثالث

اختار هذا الملك منطقة دهشور لتشييد هرمه المبنى من الطوب اللبن فوق أحد المرتفعات المشرفة على العاصمة على مسافة قريبة من هرم جده " امنمحات الثاني " .

الهرم :

شيد هذا الهرم من الطوب اللبن ، وطول ضلع قاعدته المربعة حسب مقاييس " دى مورجان" DeMorgan حوالى ١٠٠م، وكان للهرم كساء خارجى من الحجر الجيرى، ولكنه مهدم الآن كحالة الهرم كله .

فى هذا الهرم ترك عمال البناء ما يدل على طريقة بناءه، حيث عثر على السطح الخارجى من بناء الهرم على درجات متتالية، يكفى عرض كل درجة منها لوضع كتلة من الحجر، ثم وضعوا هذه الأحجار فى أماكنها المعدة لها، وثبتوا كل اثنين منها معا بالتعشيق، وذلك باستخدام قطع حجرية صغيرة على صورة تسمى " ذيل العصفور "، وقد ذكر " برنج " و "فيز" أن هذا الهرم بنوه فوق رمل نظيف من رمال الصحراء المحيطة به .

مدخل الهرم

نصل إلى المدخل الموصل إلى داخل الهرم عن طريق فتحة بعيدة عن قاعدة الهرم فى الجهة الغربية من الهرم (شكل ٣٦)، وقد عثر عليه " مورجان "، وهذا المدخل مغطى بالرمال فى الوقت الحالى .

ولكن نلاحظ أن مهندس الهرم لم يسر على التقاليد السابقة له، وهى أن يكون مدخل الهرم فى الناحية الشمالية منه ويعتقد بعض علماء الآثار أن المهندس غير مكان فتحة المدخل لإخفاء مكانه عن اللصوص .

حجرة الدفن

نصل إليها عن طريق ممر بعد المدخل، وحجرة الدفن نفسها مبنية من كتل كبيره من الجرانيت الأحمر، وسقف الحجرة يأخذ الشكل المقبى فى داخل الحجرة، ولكنه يأخذ الشكل المدبب فى جهته العليا .

وفى الناحية الغربية من حجرة الدفن نجد تابوتاً من نفس نوع الأحجار التى شيدت منها الحجرة، وهو الجرانيت الأحمر، وقد حليت جوانب التابوت ببعض الزخارف المصرية والتى تمثل الأسلوب المعروف باسم " زخرفة واجهة القصر ".

من الأشياء المميزة فى عمارة هذا الهرم، وجود دهليز تحت الركن الشمالى الغربى من الهرم، وهذا الدهليز يوصل إلى عدد من مقابر سيدات البيت الملكى .

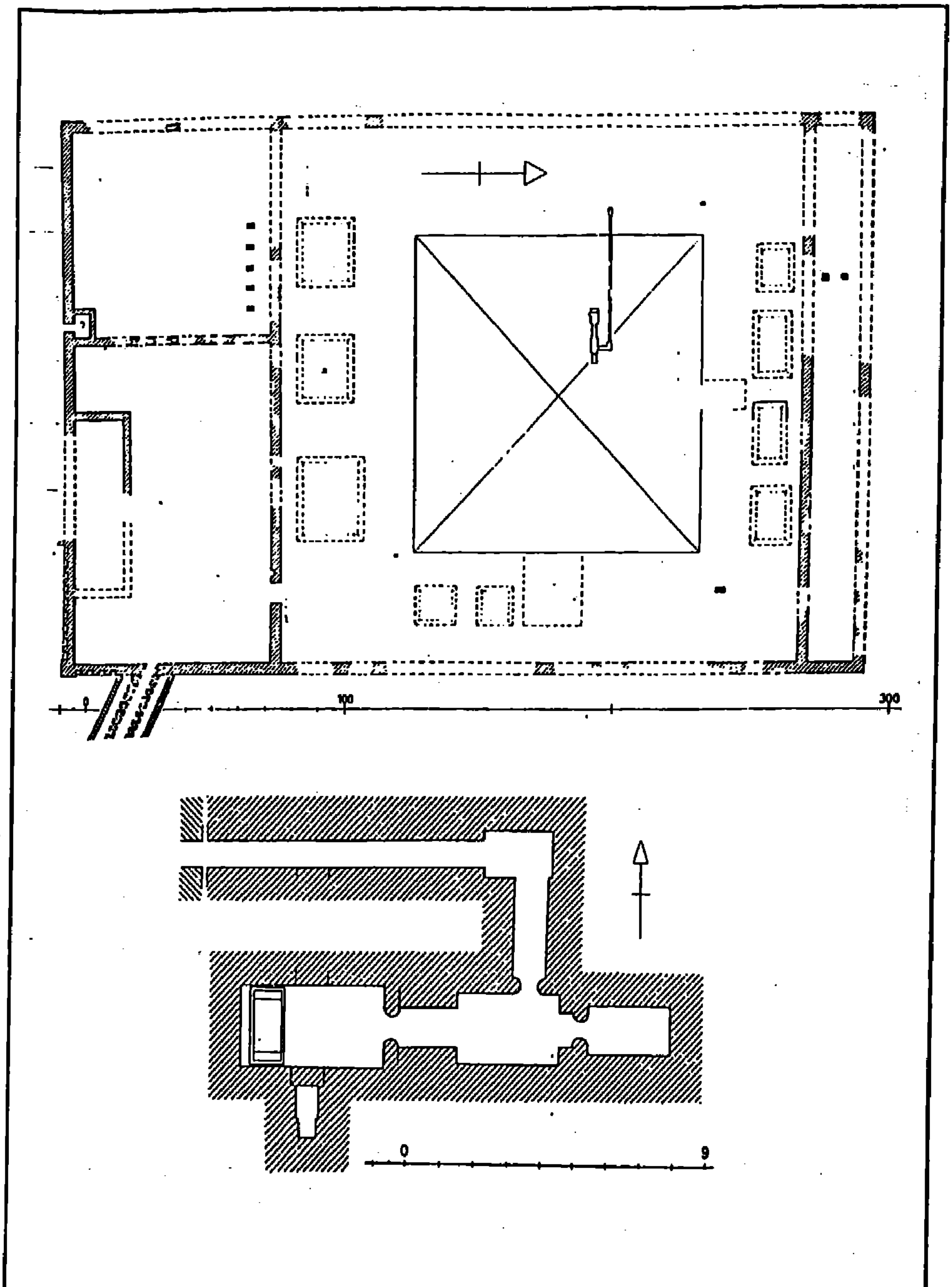

شكل رقم (٣٦) مسقط أفقى لهرم الملك " سنوسرت الثالث " فى دهشور

وفى هذه المقابر عثر مورجان Morgan على مجموعة عظيمة من المجوهرات والحلى، وأغلب هذه المجموعة محفوظ الآن فى متحف القاهرة، وقد وصلت دقة صناعة هذه الحلى إلى درجة عظيمة جعلتها أروع ما وصل إلينا من الحلى والمجوهرات من مصر القديمة .

بالقرب من سور الهرم الخارجى، وفى الناحية الجنوبية الغربية عثر " دى مورجان " على شئ هام آخر، وهو العثور على ٣ سفن كبيرة مصنوعة من خشب الأرز المجلوب من لبنان، ويبلغ طول كل سفينة من هذه السفن الثلاث حوالى ١٠ أمتار، والسفن الثلاث فى حالة جيدة.

كما عثر على أجزاء من خمس سفن أخرى، ولكنها فى حالة سيئة، حيث كانت مدفونة فى أماكن تشبه الخنادق ومشيدة بالطوب اللبن .

ووظيفة هذه السفن كما يرى بعض علماء الآثار، هى أن رجال الملك استخدموها فى عملية إحضار الأثاث الجنازى، وإحضار مومياء الملك وذلك عبر النيل، ولذلك اعتبرت أشياء هامة ضمن الأثاث الجنازى .

ولكن هناك رأى آخر وهو يعتمد على البحوث الأثرية الحديثة، ويرى أنصار هذا الرأى أن مثل هذه السفن كانت لغرض آخر، وأن وجودها ليس إلا استمراراً للتقاليد القديمة التى كانت سائدة فى الدولة القديمة فى عهد خوفو وخفرع، وأن هذه السفن كانت لغرض دينى خاص لم نعلم ما هو بالضبط حتى الآن .

ويرى د . أحمد فخرى أنه لا شك أن الملك سنوسرت الثالث قد تم دفنه فى هرم دهشور هذا، وذلك بالرغم من العثور على بقايا هرم صغير ومعبد، يرجع جدا أنهما له أيضا وذلك فى منطقة أبيدوس .

ولكن هرم أبيدوس هذا ربما كان مجرد ضريح رمزى للملك، بناه فى هذه المنطقة المقدسة الخاصة بأوزيريس، ولكن دفن كان فى هرم دهشور .

المعبد الجنازى :

هذا المعبد حالته سيئة جدا ومخرب و أجزاء كبيرة منه مهدمة مما جعل علماء الآثار يجدون صعوبة فى الوصول إلى تخطيطه .

وقد عثر " برنج " و " فيز " عام ١٨٣٩ على أحجار منقوشة وعليها اسم الملك سنوسرت الثالث .

وعندما قام " مورجان " بالحفر فى منطقة هذا المعبد عام ١٨٩٤، عثر أيضا على اسم هذا الملك على أحجار أخرى .

الطريق الصاعد :

يبدأ هذا الطريق الصاعد بالقرب من الوادى على حافة المنطقة المزروعة، وهو يسير فى اتجاه شمالى - غربى حتى يصل إلى السور الخارجى المحيط بالهرم، وذلك إلى الجنوب قليلا من المعبد الجنازى .

معبد الوادى :

لم يتم العثور عليه حتى الآن، ولكن وجود الطريق الصاعد يؤكد وجود المعبد، الذى ربما يمدنا بمعلومات جديدة عن هذا الملك وعصره عند الكشف عنه .

تعمل الآن إحدى البعثات الأثرية الألمانية فى منطقة هرم الملك " سنوسرت الثالث"، وكشفت مؤخرا عن مجموعة مقابر لبعض كبار رجال الدولة، وعن مجموعة نادرة من الحلى الخاصة بإحدى أميرات البيت الملكى .

الملك امنمحات الثالث

هو سادس ملوك الأسرة الثانية عشرة من الدولة الوسطى، وهو ابن الملك سنوسرت الثالث، وحكم الملك امنمحات الثالث فترة حكم طويلة، بلغت حوالى ٤٥ عام وذلك من ١٨٤٤ ق.م حتى ١٧٩٨ ق. م .

يعتبر عصر هذا الملك من أزهى عصور الدولة الوسطى، حيث كان لكل ما قام به والده الملك سنوسرت الثالث سواء فى الداخل من اصلاحات أم فى الخارج من حروب، الأثر الكبير فى حياة الرخاء والسلام التى عاشها أمنمحات الثالث كملك لمصر، حيث كرس نفسه للأعمال الجريئة، ووهب جهوده لإسعاد شعبة وأمته .

وقد لقب امنمحات الثالث بلقب " نى ماعت رع " بمعنى " المنتمى لنظام رع "، وإن كان العالم الأثرى Westendorf ويستندروف يفضل قراءة هذا اللقب بطريقة أخرى وهى " نى رع ماعت " بمعنى " المنتمى لرع هو الحق " .

أما عن أعمال الملك امنمحات الثالث الداخلية فأهمها مشروع سد اللاهون، والذى يعتبر من أهم المشاريع التى تمت فى عهد الدولة الوسطى كلها .

وهذا المشروع كان يهدف إلى الانتفاع بمنخفض الفيوم فى الرى، وتوسيع رقعة الزراعة حوله، ولا تزال تفاصيل هذا المشروع غير معروفة بالضبط، ولكن الصورة العامة المحتملة له، هى أن مهندسى الملك قاموا على أساس توجيه جانب من فيضان النيل إلى منخفض بحيرة الفيوم الواسعة، والتى كانت لا تزال تحتفظ بعذوبة مائها، وذلك لرفع مستوى سطح الماء فى البحيرة، حتى تنتفع به أكبر مساحة ممكنة من أراضى المدرجات الخصبة التى تحيط بها، ثم الانتفاع ببعض مياهها المخزونة لرى الأراضى القريبة منها فى غير أوقات الفيضان .

وتم هذا المشروع ببناء سد أو سدود ذات فتحات فى أضيق ممر ينفذ فيه الماء من مجرى النيل الطبيعى إلى بحر يوسف الحالى، وذلك خلال جريانه من ترعة الإبراهيمية إلى منخفض الفيوم .

وكان هذا الممر يسمى فى مصر القديمة بـ " را - حنة " بمعنى " فم القناة " ثم تحرف إلى "لاهنه " وأخيرا إلى لاهون وهو الاسم الحالى .

ولاهتمام الملك امنمحات الثالث بمنطقة الفيوم ربط بعض المؤرخين القدماء بينه وبين بناء ضخم فى تلك المنطقة، أطلقوا عليه أسم لابيرنثوس Labyrinthus ويختصر فى اللغة العربية إلى " اللابيرنث "، وهو اسم مستعار من اسم قصر الحكم فى مدينة كنوسوس بجزيرة كريت .

وقد وصف هذا البناء كل من هيرودوت واسترابون، وذكروا أنه يتكون من ٣٠٠٠ غرفة، نصفها فوق سطح الأرض، ونصفها تحتها .

وقال عنه هيرودوت أنه بناء أعظم وأجل من الأهرام المصرية نفسها، وأنه شئ منقطع النظير بين عجائب الدينا كلها .

وقد دلت البحوث الأثرية الحديثة على أن هذا البناء الأسطورى، ما هو إلا المعبد الجنازى الخاص بهرم الملك امنمحات الثالث الذى شيده فى هوارة، وذلك لشدة ارتباطه بهذا الإقليم، والذى يرجح أنه دفن فيه .

أما عن أعمال امنمحات الثالث الأخرى، فنعلم أنه اهتم باستخراج النحاس والفيروز من شبه جزيرة سيناء، ويؤكد ذلك العثور على ٥٩ نقشاً سجلها رؤساء العمال هناك، وتحمل اسم الملك وترجع إلى عهده .

كما أنه أعاد بناء معبد "حتحور " فى منطقة "سرابيط الخادم " فى سيناء، والتى لقبت باسم " سيدة الفيروز "، واعتبرت حامية للمنطقة .

كذلك عثر على نقوش تؤكد ارسال امنمحات الثالث لبعثات إلى محاجر طره، وذلك لاستخراج الحجر الجيرى الأبيض الجيد، وكذلك لاستخراج البازلت من محاجر وادى الحمامات، وكذلك الجرانيت من محاجر أسوان والديوريت من محاجر صحراء النوبة غرب توشكى .

قام امنمحات الثالث ببناء معبد فى مدينة ماضى التى تقع فى جنوب غرب الفيوم، وخصص لعبادة الإلهه " رننونت " ربة الحصاد - "سوبك" الإله التمساح - " حورس" الإله الصقر، وقد أكمله من بعده ابنه امنمحات الرابع .

شيد امنمحات الثالث لنفسه هرمين الأول على بعد ٤ أميال من مدينة الفيوم فى منطقة هوارة، والثانى فى منطقة دهشور .

وأخيرا يرجع لعهد الملك امنمحات الثالث أشهر ما عثر عليه من مخطوطات للنصوص الأدبية، ومنها : سنوهى - الفلاح الفصيح - اليائس من الحياة .

تمتعت مصر بفتره ازدهار وأمن طوال فترة حكم الملك امنمحات الثالث، ولكن بموت هذا الملك انتهت فترة مشرقة من تاريخ مصر، بعد حكم عدد من الملوك الضعفاء من أبناء امنمحات الثالث انهارت الأسرة الثانية عشرة وبالتالى الدولة الوسطى .

المجموعة الهرمية للملك امنمحات الثالث فى دهشور

شيد الملك امنمحات الثالث لنفسه هرمين - كما فعل من قبله " سنفرو " الهرم الأول فى هواره، والثانى فى دهشور .

ويرى د . أحمد فخرى أن امنمحات الثالث قد تم دفنه فى هرم هواره، أما هرم دهشور فليس إلا ضريحاً رمزياً له فى هذه المنطقة المقدسة، وخاصة أن المصريين القدماء قد ألهوا "سنفرو " فى أيام الأسرة الثانية عشرة فى هذه المنطقة .

الهرم

يقع هرم امنمحات الثالث فى دهشور بين هرم سنفرو المنحنى وبين قرية دهشور بالقرب من المنطقة الزراعية، وهذا الهرم علامة من العلامات المميزة لمنطقة دهشور، إذ يرى ككتلة سوداء ضخمة ترتفع وسط الرمال، ولهذا أطلق عليه أسم الهرم " الأسود " (صورة رقم ٤٧)، وهو آخر مجموعة أهرام دهشور فى الجهة الجنوبية .

لم يتبق من الهرم الآن إلا الجزء الداخلى منه، وهو مشيد من الطوب اللبن وهو ما يجعل لون الهرم " أسود "، ولذلك أيضا لا نستطيع معرفة ارتفاع الهرم الأصلى، ولكن طول ضلع قاعدته المربعة كان حوالى ١٠٠ م .

أما زاوية ميل الهرم فيذكر " برنج "، أنه عندما قام ببحوثه فى منطقة الهرم، وجد أحد أحجار الكساء فى مكانها الأصلى، واستطاع أن يحدد زاوية ميل الهرم بأنها كانت ٢٠َ ٢ً ٥٧ْ.

أما كساء الهرم فنرى الآن الأرض حول قاعدة الهرم مغطاة بشظايا متناثرة من الحجر الجيرى الأبيض، وهى من كسائه الخارجى القديم .

تعرض هذا الهرم للعديد من التخريب، وعبث سكان المنطقة، ولكن لحسن الحظ فقد عثر على الهريم الجرانيتى الذى كان فوق قمة هذا الهرم، ويوجد هذا الهريم الآن فى المتحف المصرى، وعلى هذا الهريم مجموعة من النقوش تؤكد نسبة الهرم إلى الملك امنمحات الثالث .

أما مدخل هذا الهرم فيوجد فى الجهة الشرقية من الهرم مخالفا بذلك عادة المصرى القديم بجعل المدخل فى الجهة الشمالية من الهرم ويعتقد بعض علماء الآثار أن ذلك يرجع إلى رغبة مهندس الهرم في تضليل لصوص المقابر، ولذلك جعل مدخل الهرم فى الجهة الشرقية على مقربة من الركن الجنوبى الشرقى (شكل ٣٧) .

يؤدى مدخل الهرم إلى مجموعة من الممرات والردهات المختلفة المعقدة التى ظهرت فيها عبقرية المهندس المصرى لإخفاء حجرة الدفن، وتضليل لصوص المقابر، وكانت هذه الممرات كلها مكسوة بكتل من الحجر الجيرى الأبيض .

تؤدى هذه الممرات المعقدة إلى حجرة الدفن، والتى لم تكن فى منتصف الهرم تماما، وإنما كانت إلى الشرق منه، وكانت تحتوى على تابوت فخم مصنوع من حجر الجرانيت الأحمر .

كان يحيط بالهرم وبعض المبانى الأخرى الملحقة بالهرم سور خارجى من الطوب اللبن، طول كل ضلع من أضلاعة ١٨٤مترا .

معبد الوادى :

للأسف لم يقم أحد حتى الآن بأعمال حفائر لمعبد الوادى الخاص بهرم الملك امنمحات الثالث فى دهشور وذلك على الرغم من أن مكان هذا المعبد واضح ويدل عليه الطريق الصاعد .

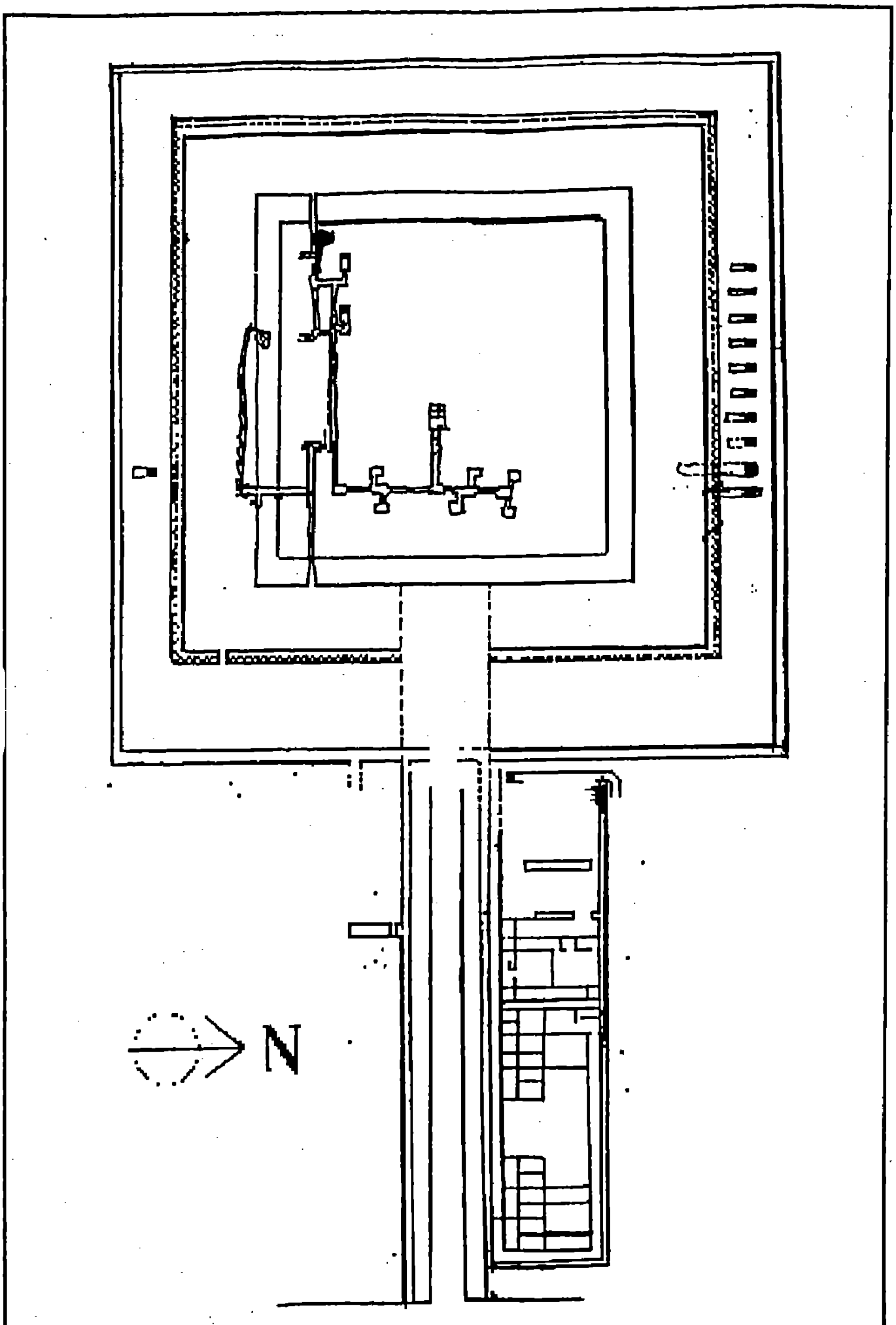

شكل رقم (٣٧) مسقط أفقي لهرم الملك " امنمحات الثالث " في دهشور

الطريق الصاعد :

يصل طول هذا الطريق إلى حوالى ٦٠٠ متر، وعرضه ١٨,٥٠ م، وكان فى الأصل مرصوفاً بكتل من الحجر الجيرى، ويحيط بجانبيه جداران من الطوب اللبن .

المعبد الجنازى :

يوجد هذا المعبد فى الجهة الشرقية من الهرم، ولكن لم يبق منه إلا القليل الذى لا يساعد على معرفة تفاصيل المعبد بوضوح .

هرم أميني

هو آخر أهرامات دهشور وموقعه في الطرف الجنوبي للمنطقة والذي ينسب لأحد ملوك الأسرة ١٣ وهو الملك أميني - كيماو ؟ ، وهو هرم متواضع صغير الحجم، حيث يصل طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالي ٥٠م أما ارتفاعه فلا نستطيع أن نحدده حيث لم يتبق منه شيء .

ومدخل الهرم يوجد في منتصف واجهته الشرقية تقريباً، ويؤدي المدخل إلى ممر منحدر يؤدي في نهايته إلى سلم هابط في اتجاه الشمال ثم سلم آخر متجه للغرب وفي النهاية حجرة الدفن، وهي حجرة مستطيلة مكونه من كتلة حجرية واحدة، أما التابوت وصندوق أواني الأحشاء فقد تمَّ نحتها مع أرضية الحجرة من قطعة حجرية واحدة كذلك .

وقد عثر داخل هذا الهرم على أجزاء من أواني الأحشاء وعليها اسم الملك أميني، وعليه فقد تمَّ نسبة هذا الهرم إليه .

سابعاً أهرامات مزغونة :

موقع مزغونة

تقع منطقة مزغونة الأثرية بين منطقة دهشور شمالا و منطقة اللشت جنوبا ، وتعتبر مزغونة إحدى مجموعات جبانة منف العظمى و مزغونة هى المجموعة الثامنة منها .

أعمال الحفائر فى منطقة مزغونة

قام بأعمال الحفائر فى هذه المنطقة كل من " بترى Petrie " و " ماكاى Mackay "، وكان ذلك فى عامى ١٩١٠-١٩١١، حيث قاما بدراسة أهرام المنطقة ودراسة المناطق المحيطة بهم.

ومنذ ذلك الزمن لم تقم أى أعمال حفائر هامة فى تلك المنطقة، بالرغم من أهمية ذلك لمساعدتنا على معرفة المزيد عن هذه المنطقة والآثار الموجودة بها .

أهرام مزغونة ونسبتها

يوجد فى مزغونة هرمان ولكنهما مهدمين ومخربين إلى حد كبير، وهذان الهرمان عادة ما ينسبهما علماء الآثار المصرية إلى الدولة الوسطى عموما، وإن ظن بعضهم نسبة الهرمين إلى الملك " امنمحات الرابع " والملكة " سوبك نفرو "، وهما من ملوك الأسرة الثانية عشرة .

ولكن هناك أيضا من علماء الآثار ومنهم د . أحمد فخرى من يرى نسبه هذين الهرمين إلى الأسرة الثالثة عشرة، دون ذكر أسماء لملوك بعينهم من هذه الأسرة، ولكن كل ذلك مازال فى مرحلة الفروض، ولم يرق أى رأى منها إلى مرحلة الحقيقة العلمية، وسبب ذلك أنه لا يوجد حتى الآن أى دليل واضح وقاطع نعرف منه أسمى الملكين اللذين شيدا هذين الهرمين ليكونا مدفنين لهما .

الهرم الشمالى فى مزغونة

شيد هذا الهرم فى الأصل من الحجر الجيرى، ولكن تهدم أغلبه، ولم يبق منه الآن غير بقايا من الحجر عبارة عن كومة لا يزيد ارتفاعها على متر واحد .

ويرى علماء الآثار أن هذا الهرم، ربما لم يتم بناؤه فى أي يوم من الأيام، ولذلك أصبح على الهيئة غير الواضحة حاليا .

المبنى السفلى للهرم :

نتيجة لتهدم الهرم لم يعثر على مدخل الهرم حتى الآن، ولكن الأجزاء السفلى من الهرم تتكون من :

عشر درجات تنحدر بزاوية ميل حوالى ٢٧°، وهذه الدرجات تتجه من الشمال إلى الجنوب، وعند نهايتها يوجد ممر يتجه ناحية الغرب بزاوية قائمة، وفى نهاية هذا الممر نجد درجا يميل بزاوية ٣٠ ١٣°، ويتكون من ٣١ درجة وعلى جانبى هذا الدرج يوجد جزء ضيق مستو، وفى نهاية هذا الدرج نجد متراساً من حجر الكوارتزيت، وخلف هذا المتراس، نجد مجموعة من المتاريس الملونة بخطوط حمراء وسوداء، وذلك حتى تشبه حجر الجرانيت، وخلف هذه المتاريس

مجموعة من الممرات المتداخلة مع مجموعة من الحجرات، وفى النهاية نصل إلى حجرة الدفن (شكل ٣٨) .

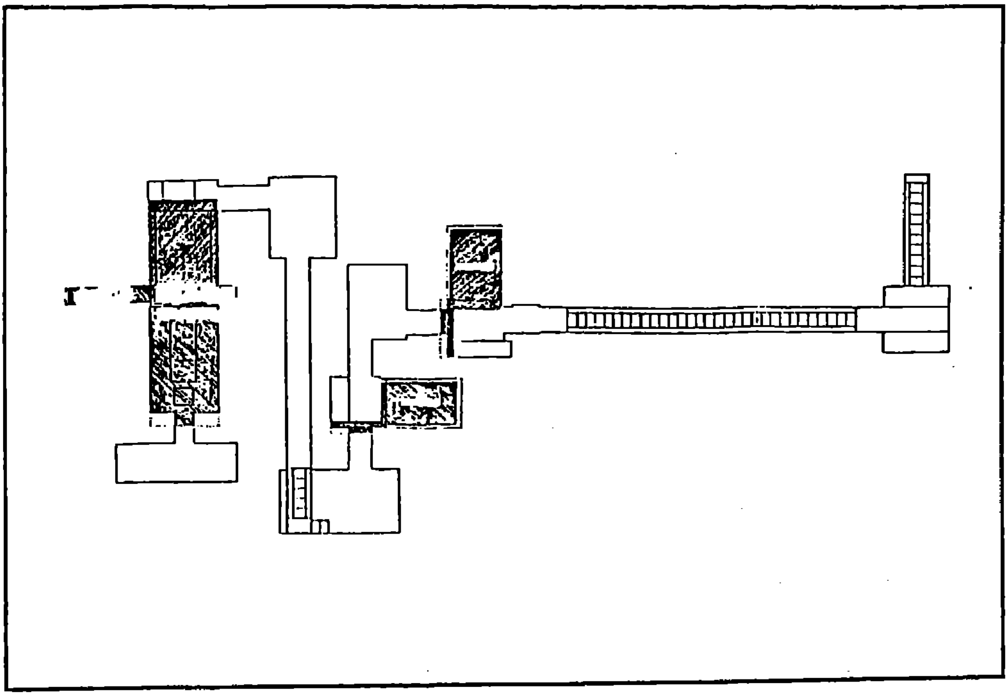

شكل رقم (٣٨) مسقط أفقى للهرم الشمالى فى مزغونة

وحجرة الدفن بهذا الهرم خاليه من التفاصيل ولا يوجد بها غير تابوت من حجر الكوارتزيت الملون بخطوط بالأحمر والأسود لتقليد حجر الجرانيت .

وبالنسبة لباقى المجموعة الهرمية فلا يوجد أى شئ يدل على معبد الوادى أو الطريق الصاعد أو المعبد الجنازى أو سور للهرم، ويبدو أن هذه الأجزاء لم يتم تشييدها أصلا لسبب ما من الأسباب المجهولة لنا .

الهرم الجنوبى فى مزغونة :

شيد هذا الهرم فى الأصل بالطوب اللبن، وتم تكسيته بالحجر الجيرى، ولم يبق من هذا الهرم غير مدماكين من الطوب اللبن، وكوم من شظايا الحجر الجيرى حول الهرم .

وكان طول ضلع قاعدة هذا الهرم حوالى ٥٥ مترا، وربما كان حال هذا الهرم مثل سابقة لم يتم اكتمال بناؤه قديما .

المبنى السفلى للهرم :

يوجد مدخل هذا الهرم تقريبا فى منتصف الواجهة الجنوبية للهرم، ويؤدى مدخل الهرم إلى درج يوجد فى نهايته متراس من حجر الجرانيت الأحمر، وبعد هذا المتراس يوجد درج آخر فى نهايته متراس آخر من حجر الجرانيت .

بعد هذا المتراس نجد ثلاثة ممرات كل منها يكون زاوية قائمة مع الممر الذى يليه، وبعد هذه الممرات المتعامدة نصل إلى حجرة الدفن (شكل ٣٩) .

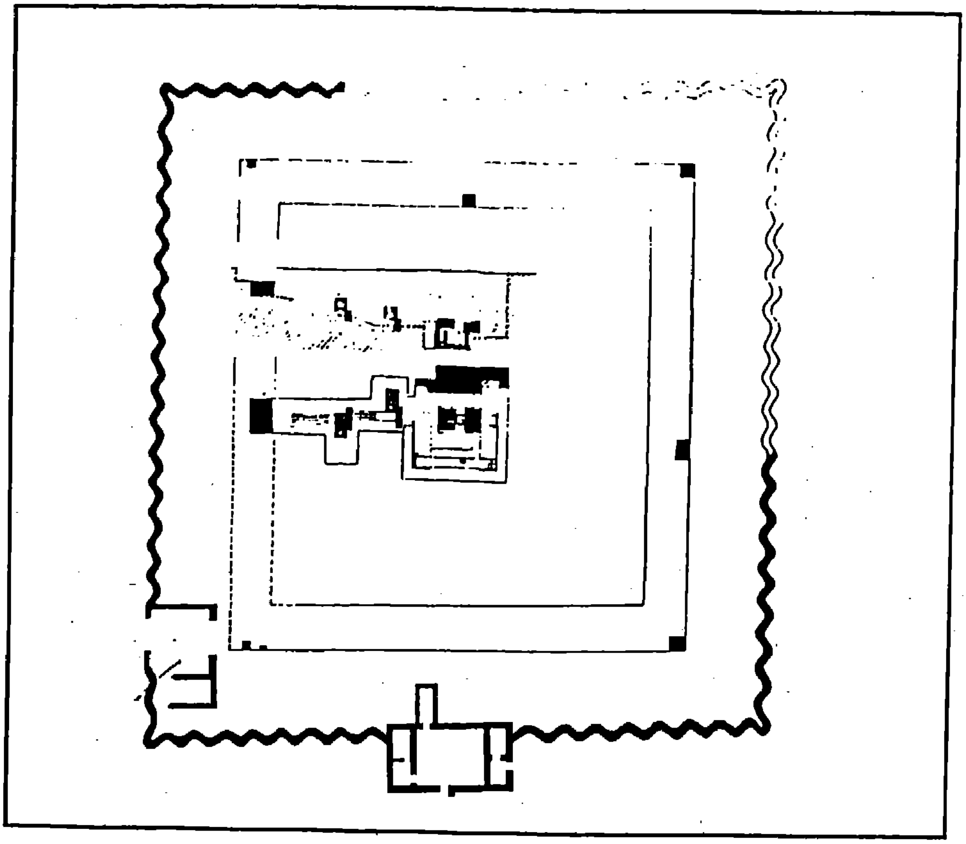

شكل رقم (٣٩) مسقط أفقى للهرم الجنوبى فى مزغونة

حجرة الدفن :

وفى هذه الحجرة كان يوجد تابوت جيد الصنع خالى من النقوش، ومصنوع من حجر الجرانيت الأحمر، وبجانب هذا التابوت وفى أرضية الحجرة، توجد حفرة مربعة كانت مخصصة

ليوضع بها صندوق أواني الأحشاء الخاص بالملك المتوفى صاحب الهرم، وكان لهذه الحجرة سقف جمالوني مثلث .

أما المجموعة الهرمية لهذا الهرم، فعثر على هيكل أو معبد جنازي صغير مشيد من الطوب اللبن في الناحية الشرقية من الهرم .

وكذلك كان لهذا الهرم سور خارجي مشيد بالطوب اللبن، و تميزت أجزاؤه العليا بأنها متموجة، وكان بهذا السور فتحة في ضلعه الشرقي ربما كانت مخصصة للدخول إلى المعبد الجنازي، وله فتحة في ضلعة الجنوبي، وهي المدخل الأصلي لساحة الهرم .

أما الطريق الصاعد ومعبد الوادي، فلم يعثر على أي أثر يدل على وجودهما .

ثامناً أهرامات اللشت :

موقع اللشت :

تقع منطقة اللشت الأثرية بين منطقة مزغونة شمالا و منطقة ميدوم جنوبا، وذلك عند مدخل الفيوم، وهذه المنطقة جزء من جبانة منف العظمى، وتعتبر منطقة اللشت المجموعة التاسعة من مجموعات جبانة منف العشرة .

أعمال الحفائر في منطقة اللشت :

أهم أعمال الحفائر التي تمت في هذه المنطقة هي الأعمال التي قامت بها بعثة متحف متروبوليتان بنيويورك، وذلك تحت إشراف مجموعة من العلماء منهم " ميس " Mace، و"ونلوك" winlock و" ليثجو" Lythgoe ، وكان ذلك في السنوات الأولى من هذا القرن، وحتى الآن لم تجر أعمال حفائر أخرى منظمة وعلمية ذات فائدة تذكر بالرغم من أهمية هذه المنطقة .

مواقع اللشت الأثرية :

يوجد في منطقة اللشت موقعان أثريان هامان :

الموقع الأول : هو الهرم الشمالي باللشت، وهو هرم الملك امنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة من الدولة الوسطى .

الموقع الثاني : هو الهرم الجنوبي باللشت، وهو هرم الملك سنوسرت الأول ابن وخليفة الملك امنمحات الأول .

وإلى جانب الموقعين السابقين عثر على مصطبة كبيره لشخص يدعى " إمحتب "، وكان يحمل الألقاب الآتية : " الأمير بالوراثة ـ الحاكم ـ أمين الخزانة ـ كاهن هليوبوليس ـ كاهن حورس ـ المشرف على الأرض ـ المقرب من الملك ـ العظيم فى ديوانه "، وهذا الموظف الكبير لابد وأنه كان رئيس كهنة هليوبوليس، وعثر جنوب سور مقبرة هذا الرجل على مركبين من المراكب الجنازية طول كل منهما تسعة أقدام، وعثر داخل السور نفسه على حجرة بها ناووس من الخشب يضم نموذجا لرمز " أنوبيس "، ويدل ذلك على صلة هذا الموظف بعملية التحنيط .

الملك امنمحات الأول

هو مؤسس الأسرة الثانية عشرة، وأول ملوكها، ويعتقد كثيرون من علماء الآثار أن امنمحات الأول هذا هو نفسه الشخص الذى كان يشغل منصب الوزير فى عهد آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة الملك منتوحتب الثالث، واسم هذا الوزير امنمحات، وظهر هذا الاسم فى نقوش منطقة وادى الحمامات، حيث ذهب إلى هناك لإحضار الأحجار اللازمة لبناء قبر مليكه منتوحتب الثالث .

ويرى بعض علماء الآثار ومنهم جاردنر Gardiner أن هذا الوزير، قام بمؤامرة لانتزاع الحكم، ويستدل على ذلك بأن امنمحات الوزير، ذكر أنه اصطحب معه إلى محاجر وادى الحمامات عشرة آلاف جندى، ومن هنا يرى جاردنر أن هذا الوزير لم يكن فى حاجة إلى هذا العدد الضخم من الجنود لإحضار أحجار للملك، ولكن فى الحقيقة كان امنمحات يقصد استغلال هذا العدد الكبير من الجنود فى الإطاحة بملكه والاستيلاء على العرش .

ولكن هناك من يخالف هذا الرأى من العلماء، ومنهم د . عبد العزيز صالح، حيث يرد على حجة العشرة آلاف جندى، بأن الوزير امنمحات لو أراد أن يستخدم هؤلاء الجنود فى الثورة على ملكه، لما مجده أمام نفس الجنود فى نصوصه حتى أوشك أن يرتفع به أمامهم إلى مصاف الآلهه، كما أن بعض خلفائه من ملوك الأسرة الثانية عشرة قد ساروا على نهجه فى تمجيد ذكرى ملوك الأسرة الحادية عشرة، وفى هذا ما ينفى أن يكون رأسهم قد اغتصب الملك منها .

ويبدو أن امنمحات لم يعتل العرش اغتصابا وعنوة، وإنما اعتلاه بعد أن عجز أفراد الأسرة المالكة الحادية عشرة عن الاحتفاظ بالعرش والحفاظ عليه، وذلك بعد أن مرت البلاد بفترة عز فيها الاستقرار والأمان .

فترة حكم الملك امنمحات الأول :

وصلت فترة حكم امنمحات الأول إلى ٣٠ عام انفرد فيها بالحكم لمدة تقرب من ٢٠ عام، ثم أشرك معه في الحكم ابنه سنوسرت الأول، ونعرف من بردية سنوهى " أن الملك امنمحات الأول مات فى اليوم السابع من الشهر الثالث من شهور الفيضان فى العام الثلاثين "، ويرى عالم الآثار " هيز " Hayes أن هذا التاريخ يوافق ١٩٦٢/٢/١٥ ق . م، ومعنى ذلك أنه حكم من ١٩٩١ ق . م إلى ١٩٦٢ ق . م .

أعمال الملك امنمحات الداخلية :

" سوف يظهر ملك من أهل الجنوب يدعى أمينى ابن سيدة من النوبة، ويولد فى الصعيد، ولسوف يتلقى التاج الأبيض، ويتوج بالتاج الأحمر، وسيسعد من يعيشون فى عهده، ولسوف يعمل ابن الإنسان على تخليد اسمه إلى الأبد " .

القطعة السابقة عبارة عن فقرة من بردية مشهورة باسم تنبؤات " نفرتى "، وهى بردية كتبت فى أوائل الأسرة الثانية عشرة وفي عصر الملك امنمحات الأول تحديدا، وكتبت فى الغالب كدعاية سياسية لحماية الملك واقناع الشعب، بأن هذا الملك جاء إلى الحكم بإرادة الإلهة، وأن الملك " أمينى" وهو اسم مختصر لامنمحات الأول، سوف ينقذ مصر مما كانت فيه من الفوضى والضياع فى نهاية الأسرة !! وبالفعل خلص الملك امنمحات البلاد من الفوضى، وأمر بتنظيم الشئون الداخلية، و قام لذلك بعدة أعمال منها :

- ظهر لامنمحات فى بداية عهده منافسون على العرش، فعمل على نفيهم من مصر، واستعان عليهم ببعض زعماء الأسر القوية في مصر الوسطى، ثم كافأ أنصاره بتوليهم المزيد من المدن والأقاليم .

- عمل على وضع الحدود بين الأقاليم المتجاورة، وتعيين موارد الرى فيها، وتحديد سلطاتها، ومن الأعمال الهامة التى قام بها الملك امنمحات الأول هو نقل عاصمة الملك من طيبه فى الجنوب إلى الشمال فى مدينة عرفت لنا باسم " إثت تاوى " بمعنى رابطة الوجهين أو القابضة على الأرضين، وتقع هذه العاصمة شمال الفيوم بالقرب من منطقة اللشت، وهى المنطقة التى اختارها الملك امنمحات الأول ليشيد فيها مجموعته الهرمية .

ويمكن تعليل اختيار امنمحات لهذه المنطقة لتكون مقرا لحكمه بعده احتمالات منها :

١- أن هذه المنطقة تقع فى قلب الأرضين الوجه البحرى والوجه القبلى، وقرب مدينة "منف"القديمة المقدسة .

٢- رغبة الملك فى أن تكون دولته وأسرته جديدة فى كل شئ، وأن تنسب إليها عاصمة خاصة تذكر بها .

٣- أن يجعل بلاطه بعيدا عن منافسيه من فروع الأسرة السابقة عليه، وأن يكون قريبا من أقاليم الأسر التى ساعدته فى الوصول للحكم .

وبالرغم من انتقال الملك إلى عاصمته الجديدة، إلا أن اهتمامه بمعابد طيبه العاصمة القديمة استمر وزاد من هباته ومنشآته بهذه المدينة .

وكذلك اهتم امنمحات الأول بمعابد الأقاليم الأخرى مثل تل بسطه والفيوم .

ولكن اهتمام الملك الأكبر وجهه إلى منطقة اللشت، وخاصة أنه قرر أن يشيد بها مجموعته الهرمية، وهى بالقرب من عاصمته الجديدة .

وفى العام العشرين من حكمه أشرك معه فى الحكم ابنه سنوسرت الأول .

وبالرغم من أعمال الملك امنمحات الأول هذه كلها، إلا أنه تعرض فى فترة متأخرة من حكمة إلى مؤامرة لاغتياله من بعض الرجال المقربين منه، ولا نعرف سببها، وهذه المؤامرة نعرف عنها بعض المعلومات من بردية عرفت لنا اصطلاحا باسم "نصائح الملك امنمحات الأول لابنة"، وهذه النصائح حرص الملك امنمحات على أن يعدد فى مقدمتها ما أسلف لبلده من أعمال صالحه، فأكد على ألا يكون فى عهده جائع ولا ظمآن، وأنه يسر لكل فقير يستطيع أن يحقق آماله مثل الأمراء، غير أن ذلك كله لم يجد، فانقلب عليه أقرب الناس إليه، وتعمد من طعم خبزه أن يحرض القوم عليه .

ثم يذكر الملك كيف تمت مؤامرة قتله، فيذكر " بعد تناول العشاء وحلول الليل ذهبت للنوم لإنى كنت متعباً، فسمعت صليل الأسلحة، ولقد كنت وحيدا، ورأيت اشتباك الحراس، فاستل سلاحه وكان كفئاً للأعداء، لولا أنه لا شجاع فى الليل ولا قتال لمن كان وحده، ولقد حدث ما حدث ثم وجه فى النهاية امنمحات وصيته إلى ولده وذلك من وحى تجربته تلك .

وهناك عدة آراء حول نهاية الملك امنمحات الأول، وذلك اعتمادا على نصائحه لابنه ومن هذه الآراء :

- أن مؤامرة قتل الملك تمت فى العام العشرين من حكمه، وأن المؤامرة فشلت فى التمكن من قتل الملك، ولذلك تعمد بعدها أن يشرك ولده سنوسرت معه فى الحكم ليساعده، وليحفظ العرش فى يد أسرته .

- الرأى الثانى يرى أن هذه المؤامرة كانت فى العام الثلاثين من حكم امنمحات، وأنها أدت إلى قتله بالفعل، وأن ابنه وخليفته سنوسرت أمر أحد كتاب عصره بكتابة هذه النصائح، وأن يقصها على لسان والده كما لو كانت صدرت عنه قبل أن يسلم روحه، أو كما لو كانت قد صدرت عنه وحيا من السماء بعد أن صعد إليها .

وفى كلتا الحالتين فقد حكم الملك امنمحات الأول فترة حكم طويلة، وبعد وفاته تولى بعده ابنه وشريكه فى الحكم الملك سنوسرت الأول .

أعمال الملك امنمحات الأول الخارجية :

قامت سياسة عصر الأسرة الثانية عشرة على أساس سياسة السلام المسلح، وبدأت هذه السياسة منذ عهد مؤسس الأسرة الملك امنمحات الأول، وقام لذلك بعدة أعمال :

١- شيدت فى أيامه تحصينات طويلة امتدت على الحدود الشرقية والشمالية الشرقية، وسميت فى مجملها باسم " أسوار الوالى " .

٢- امتد الإشراف السياسى المصرى فى بلاد النوبة حتى منطقة كورسكو، وهى منطقة فى جنوب دنقلة بالسودان .

٣- امتد الإشراف المصرى كذلك إلى منطقة " كرما "، والتى أطلقت النصوص المصرية على أسوارها اسم " أسوار امنمحات المبجل " .

٤- قام بحملة تأمينية فى العام ٢٤ من حكمه على فلسطين، وفى العام ٢٩ قام بحملة أخرى مثلها على النوبة، وفى العام ٣٠ قام سنوسرت الأول بحملة على منطقة " تمحو" وهى ليبيا حاليا، وفى أثناء عوده سنوسرت جاء رسول من القصر يحمل نبأ وفاة الملك الأب امنمحات الأول .

المجموعة الهرمية للملك امنمحات الأول :

شيد الملك امنمحات الأول مجموعته الهرمية فى منطقة اللشت، وذلك حتى تكون بالقرب من عاصمة البلاد ومقر الحكم الجديد " إثت تاوى "، والتى لم يعثر عليها حتى الآن، ولكن يحتمل وجودها فى منطقة قريبة من منطقة اللشت هذه .

خصائص المجموعة الهرمية للملك امنمحات الأول :

استخدمت فى بناء هذه المجموعة أحجار أخذت من مبانى الدولة القديمة فى جبانتى الجيزة وسقارة، وكثير من هذه الأحجار منقوش وعليه كتابات، وبعض هذه النقوش ترجع إلى عصرى الملك خوفو والملك خعفرع، وهذه الأحجار تحمل الكثير من المعلومات عن عصر الدولة القديمة وملوكها .

تأثر مهندسوا مجموعة الهرم بعمارة معبد " منتوحتب " فى الدير البحرى، ولهذا ظهرت مجموعة امنمحات الأول، وهى مشيده فوق أرض مرتفعة، ولكن مبانيها شيدت على مستويين مختلفين أحدهما أكثر انخفاضا عن الآخر .

كذلك من مظاهر التأثر بمجموعة " منتوحتب "، احتواء المجموعة على مقابر أعضاء الأسرة المالكة داخل السور المحيط بالمجموعة الهرمية .

الهرم :

شيد هذا الهرم بالطوب اللبن، وتمت تكسيته بالحجر الجيرى الأبيض، وكان ارتفاع الهرم الأصلى حوالى ٥٨ م، ولا يزيد ارتفاعه الآن عن ٢٠ م، ويصل طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة إلى ٨٤ م، و زاوية ميله ٥٤° (صورة رقم ٤٨) .

ويوجد مدخل الهرم فى الجهة الشمالية منه، وذلك مثلما كان الحال فى أهرام الدولة القديمة، وهذا المدخل كان مكسوا بأحجار من الجرانيت، مازالت بعض بقاياها موجودة فى مكانها حتى الآن .

ويؤدى هذا المدخل إلى ممر منحرف بعض الشئ، وينحدر انحدارا بسيطا حتى يصل إلى حجرة داخل الهرم، وفى أرضية هذه الغرفة بئر رأسية توصل فى نهايتها إلى حجرة الدفن (شكل ٤٠) .

وحجرة الدفن تقع حاليا تحت مستوى المياه نتيجة لارتفاع قاع مجرى النيل، وهى لذلك مملؤة بالمياه بصفة دائمة .

ومبنى الهرم يحتوى على كثير من أحجار معابد الدولة القديمة المليئة بالنقوش والكتابات الثرية بالمعلومات عن فترة هذه الدولة .

وأطلق على هذا الهرم عدة أسماء منها : " قا- نفر " بمعنى " الشاهق والجميل " مساكن امنمحات مضيئة " " عظيمة هى حسنات امنمحات " .

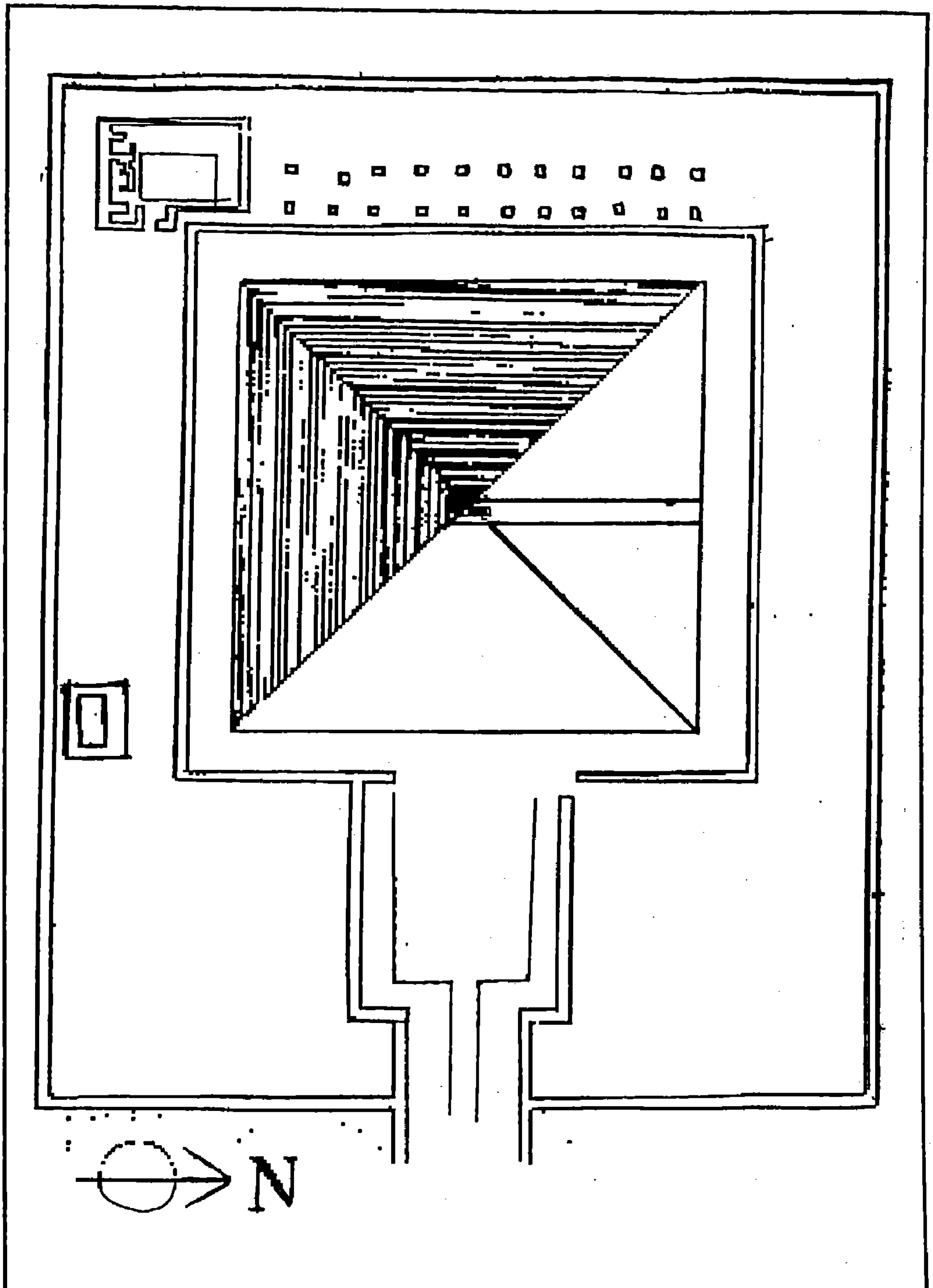

شكل رقم (٤٠) مسقط أفقي لهرم امنمحات I باللشت

المعبد الجنازى :

شيد هذا المعبد فى الناحية الشرقية من الهرم، ويتميز هذا المعبد بأنه شيد على مستوى منخفض عن مستوى قاعدة الهرم، وهو موجود بداخل سور الهرم الخارجى .

لم يتبق من مبانى المعبد غير أحجار منقوشة متناثرة، وكذلك أرضية المعبد، ومن بقايا النقوش يبدو أن سقف المعبد كان مزخرفا برسم النجوم .

وعثر تحت أرضية المعبد على وديعة من ودائع الأساس، وهى عبارة عن ستة قوالب من الطين، يحمل كل منها لوحة عليها اسم المعبد واسم الهرم، وهذه اللوحات مصنوعة ٢ من النحاس و ٢ من الحجر الجيرى و ٢ من الفيانس .

وضمن ودائع الأساس أيضا عثر على أوانى من المرمر، وأخرى من الفخار الأحمر إلى جانب رأس ثور .

كذلك عثر على بابين وهميين يحملان أسماء الملك امنمحات الأول وألقابه، والبابان أحدهما من الجرانيت والآخر من الحجر الجيرى، والذى عثر معه على مائدة قرابين جرانيتية على جوانبها رسم يمثل الأقاليم المصرية .

فى الناحية الشمالية من المعبد، تم العثور على بقايا أحد الجسور التى كانت تقام عند العمل فى تشييد المجموعة الهرمية .

كذلك عثر فى الناحية الشمالية للمعبد على مقبرتين، ربما تكونان لأحد أمراء البيت الملكى، وهما يتميزان بالتصميم المعمارى المختلف.

وفى الناحية الجنوبية من المعبد الجنازى، تم العثور على مقبرة الوزير " أنتف أكر "، وهذه المقبرة شيدت من أحجار خاصة بمعابد ملوك الدولة القديمة .

معبد الوادى :

للأسف لم يتم الكشف عنه حتى الآن، ويكاد يكون من المؤكد وجوده، حيث عثر على جزء من الطريق الصاعد المؤدى إليه عند حافة المنطقة المزروعة .

الطريق الصاعد :

عثرت بعثه متحف متروبوليتان على جزء كبير من هذا الطريق، والذى كان يصل بين المعبد الجنازى ومعبد الوادى داخل المجموعة الهرمية .

الملك سنوسرت الأول :

هو ثانى ملوك الأسرة الثانية عشرة، وابن الملك امنمحات الأول مؤسس الأسرة .

فترة حكم سنوسرت الأول :

بلغت الفترة التى قضاها سنوسرت الأول كملك على البلاد حوالى ٣٤ عاماً منفرداً، ذلك فضلا عن العشرة أعوام التى قضاها مشتركا مع أبيه فى الحكم، ولذلك تصل فترة حكمه عموما إلى ٤٤ عاماً .

ويعتبر عصر هذا الملك من أزهى عصور الأسرة الثانية عشرة والدولة الوسطى، وذلك فى نواحى النشاط الداخلية والخارجية .

أعمال الملك سنوسرت الأول الداخلية :

استفاد سنوسرت الأول من فترة حكم أبيه، وكذلك من الفترة التى اشترك معه فيها لحكم البلاد، وظهر أثر ذلك فى عدة أعمال منها .

لم يتردد فى أن يقرب إليه ذوى الكفاية من رجال دولته، وأن يوسع عليهم، وظهر ذلك واضحا فى نقوش مقبرة الوزير " منتوحوتب "، والذى اشاد بنفسه بطريقة تدل على سعة صدر مولاه الملك فى تقبل ما يصف به الوزير نفسه من صفات الملوك والحكام .

وظهر كذلك فى مقبرة أحد حكام الأقاليم، والذى أرخ نصوص مقبرته بتاريخ ولايته إلى جانب تاريخ حكم الملك .

ويدل ذلك على أن عهد هذا الملك تضخمت فيه سلطة حكام الأقاليم، ولكن ذلك برضاء الملك ولصالح الرعية .

اهتم الملك بالنواحى الاقتصادية للبلاد، فأرسل البعثات إلى شبه جزيرة سيناء، وذلك للبحث عن مناجم الصحراء، وإحضار الفيروز والنحاس .

أشرك الملك سنوسرت الأول ابنه امنمحات الثانى معه فى الحكم، وذلك قبل وفاته بعامين بالتقريب .

اهتم الملك بتشييد المعابد على طول البلاد، ومن أهم المعابد التى شيدها سنوسرت الأول معبد لرب الشمس " رع - آتوم " وذلك فى مدينة " أونو " وهى المطرية حاليا، وبدأ فى تشييده

فى العام الثالث بعد انفراده بالحكم، وهذا المعبد لم يبق منه غير مسلة منحوتة من قطعة واحدة من حجر الجرانيت يصل ارتفاعها إلى ٢٢ م، ويصل وزنها إلى ١٢١ طن، وتعتبر أقدم ما بقى كاملا من المسلات المصرية الكبيرة، وربما كان بجانبها مسلة أخرى، وقد شيد الملك هذه المسلة بمناسبة الاحتفال بيوبيله الثلاثينى فى الحكم .

كذلك شيد الملك سنوسرت الأول جوسقا " مقصورة " احتفالا باليوبيل الثلاثينى، وذلك فى رحاب معبد آمون بالكرنك، ولازالت هذه المقصورة المشهورة باسم " المقصورة البيضاء"، وذلك لأنها مشيدة من الحجر الجيرى الأبيض الجيد، لازالت من أمتع آثار الدولة الوسطى الباقية، من حيث أسلوبها المعمارى، ومن حيث دقة تفاصيلها وزخارفها ونقوشها الجميلة الفريدة .

شيد سنوسرت الأول مجموعته الهرمية فى منطقة اللشت، وهى المنطقة التى اختارها أبوه ليشيد فيها مجموعته الهرمية، وذلك لتكون بالقرب من مقر الحكم والعاصمة فى "إثت تاوى".

مما لا شك فيه أن الحالة الاقتصادية للبلاد فى عهد الملك سنوسرت الأول كانت مزدهرة جدا ، ويدل على ذلك ما بقى لنا من آثار عهده، حيث عثر على بقايا أثرية من عهده فيما لا يقل عن ٣٥ منطقة مختلفة أهمها ما سبق ذكره .

أعمال الملك سنوسرت الأول الخارجية :

لم يقتصر اهتمام الملك سنوسرت الأول على النواحى الداخلية فقط، بل وجه اهتمامه كذلك إلى خارج البلاد وكان ذلك كالآتي :

- امتد نفوذ مصر فى عهده حتى منطقة كوش جنوبا عند الجندل الثانى وذلك، بقيام الملك بعدة حملات حربية، وإقامة مجموعة من الحصون فى الجنوب .

- اهتم سنوسرت الأول بمنطقة النوبة، وذلك لتثبيت نفوذ مصر فى هذه المنطقة، وكذلك الحصول على منتجات هذه البلاد الهامة بالنسبة لمصر .

- كذلك عين سنوسرت الأول حكاما مصريين " شماليين " على المدن الكبرى ببلاد النوبة، وأشهر هذه المدن مدينة " كرما "، وتعتبر الحد الشمالى للمناطق الزراعية فى الجنوب .

أما عن علاقة مصر بآسيا وبلاد الشام فى عهد سنوسرت الأول، فصورتها قصة تسجيلة أدبية عرفت باسم " سنوهى "، وهو رجل مصرى من الحاشية الملكية، عاش فى منطقة الشام

لفترة من الزمن، وخلال هذه الفترة التى كانت فى عهد سنوسرت لم يشر " سنوهى " إلى حدوث أى مشاكل بين مصر وهذه البلاد بل أشار إلى العلاقات التجارية المتبادلة بين مصر وتلك المناطق البعيدة .

عثر فى حفائر أجريت بمنطقة فلسطين وفى سوريا على آثار مصرية كثيرة ترجع لعهد الدولة الوسطى، ومنها عقد به خرطوش يحمل اسم الملك سنوسرت الأول، وكذلك على جعارين تحمل اسمه .

ترتب على جهود الملك سنوسرت الأول ورجاله أن غلب السلام والأمن والرخاء على أحوال مصر، وعلى حدودها، وعلى مسالك تجارتها، وعلى علاقاتها الخارجية، وذلك فى عهد الملك نفسه، وكذلك فى عهود خلفاؤه من الملوك .

المجموعة الهرمية للملك سنوسرت الأول :

أمرنى الملك أن ابنى له مكانا أبديا يكون اسمه اعظم من " روستاو " جبانة الجيزة ، وأفخم من أى مكان فى المنطقة الإلهية العظيمة " .

هذه الفقرة جاءت على لسان رجل يسمى " مررى "، أحد المشاركين فى بناء هذه المجموعة، والتى اختار الملك سنوسرت الأول منطقة " اللشت " ليشيد بها مجموعته، وذلك إلى الجنوب من مجموعة أبيه الملك أمنمحات الاول .

وتتميز هذه المجموعة بصفة لم تتكرر كثيرا فى باقى المجموعات الهرمية، وهى وجود سورين محيطين بالهرم .

السور الخارجى مشيد بالطوب اللبن، وداخل هذا السور أهرام صغيرة خاصة بسيدات الأسرة المالكة.

أما السور الآخر الذي يحيط بالمعبد الجنازي فقد شيد من الحجر الجيري وزخرف بزخرفة تشبه واجهة القصر الملكي، وقد بلغ ارتفاعه حوالي خمسة أمتار، وما زالت بجانب الهرم أجزاء منه .

الهرم :

شيد هذا الهرم من الحجر الجيرى، وكان ارتفاعه فى الأصل يصل إلى ٦١ م، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالى ١٠٥م، وزاوية ميله حوالى ٤٩° (صورة رقم ٤٩).

وشيد مبنى الهرم بواسطة ثمانية جدران ضخمة من الحجر، تسير من مركز الهرم إلى أركان قاعدة الهرم الأربعة، و إلى منتصف كل ضلع .

وكذلك ثمانية جدران أخرى قصيرة، كل جدارين يحيطان بأحد أركان القاعدة المربعة، وهذه الجدران مشيدة بعناية، وهى جدران ضخمة وقوية .

الجدران السابقة كونت من تقاطعها عددا من الحجرات " ١٦ حجرة " غير منتظمة الشكل، وتم ملأ هذه الحجرات كلها بالحصى والرمال، وذلك حتى تصبح كقاعدة قوية لمبنى الهرم نفسه.

وفى الواجهة الشمالية من الهرم وفى منتصفها تقريبا عثر على مقصورة صغيرة، وذلك لتقديم القرابين لروح الملك المتوفى، وخلف هذه المقصورة يوجد مدخل الهرم (شكل ٤١) .

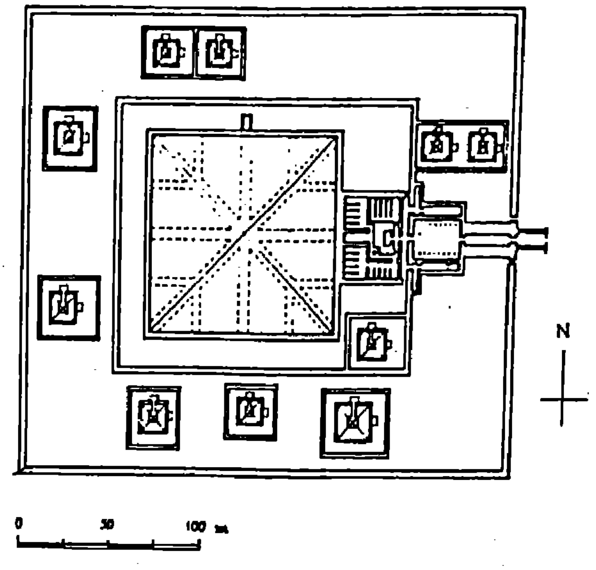

شكل رقم (٤١) مسقط أفقى لهرم سنوسرت الأول فى اللشت

ويؤدى المدخل إلى ممر منحدر مبطن فى السقف والجداران بأحجار الجرانيت المصقولة بعناية، ويصل هذا الممر فى نهايته إلى حجرة الدفن، وهى الآن تحت مستوى المياه الجوفية، ولذلك فهى مليئة بالمياه بصورة دائمة .

وفى الناحية الجنوبية من الهرم تم العثور على وديعة من ودائع الأساس تحتوى على مجموعة من اللوحات والتى تحمل اسم الهرم، وهو " سنوسرت يشاهد الأرضين "، ومن قصة " سنوهى " نعرف أن لهذا الهرم اسم آخر وهو " محمية هى أماكن سنوسرت "، ولذلك يبدو أن هذا الهرم كان له أسمان .

وبجوار الهرم كان يوجد حوالى ٩ أهرام صغيرة خاصة بسيدات الأسرة المالكه، وهذه الأهرام مشيدة كلها من أحجار جيرية محلية رديئة، ولكن لها كساء خارجياً من الحجر الجيرى الجيد .

وكان لكل هرم من هذه الأهرام التسعة معبد جنازى فى الشرق منه، ومقصورة للقرابين تخفى مدخل الهرم خلفها .

ويحيط بالهرم سور خارجى خاص به، وزاوية ميل هذه الأهرام أكبر من زوايا ميل أهرام الملوك، وهى فى ذلك تشبه أهرام ملكات الدولة القديمة .

المعبد الجنازى :

ويوجد هذا المعبد فى الناحية الشرقية من الهرم كالمعتاد، وكان يحيط به وبالهرم سور خارجى .

وعثر على بقايا من هذا المعبد تظهر إلى حد ما أجزاء من تخطيطه، وهو يشبه المعابد الجنازية الخاصة بالدولة القديمة .

ومدخل هذا المعبد فى الناحية الشمالية منه، وهو يؤدى إلى دهليز تتلوه حجرة ثم حجرة أخرى ثم فى النهاية هيكل المعبد، وكان يوجد بهذا الهيكل مائدة قرابين من الجرانيت مزينه برسوم ممثلى الأقاليم المصرية .

وكانت جدران هذا المعبد مزخرفة بنقوش ملونه جميلة للملك مع بعض المعبودات .

وعثر بالقرب من هذا المعبد على حفرة كبيرة فى الأرض وجدت فيها عشرة تماثيل للملك سنوسرت الأول مصنوعة من الحجر الجيرى بالحجم الطبيعى للملك، وهى تمثله جالسا على العرش، واليد اليسرى موضوعة على فخذه، واليمنى تحتفظ بمنديل، ويضع اللحية الملكية، ويلبس النقبة الملكية وعلى رأسه لباس الرأس المعروف باسم " النمس "، والتماثيل العشرة فى حالة كاملة من الحفظ، ورغم أنها جامدة بعض الشئ وتفتقر إلى ما يميز شخصيتها، فإنها تعتبر من الأمثلة الواضحة لحركة أحياء الفنون فى بداية عصر الأسرة الثانية عشرة .

وفى الناحية الجنوبية من المعبد عثر على أجزاء من هرمين صغيرين، الغربى منهما مشيد بقطع صغيرة خشنة من الحجر الجيرى .

أما الشرقى فمبنى من اللبن الذى كان مكسوا بالحجر الجيرى، مازالت بعض أجزاء منه باقية فى مكانها الأصلى فى الناحية الغربية منه .

وخارج سور المعبد وفى جهته الغربية، عثر على المصطبة الكبيرة للموظف الكبير "إمحتب"، والذى كان يشغل وظيفة كبير كهنة عين شمس " هليوبوليس " .

معبد الوادى :

لم يعثر حتى الآن على هذا المعبد، ولكن وجود الطريق الصاعد يؤكد وجود هذا المعبد وأنه ينتظر الكشف عنه .

الطريق الصاعد :

شيد هذا الطريق بالحجر الجيرى الأبيض الجيد، وقد نقش الجزء العلوى من الجدارين المحيطين بالطريق بنقوش ملونة، عليها مناظر للصيد، ومناظر أخرى تمثل أسرى الحرب .

ونقش الجزء السفلى من الجدارين بخطوط رفيعة باللون الأحمر، وذلك تقليدا للجرانيت .

وعلى طول الطريق الصاعد توجد فجوات فى الجدران، وذلك لوضع تماثيل للملك فى هيئة " أوزيريس " بين كل فجوة وأخرى ١٠ م .

ويبدو أن ذلك كان تقليدا للطريق الصاعد الخاص بمجموعة الملك "منتوحتب " الهرمية فى الدير البحرى .

وكان هذا الطريق يصل بين معبد الوادى عند حافة المنطقة المزروعة، وبين مدخل المعبد الجنازى شرق الهرم .

تاسعاً هرم ميدوم :

موقع ميدوم :

تقع منطقة ميدوم الأثرية جنوب مدينة القاهرة بحوالى ٧٥ كم، وهى على حدود محافظة الفيوم .

ومنطقة " ميدوم " تعتبر أحد أجزاء جبانة " منف " العظمى، وهى المجموعة العاشرة والأخيرة من هذه الجبانة، وهى فى أقصى جنوبها .

أهمية ميدوم

لهذه المنطقة أهمية خاصة فى تاريخ العمارة المصرية القديمة، حيث تحتوى على هرم، وهذا الهرم يعد بمثابة المرحلة النهائية فى تطور الهرم المدرج، وهو أيضا حلقة الاتصال الأخيرة بين الهرم المدرج والهرم الكامل .

أعمال الحفائر فى منطقة ميدوم :

كانت أولى أعمال الحفر العلمى المنظم فى هذه المنطقة على يد عالم الآثار الفرنسى "ماسبيرو "، وكان ذلك عام ١٨٨٢، وهو أول من دخل هرم " ميدوم " .

سبقت أعمال " ماسبيرو " فى هذه المنطقة أعمال " برنج " و " فيز "، ولكنها لم تكن أعمال ذات أهمية تذكر، وكان ذلك عام ١٨٣٩م .

فى عام ١٨٩٠ م قام " بترى " بالحفر فى منطقة " ميدوم "، وكان يساعده فى ذلك "وينرايت "، وعثر فى حفائره تلك على أجزاء من تابوت خشبى داخل حجرة الدفن كان يظن أنه يخص الملك " سنفرو " .

وفى عام ١٨٩١ قام " بترى " و " وينرايت " بالكشف عن المعبد الجنازى للهرم، اعتبر هذا المعبد فى ذلك الوقت أقدم المعابد الجنازية من مصر القديمة، وذلك حتى تم العثور على المعبد الجنازى الخاص بالهرم المدرج بسقارة .

وقد نشر " بترى " كتابين عن تلك الحفائر، ظلا أعواما طويلة المصدر الرئيسى لكل المعلومات عن هذه المنطقة .

فى عام ١٩٢٧م قام " بورخارت " Borchardt بفحص هرم " ميدوم"، وكتب عنه مقالا يحوى أدق الرسوم التخطيطية لهذا الهرم .

وفى عام ١٩٢٩-١٩٣٠ م قامت بعثة جامعة بنسلفانيا بحفر هذه المنطقة، وركزت اهتمامها على المعبد والأجزاء التى حول الهرم، ولم تهتم بالهرم نفسه، وقد نشر " ألان رو " Alan Rowe مشرف البعثة تقريرا تمهيديا عن أعمال حفائر البعثة .

وعلى فترات متباعدة تقام أعمال حفر فى هذه المنطقة، ولكنها مازالت فى حاجة إلى إتمام الحفر المنظم وبطرق علمية، ومازال فى هذه المنطقة الشئ الكثير مما لم يتم الكشف عنه، وربما

كانت فى المستقبل من أعظم المصادر التى ستمدنا بالكثير من المعلومات للإلمام بحضارة الدولة القديمة .

و إلى جانب الآثار الخاصة بالملوك، فقد عثر على مجموعة من مصاطب الأمراء فى منطقة " ميدوم "، وأشهر هذه المصاطب مصطبة الأمير " رع حتب " التى عثر بها على تمثالي الأمير " رع حتب " وزوجته " نفرت "، وهذان التمثالان لا يزالان منذ كشفهما من أهم كنوز المتحف المصرى .

كذلك عثر على مصطبة خاصة بأمير يدعى " نفر ماعت "، ومصطبة أخرى لأمير غير معروف من الأسرة الثالثة، وهذه المصطبة تفوق بكثير أى مصطبة بنيت فى مصر، كذلك فإن هذه المصطبة تحتوى على أقدم تابوت من الجرانيت الأحمر فى مصر، حيث يعتقد أنه أقدم من تابوت " خوفو " بالهرم الأكبر بنحو ٥٠ عام .

الملك حونى

هو آخر ملوك الأسرة الثالثة حيث تعاقب بعد الملك زوسر عدد من الملوك، جعلتهم القوائم الملكية بين الأربعة والستة، وجعلهم مانيتون ثمانية ملوك، بينما احتفظت الآثار الباقية بأسماء ما بين الثلاثة والخمسة منهم .

ومن خلال هذه التأريخات المختلفة ذكر اسم الملك " حونى " على أنه آخر ملوك هذه الأسرة.

فترة حكم الملك حونى

المصدر الوحيد الذى ذكر فترة حكم هذا الملك هو بردية " تورين "، وتذكر أنه حكم ٢٤ سنة.

أعمال الملك حونى

يذكر أحد النقوش الموجودة فى جزيرة " ألفنتين "، ويحمل أسم الملك حونى أن هذا الملك أقام عند الجندل الأول حصنا ، وذلك لتأمين حدود مصر الجنوبية، وهذا النقش هو الإشارة الوحيدة للأحداث السياسية التى تمت فى عهد هذا الملك .

أما أهم أعمال عهد هذا الملك والباقية حتى الآن فهو هرم " ميدوم "، حيث شاد له مهندسوه هرما ضخما فى منطقة " ميدوم "، ولكنه مات قبل أن يتمه، فأكمله الملك " سنفرو " أول ملوك الأسرة الرابعة، والذى اهتم بهذه المنطقة وربما كان ذلك هو السبب فى صلة الملك

سنفرو بهذا الهرم، والذى جعل كثيراً من المصريين القدماء فى عهد الدولة الحديثة ينسبون هذا الهرم إليه فى كتاباتهم التى دونوها على أحجاره، عندما كانوا يأتون لزيارته، وترى بعض الآراء الحديثة كذلك نسبة هذا الهرم إلى الملك سنفرو مباشرة .

هرم ميدوم ومجموعته

أهمية هرم ميدوم :

يعد هذا الهرم من أهم الأهرامات المصرية عموما، ويرجع ذلك لاعتباره الشكل الوحيد الذى يمثل المرحلة النهائية فى تطور بناء الهرم المدرج، كذلك وفى نفس الوقت لاعتباره حلقة الوصل الأخيرة بين الهرم المدرج والهرم الكامل (صورة رقم ٥٠) .

نسبة هرم ميدوم :

حتى عام ١٩٤٥م كان هذا الهرم ينسب إلى الملك " سنفرو "، وذلك على أنه هو الهرم الجنوبى الخاص بالملك .

ولكن بعد ذلك العام وبعد الحفائر التى تمت فى منطقة دهشور والكشف عن نسبة الهرم المنحنى فى دهشور للملك " سنفرو "، وبذلك أصبح هرم دهشور المنحنى هو الهرم الجنوبى للملك " سنفرو "، ومن هنا أصبح موضوع نسبة هرم " ميدوم " إلى ملك معين يحتاج إلى مناقشة .

وبالنظر إلى عمارة هذا الهرم يكاد يكون من المؤكد أنه يسبق مباشرة أهرام سنفرو، ولذلك اتجه رأى بعض علماء الآثار إلى أن صاحب هذا الهرم هو الملك " حونى " آخر ملوك الأسرة الثالثة، وقد يكون هو والد الملك " سنفرو "، ومن أنصار هذا الرأى د . أحمد فخرى، حيث يرى أن الملك " حونى " بنى هرمه فى " ميدوم ". ولكن هذا الهرم عند موته، إما أنه كان ناقصا لم يتم تشييده بالكامل، و إما أن الملك سنفرو أحس بأن هذا الهرم كان أقل مما يليق بصاحبه .

وفى خلال عهد " سنفرو " أضاف الكثير إلى ذلك البناء الذى لم يتم، أو ذلك البناء المتواضع، وأتموا تشييده، ولهذا السبب ظن المصريون القدماء أن صاحب هذا الهرم هو الملك " سنفرو "، ولأن العادة المصرية القديمة لم تجر على أن يكون لأى ملك من الملوك ثلاثة أهرامات، لذلك . ذهب الظن بأن " حونى " هو صاحب هذا الهرم فى حين يرى بعض علماء الآثار المحدثين ومنهم د. زاهى حواس نسبة هذا الهرم مباشرة إلى الملك سنفرو .

وصف هرم ميدوم :

كان ارتفاع هذا الهرم عند إتمام بنائه حوالى ٩٢ م، ولكن ارتفاعه الحالى حوالى ٦٤,٣م، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالى ١٤٤م، وزاوية ميله ٥٣ ٥١ .

شيد هذا الهرم فوق رصيف لا يمكن رؤيته بسبب بقايا أحجار كساء الهرم والتى تغطيه الآن، ويتكون الهرم من نواة، أضيفت إليها بناء على شكل مصطبة بسيطه ذات قاعدة مربعة، ثم بعد ذلك أضيف إلى هذه المصطبة ثمانى طبقات من المبانى فى كل جهة من جهات المصطبة الأربع جعلت منه هرما مدرجا ذا ثمان درجات، وفى نفس الوقت تم كساء كل درجة من درجاته الثمانى بكساء من الحجر الجيرى الجيد المنحوت .

بعد الانتهاء من تشييد هذا البناء متخذا شكل الهرم المدرج، تم ملء ما بين درجات هذا الهرم، ثم كسوا البناء كله من الخارج مرة أخرى، وبهذا اتخذ هذا البناء الشكل الهرمى الكامل (شكل ٤٢) .

ولكن مع مرور الزمن سقطت أحجار الكساء الخارجى ومعها سقطت الإضافات التى وضعت بين الدرجات، وظهر بذلك الشكل الهرمى المدرج مرة أخرى، وهى الحالة التى يظهر بها الهرم الآن .

ولم يبق من درجاته الثمانية غير ثلاث درجات، والبناء الآن شبيه بالبرج الذى ينهض وسط تل عال من الرمال وكأنه قلعة حصينة .

مدخل الهرم :

يقع مدخل الهرم فى الناحية الشمالية منه فى منتصف ضلعه الشمالى على ارتفاع حوالى ٣٠م من سطح الأرض، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر منحدر طوله حوالى ٥٧م حتى يصل إلى الصخر، ومن المحتمل وجود باب خشبى فى نهاية هذا الممر، وذلك لإغلاقه عند نهايته السفلى، ومازالت بقايا أجزاء من هذا الباب واضحة .

وفى نهاية الممر المنحدر نجد ممراً آخر أفقياً طوله حوالى ١٠م، وفى نهاية هذا الممر نجد بئرا عمودية متجهة إلى أعلى، وفى أعلى هذه البئر نجد غرفة الدفن .

غرفة الدفن :

هذه الغرفة نصفها منحوت فى باطن الأرض، والنصف الآخر مبنى داخل كتلة المصطبة نفسها، وذلك بالحجر الجيرى الجيد .

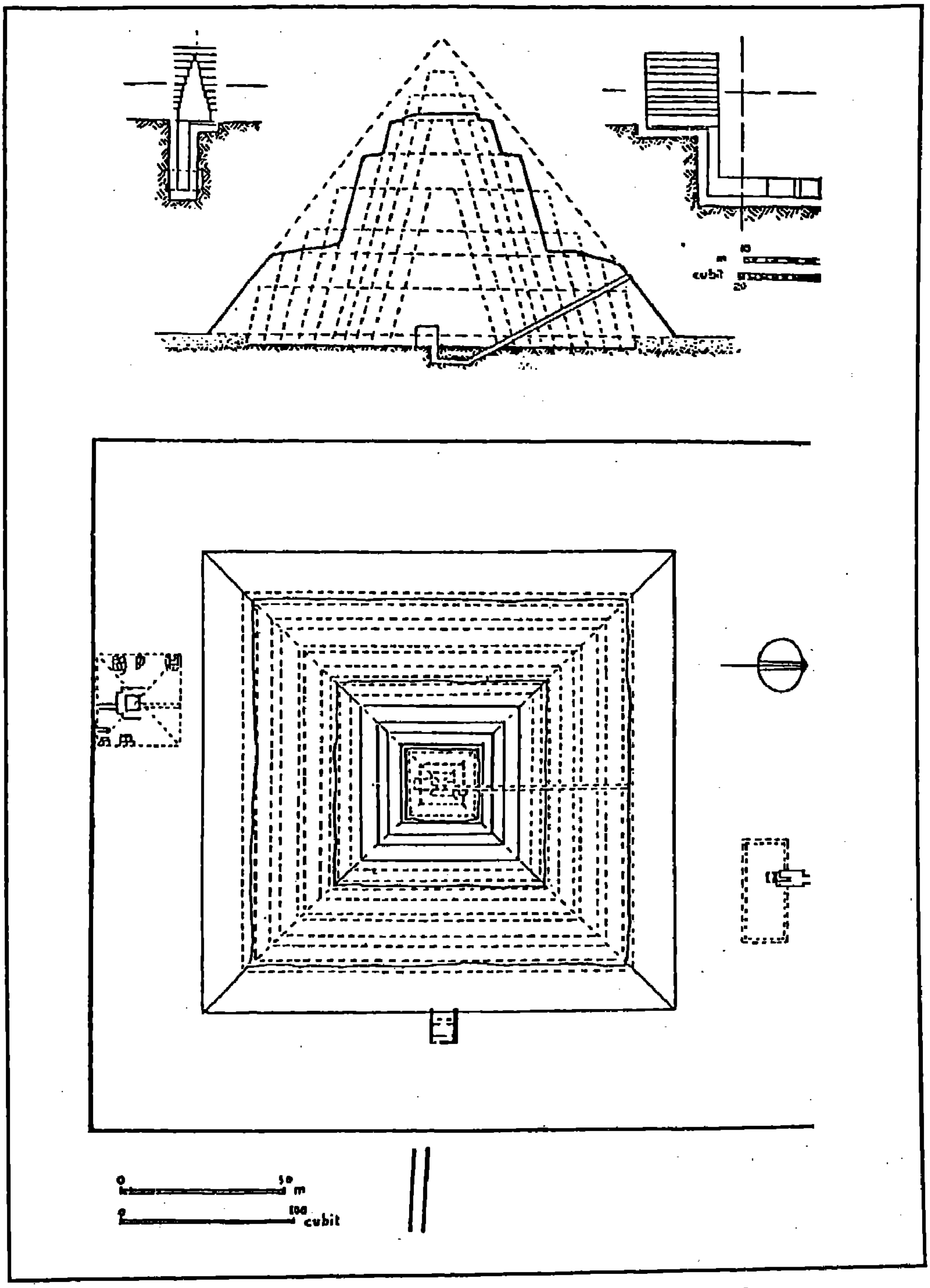

شكل رقم (٤٢) مقطع (شمالى - جنوبى) ومسقط أفقى لهرم ميدوم
مع مقاطع تفصيلية لحجرة الدفن

مقاييس هذه الغرفة من الشمال للجنوب ٥,٩٠م، ومن الشرق للغرب ٢,٦٥م، ولهذه الحجرة سقف من طراز الأسقف المدرجة، أى ذى الدرجات التى تتقارب بعضها من بعض، ويتكون هذا السقف من سبع درجات بارتفاع ٥,٥م، ونجد فى هذا السقف المدرج ثقوب لوضع عروق الأخشاب التى كانت تستخدم أثناء البناء، ومازال هناك واحد من هذه العروق الخشبية .

وقد عثر داخل هذه الغرفة على بقايا تابوت خشبى، اعتقد " بترى " عند اكتشافه أنه خاص بالملك " سنفرو "، ولكن هذا الرأى تغير الآن .

وكذلك عثر " بترى " على بلطه من النحاس عليها اسم إحدى فرق الصناع الذين شاركوا فى بناء الهرم، وهو " كم هو محبوب تاج سنفرو الأبيض " .

وبعد أعمال الحفر التى قامت بها بعثة جامعة بنسلفانيا، عثر أيضا على أسماء بعض الفرق التى كان ينضوى تحت لوائها العمال العاملون بالهرم، وعثر على أسماء خمسة منها وهى : " فرقة الهرم " - " فرقة الشمال " - " الفرقة الصامدة " - " الفرقة القوية " - فرقة الصولجان .

فى الجهة الجنوبية من الهرم نجد بقايا هرم صغير، ربما كان مخصصا لإحدى زوجات الملك، وربما كانت الزوجة الرئيسية .

المعبد الجنازى :

يقع هذا المعبد فى الناحية الشرقية من الهرم، وقد عثر عليه " بترى " عام ١٨٩١، واعتبر فى ذلك الوقت أقدم معبد جنازى فى مصر، وذلك حتى تم الكشف عن مجموعة الملك " زوسر " بسقارة.

وتخطيط هذا المعبد بسيط للغاية فهو عبارة عن فناء مفتوح ملاصق للهرم مباشرة، ويوجد داخل هذا الفناء مائدة قرابين على جانبيها من الناحيتين لوحتين مرتفعتين خاليتين من النقش مقوستين من السطح العلوى .

و إلى الشرق من هذا الفناء توجد حجرتان صغيرتان مسقوفتان، ويحيط بالمبنى كله السور الخارجى للهرم .

عندما عثر " بترى " على هذا المعبد، كاد يكون كاملا تماما ومحفوظاً حفظا جيدا، ومازال سقف هذا المعبد فى حالة جيدة .

أهم ما عثر عليه فى هذا المعبد هى بعض الكتابات الموجودة على جدرانه الداخلية، والتى يطلق عليها اسم " المخربشات " أو " الجرافيتى "، وهذه الكتابات هى التى تركها بعض من زاروا هذا المعبد فى العصور القديمة .

ويرجع أقدم هذه الكتابات إلى أواخر أيام الدولة القديمة، ولكن أكثر هذه الكتابات يرجع إلى أيام الدولة الحديثة، وخاصة الأسرة الثامنة عشرة .

أحد هذه النقوش مؤرخ بالعام ٤١ من حكم الملك " تحتمس الثالث "، وكتبه أحد الكتاب وكان أسمه "عاخبر كارع – سنب " .

وهذه النقوش أو أغلب هذه النقوش تشير إلى الملك " سنفرو "، وهذا يوضح فكرة المصريين القدماء عمن شيد هذا المعبد والهرم، واعتقادهم أن "سنفرو " هو مشيده .

الطريق الصاعد :

يوصل هذا الطريق بين حافة المنطقة المزروعة بالقرب من الوادى، وبين مدخل فى الناحية الشرقية من سور خارجى، كان يحيط بالهرم وبالمعبد الجنازى .

وهذا الطريق كان يحيط بجانبيه جداران مقوسان فى جزئهما الأعلى، والطريق نفسه كان مرصوفا وليس له سقف، ويوصل هذا الطريق فى نهايته السفلى إلى مكان معبد الوادى .

معبد الوادى :

قام " بترى " فى عام ١٩١٢م بأعمال حفائر للكشف عن هذا المعبد، غير أن أبحاثه لم تثمر لعدم وجود أى أثر له آنذاك، ولكن العثور على مجموعتين من ودائع الأساس، دل على أن المعبد موجود فى هذا المكان عند المنطقة الزراعية .

والمعبد الآن موجود تحت الزراعة تحت منسوب المياه الجوفية فى الحقول المزروعة، ولكنه بوجه عام لا يمكن القول بأنه صعب إخراجه، ولكن ببعض أعمال الحفر المنظمة يمكن إنقاذه من هذا المكان .

الفصل الثالث
أهرامات الفيوم وصعيد مصر

أهرامات الفيوم

موقع الفيوم :

هى أكبر واحة طبيعية فى مصر، وتقع جنوب غرب القاهرة بحوالى ١٠٣ كم على الجانب الغربى لمصر الوسطى، غير أنها تختلف عن باقى واحات الصحراء الغربية، حيث تتصل بفرع طبيعى من نهر النيل أطلق عليه أسم " بحر يوسف " .

اسم الفيوم :

فى منتصف هذه الواحة الطبيعية توجد بحيرة كبيرة تعرف الآن باسم " بحيره قارون "، ويبلغ مسطحها حوالى ٢٠٠ كم مربع فى الوقت الحالى، وكانت فيما مضى أكثر اتساعا، وكانت تسمى " بايوم " بمعنى " الـ بحر " .

وأطلق عليها هذا الاسم فى عهد الدولة الحديثة، ومع مرور الوقت أصبح اسمها فى العصر القبطى " فايوم "، ومن هنا جاء الاسم الحالى للمنطقة كلها وهو الفيوم .

تاريخ الفيوم :

اشتهرت منطقة الفيوم فى بداية عصور مصر القديمة بكثرة المستنقعات والبرك بها، وهذه المستنقعات كانت مليئة بالأسماك والطيور مما جعلها مكانا مناسبا للصيد .

لذلك كان الملوك والنبلاء يذهبون إلى هذه المنطقة للصيد، وكان أهالى هذه المنطقة بارعين فى صيد الأسماك، فكانوا يزودون مصر كلها بالأسماك الطازجة والمملحة .

فى الدولة الوسطى تغير حال هذه المنطقة تماما، وذلك عندما انتقل مؤسس الأسرة ١٢ الملك امنمحات الأول بمقر حكمه إلى عاصمة جديدة شمال الفيوم، وهى قرب بلدة " اللشت " الحالية، وكانت تسمى " إثت تاوى " بمعنى " القابضة على الأرضين " .

وربما دفعه إلى اختيار هذا الموقع الذى لم يسبق له أن ارتبط بالحكم توسط هذا الموقع، مما سهل عليه بسط نفوذه على قسمى المملكة الدائمى التنازع .

بعد عهد الملك امنمحات الأول مؤسس الأسرة ١٢ ، وفى عهود خلفائه تغير حال هذه المنطقة تماما ، حيث ارتبط باقى ملوك الأسرة بهذا المكان ارتباطا شديدا ،ووجهوا له كل العناية والاهتمام، وظهر هذا الاهتمام فى أول الأمر فى عهد الملك سنوسرت الثانى، حيث شيد هذا الملك مجموعته الهرمية فى منطقة قرب الفيوم تسمى اللاهون .

وقرب هرم الملك سنوسرت الثانى باللاهون شيد الملك نفسه مدينة، عثر علماء الآثارعلى أطلال مساكنها، وقال عنها مكتشفها " بترى " : " أن المهتمين بالآثار لم يعودوا يتلمسون حياة الدولة الوسطى فيما صورته مناظر مقابرها، وتحدثت عنه نقوشها فحسب، وإنما غدا فى وسعهم كذلك أن يطرقوا الشوارع والأزقة التى مشى فيها أهلها ويريحوا فيها حيث كانوا يريحون " .

أما أكثر ملوك الدولة الوسطى والأسرة الثانية عشرة اهتماما بهذه المنطقة فكان الملك امنمحات الثالث، حيث اهتم بها اهتماماً فريداً من نوعه، حيث قام فيها بمجموعة من المشاريع العمرانية أهمها مشروع " سد اللاهون "، وهو مشروع قصد منه الملك الانتفاع بمنخفض الفيوم وتوسيع رقعة الزراعة حوله، وتفاصيل هذا المشروع غير معلومة بالضبط .

ومن أهم أعمال الملك امنمحات الثالث فى منطقة الفيوم، تشييد هرمه ومعبده الجنازى على حافة الهضبة الصحراوية وعلى الجانب الداخلى من مدخل الفيوم فى منطقة تسمى "هواره"، ويعتبر هذا المعبد من أشهر وأهم المعابد المصرية القديمة التى ورد ذكرها فى كتابات الرحالة والمؤرخين والتى زالت الآن تماما .

بعد عصر الملك أمنمحات الثالث قل الاهتمام بهذه المنطقة إلى حد ما حتى عصر البطالمة، حيث جاء المستوطنون من جميع الأقاليم، وجعلوا من الفيوم عالما مصغرا لمصر كلها .

وفى العصر الرومانى، وعندما جاء بطليموس فيلادلفوس جعل كل قدامى جنوده الإغريق والمقدونيين فلاحين نشيطين، كرسوا كل جهودهم لزراعة منطقة الفيوم، وعثر من ذلك العصر على ألوف من مخطوطات البردى مكتوبة باللغة الإغريقية، وكذلك بعض المخطوطات المكتوبة باللغة المصرية كتبها سكان المنطقة من الإغريق .

وقد أطلق على هذه المنطقة فى ذلك العصر أسم " أرسينوى "، وهو اسم زوجة "فيلادلفوس".

معبودات الفيوم :

اعتبر المعبود الرئيسى لهذه المنطقة هو " سوبك "، والذى اتخذ هيئة التمساح، وعبد فى هذه المنطقة على مر العصور، حتى أن المستوطنين الإغريق عبدوا هذا التمساح، وأطلق عليه أسم " سوخوس "، وارتبط بهذا المعبود وبهذه المنطقة أسطورة من أساطير الخلق فى مصر القديمة، وخلاصة هذه الأسطورة أن الرقعة المائية الواسعة الموجودة وسط الصحراء كانت تمثل "بقره السماء "، ولكنها هنا على الأرض وقالوا عنها إنها سماء سائلة، وقد اختبأ فيها ابن هذه البقرة الذكر وهو الشمس ولكن فى شيخوخته، وكان ذلك بطريقة غامضة متخذا صورة تمساح، وذلك هربا من البشر والمعبودات الأخرى المتمردة عليه .

أهم مواقع الفيوم :

تضم منطقة الفيوم عدة مواقع أثرية هامة، ومن هذه المواقع :

أ – سيلا : ويوجد فى هذه المنطقة هرم مسمى باسم هذه المنطقة، وهذا الهرم لم يقم أى أثرى بمحاولة حفائر فى منطقته، ولذلك لا يعرف حتى إلى أى عصر يرجع بناء هذا الهرم، وإن كان البعض قد أرخه بالأسرة الثالثة، ولكن بدون دلائل تؤيد ذلك الاعتقاد .

ب – هوارة : ثانى مناطق الفيوم الأثرية هى منطقة هوارة، والتى تضم هرم الملك امنمحات الثالث ومعبده الجنازى، والذى اشتهر هذا المعبد باسم " اللابيرنث " Labyrinthus أو قصر التيه .

جـ – اللاهون : ثالث مناطق الفيوم الأثرية هى منطقة اللاهون، ويوجد بها هرم للملك سنوسرت الثانى من الدولة الوسطى الأسرة ١٢.

و إلى جوار الهرم توجد مدينة شيدها نفس الملك، مازال الكثير من أجزاءها ظاهراً، وقد أطلق على هذه المدينة عند إنشائها اسم " حتب سنوسرت " بمعنى " سلام سنوسرت " .

أولاً : هرم سيلا

موقع منطقة سيلا :

تقع منطقة " سيلا " الأثرية غرب منطقة ميدوم، وشمال منطقة اللاهون، وذلك فوق أحد المرتفعات التي تفصل الفيوم عن مجرى نهر النيل .

آثار سيلا ونسبتها :

لا يوجد في منطقة سيلا غير أثر واحد وهو " هرم سيلا "، وهذا الهرم يعده أغلب علماء الآثار من بقايا آثار الأسرة الثالثة، وصاحب هذا الرأي هو العالم الألماني "بورخارت" Borchardt، وذلك لأنه أول من زار هذا الهرم، وكتب وصف وشرح للهرم .

ولكن هناك من يعارض هذا الرأي ومنهم د. أحمد فخري، حيث يرى أن ليس هناك من سبب واضح يدل على نسبة الهرم للأسرة الثالثة، غير أن هذا الهرم قريب من منطقة " هرم ميدوم "، وكذلك يبدو من بقاياه أنه شيد ليكون هرما " مدرجا " مثل أهرام الأسرة الثالثة(١) .

ولكن ريزنر Reisner يشكك في أن هذا الهرم كان هرماً مدرجاً حيث يقول عنه " أنه رديم وحوله كساء من الحجر، ويتكون من نواة وطبقة واحد " ويؤرخه فيما بين الأسرة الثانية والثالثة "، ويقول كذلك " أن هذا البناء من المستحيل أن يقول الإنسان على وجه التأكيد إنه كان مقبرة لأحد الملوك " .

من ذلك يتضح لنا أن تأريخ هذا الأثر أمر صعب، و خاصة أنه لا يوجد أي أثر للمعبد الجنازي، ولا لطريق صاعد، ولا لمعبد الوادي .

ولم يسبق لأي أحد أن لاحظ وجود مباني قديمة أخرى أو مقابر بالقرب منه، ولكن ربما كان يرجع لعهد الأسرتين الثانية والثالثة .

أعمال الحفائر في منطقة هرم سيلا :

قد جرت في منطقة هرم سيلا محاولات بسيطة لأعمال حفائر وكانت أهمها :

- بورخات : حيث زار هذا الهرم عام ١٨٩٨ وكتب أول وصف له .
- بوشان : زار المنطقة عام ١٩٣٧ ونشر عنها خمس صور فوتوغرافية .
- قام المعهد الألماني للآثار بدراسة الموقع عام ١٩٨٠ .
- قامت هيئة الآثار ببعض الأعمال في منطقة الهرم وذلك في فترة متأخرة .

---

(١) – ذكرت تقارير هيئة الآثار بأنه تمّ الكشف عن لوحتين من الحجر الجيري تحملان اسم الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة وذلك في شرق الهرم ، ولذلك ذهبت الآراء الحديثة إلى نسبة هذا الهرم إليه .

وصف هرم سيلا :

يبدو هذا الهرم الآن على هيئة مصطبة كبيرة مشيدة من كتل ضخمة من الحجر الجيري، يبلغ طول أحد جوانبها ٢٦م، ولا نعرف مقاييس باقي الأضلاع، حيث أنها محاطة بأكوام من الرديم وفى حاجة للحفر المنظم ويبلغ ارتفاعه الحالى حوالى ٧م .

ولذلك لا نستطيع معرفة هل كانت هذه القاعدة مربعة مثل قواعد باقي الأهرامات أم مستطيلة كمصاطب العصر العتيق .

ولا نعرف أي شئ عن البناء السفلي للهرم وذلك نتيجة لعدم حفره حتى الآن من قبل أي أثري .

ولكن إذا كان هذا الهرم قد شيد ليكون مدفناً لصاحبه، فلماذا شيده في هذا المكان البعيد عن أي جبانة ملكية من جبانات عصره ؟ سؤال ليس له جواب حتى الآن، وربما تظهر له أجابة عند حفر منطقة الهرم .

ثانياً : هرم هوارة

وهوارة هي ثانى مناطق الفيوم الأثرية، والتى تضم هرم الملك امنمحات الثالث ومعبده الجنازى، والذى اشتهر هذا المعبد باسم "اللابيرنث " Labyrinthus أو قصر التيه، وقد اشتق اسم هوارة عن الاسم المصرى القديم " حت وعره " وهي تسمية يصعب تفسيرها بتفسير محدد فهي قد تعني قصر الربوة أو حصن الناحية .

هرم الملك امنمحات الثالث فى هواره :

من الأشياء المألوفة فى الحضارة المصرية القديمة، أن يكون لملك واحد هرمان فى منطقتين مختلفتين، وغالبا ما تكون هاتان المنطقتان هما جبانة منف فى أى جزء من أجزائها ، والمنطقة الأخرى هى جبانة أبيدوس .

ولكن الملك امنمحات الثالث خرج عن هذا المألوف وشيد لنفسه هرمين، أحدهما فى جبانة منف فى مجموعة دهشور، والآخر والذى نحن بصدده يوجد فى منطقة هوارة بالفيوم .

ويرجع سبب بناء امنمحات الثالث لهرمه فى منطقة هوارة بالفيوم إلى شدة ارتباطه بذلك الأقليم، والذى ظهر اهتمامه به وإقامة مشاريع ضخمة وهامة للانتفاع بذلك المنخفض لتوسيع رقعة الزراعة حوله، ثانيا أن موقع الهرم يعتبر موقعا ممتازا، حيث يشرف على كل من الفيوم ووادي النيل .

ولهرم الملك امنمحات الثالث فى هوارة أهمية خاصة، حيث تظهر فيه عبقرية المهندس المصرى فى إخفاء حجرة الدفن، وذلك لحماية مومياء الملك والمتاع الجنازى من لصوص المقابر الملكية، ولذلك برع فى مجموعة من الحيل المعمارية المختلفة داخل الهرم لتضليل اللصوص .

ومن المعلوم حتى الآن أن هرم الملك امنمحات الثالث فى هوارة لم يكن له معبد وادٍ أو طريق صاعد، ولكن كان بالقرب منه ذلك البناء الأسطورى الذى ذكره المؤرخين الإغريق باسم "اللابيرنث "، والذى يعتقد أن المعبد الجنازى للملك امنمحات الثالث كان على الأقل جزءا من ذلك المبنى الذى مات امنمحات دون أن يتم العمل فيه، وأكملته ابنته سوبك نفرو والتى كانت آخر من حكم فى الأسرة الثانية عشرة .

الهرم :

يقع الهرم على حافة الهضبة الصحراوية، ويشرف على الجانب الداخلى من مدخل الفيوم، ويشبه هذا الهرم هرم الملك سنوسرت الثانى فى اللاهون .

شيد هذا الهرم من الطوب اللبن وذلك فى نواته الداخلية، وكان له كساء من الحجر الجيرى الأبيض الناعم شأنه فى ذلك شأن باقى أغلب الأهرامات (صورة رقم٥١) .

يبلغ الارتفاع الأصلى لهذا الهرم حوالى ٥٨ م، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالى ١٠٠م، وزاوية ميله ٤٥ َ ٤٨ ْ .

مدخل الهرم :

يوجد مدخل الهرم فى الواجهة الجنوبية للهرم (شكل ٤٣)، وذلك مخالفة لمن سبقه من ملوك الدولة القديمة، والذين فضلوا الواجهة الشمالية لفتح المدخل بها .

يؤدى هذا المدخل إلى سلم طويل، يؤدى إلى حجرة تبدو وكأنها مغلقة تماما، ولا تتصل بأى مكان آخر .

ولكن سقف هذه الحجرة وهو عبارة عن كتلة حجرية واحدة، كان يمكن تحريكها إلى أعلى وتكشف عن ممر مملوء بكتل من الحجر، وذلك كله حيلة من مهندس الهرم للتعمية ولتحويل الأنظار عن الممر الحقيقى .

ويبدو أن هذه الحيلة قد نجحت، لأن اللصوص القدماء أحدثوا ثقبا فى هذه الكتل الحجرية المملوء بها الممر حتى وصلوا إلى نهايتها، ليجدوا أنه لا يؤدى إلى أى مكان آخر .

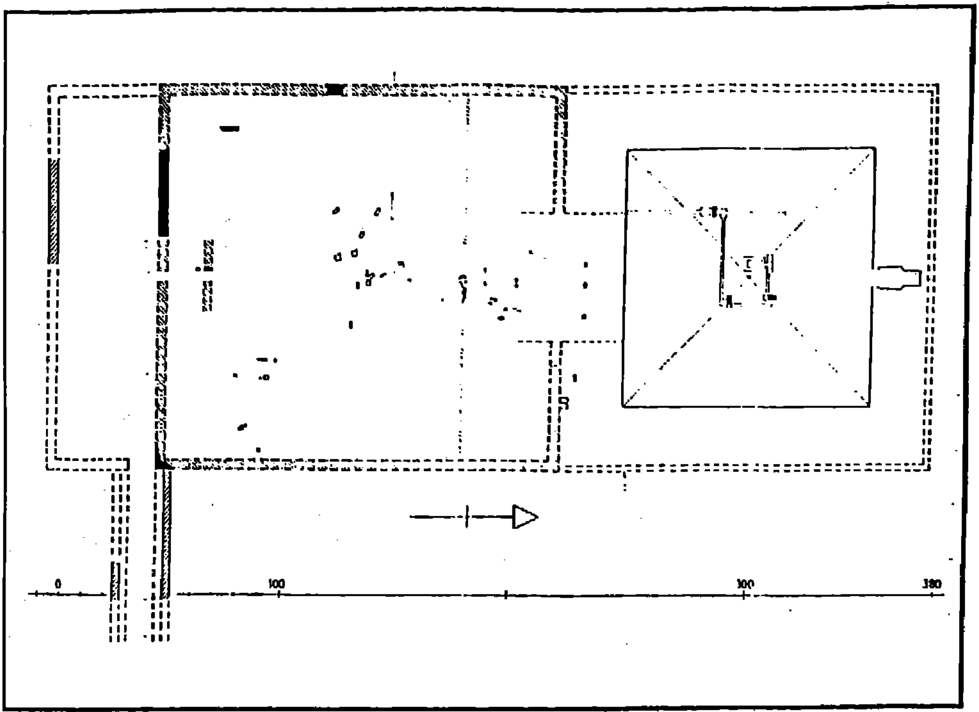

شكل رقم (٤٣) مسقط أفقي للمجموعة الهرمية للملك أمنمحات الثالث بهوارة

وعندما ننحدر إلى الممر الحقيقى ننتهى إلى حجرة مسدودة لا توصل إلى شئ، ولكن نجد بها متراسا متحركا وراءه ممر مسدود آخر .

وفى الممر الأخير نجد متراساً آخر تصل بعده إلى ممر آخر، وهذا الممر يسير موازيا لأحد جوانب حجرة الدفن الحقيقية وعلى مسافة منها .

وفى الممر الأخير وفى أرضيته حفرت بئرين، ووضعت أحجار فى الناحية التى لا تؤدى إلى شئ سوى شغل اللصوص وإجهاد الباحثين عن حجرة الدفن، وبالفعل حاول اللصوص عمل فجوة فى تلك الأحجار والتى لا تؤدى إلى شئ .

ولكن بالرغم من كل هذا استطاع اللصوص بطريقة ما أن يستحدثوا فتحة فى أرضية الممر الذى يؤدى إلى حجرة الدفن، وهناك قابلتهم مشكلة أخرى، وهى أن حجرة الدفن ليس لها باب غير أن لها سقف يمكن رفعه والدخول منه للحجرة، وهذا السقف عبارة عن كتلة ضخمة تزن ٤٥ طن، وبالرغم من ذلك فلقد استحدث ثقب فى هذه الكتلة، وبذلك أمكن الوصول إلى حجره الدفن .

حجرة الدفن :

يصف " بترى " هذه الحجرة بأنها أحدى المعجزات الفنية فى مصر القديمة، فهذه الحجرة قد نحتت فى كتلة واحدة صلبة من حجر الكوارتزيت الأصفر الشفاف، شكلت وصقلت بعناية فائقة، ويصل وزن هذه الكتلة الضخمة إلى حوالى ١١٠ طن، ويبلغ عرضها حوالى ٢,٥٠م، وطولها من الداخل حوالى ٧ م، وسمك جدرانها الأربعة حوالى ٥٥سم .

وكان لهذه الحجرة سقف يتكون من ثلاث كتل من نفس نوع الحجر المصنوع منه الحجرة كلها ، ويصل وزن إحدى هذه الكتل، وهى التى كانت تستخدم كمدخل إلى ٤٥ طن، وهناك كتله أخرى أكبر وكتله ثالثة أصغر قليلا .

أقيمت حجرة الدفن السابقة فى حفرة منحوتة فى الصخر تحت جسم الهرم نفسه، يعلوها سقف منحدر من الحجر الجيرى، يصل سمك كتل هذا السقف الحجرية إلى حوالى ٢م، ويعتمد هذا السقف على دعامات سميكة من الحجر .

يدل الوصف السابق لتخطيط وعمارة الهرم على عبقرية المهندس المصرى القديم، ويظهر مدى روعة الحيل المعمارية المختلفة التى ابتدعها هذا المهندس لتضليل اللصوص وحماية جثمان الملك .

ولكن وبالرغم من كل هذه الحيل والتضليلات، إلا إن أحد اللصوص استطاع الوصول إلى حجرة الدفن، وسرقة ما أراد منها .

ويبدو أن هذا اللص المثابر أراد الانتقام لنفسه بعد كل ما عاناه ليصل إلى هذه الحجرة، فبعد ما أخذ منها ما أراد اشعل النار فى الحجرة كلها ، وأحرق ما كان فيها من أثاث جنازى، بل أحرق مومياء الملك نفسه .

ولم يبق من الأثاث الجنازى غير حبات من حجر الديوريت وحجر اللازورد المحترق، والتى استخدمت فى تطعيم بعض الأثاث والحلى، وتدل هذه الآثار الباقية على فخامة ما كان فى هذه الحجرة .

وبذلك ذهبت كل احتياطات الملك امنمحات الثالث هباء، ذلك الملك العاقل الطيب الذى بنى الهرم من أجله، ولم تنجح الاحتياطات ولا الاحترام الذي كان منتظرا لملك فى مثل عظمته، وذلك فى المحافظة على جثمانه وأثاثه الجنازى وحجرة دفنه من عبث اللصوص والمجرمين .

فوق سقف الحفرة بنى قبو أو عقد من الطوب اللبن، وفوق هذا العقد مبنى الهرم نفسه .

داخل حجرة الدفن عثر على تابوت مصنوع من حجر الكوارتزيت، وهذا التابوت خاص بالملك امنمحات الثالث، وعلى هذا التابوت بقايا زخرفة بسيطة ناحية القدمين، وهذه الزخرفة تمثل فى الأصل هيئة واجهة القصر الملكى وباقى أجزاء التابوت غير مزخرف وكان لهذا التابوت غطاء مقبى .

وبجوار هذا التابوت كان يوجد تابوت آخر من نفس نوع الحجر وله غطاء فوقه، وناحية الرأس من هذا التابوت يوجد صندوقان متشابهان من حجر الكوارتزيت، وهما مخصصان لاستخدامهما كأوانى للأحشاء .

ويعتقد البعض أن هذا التابوت كان مخصصاً كمثوى للأميرة " نفرو- بتاح " ابنه الملك امنمحات الثالث، والذى يعتقد أنها ماتت فى حياة والدها ، ويرجع سبب هذا الاعتقاد إلى عثور " بترى " على مائدة قرابين من الجرانيت، ونقش عليها اسم الأميرة " نفرو - بتاح "، وذلك فى أحد ممرات هرم هوارة .

لهذا كان من المعتقد أن " نفرو - بتاح " دفنت مع أبيها فى هرمه، إلا أن العثور على هرم آخر بجوار منطقة اللاهون فى الفيوم، وعثر بداخله على مجموعة من الآثار والحلى لتلك الأميرة، أثبت أنها دفنت فى هذا الهرم الأخير .

وربما تكون هذه الأميرة قد دفنت فى بداية الأمر مع أبيها فى هرمه، حتى تم بناء هرم خاص لها دفنت فيه فيما بعد .

وتنسب لهذه الاميرة مجموعة هامة جدا من الحلى المختلفة، تظهر مدى التطور الذى وصلت إليه صناعة الحلى فى عهد الدولة الوسطى، وخاصة عهد الملك امنمحات الثالث .

المعبد الجنازى :

ذكر المؤرخون الإغريق الذين زاروا مصر، أنه كان يوجد جنوب هرم الملك امنمحات الثالث فى هوارة مبنى ضخم أطلقوا عليه أسم " اللابيرنث "، وهو اسم استعاروه من اسم قصر الحكم فى مدينة كنوسوس فى جزيرة كريت .

ويكاد يكون من المؤكد الآن أن هذا البناء الضخم كان هو المعبد الجنازى لهرم امنمحات الثالث فى هوارة، أو كان على الأقل جزء من ذلك المبنى .

وكان طول هذا البناء يبلغ حوالى ٣٥٠م، وعرضه ٢٤٤م، أى أن مساحته تلك تكفى لأن يضم فى داخله معابد الكرنك والأقصر مجتمعة .

ولكن لم يبق منه الآن جدار واحد فى مكانه، فقد تعاون الزمن والنهب الذى تعرض له من مدينة " إهناسيا المدينة "، حيث أن سكان هذه المدينة استخدموه ابتداء من العصر الرومانى كمحجر يأخذون منه ما يلزمهم للبناء، وكذلك أعمال التخريب الأخرى عملت على تدميره تدميرا تاماً.

ولم يبق من كل أمجاد هذا البناء العظيم غير الأرضيات المرصوفة، وهى عبارة عن فرشات حجرية مدكوكة فى الأرض، وضعت فوقها الأساسات وكذلك أكوام كثيرة من قطع الأحجار الصغيرة المتناثرة من الحجر الجيرى والجرانيت، والتى تغطى سطح الأرض فى ذلك المكان .

ورغم أن هذا المبنى لم يبق منه شئ تقريبا، فيبدو أنه كان من أهم المبانى المصرية القديمة، ويدل على ذلك أن الكتاب والمؤرخين الإغريق أجمعوا على أنه كان أروع بناء على الأرض، حتى قال عنه هيرودوت أنه بناء أجل وأعظم من الأهرامات المصرية نفسها .

والشيء الذى أجمع عليه هؤلاء الرحالة، هو أن هذا المعبد كان أكثر المبانى اتساعا وروعه فى العالم القديم .

ويذكر هيرودوت عن هذا المعبد أنه يتكون من طابقين وبه ٣٠٠٠ غرفة، منها ١٥٠٠ تحت سطح الأرض، و ١٥٠٠ فوق سطح الأرض .

وكذلك يتضمن ١٢ فناء مسقوفاً ستة منها تفتح نحو الشمال، وستة تفتح نحو الجنوب، وتتصل كل منها بالأخرى وتقوم على جوانبها أعمدة وتماثيل .

وأضاف هيرودوت أن كهنة المعبد سمحوا له بزيارة الأجزاء العلوية من هذا المعبد، ولكنهم لم يسمحوا له بزيارة الحجرات السفلية، وقالوا له بأنها مدافن للتماسيح المقدسة، ومدافن للملوك الذين بنوا هذا المعبد، وذكر أن عددهم ١٢ ملك .

أما المؤرخ استرابون فيصف هذا البناء بوصف آخر، حيث قال عنه : أنه بناء عظيم تضمن قصورا ذات طابق واحد، وأبهاء احتفالات بلغ عددها عدد الأقاليم المصرية القديمة .

واتصلت القصور والأبهاء بعضها ببعض بممرات وأقبية، يتوه الغريب فيها، ويصعب عليه أن يتلمس طريقة بينها دون دليل يرشده، وربما لذلك أطلق على هذا المبنى أسم " قصر التيه ".

والوصف الوحيد المعقول لهذا البناء هو ما ذكره " بترى "، إذ يقول : " يبدو من الدلائل القليلة لمستويات الأرض، ومن المعلومات الطفيفة للمؤرخين الإغريق، أن هذا البناء كان معبدا يضم ممرا متوسطا، وطريقان كبيران متقاطعان، ويحف بجانبى الطريق الأول أفنية أو معابد صغيرة، أما الطريق الثانى فهو عبارة عن بهو به صف طويل من الأعمدة، وفى نهاية البهو أفنيه أخرى " .

وعندما قام " بترى " بأعمال حفائر فى منطقة المعبد عام ١٩١٠، عثر على محرابين وجزء من محراب ثالث، وعلى مجموعة أجزاء من تماثيل لمعبودات هذه المنطقة أهمها تمثال التمساح " سوبك "، وكذلك تمثال للملك امنمحات الثالث يمثله جالسا .

ومن المحتمل أنه كان يوجد خلف هذا المعبد ناووس كبير من الجرانيت، يحتوى تمثالين للملك امنمحات الثالث .

وكان يحيط بمبنى المعبد والهرم سور خارجى كبير، تهدم خلال العصور المختلفة التى مرت عليه وعلى المعبد .

وعلى الرغم من وصف المؤرخين لهذا المعبد بأوصاف مختلفة، إلا أنه ثبت من البحوث الأثرية الحديثة أن ذلك المبنى هو المعبد الجنازى للملك امنمحات الثالث، ولو أنه لا يستبعد أن يكون أهل منطقة الفيوم قد استخدموه لأغراض أخرى بعد عهد صاحبه، مثل الاحتفال فيه بأعياد الفيضان، وأعياد رب الفيضان، وأعياد " سوبك " المعبود التمساح .

ثالثاً : هرم اللاهون

موقع اللاهون :

وتقع منطقة " اللاهون " عند مدخل مدينة الفيوم عند بحر يوسف، بحيث تطل على وادي النيل وعلى منخفض الفيوم أما أصل أسم اللاهون فهو عن اسمها القديم " را- حنه " بمعنى فم البحيرة، وتطور حتى أصبح لاهون ثم اللاهون .

آثار اللاهون ونسبتها :

أهم أثر في هذه المنطقة هو هرم الملك سنوسرت الثاني من ملوك الدولة الوسطى، وكذلك المدينة التي عثر عليها قرب منطقة هذا الهرم، وتنسب كذلك إلى الملك سنوسرت الثاني، ويعتقد أنها كانت مخصصة للمشاركين في عملية بناء الهرم ومجموعته الجنازية .

ومن أهم الآثار التي ترجع لمنطقة " اللاهون " مجموعة من الحلي، عثر عليها عام ١٩١٤م، وتعتبر من أروع قطع الفن الدقيق، والتي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى، وكذلك المجموعة الثانية والتي عثر عليها عام ١٩٢٠م .

أعمال الحفائر في منطقة اللاهون

كان عالم الآثار المصرية " فلندرز بترى " هو أول من قام بأعمال حفائر منظمة وبطريقة علميه في منطقة هرم اللاهون، وكان من نتائج هذه الحفائر الكشف عن مدينة سنوسرت الثاني، وكذلك الكشف عن كنزين من المجوهرات الخاصة بأميرات الدولة الوسطى، وكان ذلك في الفترة من ١٩١٠ - ١٩٢٠م .

بعد حفائر " بترى " تركت المنطقة، حتى أتجه د . أحمد فخري بحفائره إليها، وقام بتنظيف الهرم وممراته، وتنظيف المنطقة المحيطة بالهرم، وكان ذلك في عام ١٩٣٦م .

ومنذ ذلك التاريخ والمنطقة تجرى فيها على فترات متقطعة بعض أعمال الحفائر، والتي لم تصل إلى أي شئ جديد في المنطقة .

الملك سنوسرت الثاني

الملك " سنوسرت الثاني " هو رابع ملوك الأسرة الثانية عشرة، وابن الملك " امنمحات الثاني "، وشريكه في الحكم .

فترة حكمة وألقابه :

تعتبر الفترة التي قضاها الملك " سنوسرت الثاني " فترة قصيرة نسبيا، إذ حكم ١٩ سنة، منها ٧ سنوات اشترك فيها مع والده " امنمحات الثاني " .

أما عن ألقابه فقد تلقب بعد جلوسه على العرش بلقب " خع خبر رع "، ثم بعد ذلك اتخذ اللقب الحورى " سشمو تاوى " .

أعمال الملك سنوسرت الثاني الداخلية :

تمتعت البلاد في عهد هذا الملك بالرخاء والثروة، وظهر نشاط هذا الملك في كثرة الأماكن التي عثر فيها على آثار تحمل اسمه ومن أمثلتها .

- عثر على كتل حجرية من معبد أقامه هذا الملك في منطقة هيراكليوبوليس وتحمل هذه الكتل اسم الملك وألقابه .

- كذلك عثر على تمثال له في منطقة الكاب أو الكوم الأحمر، وهى المنطقة التي كانت تعرف باسم " نخن " في العصور القديمة .

- وعثر له في منطقة وادي الحمامات على نقش ذكر فيه اسمه

- وعثر له كذلك على رأس تمثال من الجرانيت في منطقة الكرنك .

- وفى منطقة وادي " جاسوس "، عثر على لوحه تحمل اسم هذا الملك .

- وكذلك في منطقة " القصير " على البحر الأحمر، عثر على نقش يحمل اسمه .

ونعلم أن الملك سنوسرت الثاني قد اهتم باستغلال مناجم ومحاجر شبه جزيرة سيناء، وأكد ذلك العثور على نقش في منطقة سرابيط الخادم، وهى مركز المناجم في شبه جزيرة سيناء .

وفى منطقة أسوان أيضا عثر على لوحه جميلة لأحد الأشخاص، ومؤرخة بعصر الملك سنوسرت الثاني .

أما أكثر المناطق التي عثر فيها على آثار تحمل اسم الملك سنوسرت الثاني، فهي منطقة الفيوم، وذلك لأنه شيد في منطقة اللاهون مجموعته الهرمية، ومجموعة من مشروعات الري في هذه المنطقة .

ويعتبر أهم أعمال الملك سنوسرت الداخلية هي بناء مجموعته الهرمية، ومدينة العمال الذين شاركوا في بناء هذه المجموعة، وذلك في منطقة اللاهون عند مدخل الفيوم .

مدينة سنوسرت الثاني :

اسمها الحالي كاهون أو اللاهون، وأطلق عليها منشئها عند بنائها اسم " حتب سنوسرت " بمعنى " سنوسرت راضى "، وقد كشف عنها " بترى " وكتب عنها قائلا " أن المهتمين بالآثار لم يعودوا يتلمسون حياة الدولة الوسطى فيما صورته مناظر مقابرها وتحدثت عنه نقوشها فقط، وإنما أصبح في وسعهم كذلك أن يسيروا في شوارعها ويطرقوا الأزقة التي مشى فيها أهلها (شكل ٤٤) .

وقد تهدم جزء من هذه المدينة تماما، غير أن الجزء الباقي يشغل مساحة تصل إلى ١٨ فدان، وهذا الجزء يظهر لنا أن هذه المدينة شيدت وفقا لتخطيط مرسوم، حيث انقسمت المدينة إلى قسمين :

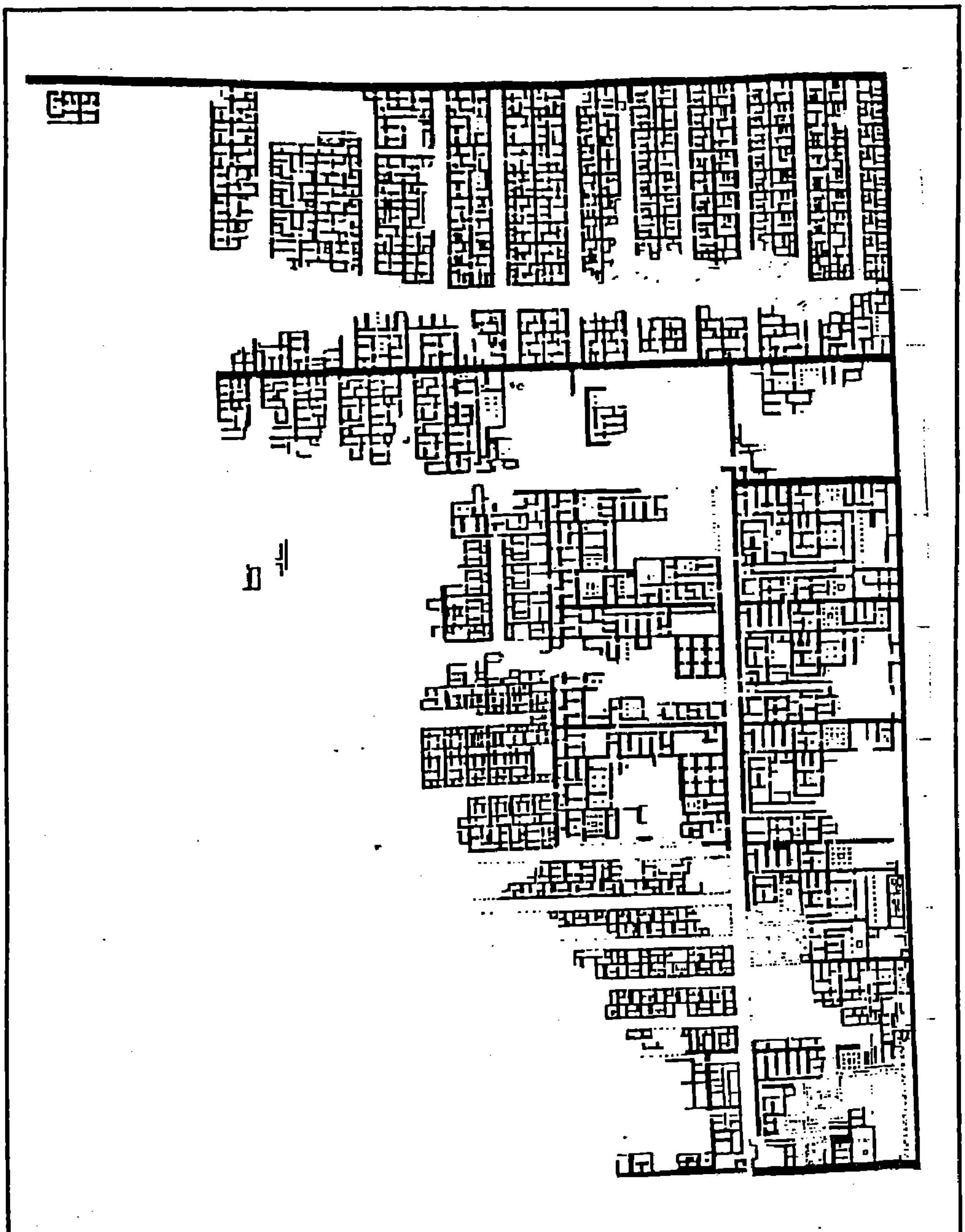

شكل رقم (٤٤) اللاهون - مدينة الملك سنوسرت II

١- قسم لمساكن كبار العمال أمثال المهندسين والمعماريين والمشرفين، وكذلك كان يوجد بها استراحة للملك كان ينزل بها كلما تردد على منطقة الهرم .

٢- والقسم الثاني أصغر في المساحة العامة وفى مساحة البيوت، وخصص هذا القسم للصناع وصغار العمال من الحرفيين .

وأحاط بالبلدة كلها أسوار سميكة من اللبن ذات بوابتين، وعثر داخل بيوت هذه المدينة على كثير من أدوات الاستعمال اليومي مثل لعب الأطفال، والمغازل، والمقاعد، والكثير مما يدل على مدنية البلاد في ذلك العصر، غير أن أهم ما عثر عليه في هذه المدينة هي مجموعات من أوراق البردي كتبت بالخط الهيراطيقى، وتضمنت موضوعات مختلفة مثل القضاء، الإدارة، التعليم، الطب .

أعمال الملك سنوسرت الثاني الخارجية :

يبدو أن الملك كان ميالا لحياة السلم، فلم تصل إلينا نصوص تدل على أنه قام بأية حروب غير أنه قام ببعض الأعمال التأمينية وعلى سبيل المثال :

- شيد الملك سنوسرت الثاني سوراً طوله حوالي ٨٠ كيلو متر، وذلك شمال الجندل الأول في بلاد النوبة .

ويرى بعض علماء الآثار أن بناء هذا السور كان نتيجة لحدوث بعض اضطرابات في النوبة، بسبب ضعف قبضة سنوسرت الثاني عليها، مما شجع بعض القبائل على تهديد الحدود المصرية، ومحاولة دخول مصر، مما دعى الملك إلى إنشاء هذا السور .

- ومن أعمال الملك سنوسرت أيضا إرساله لبعثة إلى الصحراء النوبية، وذلك من أجل إحضار الأحجار الصلبة من محاجر الديوريت، حيث عثر هناك على لوحه من عصره، وتحمل اسم موظف كبير عينه الملك رئيساً لهذه البعثة .

يبدو أن هذا الملك أرسل بعثة إلى بلاد " بونت "، حيث عثر على لوحة لمدير خزانة الإله المسمى " خنوم حتب "، يذكر فيها أنه قام ببعثة إلى " أرض الإله " وهو اسم بلاد بونت في النصوص المصرية القديمة .

- كان لمصر في عهد هذا الملك علاقات مع جزيرة " كريت "، حيث عثر على مجموعة من الآثار في مدينة اللاهون تنتمى إلى الفن الكريتى، مما يدل على علاقات تجارية، وتبادل سلع فيما بين مصر وجزيرة كريت .

– وكذلك وفى عهد هذا الملك زادت علاقة مصر بمنطقة فلسطين، حيث ظهر في أحد نقوش مقبرة حاكم أحد الأقاليم في مصر الوسطى منظر لمجموعة من الكنعانيين، وصورهم الفنان المصري بخصائصهم القومية من حيث الملابس المزركشة، والأقواس والسهام، وإطلاق اللحى بالنسبة للرجال، والنساء لهن شعر طويل أسود، ويلبسن النعال .

وقد صور حاكم الإقليم وهو يستقبل زعيمهم، ومعه ٣٦ فردا من شباب وشيوخ ونساء وأطفال .

ويدل هذا النقش على مدى السلام الذي ساد المنطقة كلها وليس مصر فقط، مما جعل من السهل لإحدى القبائل أن تهاجر من بلدها وتدخل بلاداً أخرى، وهى تحمل منتجات بلدها الأصلي، وذلك للتجارة والتبادل .

ومن المحتمل أن حالة مصر الاقتصادية الممتازة في ذلك الوقت، قد أغرت بعض قبائل البلاد المجاورة للهجرة إلى مصر والاستقرار والعيش فيها دائما وليس للتجارة فقط .

المجموعة الهرمية للملك سنوسرت الثاني :

أقام الملك سنوسرت الثاني مجموعته الهرمية في منطقة " اللاهون "، وذلك بالقرب من مدخل الفيوم وعلى حافة الصحراء التي تفصل وادي النيل عن الفيوم، وبذلك لم يتخل " سنوسرت الثاني " عن فكرة آبائه في الاهتمام بمنطقة منخفض الفيوم وتشييد أهرامهم بالقرب منها .

الهرم :

اختير موقع هذا الهرم بعناية، إذ يطل على كل من وادي النيل ومدخل الفيوم، وأطلق عليه سنوسرت اسم " خع سنوسرت " بمعنى " سنوسرت مضئ " (صورة رقم ٥٢) .

ويتميز بناء هذا الهرم بأن نواته كلها عبارة عن كتلة من الصخر الطبيعي ارتفاعها حوالي ١٢م، تم إصلاح بعض جوانبها، ثم استخدموها وبنوا حولها، وقد تم فصل هذه الكتلة عن التل الذي تكون جزء منه بشق عميق ومتسع في الجهتين الشمالية والغربية، ثم بعد ذلك أقاموا فوق هذه الصخرة المنفصلة بناء مربعاً من الحجر توصل بين أركانه جدران حجرية، وذلك ليعتمد عليها الكساء الخارجي، ولتحول دون زحزحته عند إقامة كتلة البناء الأصلي للهرم .

وشبكة الجدران التي أقيمت فوق النواة كلها مبنية بكتل ضخمة من الحجر الجيري، أما الفراغ الذي بينها فتم ملأه بالطوب اللبن ثم بعد ذلك أكمل بناء جسم الهرم كله بالطوب اللبن، وتمت تكسيته بالحجر الجيري الأبيض غير السميك.

وقد تعرض الهرم لكثير من التخريب، حيث لم يبق منه الآن غير كوما مرتفعا من الطوب اللبن، ولكن ارتفاعه الأصلي عند إتمام بنائه كان حوالي ٤٨م، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالي ١٠٦م، وزاوية ميله ٣٥ ٤٢ْ.

أما مدخل الهرم فالظاهر أن " سنوسرت الثاني " لاحظ أن أهرام من سبقه من الملوك كانت فريسة للصوص، ولذلك فقد هجر " سنوسرت الثاني " فكرة تخطيط المدخل من الناحية الشمالية، وابتكر تخطيطا جديدا يخفى طريق الوصول إلى حجرة الدفن (شكل ٤٥) .

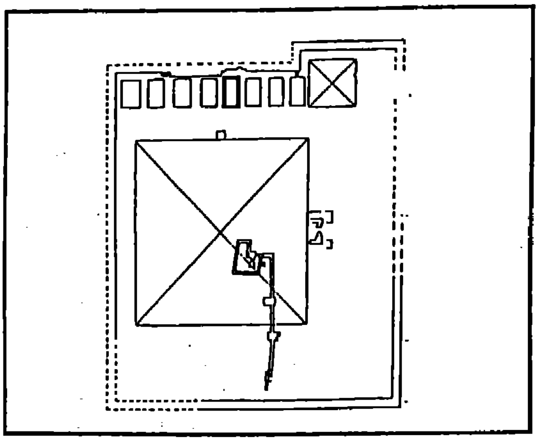

شكل رقم (٤٥) مسقط أفقى لهرم الملك سنوسرت الثانى باللاهون

فقد قام مهندس هرم سنوسرت بحفر بئرين عموديتين خارج مبنى الهرم نفسه، توصلان إلى حجرة الدفن، وقد حفرا في الجهة الجنوبية من الهرم، وقد أخفوا البئر الرئيسية تحت أرضية مقبرة إحدى الأميرات، أما البئر الثانوي فكان تحت الأرضية التي تحيط بالهرم .

ويبدو أن أصغر البئرين وأقلهما أهمية، وهى التي كانت تحت أرضية ردهة الهرم، كانت تستخدم لمرور العمال في أثناء عملهم بالهرم .

أما البئر الرئيسية وهى الأكبر والأكثر بعدا، فقد وصل عمقها إلى حوالي ٢٥م، وهذه البئر تؤدى إلى ممر طويل يسير إلى أعلى حتى يصل إلى حجرة، كسيت جدرانها بالحجر الجيري، ثم بعد ذلك وفى اتجاه شمالي نصل إلى ردهة أو ممر قصير ويؤدى هذا الممر إلى حجرة الدفن .

ويوجد في الممر القصير السابق فتحه تؤدى إلى ممر آخر متجه إلى الجنوب، ثم يتجه إلى الغرب، ثم يتجه مرة أخرى إلى الشمال، ثم إلى الشرق، ويصل أخيرا إلى حجرة الدفن في الناحية الشمالية الغربية منها، ويعتقد أن هذه الممرات كان المقصود منها تضليل اللصوص .

وقد احتاط مهندس الهرم لحالة معرفة أحد البئرين، فقام بحفر بئر عميقة يصل عمقها حوالي ٦م، وكانت تتجمع فيها مياه الأمطار التي قد تصل إلى البئرين أو أي من ممرات الهرم.

ورغم كل الاحتياطات والتضليلات التي اتخذها المهندس الملكي، فقد وصل اللصوص إلى غرفة الدفن، وتمت سرقتها تماما، وسرق كل ما كانت تحويه من أثاث جنازي خاص بالملك "سنوسرت الثاني "، فيما عدا ثعبان كوبرا من الذهب كان مثبتا في تاج الملك، عثر عليه "بترى " أثناء تنظيف الهرم .

حجرة الدفن :

وهذه الحجرة كسيت جدرانها بأحجار الجرانيت الأحمر، ويصل طولها إلى ٥م، وعرضها حوالي ٣م، وارتفاعها ٣م، وهى ذات سقف مقبى .

وفى الجهة الغربية من هذه الحجرة يوجد التابوت الملكي، وهذا التابوت يعده علماء الآثار قطعة رائعة من الفن، وآية في دقة الصنع، وهو مصنوع من الجرانيت الأحمر، وقد بلغ من دقته أن الخطأ في تسطيح واعتدال التابوت لا تتعدى ١/ ١٠٠ من البوصة .

وهذا التابوت يتميز كذلك بشكله غير العادي، إذ أن حافة جوانبه عريضة وسميكة، مما يدعو إلى الاعتقاد بأنه كان معدا لإنزاله من أرضية الحجرة، ولو أن ذلك كان سيتطلب تعديلات في بناء الحجرة .

وعثر كذلك داخل غرفة الدفن على مائدة قرابين من المرمر، عليها اسم سنوسرت الثاني، وثعبان التاج الملكي، ويعتبر النموذج الوحيد للحية المقدسة التي كانت تثبت على التاج المزدوج، وهى من الذهب والرأس من اللازورد، والعينان من العقيق الأحمر، وغطاء الرأس مطعم بالعقيق والفيروز، وتوجد في ذيل الحية من الخلف عروتان غائرتان من الذهب لتثبيتها في التاج .

وحول بناء الهرم من الخارج ومن جهات ثلاث "الجنوب ـ الشرق ـ الغرب"، تم زراعة أشجار في حفرات مستديرة بلغ عددها في الناحيتين الشرقية والجنوبية ٤٢ شجرة، لا نعرف بالضبط نوع هذه الأشجار، ولكن يبدو أنها كانت تقليدا لمعبد الملك " منتوحتب " في الدير البحري، وهو أول من أدخل الأشجار في تخطيط المجموعات الجنازية .

ويوجد في الناحية الشمالية الشرقية من الهرم الرئيسي هرم صغير مشيد بالطوب اللبن، ارتفاعه في الأصل حوالي ١٨م، وطول ضلع قاعدته المربعة ٢٧,٦٠م، وزاوية ميله ٥٤° ١٥َ، وتحت أركانه الأربعة عثر على حفرات بها بعض ودائع الأساس، ويعتقد " بترى " أن هذا الهرم الصغير كان لدفن زوجة سنوسرت الثاني أو إحدى بناته .

وقد تم إحاطة الهرم الكبير والأهرام الجانبية بسور خارجي مبنى بالطوب اللبن، وداخل المساحة التي يحيط بها هذا السور عثر على ٨ مصاطب لأفراد من الأسرة المالكة، وذلك إلى الشمال من الهرم الكبير .

وفى الناحية الشمالية الغربية من الهرم، وداخل السور الخارجي، وعلى مسافة حوالي ٧٠م من الهرم، يوجد مبنى مهدم تماما، يعتقد علماء الآثار أنه أقيم بمناسبة الاحتفال باليوبيل الثلاثيني للملك المسمى بعيد " السد " .

وداخل السور أيضا عثر على ٤ مقابر لأميرات من الأسرة المالكة، وفى واحدة منها وهى مقبرة الأميرة " سات ـ حتحور ـ ايونت "، وبالرغم من أن اللصوص قد سرقوا كل ما في حجرة الدفن، إلا أن " بترى " عثر في أحد جدران المقبرة على كوة، كان بها صندوق خشبي مملوء بالحلي، وهذه الحلي في أتم حالة من الحفظ .

وتعتبر هذه المجموعة من الحلي أحد أهم الآثار التي ترجع لعهد الدولة الوسطى كلها .

ومن المقابر الهامة التي عثر عليها حول الهرم مقبرة " إنبى " المهندس المعماري للملك "سنوسرت الثاني "، وهذه المقبرة عبارة عن مصطبة كبيرة تقع على مرتفع صغير، وتضم هذه المصطبة أربع حجرات سفلية، والمقصورة الخاصة بالمقبرة جزء منها مبنى، وجزء منحوت في التل، وجدرانها مغطاة بالحجر الجيري الأبيض الناعم المزين بالرسوم والنقوش ومن بقاياها نقش يصف فيه " إنبى " نفسه بأنه " المشرف على جميع أعمال الملك في البلاد كلها " .

ولهذا نفهم السبب الذي جعل " سنوسرت " يسمح له بأن يشيد مقبرته بالقرب من المنطقة الملكية، وبجانب هرم الملك نفسه .

وقد أقيم ناووس لعبادة الفرعون الملك" سنوسرت الثاني "، وذلك على الجدار الشرقي للهرم، وهذا الناووس كان منحوتا وملونا تلوينا جميلا، غير أن هذا الناووس خرب تماما على يد رجال الملك " رمسيس الثاني "، وذلك ليأخذوا الأحجار اللازمة لبناء معابد " رمسيس الثاني " .

المعبد الجنازى :

كان يوجد هذا المعبد أمام منتصف الواجهة الغربية للهرم، ويبدو أن هذا المعبد كان على درجة كبيرة من الفخامة، حيث كانت أكثر أجزائه مشيدة من حجر الجرانيت الأحمر، وكان يحتوى على كثير من النقوش الغائرة، وقد ملئت هذه النقوش باللون الأخضر .

ولكن هذا المعبد الآن مخرب تماما، وأغلب الظن أن تخريبه كان في عهد " رمسيس الثاني"، إذ عثر على اسمه مكتوبا فوق أحد الأحجار في هذا المكان، بالإضافة إلى العثور على أحجار عليها اسم الملك " سنوسرت الثاني "، أعيد استخدامها في تشييد معبد "رمسيس الثاني " في إهناسيا المدينة .

ومما تبقى من هذا المعبد لا نستطيع معرفة التخطيط الأصلي للمعبد عند إنشائه .

معبد الوادي :

توجد بقايا هذا المعبد بالقرب من المنطقة المزروعة أمام منتصف الواجهة الشرقية للهرم وعلى مسافة حوالي ١٦٠٠م، وهو الآن في حالة مهدمة ومخربه تماما، حيث تعرض لأعمال تخريب ونزع أحجار على مر العصور، وكل ما تبقى منه شظايا من الأحجار الجيرية تغطى الأرض، وعثر في منطقة هذا المعبد على جزء من ساق تمثال من البازلت، وعلى قطع من تمثال من الجرانيت الأسود، وقطع من محراب أو ناووس من الجرانيت الأحمر .

وفى الجهة الشرقية من هذا المعبد كان يوجد جسر يوصل إلى حافة المنطقة الزراعية .

وفى المنطقة التي كان يشغلها معبد الوادي وفى منتصفها تقريبا، عثر على حفرة فيها بعض ودائع الأساس، وعثر كذلك على عدد من قصاصات البردي الهامة .

الطريق الصاعد :

من المؤكد أنه كان هناك طريق صاعد يصل بين معبد الوادي والمعبد الجنازى، ولكن حتى الآن لم يقم أحد بمحاولة الحفر في المنطقة الواقعة بينهما، وذلك للكشف عن الطريق الصاعد، ولذلك لا نعلم عن هذا الطريق الصاعد أي شئ .

أهرامات صعيد مصر

أولاً : هرم زاوية الأموات

موقع منطقة زاوية الأموات :

تقع منطقة " زاوية الأموات" أو" زاوية الميتين " كما يطلق عليها أحيانا على الضفة الغربية للنيل، وذلك في محافظة المنيا .

آثار زاوية الأموات ونسبتها :

أهم الآثار الموجودة في هذه المنطقة هو بقايا هرم مدرج، ينسب في أغلب المراجع الأثرية إلى الأسرة الثالثة، ولكن دون تحديد ملك معين .

ويوجد كذلك في هذه المنطقة جبانة كبيرة من المقابر الصخرية " المنحوتة في الصخر " من معظم عصور الحضارة المصرية، وإن كان أكثرها يعود إلى الدولة القديمة، وخاصة إلى جبانة مدينة " حبنو "، وهى عاصمة الإقليم السادس عشر من مصر العليا، وتعتبر كذلك من أهم المدن القديمة عموما والتي كان مخصصاً لها جبانة كبيرة.

هرم زاوية الأموات :

تهدم أغلب البناء العلوي لهذا الهرم، ولم يتبقى منه غير الجزء السفلي، وهذا الجزء مشيد من كتل من الأحجار، يلاحظ في طريقة وضعها أنها وضعت بميل إلى الداخل، ويدل هذا البناء بوجه عام على أنه شيد ليكون هرما مدرجا مكون من ثلاث أو أربع درجات ويصل طول ضلع قاعدة هذا الهرم حوالى ١٩م، وارتفاعه الحالى حوالى ٤م .

وقد قام العالم الفرنسي " ر . في " R.Weill عام ١٩١٢ بدراسة هذا الهرم، ويعتبر التقرير الذي كتبه هذا العالم عن الهرم هو المصدر الأساسي لدراسة هذا الهرم في الوقت الحالي.

وقد قام " في " بتنظيف المنطقة حول الهرم في محاولة للعثور على أي أثر نستطيع منه معرفة تاريخ الهرم بالضبط، لكنه لم يعثر على أي شئ .

وفى محاولة أخرى من " في " للكشف عن مدخل الهرم، ولكنه لم ينجح فقام بشق نفق وسط بناء الهرم مخترقة من الناحية الشمالية إلى الناحية الجنوبية، لعله يعثر على حجرة الدفن أو أحد الممرات داخل الهرم على الأقل، ولكنه أيضا لم يعثر على أي شئ .

وجميع الجهود التي بذلت للوصول إلى الجزء الواقع تحت الأرض أو إلى حجرة الدفن باءت بالفشل .

ومن ذلك لا نستطيع أن نحدد إذا كان هذا الهرم قد استخدم في يوم من الأيام لدفن أحد الملوك أم إنه مجرد بناء شيد على هيئة الهرم، ربما ليكون كضريح رمزي لأحد الملوك لا أحد يعرف حتى الآن .

ثانياً : هرم أبيدوس

قد يفاجأ القارئ بان هناك هرم من الأهرامات الملكية في أبيدوس، ولمن ؟ للملك أحمس أشهر ملوك مصر القديمة قاطبة والدولة الحديثة على الخصوص، والواقع أن أحمس قد شيد بالفعل هرماً في منطقة أبيدوس، يعتبر آخر الأهرامات التي بناها ملك من الملوك المصريين .

وعلى الرغم من شهرة صاحب الهرم ومكان الهرم إلا أنه يجب علينا أن نزكر ولو نبذة عنهما قبل الحديث عن الهرم نفسه .

فالملك أحمس هو أول ملوك الأسرة ١٨، وهي أولى أسرات الدولة الحديثة، وهو ابن الملك سقننرع - شهيد الكفاح الوطني ضد الهكسوس(*) - وأخو الملك كامس حامل شعلة الجهاد والانتقام بعد والده الشهيد، وهما من كان لهم الفضل في إيقاظ الروح الوطنية المصرية ضد المستعمرين الغزاة، وقد أكمل أحمس مسيرتهما في الكفاح، واستطاع في النهاية أن يحقق أملهما بطرده للهكسوس وتحريره للبلاد من نير الاستعمار، ولهذا السبب حرص المؤرخ المصري القديم مانيتون أن يبدأ بالملك أحمس أسرة جديدة ليدل على بداية عهد جديد مليء بالانتصارات .

وقد ركز الملك أحمس كل اهتمامه في بداية حكمه على القضاء على فلول الهكسوس على الحدود المصرية، وكذلك القضاء على كل من حالف الهكسوس ضد مصر سواء في داخل البلاد أو خارجها .

(*) - الملك سقننرع أحد ملوك الأسرة ١٧، والتي كانت طيبة - الأقصر حالياً - عاصمتها ومصدر قوة ملوكها في كفاحهم الدامي ضد الهكسوس، وقد استشهد سقننرع في إحدى معاركه مع الهكسوس، وما زالت مومياؤه في المتحف المصري خير شاهد على أن صاحبها توفى متأثراً بجروحه نتيجة حربه مع الغزاة المحتلين.

ملحق صور الفصل الثالث

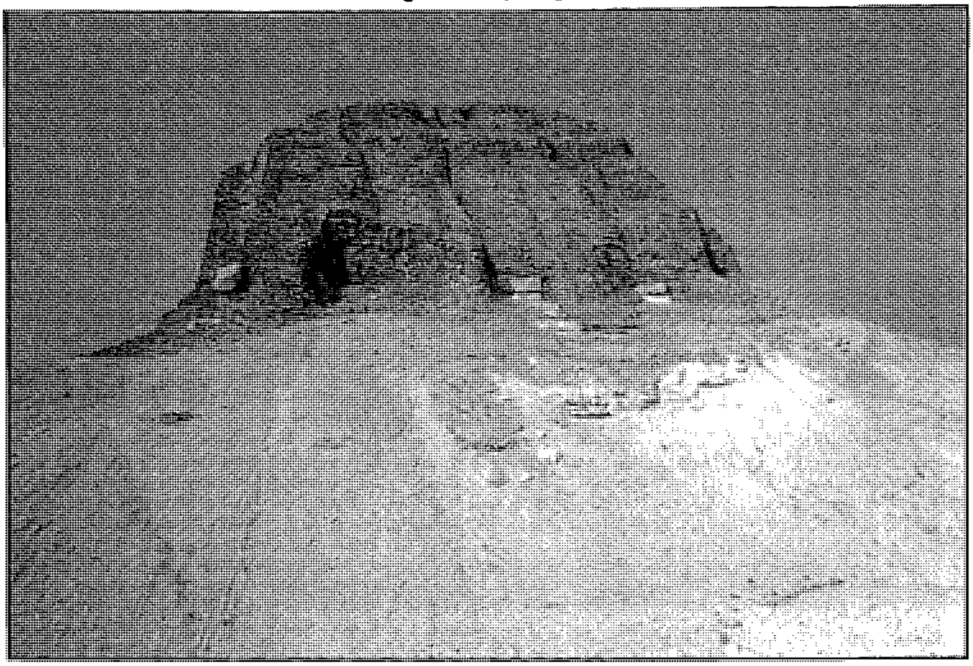

صورة رقم (٥١) هرم الملك سنوسرت الثانى - **الأسرة ١٢ - اللاهون**

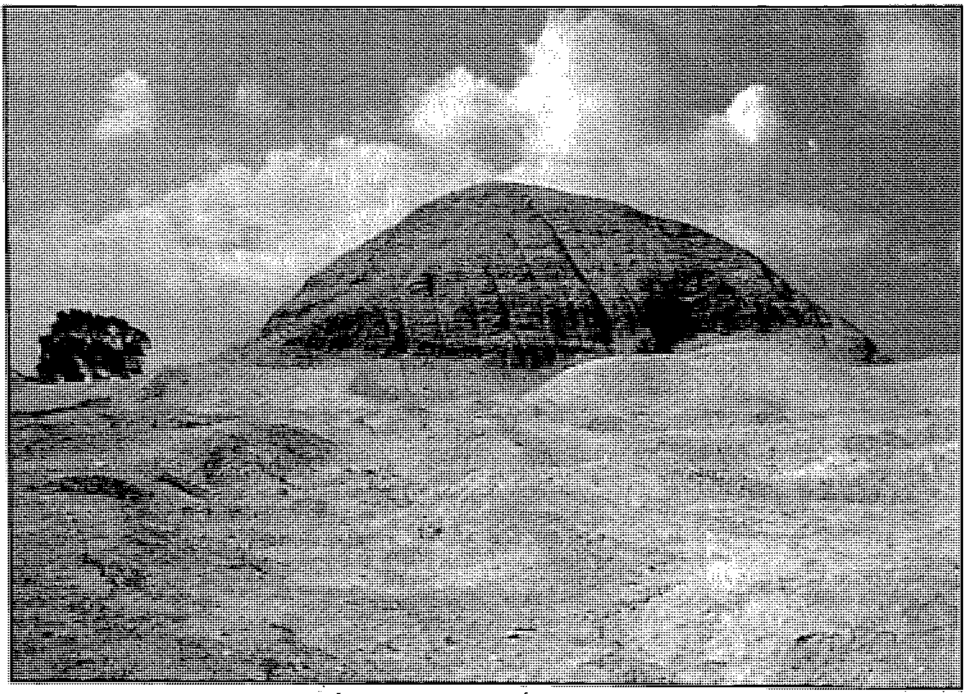

صورة رقم (٥٢) هرم الملك أمنمحات الثالث - **الأسرة ١٢ - اللاهون**

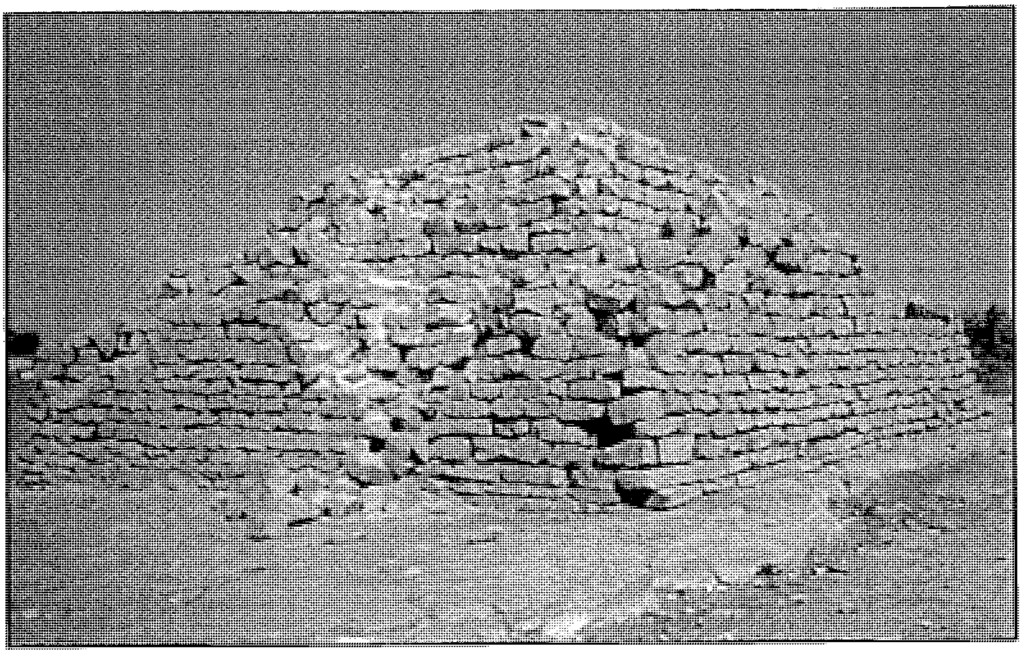

صورة رقم (٥٣) هرم الكولة المدرج - الأسرة الثالثة (؟)

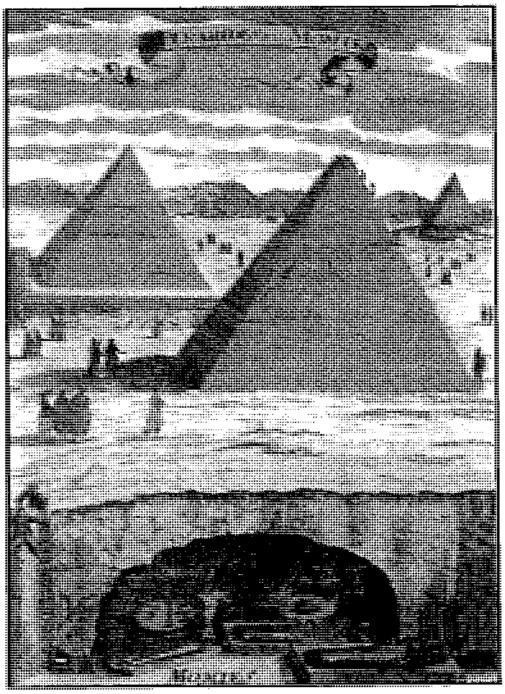

صورة رقم (٥٤) الأهرامات والمومياوات والرحالة

ثم اتجه بعد ذلك إلى ضم النوبة مرة اخرى للقطر المصري، بعد أن استقلت عن السيادة المصرية فترة وجود الهكسوس بها ، وقام بتشييد مجموعة من الحصون على الحدود الخارجية للبلاد .

أما بالنسبة للأمور الداخلية، فقد اهتم أحمس بالنواحي الإدراية والدينية والزراعية، واهتم اهتماماً خاصاً بالأمور العسكرية، حيث يعتبر أحمس واضع أسس أول جيش مصري نظامي، فأعاد بذلك النظام والطمأنينة في البلاد وفي نفوس المواطنين .

أبيدوس :

مدينة بمصر العليا ، العرابة المدفونة حالياً بين سوهاج ونجع حمادي، وتعتبر أبيدوس ثاني أشهر جبانات مصر القديمة بعد جبانة منف، وقد كانت الجبانة الخاصة بإحدى أقدم عواصم مصر في عصورها الأولى، وهي مدينة " ثنى "، ورغم ذلك حظيت الجبانة على شهرة أكثر من المدينة نفسها .

واكتسبت أبيدوس شهرتها منذ شيد ملوك الأسرة الأولى وبعض ملوك الأسرة الثانية مقابرهم أو أضرحتهم فيها ، واكتسبت نصيباً من القداسة لوجود معبد " ختني إمنتيو " إمام الغربيين على حافة الأراضي الزراعية المؤدية إلى مقابر الملوك فيها ، وزادت قداستها بعد عصر بداية الأسرات منذ أن اعتبرها أهل الدين مقراً لضريح معبودهم أوزير، ومنذ أن نسبوا إليه قبر الملك جر ثاني ملوك الأسرة الأولى أو ثالثهم، ثم تضخمت قداستها بمرور الأجيال حتى اعتبرها أهل الدولة القديمة داراً للحج والزيارة .

الهرم :

في البداية يجب أن نتساءل أين دفن أحمس ؟ هل في هذا الهرم أم في مكان آخر ؟

يعتقد الكثيرون من علماء الآثار أنه دفن في إحدى مقابر منطقة ذراع أبو النجا على البر الغربي بالأقصر، وذلك حتى يكون بالقرب من مقابر أجداده ملوك الأسرة ١٧ .

أما الهرم الذي شيده أحمس في أبيدوس، والذي نحن بصدد الحديث عنه، فغالب الظن أنه لم يكن سوى ضريح رمزي للملك في تلك المنطقة المقدسة متقرباً بذلك لمعبوداتها ومكتسباً بعض قدسيتها .

وصف الهـرم :

يتكون هذا الهرم من نواة داخلية عبارة عن كتل من الحجر الجيري المحلى المغطاة بالرمال، وهذه النواة تشكل مربع قاعدة الهرم، والذي يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه حوالي ٥٢,٥م، وكان لهذا الهرم كساء خارجي من الحجر الجيري الجيد، ولكنه يكاد يكون قد سرق كله اللهم إلا بعض أجزاء بسيطة مكنتنا من معرفة زاوية ميل الهرم، وهي حوالي ٦٠° .

والهرم الآن عبارة عن كومة من الرديم لا يظهر منها أي جزء من الأجزاء السفلية للهرم، وفي محاولة للكشف عن أي من هذه الأجزاء - حجرات أو ممرات - قام أحد الباحثين بشق قطاع داخل الهرم مبتدءاً من الناحية الشمالية للهرم، حتى وصل إلى مركز الهرم تقريباً، ولكن لم يعثر على أي أثر لحجرات أو ممرات، وكأن هذا الهرم كان هرماً مصمتاً، وهذا يؤيد إلى حد كبير فكرة أن هذا الهرم كان قبراً رمزياً للملك أحمس .

ثالثاً : هرم دارا

موقع منطقة دارا :

تقع منطقة " دارا " الأثرية على الضفة الغربية للنيل أمام مدينة منفلوط في محافظة أسيوط .

آثار منطقة دارا :

يوجد في هذه المنطقة هرم واحد فقط، وينسب عادة إلى الملك " خوى "، وهو أحد ملوك فترة الانتقال الأول، وهى التي تمتد من الأسرة السابعة وحتى الأسرة العاشرة، و إن كان د.أحمد فخري يرى أن هذا الملك أحد ملوك الأسرتين التاسعة أو العاشرة .

الكشف عن هرم " دارا " أول من قام بالكشف عن هرم " دارا "، كان عالم الآثار المصري أحمد كمال، وذلك عام ١٩١١ وعند كشفه لهذا الهرم لم يعرف أنه شيد ليكون هرماً ووصفه بأنه مصطبة ملكيه كبيرة .

وكشف أحمد كمال بالقرب من منطقة الهرم عن لوحة عليها منظر تقديم القرابين وعليها اسم الملك " خوى "، واعتقد لذلك أن هذه اللوحة كانت جزء من المعبد الجنازى للهرم، ونسب هذا الهرم إلى هذا الملك .

وصف هرم دارا :

شيد هذا الهرم من الطوب اللبن، ويصل طول ضلع قاعدته المربعة حاليا حوالي ١٣٠م، وارتفاعه إلى ٤م فقط .

ويوجد مدخل هذا الهرم في الواجهة الشمالية منه، وهذا المدخل له سقف مقبي، ويؤدى إلى ممر منحدر طوله حوالي ٦م، وعرضه ٢,٤٥م، ثم يسير الممر بعد ذلك أفقيا لمسافة ٣م، ويصبح عرضه ١,٧٥م، ثم ينحدر بعد ذلك لمسافة حوالي ٤٨م، ثم يصبح أفقياً مرة أخرى لمسافة ١٢م، وهذا الجزء الأخير مرصوف بالحجر الجيري، وجدرانه لها مساند يعتقد أنها كانت لزيادة قوة البناء .

حجرة الدفن :

في نهاية الممر السابق نصل إلى مدخل حجرة الدفن، وهذا المدخل مشيد من الحجر، وعليه زخرفة مصرية قديمة تسمى " زخرفة كورنيشية "، ويؤدى هذا المدخل إلى حجرة الدفن .

وهذه الحجرة عبارة عن غرفة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٢,٩٤م، وهي مشيدة كلها بالحجر الجيري، وتقع هذه الحجرة في مستوى اكثر انخفاضا عن مستوى قاعدة الهرم بحوالي ٨,٨٠م .

رابعاً : هرم طوخ " نوبت "

موقع منطقة طوخ " نوبت " :

تقع منطقة طوخ نوبت في محافظة قنا بالقرب من منطقة نقادة الشهيرة، وتعرف هذه المنطقة حالياً باسم " طوخ "، ولكن الاسم القديم لها كان " نوبت " وأطلق عليها اليونان أسم "أمبوس " .

مواقع طوخ ونسبتها :

يوجد في منطقة طوخ نوبت بعض الآثار الهامة مثل معبد است، وهرم واحد يعرف باسم "هرم نوبت "، وعادة ما ينسب هذا الهرم إلى الأسرة الثالثة، وذلك لأنه يبدو وكأنه شيد ليكون هرماً مدرجاً ولا شئ غير ذلك .

وصف الهرم :

زار " بتـرى " Petrie هذا الهرم عام ١٨٩٢ م، وكتب وصفاً له، وهو أنه بناء عبارة عن مصطبة ذات طبقات منها الآن ثلاث طبقات، ومداميك البناء متجهه نحو الداخل وله نواة ويصل طول ضلع قاعدته إلى حوالى ١٨,٥٠م، وارتفاعه الحالى حوالى ٤م .

ولم يقم أحد بحفر الجزء السفلي من البناء، ولذلك لا نعرف أي شئ عن حجرة الدفن أو تكوينه الداخلي .

يعتقد بعض علماء الآثار أن هذا الهرم ربما لم يكن هرماً ملكياً، ولكنه مجرد مقبرة كبيرة لأحد كبار الموظفين، هناك كذلك من يرى أن هذا الهرم لأحد ملوك الأسرة الثالثة وهو الملك "حونى "، ولكن ذلك لايزال في حالة الفروض .

خامساً : هرم الكوله

موقع منطقة الكوله :

تقع منطقة "الكوله " في محافظة أسوان على مسافة قريبة من الكوم الأحمر موقع مدينة "نخن"، أو ما يعرف باللاتينية باسم " هيراكونبوليس "، وهى من أقدم عواصم الجنوب، وذلك على الضفة الغربية للنيل أمام بلدة " الكاب " الشهيرة .

آثار الكولة ونسبتها :

أهم الآثار الموجودة في منطقة " الكولة " هو ذلك الهرم الذي ينسب عادة إلى الأسرة الثالثة، وقد شيد ليكون هرما مدرجًا .

وكذلك يوجد في هذه المنطقة مجموعة آثار هامة، ويرجع أغلبها إلى العصر العتيق "الأسرتين الأولى والثانية " .

هرم الكوله :

أهم الدراسات التي أجريت حول هذا الهرم هي الدراسة التي قام بها المهندس جان ستينون Jean Stienon، وهو مهندس بعثة " مؤسسة الملكة اليزابيث للدراسات المصرية القديمة "، وذلك في عام ١٩٤٦م، ووصل ستينون في دراسته هذه إلى أن هذا الهرم شيد في الأصل ليكون هرماً مدرجاً، ويتكون الهرم من نواة وثلاث طبقات، وهو ذو ثلاث درجات، أول درجة

تتكون من ١٢ مدماك ويبلغ ارتفاعها إلى ٤,٣٠م، والدرجة الثانية تتكون من ١٠ مداميك، أما الدرجة الثالثة فقد تهدمت تماما (صورة رقم ٥٣) .

وهذا الكلام يؤكد ما ذكره " فيز – Vyse " بعد زيارته لهذا الهرم عام ١٨٣٩م، إذ ذكر أن هذا الهرم مكون من ٢٧ مدماك مشيدة في ثلاث درجات، وأن ارتفاع الهرم الكلى كان آنذاك ١١,٧٥م، أما ارتفاعه أثناء بحث " ستينون فكان حوالي ٩,٥٠ أما ارتفاعه الحالى فهو ٨م.

وذكر " ستينون " أن البنائين حصلوا على الأحجار التي شيد بها الهرم من محجر قريب من منطقة الهرم نفسه .

ولاحظ أن طريقة وضع الأحجار كانت بطريقة الوضع المائل إلى داخل بناء الهرم، وأن الطين المخلوط بالقش والقليل من الجير قد استخدم كمونة لتثبيت هذه الأحجار المائلة في أماكنها .

وقد أخذ ستينون مقاييس أحد أضلاع الهرم وهو الضلع الشمالى، فكان طول هذا الضلع حوالي ١٨,٦٠م، وارتفاعه ٩,٤٠م، ولا يذكر مقاييس باقي الأضلاع، ولكنه رسم في كتابه قاعدة هذا الهرم على أنها قاعدة مربعة فربما قصد من ذلك أن الأضلاع كلها ذات طول واحد .

وقد لاحظ كذلك في هذا الهرم ظاهرة غير عادية، وهى أن زوايا الهرم تتجه نحو الجهات الأربع الأصلية، وليس أضلاع الهرم كما هي العادة في كل الأهرامات المصرية .

ويعتقد البعض أنه ربما كان السبب راجعاً إلى الاتجاه الذي يسير فيه النيل في هذه المنطقة. ولم يعثر على أي جزء من الكساء الخارجي لهذا الهرم .

ولم يؤرخ ستينون هذا الهرم بوقت محدد ولكنه قال فقط أن هذا الهرم يرجع إلى عصر مبكر جدا، وهناك رأى حديث يرى صاحبه أن هذا الهرم يعود لعصر الملك حونى آخر ملوك الأسرة الثالثة .

أما عن البناء السفلي للهرم فقد باءت كل المحاولات التي تمت للوصول إلى مدخل الهرم بالفشل، ومن هذه المحاولات محاولة ماسبيرو، حيث قام بشق نفق في أحد جوانب الهرم، ولكنه لم يصل إلى أي شئ .

وكذلك محاولة بعثة " مؤسسة الملكة "، فقد قامت بالبحث عن مدخل الهرم، ولكنها لم تصل إلى شئ .

الخاتمة

عبر صفحات هذا الكتاب حاولنا قدر جهدنا أن نقدم صورة متكاملة لأهرامات مصر، ونحن نعلم أن لها أثر عميق في خيال العالم كله أكثر من جميع آثار قدماء المصريين، وكان الإغريق قد أطلقوا عليها Pyramids ومعناها " كعكة من القمح "، وتذكرها النصوص المصرية دائماً " مر " التي لا يعرف نطقها الصحيح بالضبط .

والناظر إلى أي هرم مصري قديم سيستدعي لذاكرته مع أول نظرة تاريخ مصر القديمة، والذي يكتنفه في بعض صفحاته غموض وعلامات استفهام عديدة ؟

يحمل الهرم معاني عديدة، فهو لم يكن مطلقاً مبنى حجري أصم، بل هو نتاج عبقرية بشرية تراكمت لديها الخبرة عبر سنوات طويلة منذ أن بدأ المصري يفكر في حفظ الجسد لكي تبعث به الحياة مرة أخرى، فكانت المصطبة ومنها مر الهرم بتجارب عدة كان أبرزها في دهشور وسقارة وذروة اكتمالها في الجيزة .

تجمع في الهرم حصاد علوم عدة لكي يصل إلى شكله النهائي، سواء كانت هذه العلوم رياضية أو هندسية أو جيولوجية أو فلكية أو إدارية .

فالتراكم الحضاري هنا هو الذي أدى بالعقلية المصرية إلى الوصول إلى هذا الإبداع الذي ليس له نظير .

ومن الهراء بعد أن ندرك ذلك الحديث عن دور لليهود في بنائه، فهم جاؤوا إلى مصر بدواً بلا حضارة، وخرجوا منها متشبعين بالتأثيرات المصرية، حتى أن نبيهم موسى اسمه فرعوني مكون من مقطعين " مو " ومعناها " الماء " و " سي " ومعناها " الابن "، بل عند خروجهم إلى التيه حنوا إلى عبادة العجل آبيس مرة أخرى، كما أن توراة اليهود الحالية مشبعة بالتأثيرات المصرية القديمة، ولم يكن اليهود طوال وجودهم في مصر أهل صنعة أو علم، بل كانوا أقلية عاشت بين شعب له حضارته وخصائصه، جاءت هذه الأقلية من الجفاء لتعيش في أحضان وادي النيل الذي ترسخت حضارته، ولولا إرادة الله لأبادها فرعون موسى .

استمر بناء الأهرامات في مصر قرون، ولم يرتبط بوجود اليهود من عدمه فيها، لأنهم كما ذكرنا لم يكونوا أهل علم أو صنعة، فضلاً عن أن معظم الدراسات أجمعت على أن اليهود دخلوا مصر وخرجوا منها بعد عصور بناء الأهرامات .

ونظن أن الاهتمام بهذا الأمر وإعطائه مساحة أكبر مما يستحقها، هو من قبيل الانفعال السياسي لأباطيل وأوهام من هم نحن في شك من كونهم أحفاد يهود موسى ؟!

مأساة كبرى تلك التي نعيشها، هي أن نجهل تراثنا، ونترك الآخرين يكتبون فيه ليعلمونا، ويصبح كل من أراد أن يكتب فيه أن يدلي بدلوه، بل إن الأمر وصل إلى البعض منا أن يذهب بنظرياته إلى حد اللامعقول معتمداً على روايات المؤرخين العرب في هذا المضمار، وأقام آخر تحليلات على أسس علمية تحمل بين طياتها الظن دون السند الأثري القوي .

إن الهرم كإعجاز علمي وكونه العجيبة الوحيدة الباقية من عجائب الدنيا السبع، أحاطت به أساطير لا حصر لها، بعضها يأخذ في كثير من الأحيان صبغة علمية، تناولها الدكتور عبد المحسن صالح بالنقد والتحليل فيذكر مثلاً " أنه عندما زار أحد العلماء الفرنسيين هرم خوفو، ودخل السرداب، وتسلق السلالم ... وذهب إلى غرفة الملك ... وجد شيئاً غريباً ... وجد الجو مليئاً بالرطوبة، ووجد في غرفة الدفن جثثاً لقطة وكلبين ... وعلى الرغم من وجود الرطوبة فإن العفن لم ينبعث من أجسام هذه الحيوانات الميتة ... شيء غريب! حيوانات ماتت في جو به رطوبة ومع ذلك لا تتعفن ؟!.

ويعتقد العالم الفرنسي المدعو بوفيس أن الفراعنة - وكذلك السحرة - قد استعملوا الشكل الهرمي والفراغ الهرمي أيضاً لحفظ جثث الموتى... أو تحنيطها بسرعة .

آراء هذا العالم تبناها أنيس منصور في أحد كتبه - وهي في مجملها تبدو أمام الرجل العادي أوالمتعلم أو حتى المثقف كأنها هي ظاهرة علمية تستحق التأمل وتستحوذ على الدهشة، وحتى أنيس منصور نفسه يتعجب ويقول شيء غريب !

لكن أنيس منصور لا شك معذور، فهو لم يأت بهذا الكلام من عنده، بل جاء به من ذلك النوع من الكتب التي ألفها مؤلفون غارقون في الخرافات حتى قمة رؤوسهم ... وناقش الدكتور عبد المحسن صالح ما ذكره بوفيس، وذهب إلى عدم صحته من الناحيتين المنطقية والعلمية .

كان المصري القديم يرى ذروة الإنجاز في مساعدته ومشاركته في بناء الهرم الذي كان يعد مشروعاً حضارياً للفرعون العظيم، وهنا نجد أن المفهوم الحضاري لديه يختلف عن المفهوم الحضاري في العصور التالية، حين أصبحت عمارة المعابد بضخامتها هي هدفه لإرضاء الآلهة.

ومفهوم الإنجاز الحضاري يختلف من عصر لعصر ومن أمة لأمة، طبقاً لمعطيات متعددة، فهدف المسلم على سبيل المثال عبادة اله للوصول للجنة ورضاه، ولذا شيد المسلمون المساجد واهتموا بعمارتها، وشيدوا دور العلم المختلفة لكي تخرج العلماء الذين يعلمون الناس عبادة الله .

وهذا المفهوم هو الذي أدى بالمسيحيين في مصر للهرب إلى الصحراء بدينهم وتشييد الأديرة في قلبها، بل والتمسك بلغتهم القبطية في وجه المحتل سواء كان يونانياً أو بيزنطياً، فالجامع بين هذه المفاهيم منذ العصور الفرعونية إلى اليوم هو تدين الشعب المصري، وإن اختلف تعبيره عن هذا التدين في صورة حضارية مع اختلاف مفهومه للدين والحفاظ عليه .

ولما كان التدين هو الرابطة الجامعة لأي إنجاز حضاري للمصريين، فنحن نرى أن إغفال عامل العبرة والاتعاظ من قبل المصريين عند زيارتهم للأهرامات كوسيلة تربوية أمر يجب إعادة النظر فيه، فهذا العامل عامل جذب للمصريين للإهتمام بهذا التراث وبالتالي دراسته .

وفي النهاية .. قام هذا الكتاب من أجل سد ثغرة في المكتبة التراثية العربية، وقسمناه إلى مقدمة وتمهيد وفصل أول، حاولنا فيه أن نقدم العديد من الأطروحات حول تطور عمارة الأهرامات وبنائها، ووظيفة الهرم ومجموعته .

وطرحنا في الفصل الثاني عرضاً تفصيلياً لجبانة منف التي تعد أكبر الجبانات التي تضم أهرامات في مصر، وثرائها يعكس أهميتها التاريخية والأثرية، وجاء الفصل الثالث ليكمل هذه السلسلة من خلال أهرامات الفيوم وصعيد مصر .

ونحن في النهاية حاولنا أن يكون الكتاب في أكمل صورة ممكنة، ونحن نرحب بأي إضافات أو تعليقات تفيدنا في الطبعات التالية .

ملحق

قائمة بأسماء الملوك بناة الأهرامات وتواريخ تقريبية لفترات حكمهم ق.م .

أسم الملك	الأسرة	فترة حكمه	منطقة وجود الهرم
زوسر	الثالثة	٢٦٣٠-٢٦١١	سقارة
سخم خت	الثالثة	٢٦١١-٢٦٠٣	سقارة
خع با	الثالثة	٢٦٠٣-٢٥٩٩	زاوية عريان
نب كا	الثالثة	؟	زاوية عريان
حونى	الثالثة	٢٥٩٩-٢٥٧٥	ميدوم ، الكولة
سنفرو	الرابعة	٢٥٧٥-٢٥٥١	دهشور ، الهرم المنحنى ، الهرم الشمالى
خوفو	الرابعة	٢٥٥١-٢٥٢٨	الجيزة
جد ف رع	الرابعة	٢٥٢٨-٢٥٢٠	أبو رواش
خعفرع	الرابعة	٢٥٢٠-٢٤٩٤	الجيزة
منكاورع	الرابعة	٢٤٩٠-٢٤٧٢	الجيزة
وسر كاف	الخامسة	٢٤٦٥-٢٤٥٨	سقارة
ساحورع	الخامسة	٢٤٥٨-٢٤٤٦	أبو صير
نفر إير كارع	الخامسة	٢٤٤٦-٢٤٢٦	أبو صير
نفر إف رع	الخامسة	٢٤١٩-٢٤١٦	أبو صير
نى وسررع	الخامسة	٢٤١٦-٢٣٨٨	أبو صير
جد كارع أسيسى	الخامسة	٢٣٨٨-٢٣٥٦	سقارة
ونيس	الخامسة	٢٣٥٦-٢٣٢٣	سقارة
تتى	السادسة	٢٣٢٣-٢٢٩١	سقارة

أسم الملك	الأسرة	فترة حكمه	منطقة وجود الهرم
ببى الأول	السادسة	٢٢٨٩-٢٢٥٥	سقارة
مرنرع	السادسة	٢٢٥٥-٢٢٤٦	سقارة
ببى الثانى	السادسة	٢٢٤٦-٢١٥٢	سقارة
إيبى	الثامنة	؟	سقارة
امنمحات الأول	الثانية عشر	١٩٩١-١٩٦٢	اللشت
سنوسرت الأول	الثانية عشر	١٩٧١-١٩٢٦	اللشت
امنمحات الثانى	الثانية عشر	١٩٢٩-١٨٩٢	دهشور
سنوسرت الثانى	الثانية عشر	١٨٩٧-١٨٧٨	اللاهون
سنوسرت الثالث	الثانية عشر	١٨٧٨-١٨٤١	دهشور
امنمحات الثالث	الثانية عشر	١٨٤٤-١٧٩٧	دهشور ، هوارة
امنمحات الرابع	الثانية عشر	١٧٩٩-١٧٨٧	مزغونة ؟
الملكة سوبك نفرو	الثانية عشر	١٧٨٧-١٧٨٣	مزغونة ؟
أمينى	الثالثة عشر	١٧٥٠ ؟	
خنجر	الثالثة عشر	١٧٤٥ ؟	سقارة
أحمس	الثامنة عشر	١٥٥٠-١٥٢٥	أبيدوس

المراجع

أولاً : المراجع العربية

- ا.ا. ادواردز، أهرام مصر، ترجمة مصطفى أحمد عثمان، الهيئة العامة للكتاب، الألف كتاب، ١٩٥٦ .
- أحمد فخري، الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٣ .
- أحمد بدوي، في موكب الشمس، القاهرة، ١٩٥٠ .
- أحمد فخري، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٠ .
- أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة وآثارها، ترجمة د. عبد المنعم بكر، د. محمد أنور شكري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧ .
- أدولف إرمان وهرمان رانكه، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٤٥ .
- اسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج١، ترجمة محمود عبد الرازق وصلاح الدين رمضان، هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب، ١٩٩١ .
- الفرد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩١ .
- ألن جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣ .
- إيتين دريتون وجاك فانديه ، مصر، ترجمة عباس بيومي، القاهرة، ١٩٧٣ .
- سليم حسن، مصر القديمة، القاهرة، ١٩٤٦وما بعدها .
- سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧ .
- جاميسون ب. هاري، إيمحتب إله الطب والهندسة، ترجمة محمد العزب موسى، هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب، ١٩٨٨ .
- جان يويوت، مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦ .

- جورج بوزنر ومجموعة من من المؤلفين، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٦ .
- جون ولسون، الحضارة المصرية، ترجمة د. أحمد فخري، هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب، ١٩٨٨ .
- جونيفييف هوسوف ودومينيك فاليبل، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ .
- جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة فريد شفيق، القاهرة، ١٩٩٣ .
- جيلان عباس، آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب والأجانب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ .
- دافيد ماكولاي، كيف بني الهرم، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ .
- رجينالد انجلباخ، مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة د. أحمد محمود موسى، هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب، ١٩٨٨ .
- رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، ج١، هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب، ١٩٨٨ .
- روجيه ليتشنبرغ وفرانسواز دونان، المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، جـ١، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧ .
- زاهي حواس، أسرار أبو الهول، مطبوعات الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٨ .
- زاهي حواس، مجموعة مقالات وأبحاث عن الجيزة .
- عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧ .
- عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٨ .
- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج١، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٠ .
- عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج١، الأنجلو، القاهرة ١٩٩٢ .
- عبد المحسن صالح، الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، عالم المعرفة، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م .

- فرانسواز دونان وكريستيان زفي كوش، الألهة والناس في مصر القديمة، ترجمة فريد بوري، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ .
- كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، ج١، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٦ .
- ليونارد كوتريل وآخرون، الموسوعة الأثرية العالمية، ترجمة محمد عبد القادر محمد ود. زكي اسكندر، الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧ .
- محمد ابراهيم بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب، ١٩٩٢ .
- محمد العزب موسى، أسرار الهرم الأكبر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢ .
- محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر، القاهرة، ١٩٦٦ .
- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١ .
- ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة د. أحمد قدري، هئية الاثار المصرية، مشروع المائة كتاب، ١٩٨٨ .

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Balnes, J. & Malek, J.Atlas of Ancient Egypt, Oxford, 1980 .
- Breasted, J.h., Ancient Records Of Egypt, chicago, 1906 .
- Breasted, J.h., The Development Of Religion And Thought In Ancient Egypt, New york, 1912.
- Budge, E.A.W, The Mummy London, 1987 .
- Clarke, S, & Engelbach R.,Ancient Egyptian Masonry, Oxford, 1930.
- Cottrell, L., life Under the Pharaohs, London, 1961 .
- Cottrell, L, the lost Pharaohs, London, 1955 .
- Drioton, E. & LAUER, j.p., Sakkarah, The Monuments Of Zoser, Cairo, 1993.
- Erman, A., Life In Ancient Egypt, New york, 1971 .
- Elliot Smith, G. & Dawson, W.R., Egyptian Mummies, London, 1924 .
- Faulkner, R.O., The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Oxford, 1969 .
- Frankfort, H., The Ancient Egyptian Religion, London, 1948 .

- Fakhry, A., The Monuments Of Snefru, Cairo, General Organisation Printing Offices, 1961 .
- Hart, G.,Adictionary Of Egyptian Gods And Goddesses, London, 1980 .
- Hassan, S., Excavation At Giza, Government Press Cairo, 1946 .
- Hassan, S.,The Great Sphinx and Its Secrets, Cairo Government press, 1953 .
- James, T.G.H., Ancient Egypt, The Land, And Its Legacy, London, 1988 .
- James, T.G.H., An Introduction To Ancient Egypt, London, British Museum, 1987 .
- Kamil, J.,Aguide To The Necropolis Of Sakkara And The Sit Of Memphis, England, 1978 .
- Lane, M.E., Aguide To The Antiquities Of The Fayyum, Cairo, 1985 .
- Lehner, M., The Complete Pyramid, Cairo, 1997 .
- Montet, P., Eternal Egypt, Translated By Doreen Weightman, London, 1964 .
- Mendelssohn,K., The Riddle Of The Pyramids, Spain, 1975 .
- Montet, P., Lives Of The Pharaoh, Translated By Doreen, London, 1968.
- Petrie, W.M.F., The Building Of Pyramids In Ancient Egypt, London, 1930 .
- Petrie, W.M.F., I llahun, Kahun And Gurob, England, 1974 .
- Petrie, W.M.F., The Pyramids And Temples Of Gizeh, london, 1883 .
- Petrie, W.M.F., Religious Life In Ancient Egypt, london, 1993 .
- Reisner, G.A,Ahistory Of The Gize Necropolis, Combridge, Harvard University Press, 1935 .
- Reisner, G.A., The Development Of Egyption Tamb Down To The Accession Of Cheops, Combridge, Harvard Universsty Press, 1936 .
- Reisner, G.A., My Cerinus The Temples Of the Third Pyramid At Giza, Combridge, Harvard Universsty Press, 1931 .
- Romant, B., Life In Egypt in Ancient Times, Translated By J.Smith, Geneve, 1978 .
Shaw, I.& Nicholson, P., British Museum Dictionary Of Ancient Egypt, Cairo, 1998.
- Siliotti, A., Aguide To The Pyramids Of Egypt, Cairo, 1997 .
- Spencer, A.J., Death In Ancient Egypt, London, 1982 .
- Stadelmann, R., Die Ägyptischen Pyramiden, Darmstadt 1985 .

رقم الإيداع ٢٠٠٠/٨٣٦٠

الترقيم الدولي 4- 035 - 322 - 977

دار روتابرينت للطباعة ت: ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نوبار - باب اللوق